الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية — كلية أصول الدين والشريعة

قسنطينة — والحضارة الإسلامية:

قسم الدعوة والإعلام والإتصال:

# ضوابط الحوار في الدعوة الإسلامية

دراسة تأصيلية

بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الدعوة الإسلامية

من إعداد الطالب: فرحات محبوب

تحت إشراف الدكتور: عمر لعويرة.

لجنة المناقشة: أ.د: عبد الله بوجلال..... رئيسا

أ.د: محمد زرمان..... عضوا مناقشا

أ.د: عمر لعويرة..... مشرفا ومقررا

السنة الجامعية: 1420 / 1421 هـ. 2000/1999 م

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# الإهـــداء

-إلى الأم الحنون التي أمدتني من نور قلبها يوم أرضعتني من لبنها .

-إلى الأب الكريم الذي حرص على تغذية جسمي بالحلال وتطعيم عقلي بالعلم ، و روحي بالإيمان.

-إلى الوالدين اللذان سهرا على تنشئتي وتربيتي.

"رب ارحمهما كما ربياني صغيرا".

-إلى الزوجة التي حملت معي هم البحث وتحملت كثيرا من أعبائه.

-إلى الإبن العزيز :ياسين.

-إلى الذين يؤمنون بالحوار أسلوبا للتعارف والتقارب والتعايش.

أهدي هذا البحث.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
المكتبة المركزية

# تشكرات

- أشكر الأستاذ عبد الله بوجلال الذي أشرف على هذا البحث في البداية و ترك بصماته الواضحة في خطة البحث

- أشكر الأستاذ عمر لعويرة الذي أشرف بعد ذلك على الرسالة ، و أمدني بإرشاداته و لم يبخل علي بنصائحه، و أشكره جزيل الشكر على صبره و سعة باله

- و أشكر كل من ساعدني على إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# بســـــــم الله الرحمـــن الرحيم

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، و الصلاة و السلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله و صحبه إلى يوم الدين.

و بعد..

فإن الدعوة الإسلامية هي وظيفة الأنبياء و المرسلين،الذين هم خير عباد الله، و هم سفراؤه إلى خلقه. وهي-كذلك- مهمة خلفاء الرسل من العلماء والدعاة، و هي أفضل الأعمال بعد الإيمان، لأن غايتها هداية الناس إلى الحق ،و تحبيبهم في الخير، و توطيد علاقاتهم برب العالمين.

و قوة الدعوة و مصداقيتها تكون حسب القائمين عليها، والذين كلفوا أنفسهم عناء التصدى لها، و القيام بأعبائها.

و لذلك كانت العناية بتكوين الدعاة و إعدادهم الإعداد الكامل أمرا بالغ الأهمية، و إلا أصيبت مشروعات الدعوة بالفشل و الخيبة.

و من هنا كان لزاما على الدعاة – الذين يريدون أن ينتصروا على الصعاب التي تواجههم – التسلح بأسلحة شتى للدفاع عن دين الله و الذود عنه و نشره.

و لعل أهم هذه الأسلحة – بعد سلاح الإيمان – هو سلاح العلم و الثقافة في شتى مجالات الحياة، و هو جانب مهم وضروري في الدعوة، إذ به يستطيع الدعاة القيام بهذه الوظيفة على بصيرة ليكون التبليغ على الوجه الصحيح.

و أدوات التبليغ كثيرة و متعددة، لعل أهمها هو " الحوار" بما يحتويه من كلام و خطاب ومناداة وإلحاح وتشويق، وحركة وسكون، وما يلزم ذلك من صراع باعتباره من الغرائز الطبيعية في الجنس البشري، و مظهرا بارزا من مظاهر الحركة و الحيوية التي تبعث القوة في التفاعل بين الأفراد و الشعوب، و المولدة لكل الطاقات العاملة في مسرح الحياة.

من أجل ذلك وجب على الدعاة أن يكونوا على استعداد كامل ودائم لمواجهة الصراع والتفاعل. ويمثل الحوار أهم ألوان الصراع والتفاعل في الحياة الإنسانية، وأسلوبا فعالا من أساليب القول، يجب أن يعتمده الدعاة في الدفاع عن دينهم و دعواتهم.

إن الإسلام أراد لهذه الأمة أن تكون " أمة حوار"، تعتمد على العلم و الحقائق في إقناع الآخرين، فالحوار هوالذي يطلق للعقل عنان التفكير في كل شيء، ليتحدث عن كل شيء بالحجة والبرهان، ليعلمهم كيف يتوصلوا إلى إقناع الناس بالكلمة الحلوة، والأسلوب الطيب والجدال بالتي هي أحسن.

فالدعوة الإسلامية تقتضي التفاعل الإيجابي مع الواقع الإنساني وهو تفاعل لا ينقطع، ما دامت الحياة مستمرة، وما دام التدافع بين الحق و الباطل لا يتوقف، قال تعالى:**(و لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض)(1)**

و منهج الدعوة الإسلامية في التدافع بين الحق و الباطل يكون جدلا و حوارا لا قتالا و تسلطا و حربا ، قال تعالى **" و لا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن "(2).**

فإذا كان هذا أدب الحوار مع أهل الكتاب،فكيف يجب أن يكون أسلوب الحوارمع المسلمين الذين يخالفوننا في وجهة النظر.

لا شك أن الإختلاف في وجهات النظر بين الناس أمر فطري و طبيعي، له علاة بمعايير معينة،لذلك فقد اختلفوا في كثير من الأمور،ولايشذ عن ذلك المسلمون، فمنهم الظالم لنفسه، و منهم المقتصد، و منهم السابق بالخيرات...إلخ. قال تعالى **( و لوشاء ربك لجعل الناس أمة واحدة و لا يزالون مختلفين)(3).**

غير أن الواضح ـ في واقع المجتمعات العربية والإسلامية اليوم خصوصا ـ أن الكثير ممن نصبوا أنفسهم مدافعين عن دعوة الله تعالى وعن دينه،لايعرفون شيئا عن فقه الإختلاف وآداب الحوار وأخلاقياته، وقد تسبب ذلك في وقوعهم في الخلافات التي فرقت الأمة و زادت في الهوة بين المسلمين.

إن على المسلمين أن يتزودوا،بفقه الدعوة،وعلى الخصوص فقه الحوار،فإنه لاينقصهم الحماس والإخلاص،وإنما ينقصهم عمق التجربة والعلم النافع،والإحاطة بفنون الحوار وأساليبه وظوابطه، ليكون العمل على بصيرة،فقد قال الله تعالى:**(قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني).(4)**وليتجنبوا أساليب الصراع والمواجهة التي تعود على أمتهم بأسوأ العواقب.

---

(1) البقرة : 251

(2) العنكبوت : 46 (3) هود : 118

(4)يوسف:108

## إشكالية البحث

كان لغيّاب الحوار في مجتمعاتنا العربية خاصة و الإسلامية عامة،حدوث ازمة حقيقية كبرى، تعوق كل مجهود للتقدم و النهضة، إنها النزاع الدامي و العنيف بين تياراتنا الفكرية و السياسية و عجزها الكامل عن إيجاد صيغة إجتماعية و سياسية للتعايش السلمي.

فكل هيئة أو حزب يرى أنه يمكنه أن يقيم الدولة لوحده، و يرى- كذلك- نفسه أنه أمة مستقلة بذاتها، بحيث لا يرى لنفسه أمنا أو مستقبلا إلا إذا تخلص من بقية منافسيه، فهم من الناحية الفكرية لا وجود لهم، فإما أن يكونوا من المحجور عليهم أو نسخة مكررة عنهم،"و في ذلك ما فيه مناقضة لطبيعة الخلق، و إمكاناتهم، و تفاوت مواهبهم، و قدراتهم في النظر إلى الأشياء، و فوارقهم الفردية التي لا بد من وجودها لتستقيم الحياة، و تنشأ شبكة العلاقات الاجتماعية، إذ لا يمكن أن نتصور عقلا و لا واقعا، أن يكون الناس نسخة مكررة عن بعضهم".(1)

إن من المشاكل و الأزمات التي لحقت بالعقل المسلم، و أفقدته القدرة على الحوار و الجدل و التفاعل الفكري، الضيق بالرأي الآخر و لو كان من عند المسلمين، علاوة عن الرأي الوارد من خارج الدائرة الاسلامية.

و كان من نتائج هذا الفكر، تمزق وحدة المسلمين إلى طوائف منفصلة عن بعضها من جهة، و عن جسم الأمة و أهدافها من جهة أخرى، و أصبحت ترى أنها الناطق باسم الإسلام، و الممثل الشرعي له، مما جعلها تنظر إلى الآخرين بنوع من الازدراء و التحقير و الشك، فتحولت وظيفتها المقدسة من الهداية و الترشيد إلى نطاق الصراع و المواجهة و الحكم بالتجريم و التكفير.

و قد أحسن أعداء الأمة استثمار هذه التفرقة و الاختلاف، لضربها في الصميم، و ذلك بتشجيع الجماعات و الفرق، حيث لكل فرقة و جماعة فكرها الخاص الذي لا يلتقي مع الآخرين و لو كانوا من بني جلدتهم، فنتج عن ذلك أن حل فكر المواجهة محل فكر التسامح و التقارب و التعايش.

---

(1) محمد عبيد حسنة،مراجعات في الفكر و الدعوة و الحركة(الجزائر :دار الهدى، د.ت)ص:130

لقد نمت في الأمة الإسلامية كثير من الجماعات و الأحزاب و الحركات التي تتخذ لنفسها مسميات إسلامية، و تدعى خدمة الدين في خطاباتها و نشراتها و إعلامها، و محاربته أعداء الدين و الشعب.

لكنها سلكت في أرض الواقع أسلوبا معاديا لأبناء الوطن الواحد، و لإخوة الدين و العقيدة -بحكم التعصب الحزبي أو الفكري،و يصل الأمر بعد ذلك إلى المواجهة.

و قد يصل الأمر -أحيانا- إلى أن تنقسم جماعة من الجماعات إلى طوائف كثيرة، ترى كل طائفة لنفسها الحق على غيرها، و لنا أن نتصور فداحة الضعف الذي يصيب الأمة من هذا التفرق الفاحش.

يقول الدكتور: رفعت سيد أحمد، و هو يتحدث عن تنظيمات هذه الجماعات في الدول العربية و غيرها، "أن جماعة التكفير و الهجرة، قد انقسمت إلى عشرين فرقة في مصر وحدها".(1) علاوة عن تفرق تنظيم الجهاد الإسلامي (2)، و حزب التحرير الإسلامي(3)، و كثير من الأحزاب و الجماعات في شتى البلدان العربية و الإسلامية.

و قال أن تلك الطوائف تشترك في مجموعة من المواقف هي:

" 1- يتغلب على أطروحاتها الغموض و العمومية دون تفصيل.

2- تغلب نزعة الجهاد و قتال الحكام على سواها من نزعات البناء الإجتماعي أو العقائدي أو السياسي، بحيث تصير هذه النزعة هي الهدف الرئيس و كل الغاية. و هذا كفيل بإجهاض العمل السياسي لها.

3- ارتكانها إلى عشوائية الجماهير السريع لأنه غير قائم على أساس اجتماعي و مضمون حضاري متكامل.

4- تكفير الأفراد و الأحزاب و الحكام و المجتمع"(4).

و لعل أفضل مثال عن ذلك الآن ما يحدث في أفغانستان من تناحر بين الأحزاب الإسلامية فيما بينها. و قد تكون هذه الجماعات و التنظيمات من إفرازات عصر معين أو ملابسات و ظروف

---

(1) رفعت سيد أحمد ، تنظيمات الغضب الإسلامي في السبعينات(القاهرة:مكتبة مدبولى،1989)ص:23

(2) تأسس في الخمسينات بمصر وله فروع في بلدان أخرى.

(3) تأسس في السبعينات بمصر و ا نتشر في عدة بلدان أخرى كذلك.

(4) رفعت سيد متولى، المصدر السابق،ص:195

معينة،من أهمها قيام الأنظمة السياسية في الوطن العربي على الدكتاتورية، و غياب منطق الحوار السياسي و الإجتماعي في أساليبها و سلوكاتها، و في هذا يقول الدكتور يوسف القرضاوي: "فالسلطة في بلادنا الإسلامية تعتبر الحركة الإسلامية خصمها الأول، و عدوها اللدود"(1).

و أول ما ينجر عن سيادة هذا المنطق، هو انتشار الصراع و العنف من الطرفين، و في مثل هذه الظروف، يعجز الإنسان عن تصور بشاعة و حجم الخسائر التي تلحق بالأمة قاطبة، والانحطاط و الضعف في جميع الميادين، كما حدث في اليمن و الجزائر و أفغانستان و العراق و غيرها.

و يؤدى ذلك -طبعا- إلى الإضرار بالوحدة الوطنية، فضلا عن تدهور أوضاعنا الاقتصادية، و انسداد فرص العمل، و تراكم الديون، حيث يمكن -بعد ذلك- لأعدائنا تمرير مشاريعهم بسهولة.

لقد كان لغياب الحوار في سلوكاتنا الفكرية و السياسية تمزق فظيع في جسم الأمة، حتى أصبحنا أممّا كثيرة في القطر الواحد، فهناك حزب السلطة، و أحزاب التيار الإسلامي، و أحزاب التيار الوطنى، و أحزاب التيار الديمقراطي، و أحزاب التيار الاشتراكي، و أحزاب التيار الليبرالي، و ليس العيب في التنوع، و إنما العيب في عدم التجانس و الإنسجام و التعايش.

لقد أصبح كل تيار من التيارات السابقة يرى في الأطراف الأخرى- التي هي شريكه نظريا في الدين و الحضارة و التاريخ -عدوها الأول الذي لا يجوز الإستعانة به و التعاون معه على القيام بأعباء الدولة و الوطن.

و إذا كانت التيارات السابقة، قد قبلت الديمقراطية ظاهريا فإن سلوكها السياسي مناقض لذلك، و لم تستطيع الإستفادة من الديمقراطية الغربية. إن الإطار الحضاري العام للمجتمعات الأوربية مثلا غير مختلف عليه عندهم و اعتمادهم أسلوب الحوار و الديمقراطية كقاعدة عمل سياسي و اجتماعي، فهي تتقوى و تستفيد من التنافس بين الأحزاب و من التنوع في برامجها. و قد انعكس تطور أساليب الحوار في البلاد الغربية إيجابا في شتى مجالات الحياة، و في تطورها، وساهم مساهمة كبيرة في حل مشاكلها الإجتماعية و الاقتصادية.

إن شعوبا و قبائل كثيرة -في عصرنا الحاضر- تتقارب و تتحد رغم مابينها من اختلاف في الثقافة، و تباين في الرأي، و تفاوت في المصلحة، و المسلمون يبحثون في حماس منقطع النظير عن مواطن للخلاف و الجدل يخص قضايا قديمة بليت بفعل الزمن، أو قضايا جديدة، لم تبلغ

---

(1) يوسف القرضاوي، الصحوة الاسلامية بين الجحود و التطرف(الجزائر :دار الشيهاب،1982)ص:14

الأهمية المرجوة، حتى أصبح الجدل موروثا فكريا نتوارثه جيلا عن جيل.

و مازال المسلمون يجترون الخلاف و الجدال حول قضايا كثيرة دون أن ينسوها أو يحسموا أمرها فيستريحون منها و يريحون المسلمين منها ليتفرغوا إلى قضايا الأمة الحقيقية و المصيرية.

أصبحنا نقول الكلام دون أي دراية بمقتضى الحال حتى أصبح عندنا: كل مقال يصلح لكل مقام، و كل إنسان يصلح لكل عمل، و بذلك أصبح الحوار عندنا وسيلة للتآكل و الإنهاك، و إهدار الأموال و الأوقات و الطاقات، بدل أن يكون وسيلة للتصحيح و التقويم و التجديد.

و لنا في رسول الله صلى الله عليه و سلم الأسوة الحسنة، حيث كان في حواره و كلامه و مواقفه بمثابة النموذج الحي و الصادق الذي يضيء لنا الطريق في هذا المجال.

لقد كان سوي الفكر، سوي الروح، سوي الأخلاق، و لذلك عرض دينه على الناس عرضا قوبل بالقبول و الرضى، و كان دينه إلى الناس رحمة وصحة عقلية و نفسية. بينما يوجد من المسلمين من يعرض الإسلام على الناس كبتا لا أصل له، و عقدا نفسية لا يقبلها العقل و لا المنطق.

و لنا في أصحابه –رضوان الله عليهم– المثال في حسن الحوار و الجدل، فقد سجلت كتب السيرة و السنة الحوادث الكثيرة التي نزل فيها القرآن على الرسول الله صلى الله عليه و سلم –وهو الموحي إليه– على رأي بعض أصحابه، و ما ذلك إلا لتأصيل ضوابط الحوار و تبادل الاراء والأفكار.

إضافة إلى ما في كتب الفقه المقارن من مناظرات، و حوارات، و ندوات، تعتبر إحدى الروافد الكبرى، لتمرين العقل المسلم –اليوم خصوصا– على الإبصار و التأكد أن للحقيقة أوجه مختلفة، و الوقوف على الكثير من قواعد الحوار و آدابه.

و مالم يتمرن العقل المسلم على الحوار، و يمتلك القدرة على قبول الرأي الآخر، فسوف يحرم الكثير من الخير، و تسود أجواء الدعوة الإسلامية ضروب من الإرهاب الفكرى، و التعصب المذهبي، و الحزبي، الذي ينتهي إلى العجز عن التفاعل و التعامل مع الواقع، و التأثير فيه. لقد تسبب الابتعاد عن منهج الحوار، و الجهل بقواعده و فنونه و آدابه أن حاد قطار الدعوة الإسلامية عن سكته، مماتسبب في الصدام و المواجهة، و قد جنى العدو ثمار ذلك، بتحقيق مصالحه و تقويته سياسيا و أمنيًا و إعلاميا و إقتصاديا.

لقد جلب هذا الفكر على الأمة الويلات و المصائب، يقول عنه الدكتور عبد المجيد مزيان:" فهو فكر اللاجتهاد ، الانطواء ، الموت...، أو ثقافة المقابر ، كمقبرة أفغانستان، مقبرة الجزائر، و مقبرة العراق أيضا"(1).

و تسبب هذا النوع من المواقف في الفتنة الكبرى ، و الفتن التي حدثت على امتداد التاريخ الإسلامي، و مرد ذلك الى أسباب فكرية و سياسية كما أسلفنا.

و هنا يرفع الدكتور عبد المجيد مزيان صوته عاليا موجها هذا الاحتكار للخطاب الديني و السياسي معا: " لا بد للنخبة المستنيرة أن تفرض نفسها و تقاوم هذه النكسة المزدوجة، نكسة الشعوب، و نكسة الأنظمة الحاكمة"(2).

و البحث الذي بين أيدينا هو مساهمة متواضعة في هذه الموضوع الخطير، حيث بدأنا دراسته بتحديد مفهوم الحوار و مدى أهميته في حياتنا و في إطار الدعوة الإسلامية ، متطرقين الى أنواعه و أساليبه و فنونه، و صولا إلى تحديد ضوابطه و من ثم فهناك تساؤلات كثيرة يطرحها البحث.

## تساؤلات البحث:

1- ما مفهوم الحوار؟ ما علاقته بالجدل و المناقشة؟

2- ما مدى أهمية الحوار في حياتنا ؟ و ما موقعه في الدعوة الإسلامية؟

3- هل يمكن أن يحقق الحوار غاياته الكبرى دون الإلتزام بضوابطه و آدابه و فنونه؟

---

(1) عبد المجيد مزيان، مجلة الشاشة، 35 ( الجزائر، نوفمبر 1997) ص :9

(2) عبد المجيد مزيان، المصدر السابق

# أهمية البحث

لاريب أن البحث في موضوع الحوار .وما يحتويه من آداب وضوابط وأساليب وشروط وأهداف مهم جدا في وقتنا الحاضر ،وذلك لضعف العقيدة الإسلامية في النفوس وما يترتب عن ذلك من مضار شتى،لاسيما في عصر تكاثرت فيه الدعوات وماتت فيه الضمائر ،واختار الناس طريقة القوة والتصادم في حل مشكلاتهم الختلفة ،واعتبرذلك هو الأصل ومقياس الصواب في العمل،بينما أصبح الحوار هو الشاذ والإستثناء الذي يجب الإبتعاد عنه.

1-وتكمن أهمية البحث في أنه يحتوي بين ثنايا صفحاته الكثير من أساليب الحوار وآدابه وظوابطه التي كانت متناثرة بين عشرات من كتب الدعوة،وتحتاج جهدا كبيرا لجمعها وتنظيمها وترتيبها.

2- الحث على استغلال المنابر الإعلامية نظرا لدورها الكبيرفي الحوار الثقافي والحضاري ،فقدأصبحت ميدانا للكفاح السياسي والإجتماعي والإقتصادي والثقافي ،وعنواناللنهضة وتطورها، وفي ذلك قال الشاعر أحمد شوقي :

لكل زمان مضى آية وآية هذا الزمان الصحف

3-التسلح بسلاح العلم، في زمن العلم، حيث تتصارع الأفكار.و أصبح وجود المجتمعات بفكرها، و مقياس قوتها و ضعفها بمدى تقدمها الفكري.

4- إبراز أسلوب الحوار كطريقة حضارية في فض النزاعات السياسية و الإجتماعية في المجتمع، بدل اللجوء إلى أسلوب المواجهة، و بذلك يحفظ المجتمع طاقاته البشرية و المادية.

5- إبراز الأخطاء و المفاهيم الضيقة التي قادت الشعوب الإسلامية إلى الدخول في الصدامات فيما بينها، و إبراز أوجه الإعتدال في المفاهيم و الأخلاق لإلغاء مبررات المواجهة بين أفراد الأمة الواحدة.

6- توضيح ضوابط الحوار و آدابه و حقوق الإنسان المختلفة، كحرية الفكر و الرأي و التعبير، بقطع النظر عن ميوله و قناعاته.

## أهداف البحث:

يمكننا تلخيص أهم أهداف البحث فيما يلي:

1 ـ المساهمة في ترقية ثقافة الحوار ونشرها في الواقع الإسلامي.

2 ـ إلقاء الضوء على أهمية الحوار ،ومدى حاجة الأمة إليه.

3 ـ إبراز إعجاز القرآن الكريم ،الذي سيبقى منهلا متجددا لكل باحث،وكل مغترف فيه،و البحث ما هو إلا محاولة للتزود من هذا الجانب.

4 ـ الدعوة إلى إعطاء هذا الحوار ما يستحق من عناية ودراسة وبرمجته في مراحل التعليم المختلفة خدمة لثقافة الحوار والتقارب والتعايش السلمي .

5 ـالسعي من خلال هذا البحث أن يصبح الحوار سلوكا حضاريا للمسلمين في وصولهم إلى الحق ،و التفاهم و الانسجام بينهم و تفادي الصراعات الاجتماعية التي تضعف الأمة.

6 ـ إبراز العوامل المشتركة و الأسس الجامعة التي تقوم عليها حضارتنا الكبرى، فما يجمعنا أكثر مما يفرق بيننا، فإننا جديرا مهما كانت انتماءاتنا الفكرية و السياسية ننتسب إلى جماعة وطنيته عربية إسلامية واحدة.

7- يبين هذا البحث أسلوب الحوار، و يلقى الضوء على ضوابطه و آدابه حيث يزيل الغموض عن كثير من المفاهيم حول الحوار التي أصبحت مجهولة لدى كثير من أفراد المجتمع العربي و الإسلامي، خاصة المدافعين عن الدعوة الإسلامية.

8-المساهمة في تشجيع ثقافة الحوارما هوإلا تشجيع لثقافة السلم ، والسلم مشتق من السلام ، والسلام و الاسلام من مادة واحدة ، و ليس الإسلام إلا خضوع القلب و الروح و الجسم لنظام الحق و الخير .

و من أسماء الله الحسنى في القرآن **" السلام"** ، و تحية المسلمين لبعضهم " السلام عليكم"، وتحية المسلم لنبيه في الصلاة: "السلام عليك أيها النبي و رحمة الله و بركاته"

وأحد أبواب الجنة السلام ، و تسمى الجنة دار السلام **"لهم دار السلام عند ربهم"** (1)وتحية المؤمنين في الآخرة هي السلام: **" تحيتهم يوم يلقونه السلام"**(2)

---

(1) النعام: 127

(2) الأحزاب:44

و من تتبع آيات القرآن ، وجد أن لفظ السلم و مشتقاته في القرآن الكريم ورد فيما يزيد على (138) آية (1)، بينما لم يرد لفظ " الحرب" إلا في ست آيات (2)

و نستطيع أن نقول أن فكرة السلام تعتبر من أهداف الإسلام العامة ، فالقرآن يصرح بأن الثمرة المرجوة من اتباع الاسلام هي الاهتداء و الوصول إلى طريق السلام : **" قد جاءكم من الله نور و كتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام"** (3)

فالسلم هو جزء من حياتنا في عالم الغيب و الشهادة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

(1) محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مصدر سابق،ص:196

(2) محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مصدر سابق،ص:355--357

(3) المائدة: 15،16

## الدراسات السابقة للموضوع:

الدراسات في موضوع الحوار و ضوابطه و قواعده قليلة جدا، بل تعد على الأصابع ، و قد كان ذلك من الصعوبات التي واجهتني منذ البداية.

و لكن أهمية الموضوع في حد ذاته كانت من المحفزات على المضي قدما لانجاز هذا البحث نظرا لحاجة المجتماعات الإسلامية إليه خاصة في العصر الحاضر .

فموضوع الحوار و ضوابطه موجودة في كتب الدعوة الكثيرة، و في كتب علم النفس والإجتماع و الإعلام والسياسة، و في كتب الفقه، لكنها موجودة في هذه الكتب كجزئية من جزئيات الكتاب ، و قد بذلت جهدا كبيرا في جمع هذه المادة و ترتيبها و تصنيفها.

أما الكتب التي تناولت موضوع الحوار على وجه الخصوص فهي قليلة جدا،أذكر منها :

1- كتاب الجدل في القرآن الكريم ، للدكتور محمد التومي، الذي تطرق فيه إلى مواصفات الحوار المفيد، و مواصفات الجدل المذموم و الإشارة إلى بعض الآداب.

2- كتاب : أسلوب المجادلة في القرآن الكريم، للدكتور عبد الحليم حنفي و تطرق فيه إلى بعض أساليب الحوار وبعض آدابه من خلال بعض الآيات المنتقاة من القرآن الكريم.

3- كتاب: الحوار في القرآن الكريم للشيخ محمد حسين فضل الله و يحمل الكثير من الضوابط و الآداب و الأساليب، و لكن بطريق غير منظم مما صعب جمعها و ترتيبها.

4- تاريخ الجدل للإمام محمد أبوزهرة ، و قد عالج الموضوع في بعده التاريخي فقط.

و من هنا تمكن أهمية البحث ، حيث حمل بين صفحاته الكثير من الضوابط و الآداب والأساليب التي كانت متناثرة و موزعة بين العشرات و المئات من الكتب.

## منهج البحث:

لقد اعتمدت في بحثي هذا على المنهج الوصفي ،نظرا لأنه يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع،ويهتم بوصفها وصفا دقيقا ،"ويعبر عنها تعبيرا كيفيا أو كميا.فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها "(1)

فالحوار ما هو إلا ظاهرة إنسانية ،والبحث يهتم بوصف هذه الظاهرة ،من جهة،ومن جهة أخرى،فهووصف لضوابطها وآدابها وأساليبها.

أو بتعبير آخر،ما يجب أن تكون عليه هذه الظاهرة،وخصائصها،والكيفية التي من المفروض أن تكون عليها في واقع الناس عموما ،وفي واقع الدعوة الإسلامية على وجه الخصوص .

"فالأسلوب الوصفي لايهدف إلى وصف الظاهرة أو وصف الواقع كما هو،بل يهدف كذلك للوصول إلى استنتاجات تساهم في فهم الواقع وتطويره"(2)

لقد حاولت -قدر الإمكان- استخراج الأساليب و الضوابط و الآداب من القرآن الكريم و السنة النبوية خصوصا، و الاعتماد على ما توفرت عليه كتب الدعوة و تجارب الدعوة و أهل الاختصاص، ووصفها وصفا دقيقا، حتى تتجلى لكل واحد و يمكن الإستفادة منها في الدعوة الإسلامية و في كل مجالات حياتنا.

وفي ما يلي خطة البحث:

1- المقدمة: و قد تطرقت فيها إلى إبراز إشكالية البحث و أهميته و أهدافه وبعض التساؤلات حول موضوع البحث و الدراسات السابقة و المنهج المتبع،والصعوبات التي واجهت الباحث مع إعطاء لمحة موجزة عن خطة البحث.

2- الفصل الأول: و قد شمل تحديد المفاهيم و فيه تم تحديد مفهوم الحوار بشكل دقيق و الفرق بينه و بين الجدل و المناقشة.

3- الفصل الثاني: و فيه أنواع الحوار ،بدءا بالحوار الأعظم ثم حوار الملائكة،ثم تطرقت الى أنواع الحوارات الأخرى كالحوار السياسي و الإقتصادي و التربوي، و الإجتماعي والحضاري و الإعلامي والتربوي والدعوي الذي هو موضوع البحث.

---

(1)د/أمين ساعاتي،تبسيط كتابة البحث العلمي(القاهرة:المركز السعودي للدراسات المستقبلية،ط2،1993)ص:78

(2)د/ذوقان عبيدات ومجموعة من المؤلفين،البحث العلمي(الأردن:دار مجدلاوي للنشر التوزيع،د.ت)ص:184

4- الفصل الثالث: و قد ركزت فيه على أهمية أساليب الحوار و تنوعها و ضرورة استغلالها

5- الفصل الرابع: و قد شمل أهم أساليب الحوار.

6- الفصل الخامس: و قد تطرقت فيه إلى الضوابط الشرعية كوجوب الدعوة ووجوب الحوار مع إباز الغاية منه و ضرورة الالتزام بهده الضوابط.

7- الفصل السادس: و قد شمل الضوابط الفكرية و هي بمثابة الأسس الفكرية التي على المحاور الانطلاق منها في حواراته مع الأخرين،وأذكر منها الوقوف على العلاقة المتينة بين العلم والإيمان،وإبراز فكر التفاعل الحضاري،وفكر الإختلاف،وأسباب الإختلاف،واحترام الحرية الفكرية للآخرين...

8- الفصل السابع: و يشمل الضوابط الخلاقية التي تهدف إلى التآلف و التعايش و التعاون وضرورة التفاهم و قبول الرأي المخالف واحترامه،ومن أهم هذه الضوابط،الإخلاص لله والتجرد عن مطتمع النفس والصبر و النفس الطويل والتفاؤل وافبتعاد عن المراء و اللدد في الخصومة،وكذلك التزام عفة اللسان وحماية الخصم واحترامه وإحسان الظن بالآخرين و الحذر من الغرور واحترام العلماء وضرورة الإنقياد لنتائج الحوار.

9- الفصل الثامن: الذي خصص للضوابط التعبيرية الخاصة بحسن التعبير و الكلام و أهم آداب المتكلم كمعالجة مشكلة عيوب النطق وضرورة تحديد المفاهيم واختيار وقت الكلام والصمت وملاطفة السامع وتهيئته للسماع ، ويتضمن هذا الفصل كذلك ضوابط الهيئة و حسن المظهر.

10- الفصل التاسع: و قد شمل الدراسة الميدانية.

وختم البحث بإبراز زبدة البحث و مجموعة من الإقتراحات.

# الفصل الأول: تحديد المفاهيم

**المبحث الأول : مفهوم الحوار في اللغة**

**المبحث الثاني : مفهوم الحوار في الإستعمال**

**المبحث الثالث: علاقة الحوار بالجدال و المناقشة**

**المبحث الرابع: موقع الحوار في الدعوة**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

# الفصل الأول: تحديد المفاهيم

## مفهوم الحوار

### الحوار في اللغة:

مراجعة الكلام والتجاوب . قال ابن منظور : " نقول :كلمته فما أحار إلي جوابا وما رجع إلي حويرا ولا حويرة ولا محورة ولا حوارا أي ما رد إلي جوابا...

وفي حديث علي رضي الله عنه : " يرجع إليكما أبناكما بحور ما بعثتما به ."

أي بجواب ذلك . وفي ذلك انشد الشاعر :

لحاجة ذي بث و محورة له كفى رجعها من قصة المتكلم "(1)

والمحاورة : المجاوبة (2) ، وهي من مشتقات الحوار.ومن مشتقاته كذلك : " الأحور : وهو العقل الصافي ، يقال : ما يعيش فلان بأحور أي بعقل صاف . قال ابن هرمة :

جلبن عليك الشوق من كل مجلب بعيد ولم يتركن للمرء أحورا.

وقال عروة ابن الورد :

وما أنس من شيء فلا أنس قولها لجارتها ما أن يعيش بأحورا (3)

### الحوار في الإستعمال:

من خلال تفحصنا لمعنى الحوار في تفسير اللغويين ، نلحظ أن الحوار هو مراجعة الكلام بين الطرفين ، أو كما قال جبران مسعود في الرائد : " هو حديث بين شخصين " (4) ،و قال إبن منظور:"هو مراجعة الكلام و المنطق في المخاطبة"(5). فهو إذن:"تبادل الأراء و الأفكار".(6)

---

(1) ابن منظور ، لسان العرب ( بيروت : دار اللسان العربي ) ج1 ص: 750، د. ت .

(2) جبران مسعود ، الرائد ( بيروت : دار العلم للملايين ،ط1 ،1990 ) ص: 595

(3) الزمخشري، أساس البلاغة ( بيروت : دار المعرفة للطباعة و النشر ) ص: 99 ،د.ت

(4) جبران مسعود ، الرائد ، مصدر سابق، ص: 795

(5) إبن منظور ، لسان العرب، مصدر سابق، ص:750

(6) محمد فريد محمود عزت، قاموس المصطلحات الإعلامية(بيروت: دار الشروق، ط1 ، 1984) ص:110

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
المكتبة الرقمية
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ونستخلص من ذلك أن الحوار هو تفاعل الأفكار و تدافعها ، في جو توفرت فيه كل شروط التفاعل ، لتنتج من هذا التفاعل الحقيقة المراد التوصل إليها .

فالحوار يعتمد على الحجة و الدليل بعيدا عن الإكراه مهما كان نوعه ، و لا تكون الحجة إلا في وجود العقل ، ولذلك فمن مشتقات الحوار:"الأحور" و هو العقل (1) -كما قال أسلافنا- ، و هذا يدل على العلاقة الوثيقة بين الحوار و العقل .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، مصدر سابق، ص: 750

## علاقة الحوار بالجدل والمناقشة:

شاع استعمال هذه المصطلحات الثلاثة على أنها مترادفات تعني نفس الشيء ، وهذا من الأخطاء التي يجب أن تصحح، فإذا كان بين هذه الألفاظ تقارب بسيط ، فإنه يوجد بينهما اختلاف واضح.

## الجدل في اللغة:

الشد والفتل والإحكام. قال الأصبهاني:"جدلت الحبل أي أحكمت فتله، وجدلت البناء أي أحكمته" (1). وتعني كذلك: الجدالة وهي الأرض، يقول الزمخشري :"جدله أي ألقاه على الجدالة "(2).

## في الإستعمال:

الجدل هو المشادة الكلامية التي تهدف الى تحقيق الغلبة على المخالف، والحاق الهزيمة به .قال القرطبي :" وقيل: هي مشتقة من الجدالة التي هي الارض، فكأن كل واحد من المتخاصمين يقاوم صاحبه حتى يغلبه فيكون كمن ضرب به الجدالة." (3).وقال الزمخشري :"هو المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة ."(4)

فليس الهدف هو الوصول إلى الحقيقة ،وإنما هو الصراع الشديد للغلبة على الخصم بأي طريقة، وهو ما عناه ابن عرفة بقوله:"هو الغلبة على الخصم بأي طريقة، بقطع النظر عن صحة الموضوع أو اعتلاله."(5) وفي نفس المعنى قال العقاد :"وقد يتحرى-أي الجدل- مجرد المسابقة للفوز على الخصم وإفحامه في مجال المناقضة واللجاج."(6)

---

(1) الاصبهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني(بيروت:دار المعرفة) د.ت، ص:89

(2) الزمخشري، أساس البلاغة ،مصدر سابق ص: 85

(3) القرطبي ،الجامع لاحكام القرآن (القاهرة : دار الكتب المصرية ،1957) المجلد 5،ج5،ص:378

(4) الزمخشري ،أساس البلاغة مصدر سابق .ص: 83

(5) ابن عرفة ،التفسير المخطوط (تونس: مكتبة العطارين )ج2 ص:79 .د.ت.

(6) عباس محمود العقاد،التفكير فريضة اسلامية (الجزائر :مكتبة رحاب) ص: 26 د.ت.

من خلال سردنا لآراءالعلماء في تعريفهم للحوار والجدال ،يمكننا ان ندرك الفارق الواضح في مدلول اللفظين.فالجدال ينحو منحى الخصومة في أي صورة من صورها، لا للوصول الى الحقيقة ولكن للتغلب على الخصم ،بينما يأخذ الحوار منحى آخروهو مراجعة الكلام بين المتحاورين محاولا كل طرف منهما اقناع الآخر بالحجج الدامغة والادلة الواضحة بعيدا كل البعدعن الخصومة والتعنيف. وفي هذا يقول ابن عرفة: "الحوار هو اعتماد الحجج الواضحة والادلة القاطعة للوصول الى الحق والاعتراف به ."(1)

وقد وردت مادة الجدل في القرآن الكريم في تسع وعشرين موضعا،تضمنتها ستة عشر سورة .(2) "ولعل السبب في هذه المساحة التي أخذتها الكلمة في القرآن الكريم هو :طبيعة المرحلة – عند ظهور الإسلام – و ما تميزت به من مقاصد أساسية تود الدعوة إثباتها و ترسيخها ، تستلزم إثارة الموضوع قصدا أو عرضا." (3)

يقول حسن الشرقاوي :" أما الجدل فهو مذموم في كل موضع إلا في ثلاثة مواضع :

-الموضع الأول: في سورة النحل :( **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة و جادلهم بالتي هي أحسن** .)(4)

-الموضع الثاني: في العنكبوت :( **ولا تجادلوا أهل الكتاب إلاّ بالتي هي أحسن**.)(5)

-الموضع الثالث: في المجادلة :( **قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها و تشتكي إلى الله**.)(6)"(7)

أما كلمة "الحوار" فلا نجد لها ذكرا إلا في ثلاثة مواضع تضمنتها ثلاث آيات في سورتين هما: سورتا الكهف و المجادلة .(8)

---

(1) ابن عرفة ،التفسير المخطوط ،مصدر سابق ج2 ص: 79

(2) محمد فؤاد عبد الباقي ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ( بيروت: دار التراث العربي ،1945 ) ص:165

(3) محمد التومي ، الجدل في القرآن الكريم ( الجزائر : شركة الشهاب ) ص: 10 د.ت

(4) النحل : 125

(5) العنكبوت : 46

(6) المجادلة : 01

(7) حسن الشرقاوي ، الجدل في القرآن ( الإسكندرية ، منشأة المعارف ) ص: 8 د.ت

(8) محمد فؤاد عبد الباقي ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم مصدر سابق ص: 220

من خلال هذا الإحصاء للفظي :" الجدل" و "الحوار" في القرآن الكريم ،وما استخلصناه في أن الجدل ممدوح في ثلاثة مواضع فقط وأن الحوار ذكر في ثلاثة مواضع فقط ، يمكننا أن نستنتج أن الحوار هو: الجدال بالتي هي أحسن .

و إذا كانت كلمة "الحوار" قد ذكرت في ثلاثة مواضع فقط من القرآن الكريم ، فليس معنى ذلك أنها لم تأخذ ما تستحق ، فقد أخذ الحوار في مدلوله الواقعي مساحة كبيرة في القرآن الكريم و السنة والدعوة، و هو أوسع مدلولا من كلمة "الجدل" لأنها تضمنت معنى الصراع ، و لأنها محصورة لغة واصطلاحا في محيط الخصومة ، أوللدلالة على غير المرغوب فيه ، بينما تتسع كلمة "الحوار" للجدل و لغيره مما يراد منه إيضاح الفكرة بطريقة السؤال و الجواب ..الأمر الذي يجعله مفيدا لحديثنا بشكل أقوى وأشمل و هذا هو سر إيثاري لفظ "الحوار" واختياره عنوانا للبحث ، بدل لفظ "الجدل"لأن حديث "الخصومة و اللدد فيه "(1) لا يعنينا ، ولا نعني"الصدام الذي تتجاذبه حالة الكر والفر، و تهيمن عليه أجواء التوتر الفكري و النفسي و الكلامي من أجل الوصول إلى الغلبة ."(2)

فالحوار هو أوسع و أشمل لجوانب الموضوع ، إضافة إلى أنه يخلق الجو المناسب الموصل إلى الحقيقة .

أما لفظ المناقشة ، فقد أشيع إستعماله في معنى المحاورة خطأ ، فالمناقشة عند علماء اللغة : "استقصاء الحساب حتى لا يترك منه شيئا، انتقش منه جميع حقه و تنقشه ، أخذه فلم يدع منه شيئا".(3)

" و الحساب يكون عادة بين طرفين ، و لكن استيفاؤه يكون لمصلحة أحد الطرفين فحسب."(4)

و يستشهد ابن منظور بقول عائشة رضي الله عنها :"من نوقش الحساب عذب."(5)

فالمناقشة بعيدة في معناها عن الحوار الذي يستلزم التجرد عن كل مصلحة شخصية أو دنيوية للوصول إلى الحقيقة دون سواها . مما سبق أعتقد أن مصطلح "الحوار" أنسب للإستعمال في هذا البحث من غيره من المصطلحات الأخرى ، ذلك أن الحوار أشمل في مدلوله من المصطلحات المشابهة له كالجدل و المناقشة.

---

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، مصدر سابق ج2 ص: 704

(2) محمد حسين فضل الله ، الحوار في القرآن ( الجزائر: دار المنصوري للنشر ) ص: 18 د.ت

(3) ابن منظور ، لسان العرب ، مصدر سابق ج6 ص: 4523

(4) عبد الحليم حنفي ، أسلوب المحاورة في القرآن الكريم (القاهرة: مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ط2 1985 ص:15

(5) ابن منظور ، لسان العرب ، مصدر سابق ج3 ص: 704

## موقع الحوار في الدعوة:

يقول الله تعالى:( **إن الدين عند الله الإسلام**) (1) و يقول كذلك :( **وما خلقت الجن و الإنس إلا ليعبدون . ما أريد منهم من رزق و ما أريد أن يطعمون** ). (2) وقال:( **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** .)(3)

من خلال هاته الآيات يظهر لنا بجلاء أن :

1- مهمة الانسان والجان هي عبادة الله تعالىوفق الدين الاسلامي الحنيف .

2- ا لسعي المستمر لتحقيق هذه الغاية وذلك بالسعي الجاد للالتزام بتعاليمه .

3-السعي الجاد لدعوة الناس للالتزام بما أمرهم الله تعالى .

فالدعوة الاسلامية هي مهمة وسنة الانبياء والمرسلين ، وعمل يقتدي به الى يوم الدين .وقد أجمع الصحابة والتابعون ومن بعدهم على وجوبها، ولاينتقض هذا الاجماع بهبوط الهمم وضعف العزائم، بل لابد من معلمين داعين ،ولابد من دعوة مستمرة ومتجددة يتحرك فيها الدعاة بين الناس لتحقيق ما أشرنا اليه آنفا ، قال تعالى:(**قل هذه سبيلي أدعوإلى الله على بصيرة أنا ومن أتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين** )(4)"فحق على كل من اتبعه ان يدعو الى ما دعا اليه ...فلا يكون الرجل من اتباعه حقا حتى يدعو الى ما دعا إليه ويكون على بصيرة "(5).

قال ابن تيمية:"فالدعوة الى الله واجبة على كل من اتبعه ،وهم أمته يدعون الى الله كما دعا اليه...فمجموع أمته تقوم مقامه في الدعوة الى الله ،ولهذا كان إجماعهم حجة قاطعة ،فأمته لا تجتمع على ضلالة ،وإذا تنازعوا في شيء ردوا ماتنازعوا فيه الى الله ورسوله ، وكل واحد من الامة يجب أن يقوم من الدعوة بما يقدر عليه ،إذا لم يقم به غيره ، فما قام به غيره سقط عنه،وما عجز لم يطالب به."(6)

---

(1) ال عمران : 19

(2) الذاريات : 56 ، 57

(3) آل عمران : 104

(4) يوسف : 108

(5) ابن القيم ،التفسير القيم ،جمعه محمد ويس الندوي وحققه محمد حامد الفقى (بيروت: دار الفكر ،1948) ص: 319

(6) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى (المغرب : مكتبة المعارف ، ) ج ١٥ ص ١٦٥

وقال الامام محمد الغزالي:"على الرسول واجب ، أن يبلغ ويعلم ويوقظ ،وعلى الناس واجب ،أن يفهموا ويتعلموا ويستيقظوا . والواقع أن أتباع الرسول يرثون واجبه ، وينهضون بعده بالحمل الذي تحمله ،فهل قدرنا الميراث الذي آل إلينا ؟

إن تبعات البلاغ المبين ثقيلة،ولا نستطيع الفرار منها بشتى الدعاوي، بل إن محاولة الفرار جريمة"(1) وقد ذكرت الدعوة في القرآن الكريم أكثر من 186 مرة ( 2)

"وتعتمد الدعوة على أربعة أركان :

1. الداعي :وهو الذي يحمل الدعوة الى المدعوين رجاء هدايتهم وإرشادهم.
2. المدعو :وهم جميع الناس
3. المدعو إليه :هو سبيل الله جل جلاله.
4. البيان عن الدعوة ". (3)

والدعوة لابد أن تكون مرتبطة بقول أو فعل أو عمل.وقد يكون الفعل والعمل-أحيانا -بدون إرادة.

أما القول في الدعوة فهو مقصود ولازم ،ولذلك فإن للاقوال في الدعوة أهميتها وخطورتها لأنها من أفضل الوسائل توضيحا لما يريد الداعية تبليغه،ولذلك قال تعالى:**(ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين)** (4) وقال كذلك **(ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا)**.(5)

فبدون الاقوال تفقد الدعوة أصلا من أصولها ، ولا تصلح الدعوة أبدا إذا خلت من الاقوال ،فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"لايحقرن أحدكم نفسه،قالوا:يا رسول الله:وكيف يحقر أحدنا نفسه ؟ قال :يرى أن عليه مقالا،ثم لايقول فيه ، فيقول الله عز وجل يوم القيامة :مامنعك أن تقول في كذا وكذا ؟ فيقول :خشية الناس! فيقول : فأياي كنت أحق أن تخشى."(6)

---

(1) محمد الغزالي ، جهاد الدعوة بين عجز الداخل و كيد الخارج (الجزائر : دار الكتب،1987) ص: 57

(2) محمد فؤاد عبد الباقي ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مصدر سابق، ص: 257-260

(3) ابن باديس ، التفسير (وهران: منشورات المعارف،1991) ص: 408

(4) فصلت : 33

(5) الأحزاب : 70

(6) عبد العظيم المنذري ،الترغيب والترهيب،ضبط و تحقيق مصطفى محمد عمارة،(بيروت:دار الفكر ،1981)ج3،ص233

و عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: كنا نسمع ان الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامه و هو لا يعرفه ، فيقول له: مالك إلي ، وما بيني و بينك معرفة ؟ فيقول، كنت تراني على الخطأ. و على المنكر و لا تنهاني."(1)

و قد ورد لفظ "القول" و مشتقاته في القرآن الكريم 1724 مرة.(2)

وهذا يدل بما لا يدع مجالا للشك عن الأهمية الكبرى للقول في الدعوة و ما يحتويه من مناداة و إلحاح و جهد و عمل و طاقة و طلب و أمر و نهي و غير ذلك.

و الحوار دون قول كأعمدة الكهرباء دون سلك. و الدعوة دون حوار لا جدوى منها غالبا.

فالحوار في الدعوة بمثابة العمود الفقري في الجسم، و بمثابة العمود الذي يرتكز عليه البناء، فإذا سقط العمود تهدم البناء. فهو الروح الذي يسري في الدعوة، و بغير الحوار تتحول إلى كتلة باردة متحجرة لأنها فقدت حيوتها.

و إذا كانت هذا هو موقع الحوار في الدعوة، فإن على الدعاة أن يحرصوا كل الحرص على إيجاده مهما كانت الظروف، كما يجب أن يستشعر الدعاة:

"أن قضية الدخول في الحوار مع الآخرين ليست قضية مزاج منفتح أو منغلق يمارس من خلاله الإنسان عمله..بل هي قضية الرسالة في خطواتها القرآنية في الوحي،و في خطواتها النبوية في العمل النبوي..و لذلك فإن عليهم أن يستثيروا كل ما في داخلهم من طاقات روحية و شعورية

و فكرية فيدفعوا بها إلى أجواء الحوار،ليجعلوا منها مجالا منتجا في رحابته الروحية و في عمقه الفكري."(3)

"فالحوار هو في أغلب صوره مباراة أو منافسة أداتها اللسان".(4) و قد ذكر لفظ اللسان في القرآن الكريم:25 مرة (5). و تبدو أهمية اللسان من حيث أنه السلاح الأساسي في الحرب الإعلامية أو النفسية،و إذا كانت سائر الأسلحة العسكرية يمكن أن تؤدى بعض الغرض، فإن اللسان هو السلاح الوحيد الذي لا غني للدعاة عنه،و لذالك قال تعالى:**( و ما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم).(6)** فالأية تدل علىأهمية اللسان في البيان و البلاغ،و كونه ملازما لكل رسول ملازمة أساسية في أي حوار يجريه النبي مع قومه.

---

(1) المنذري،الترغيب و الترهيب، مصدر سابق، ج3 ،ص233

(2) محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مصدر سابق ص:554-578

(3) محمد حسين فضل الله،الحوار في القرآن الكريم ( الجزائر :دار المنصورى) د.ت ص:هـ من المقدمة.

(4) عبد الحليم حنفي، أسلوب المحاورة في القرآن الكريم، مصدر سابق، ص:16

(5) عبد الرزاق نوفل، الإعجاز العددي في القرآن الكريم (الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية) د.ت، ج2 ،ص137

(6) إبراهيم:4

ولعل هذا هو السبب الذي جعل موسى عليه السلام يدعو ربه ان يحققه له :**( قال رب اشرح لي صدري.و يسر لي أمري.واحلل عقدة من لساني.يفقهوا قولي)**.(1)فالآيات تدل على وظيفة اللسان و هي:**(يفقهوا قولي)**، "لأنهم إذا لم يفقهوا قوله فقد انفصمت الرابطة بينه و بينهم،لإنعدام وسيلة الإتصال و التفاهم"(2) و يؤكد موسى هذه القضية في سورة القصص:

**(و أخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني إني أخاف أن يكذبون).(3)**

و في هذا دلالة و اضحة على حرص موسى الشديد على توفير كل أسباب النجاح في حواره مع فرعون و قومه.

و السيف كذلك له دوره في مجال الخصومة،و لكن اللسان أنفع طعنا،و أعمق أثرا،لأنه أشد سلطانا على أتباعه،و هم أشد طواعية له من طاعتهم للسيف،لأن السيف لا يؤثر غالبا في السلوك،و قد يبدي الشخص بعض الإنسجام مع السيف،لكنه لا يلبث أن يعود إلى ما كان عليه بعد زوال الإكراه،أما اللسان فإنه يكسب العدو و الصديق على السواء،و يستمر تأثيره لأنه يعمل بالإقناع.

و من المفروض أن الحوار فطري في النفس البشرية،و هو لازم في الحياة،و بدونه لا تصلح الحياة، و رغم ذلك فإن من الدعاة من لا يعطيه حقه،و منهم من أخرجه من قاموسه،رغم أن الحوار عند كل الناس من الناحية الفطرية مظهر من مظاهر الدفاع عن الذات،و الحفاظ على الشخصية،" و هو دافع إيجابي حيث أنه يقتضي:أن لا يقبل أي جديد طارئ إلا بعد التأمل و التمحيص،و بعد التيقن من عدم خطورته"(4)

و إذا كان الحوار هو أسلوب الأنبياء و المرسلين مع أقوامهم،ورسالتهم الإلهية إلى الإنسان.فلماذا لا يقتدى الداعيةبهم:**(لقد كان لكم فيهم إسوة حسنة لمن كان يرجو الله و اليوم الآخر و من يتول فان الله هو الغني الحميد). (5)**

لقد حاول الأنبياء منذ البداية،و بكل ما أوتوا من جهد أن يدخل الإنسان مدرسة الحوار في صفوفها الأولى، و دعاة الإسلام هم أولى الناس بدخولها.و بالحوار دخل الأنبياء قلوب الناس و أستمالوهم لصفهم،و أخرجوهم من الظلمات إلى النور،و من الشك إلى اليقين،و بلغت دعوتهم الآفاق و على الدعاة اليوم استجماع كل الإمكانات البشرية

---

(1) طه:25-28

(2) عبد الحليم حنفي،اسلوب المحاورة في القرآن الكريم، مصدر سابق ص:17

(3) القصص:34

(4) محمد التومي، الجدل في القرآن، مصدر سابق، ص:20 (5) الممتحنة:6

و المادية و التكنولوجية و النفسية لتنقية دعوة أنبياء الله و هو صفوة الخلق مما علق بها من شوائب،و إظهارها بالمظهر اللائق بها،في هذا العالم،و في هذا الوقت الذي كثرت فيه الدعوات التي سخرت لها الأمكانات الضخمة لتسود العالم رغم أنها دون الدعوة الإسلامية شكلا و مضمونا.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# الفصل الثاني: أنواع الحوار

المبحث الأول :الحوار الأعظم

المبحث الثاني : حوار الملائكة

المبحث الثالث: الحوار السياسي

المبحث الرابع: الحوار الإقتصادي

المبحث الخامس: الحوار التربوي

المبحث السادس: الحوار التعليمي

المبحث السابع: الحوار الإجتماعي

المبحث الثامن: الحوار الحضاري

المبحث التاسع: الحوارالإعلامي

المبحث العاشر: الحوار الدعوي- حوار الدعوة -

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
المكتبة الرقمية
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# الفصل الثاني: أنواع الحوار

## 1 - الحوار الأعظم*:حوار الله مع مخلوقاته:

أ - الحوار مع الملائكة: و هو حوار ضمن إطار قصة البشرية الأولى،و ذلك عندما أخبر الله تعالى ملائكته بخلق الإنسان،من أجل بناء الأرض و عمارتها،و تنمية الحياة و تنوعها و ترقيتها على يد خليفه الله في أرضه:**(و إذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء و نحن نسبح بحمدك و نقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون . و علم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبؤني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم .قال ياآدم أنبئهم بأسمآئهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات و الأرض و أعلم ما تبدون و ما كنتم تكتمون.(1)**.

ب - الحوار مع الأنبياء: لقد اصطفى الله تعالى الأنبياء الأطهار و المرسلين الأخيار، و اختصهم بالمعجزات للقيام بمهمة عظيمة تتجلى في إخراج الناس من الظلمات إلى النور والأخذ بهم إلى طريق الهدى و الفلاح،و لذلك فقد حاورهم الله تعالى في كثير من الأحيان، و من جهتهم فقد حاوروا خالقهم مرات عديدة:

مع إبراهيم عليه السلام:" و فيه يكشف إبراهيم عما يختلج في صدرة من شوق لمعرفة أسرار الصنعة الإلهية،فهو لا يطلب حجة و لا دليلا على قدرة الخالق،و إنما كان ينشد اطمئنان الأنس إلى رؤية يد الله تعمل،و لقد كان الله يعلم إيمان عبده و خليله،فاستجاب الله لهذا الشوق و التطلع في قلب إبراهيم و منحه التجربة الذاتية المباشرة" (2) :**(وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى و لكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا و أعلم أن الله عزيز حكيم)(3)**.

---

* هكذا سماه محمد فريد محمود عزت،دراسات في فن التحرير الصحفي(الجزائر ،ديوان المطبوعات الجامعية:1984)ص 227

(1) البقرة:30-33

(2) سيد قطب،في ظلال القرآن (بيروت،دار الشروق،ط11، 1985 ) ج1،ص302

(3) البقرة:260

مع نوح عليه السلام:" و الغاية من هذا الحوار استعلامي يطلب من خلاله نوح الكشف عن حالة ولده،و قد وعده الله تعالى بنجاة أهله،و وعد الله الحق الذي لا يخلف،فكيف غرق و أنت أحكم الحاكمين؟" (1):(**ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي و إن وعدك الحق و أنت أحكم الحاكمين.قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين .قال رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم و إلا تغفر لي و ترحمني أكن من الخاسرين** )(2).

مع موسى عليه السلام: عندما كلم الله تعالى موسى عليه السلام،اشتاقت نفسه إلى رؤيته سجانه، "فينسى من هو،و ينسى ما هو،و يطلب ما لا يكون لبشر في هذه الأرض، و ما لا يطيقه بشر ،يطلب

الرؤية الكبرى و هو مدفوع في زحمة الشوق و دفعة الرجاء و لهفة الحب و رغبة الشهود..حتى تنبهه الكلمة الحاسمة الجازمة"(3).(**ولما جآء موسى لميقاتنا و كلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني و لكن أنظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا و خر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك و أنا أول المؤمنين .قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالتي و بكلامي فخذ ما آتيتك وكن الشاكرين** ).(4)

مع زكرياء عليه السلام: لما رأى زكرياء أثر الدعاء في حياة مريم،و استجابة الله تعالى لدعواتها،فتح عليه السلام الحوار مع الله تعالى ليوضح ما يعانيه من الوحدة بسبب العقم الذي أصاب زوجته،" و بلغ درجة اليأس من أن يكون له ولد.و كان يخشى على بني إسرائيل إن يبتلوا بمواليه الذين يلون الرياسة فيهم بعده لما يعلم من حالهم و عدم استمساكهم بالشريعة".(5)

---

(1) تفسير ابن كثير (الجزائر : دار الثقافة،ط:1 ، 1990 ) ج3 ص:355

(2) هود:45-47

(3) سيد قطب،في ظلال القرآن (بيروت:دار الشروق،ط11،1985) ج:3 ص:1368

(4) الأعراف:143،144

(5) عبد الوهاب النجار ،قصص الأنبياء(الجزائر ،مكتبة رحاب)د.ت.ص 368

**(كهيعص . ذكر رحمة ربك عبده زكرياء. إذ نادى ربه نداء خفيا. قال رب إني و هن العظم مني و اشتعل الرأس شيبا و لم أكن بدعائك رب شقيا. و إني خفت الموالي من ورائ و كانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا. يرثني و يرث من آل يعقوب و اجعله رب رضيا. يا زكرياء إنا نبشرك بغلام اسمه يحيي لم نجعل له من قبل سميا. قال رب أنى يكون لي غلام و كانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا. قال كذلك قال ربك هو علي هين و قد خلقتك من قبل و لم تك شيئا. قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا)(1).**

و لم يقتصر الحوار على الأمثلة التي ذكرنا فقط،فقد شمل أغلب الأنبياء و المرسلين.

جـ- الحوار مع السموات و الأرض: كان ذلك عندما خلقهن أول مرة:**(ثم استوى إلى السماء و هي دخان فقال لها و للأرض إيتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين)(2)** قال سيد قطب:" إنها إماءة عجيبة إلى إنقياد هذاالكون للناموس،و إلى اتصال حقيقة هذا الكون بخالقه اتصال الطاعة و الإستسلام لكلمته و مشيئته"(3). وإذا كان سيد قطب قد أخذ بالتأويل، فإن ابن كثير أخذ بظاهر النص فقال:" أي استجيبا لأمري و إنفعلا لفعلي طائعتين أو مكرهتين. و نقل عن الحسن البصرى قوله:لو أبيا عليه أمره لعذبهما عذابا يجدان ألمه"(4)

د- الحوار مع الشيطان: بدأ الحوار بين الله سبحانه و تعالى و الشيطان بعد ان خلق الله تعالى آدم عليه السلام و أمر الملائكة و معهم إبليس بالسجود للمخلوق الجديد، فتلقت الملائكة أمر الله تعالى بالتنفيذ الفوري،أما إبليس" فقد جعل له رأيا مع النص،و جعل لنفسه حقا في ان يحكم نفسه وفق ما يرى هو من سبب و علة مع وجود الأمر"(5) لقد عصى إبليس ربه و قدم أسباب العصيان،و هي بعيدة عن المنطق و لكن الله قبل محاورته:

**(ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين . قال ما منعك ألا تسجد إذا امرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار و خلقته من الطين.قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين.قال أنظرني إلى يوم يبعثون.قال إنك من المنظرين.قال فبما أغويتني**

---

(1) مريم:1 إلى 10

(2) فصلت:11

(3) سيد قطب، في ظلال القرآن،مصدر صابق،ج5 ص:3114

(4) تفسير إبن كثير ،مصدر سابق،ج6 ص:98

(5) سيد قطب في ظلال القرآن، مصدر سابق،ج3 ص:1266

**لأقعدن لهم صراطك المستقيم.ثم لآتينهم من بين أيدهم و من خلفهم و عن أيمانهم وعن شمائلهم و لا تجد أكثرهم شاكرين.قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين) (1) .**

و هكذا نرى الله سبحانه يحاور الملائكة و الناس و الجماد و حتى الشيطان،مع وضوح قوته و قدرته على أن يجعل كل شيء يمضي كما أراد،و لكنه يريد أن يعلم الناس فيما يعلمهم ان يلجأوا إلى الحوار قبل اللجوء إلى القوة،مهما ملكوا من وسائل القوة،و مهما كان رأي مخالفيهم،"و كأنه سبحانه و تعالى يقول: هل تملكون من القوة أكبر مما أملك؟ و مع ذلك أتخذ المحاورة و الحجة سبيلا إلى تبيان الحق و إقراره،و هل تبلغ مخالفة مخالفيكم ما بلغه خلاف إبليس إياي؟ و مع ذلك أتخذت الحوار معه سبيلا"(2)

هـ- حوار الله مع عباده: و ذلك من أجل توضيح مسائل كثيرة تتعلق بالعقيدة و العبادة و الشريعة.قال تعالى مخاطبا الناس(**يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من مضغة مخلقة و غير مخلقة لنبين لكم و نقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم و منكم من يتوفى،و منكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا و ترى الأرض هامدة،فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت و ربت و أنبتت من كل زوج بهيج)(3).**

و أحيانا يخاطب الذين آمنوا فقط:(**يا آيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)(4)**.و أحيانا يحاور الذين اوتوا الكتاب:(**يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله و أنتم تشهدون،يا آهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل و تكتمون الحق و أنتم تعلمون)**(5).

و أحيانا يحاور الكافر :(**و قالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا و ما نحن بمبعوثين،و لو ترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق،قالوا بلى و ربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون)(6)**

و أحيانا يخاطب الإنسان:(**ياأيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك)(7).**

---

(1) الأعراف:11 إلى 18

(2) عبد الحليم حنفي، أسلوب المحاورة في القرآن الكريم،مصدر السابق ص6

(3) الحج:05 (4) الصف:2،3 (5) آل عمران:70،71

(6) الأنعام:29،30

(7) الإنفطار :6،8

و هذا النوع من الحوار هو الحوار غير المباشر لأن الحوار المباشر بين الله و بني البشر يكون بالوحي فقط.

و لكن هذا النوع من الحوار يؤدي الغرض و يشفي الغليل،و كما أننا في حاجة ماسة إلى الحوار المباشر مع الناس،إلا أننا نجد أنفسنا في أحيان كثيرةفي حاجة إلى الحوار عن بعد أي غير المباشر لأنه في ظروف معينة لا يتحقق الغرض إلا به.

أما حوار الله مع أنبيائه ففيه المباشر:كحوار الله مع موسى عليه السلام:**(و كلم الله موسى تكليما)(1)(ولما جاء موسى لميقاتنا و كلمه ربه)(2)** و قال إبن كثير:" و هذا تشريف لموسى عليه السلام بهذه الصفة،و لهذا يقال له الكليم"(3) ، و فيه الغير مباشر و هو كلام الله تعالى

و حواره لأنبيائه و أصفياته من خلقه عن طريق الملائكة كما سنوضح:

## 2- حوار الملائكة مع الأنبياء:

" تدل النصوص في مجموعها على أن الملائكة مخلوقات نورانية ليس لها جسم مادي يدرك بالحواس الإنسانية و أنهم ليسوا كالبشر..غير أن لهم القدرة على أن يتمثلوا بصورة البشر بإذن الله تعالى"[4]. و ذلك مما يساعدهم في القيام بوظيفتهم مع البشر،فقد كان جبريل عليه السلام يأتي إلى الرسول صلى الله عليه و سلم في صورة الإنسان،و في نفس الصورة مع مريم،و مع إبراهيم و لوط ،

و زكرياء عليهم السلام جميعا،حيث دار بين الملائكة و أولئك الأنبياء الحوار الآتي:

**1.مع مريم: (و أذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا. فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا . قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا. قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا. قالت أنى يكون لي غلام و لم يمسسني بشر و لم أك بغيا. قال كذلك قال ربك هو علي هين و لنجعله آية للناس و رحمة منا و كان أمرا مقضيا. )(5).**

---

(1) النساء:164

(2) الأعراف:143

(3) تفسير إبن كثير ،مصدر سابق،ج2 ص:285

(4) محمد نعيم ياسين، كتاب الإيمان(الجزائر: دار الشهاب،1987) ص:37

(5) مريم:16،21

2. مع زكرياء:" ما رأى زكرياء عليه السلام أن الله تعالى يرزق مريم عليها السلام فاكهة الشتاء في الصيف،و فاكهة الصيف في الشتاء"(1) "حتى ليعجب كافلها و هو نبي من فيض الرزق"(2) طمع حينئذ في الولد و هو شيخ كبير و امرأته عاقر،فدعا الله تعالى أن يهب له ذرية صالحة فكان الجواب من الملائكة:**(فنادته الملائكة و هو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيي مصدقا بكلمة من الله و سيدا و حصورا و نبيا من الصالحين. قال رب أنى يكون لي غلام ـــــ وقد بلغني الكبر و امرأتي عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء. قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا و اذكر ربك كثيرا و سبح بالعشي و الإبكار.)(3).**

قال المراغي:" فنادته الملائكة:المراد هنا جبريل عليه السلام"(4) و في قول زكرياء:**(قال:رب أنى يكون لي غلام و قد بلغني الكبر...)**الآية،"ظاهر الخطاب منه لله سبحانه و إن كان الخطاب الواصل إليه هو بواسطة جبريل أي:يا سيدى"(5)،و في قوله تعالى**(قال كذلك الله يفعل ما يشاء)**الآية:"أي قال تعالى بتبليغ ملائكته"(6).

3. مع إبراهيم:**(و لقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالو سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ. فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم و أوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط. و امرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق و من وراء إسحاق يعقوب . قالت يا ويلتى أألد و أنا عجوز و هذا بعلي شيخا إن هذا لشيء عجيب. قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله و بركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد.)(7).**

وتكرر هذا الحوار في سورة الصافات:(الأية:112،113) والحجر:(الأيات:51-56) والذاريات:
(الأيات:24-30).

---

(1) إبن كثير،التفسير،مصدر سابق:ج2 ص:22

(2) سيد قطب،في ظلال القرآن،مصدر سابق:ج1 ص:393

(3) آل عمران:39،41

(4) تفسير المراغي(لبنان،دار الفكر،ط3،1974)ج1 ص:147

(5) الشوكاني ،فتح القدير(بيروت:الكتاب العلمية ،1984)ج1 ص:425

(6) المراغي،التفسير،مصدر سابق ،ج1،ص:149

(7) هود:69،73

4. مع لوط:(**و لما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم و ضاق بهم ذرعا و قال هذا اليوم عصيب.**

**و جاءه قومه يهرعون إليه و من قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله و لا تخزوني في ضيفي أليس منكم رجل رشيد. قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق و إنك لتعلم ما نريد. قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد. قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل و لا يلتفت منكم أحد إلا أمرأتك إنه مصيبها ما أصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب.)(1).** وتكرر الحوار بين لوط عليه السلام والملائكة في المواضع الآتية: سورة الحجر:(الآيات:61،66) وسورة العنكبوت:(الآيات:31-35) وسورة القمر:(الآيات:33-40).

5. مع محمد عليه الصلاة و السلام :

عند بداية الوحي: عن عائشة(2) رضى الله عنها قالت:أول ما بدىء به الرسول الله صلى الله و سلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم،فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح،ثم حبب إليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنث فيه -وهوالتعبد- الليالى الطوال ذوات العدد و يتزود لذلك،ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى فاجأه الوحي و هو في غار حراء فجاءه الملك فقال له:اقرأ،فقال:ما أنا بقارئ،قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال:اقرأ،فقلت:ما أنا بقارئ... فغطني الثالثة فقال:(**اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ و ربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم.)(3).**

عند انقطاع الوحي: قال ابن كثير في تفسيره:"ثم لم ينشب* ورقة بن نوفل أن توفي و فتر الوحي حتى حزن رسول الله صلى الله عليه و سلم فيما بلغنا"، روى البخاري عن إبن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لجبريل:"ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟" (4) قال:فنزلت:(**و ما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا و ما خلفنا و ما بين ذلك و ما كان وبك نسيا. رب السموات والأرض و ما بينهما فاعبده و اصطبر لعبادته هل تعلم له سميا.)(5)**

---

(1) هود:77،81

(2)البخاري عن عائشة (23/1)،كتاب: بدء الوحي، باب:3 ،(ح:3) (3) العلق: 1-5 * ينشب-يلبث

(4) البخارى عن ابن عباس، (305/6) كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة،(ح:3218)

(5) مريم:64،65

قال ابن كثير:"و هذه الآية كالتي في الضحى "(1) **(والضحى. و الليل إذا سجى. ما ودعك ربك و ما قلى. و للآخرة خير لك من الأولى. و لسوف يعطيك ربك فترضى.)**(2)

فهو حوار إذن بين جبريل عليه السلام و رسولنا محمد صلى الله عليه و سلم في سورة العلق، و سورة الضحى،و سورة مريم و في كثير من سور القرآن الكريم،وفي أغلب الأحيان نلاحظ أنه حوار غير مباشر نفهه من خلال سبب النزول أو من خلال سياق الآيات.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
المكتبة الرقمية
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1) تفسير ابن كثير،مصدر سابق ،ج4،ص:200

(2) الضحى:1،5

## 3- الحوار السياسي:

الحوار السياسي: هو حوار قمة هرم الدولة،كالحوار بين الرئيس و الوزراء،أو الحوار بين مؤسسات الدولة،أو الحوار بين السلطات، أو بين السلطة و المعارضة.و هو وسيلة حضارية راقية لحل مشاكل الدولة المختلفة،الإقتصادية،التربوية،الإجتماعيةو السياسية،وغيرها.و قد تناول القرآن الكريم هذا النوع من الحوار في عدة مواضع من القرآن الكريم نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1. حوار الرئيس مع وزرائه و مستشاريه: كحوار بلقيس ملكة سبأ مع الملأ من قومها،فالموضوع في غاية الخطورة:ملك عظيم يهددهم،وهو قادر على ذلك،و يطلب منهم ما فيه إذلالا لملكهم:**(اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون. قالت يا أيها الملأ إني ألقي إلي كتاب كريم. إنه من سليمان و إنه بسم الله الرحمن الرحيم. ألا تعلوا علي و آتوني مسلمين. قالت يا أيها الملأ افتوني في أمري ما كُنْتُ قاطعة أمرا حتى تشهدون. قالوا نحن أولوا قوة و أولوا بأس شديد و الأمر إليك فانظري ماذا تأمرين. قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها و جعلوا أعزة أهلها أذلة و كذلك يفعلون. و إني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون.).(1)**

"فالمكلة تستشير "الملأ" الذي يعني السادة و علية القوم،و أيضا من استشارة الملك إياهم،فإن الملكة لا تستشير بالبداهة إلا صفوة القوم و قادتهم حينما تحتاج إلى الرأي في أمر هام،و مفهوم أيضا من أنهم يتحدثون باسم الأمة،و ينوبون عنها"(2)

"فقد لجأت إلى إقناعهم بصدق توقعها،فتجعل من ذلك ما يشبه أن يكون قضية منطقية،تعتمد على مقدمات مسلم بها،و حينئذ ينبغي أن يسلم المخاطبون بالنتيجة عن طريق القياس و كأنها تقول:أليس من عادة الغزاة المنتصرين أن يفسدوا كل ما يعترض طريقهم،و أن يذلوا كل من يقاومهم؟"(3)و الحوار بهذا الشكل،و بهذا المنطق،مفيد وحتما لا بد أن يصل بأصحابه إلى نتائج ترجع بالفائدة على المجتمع كله.

---

(1) النمل:28،35

(2) عبد الحليم حنفي،أسلوب المحاورة في القرآن الكريم،مصدر سابق ص:129

(3) عبد الحليم حنفي،أسلوب المحاورة في القرآن الكريم،مصدر سابق ص:137

2. حوار السلطة مع المعارضة: كالحوار بين السحرة و فرعون،و ملخصها أن الله عزوجل أعطى موسى معجزتين،تشبهان ما برع فيه قوم فرعون،و هو السحر إلزاما لهم،و حجة عليهم، وهما العصا التي يلقيها موسى فتتحول إلى حية، و الأخرى يده التي يدخلهافي جيبه فإذا هي بيضاء ناصعة **(قالوايا موسى إما أن تلقي و إما أن نكون أول من ألقى. قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى . فأوجس في نفسه خيفة موسى. قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى. و ألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر و لا يفلح الساحر حَيْثُ أتى. فألقي السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون و موسى. قال ءآمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم و أرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل و لتعلمن أينا أشد عذابا و أبقى. قالوا لن نؤ ثرك على ماجآءنا من البينات و الذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا. إنا آمنا بربنا ليغفرلنا خطايانا و ما أكرهتنا عليه من السحر و الله خيرو أبقى.)(1).**

فا لسحرة جمعتهم مهنة السحر،و هم واثقون من سحرهم و من انتصارهم على موسى و لكن ما لبثت الحقيقة أن انجلت،و كانت المفاجأة كبيرة على السحرة،فقد تيقنوا أن ما جاء به موسى معجزة و ليس سحرا،و كانت المفاجأة أكبر على فرعون و الحاضرين حينما ألقى السحرة سجدا و جهروا بإيمانهم وقالوا آمنا برب هارون و موسى و بذلك انحاز السحرة إلى صف المعارضة،فكان الحوار بين سلطة فرعون و المعارضة،و قد وعدهم فرعون بالعذاب العظيم،لكن السحرة أعلنوا ثباتهم على الحق وآثروا الآخرة على الدنيا.

و نستخلص من ذلك أن:

1. السلطة غالبا ما تكون متشبثة بموقفهابغض النظر عن صحة الموقف أو خطئه.
2. على المعارضة الثبات على الحق إذا تيقنت من ذلك.
3. التدافع من سنن الله في الكون منذ القدم إلى يومنا هذاه تارة تكون الكلمة للسلطة و تارة أخرى تكون الكلمة للمعارضة .

فالمعارضة هي مرآة السلطة،يجب أن توضح عيوبها بصراحة،و بأسلوب بناء سليم،بعيدة كل البعد عن المصالح الضيقة التي لا تخدم إلا أصحابها،فالنصيحة واجبة لإصلاح ما فسد أو ما قد يفسد،و لنا في القرآن الكريم أمثلة كثيرة نذكر منها ما يأتي:

---

(1) طه:65،73

مؤمن آل فرعون:**(و قال رجل من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جآءكم بالبينات من ربكم و إن يك كاذبا فعليه كذبه و إن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم به إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب. قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى و ما أهديكم إلا سبيل الرشاد.)(1).**

وقدم هذا المؤمن أكثر من عشر نصائح هي كلها في صالح الطرفين. "قال ابن جرير و ابن عباس رضى الله عنهما:أن هذا الرجل هو الذي قال(2)**(يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فأخرج إني لك من الناصحين)**(3) لقد عرف بالنصح دائما.

مؤمن القرية: التي جاء ذكرها في سورة "يس":**(واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جآءها المرسلون. إذا أرسلنا إليهم إثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون.)**(5) فما كان جواب أهل القرية إلا أن**(قالو إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم و ليمسنكم منا عذاب أليم)**(6)حينها جاء هذا المؤمن ينصح قومه **(وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال ياقوم اتبعوا المرسلين)**(7)و قدم مجموعة من النصائح لعلهم يأخذون بها لكنهم أعرضوا عنها فحل عليهم غضب الله تعالى**(إن كانت إلا صيحة واحدة فإذاهم خامدون)(8).**

رجلان من قوم موسى: لم يرد بنو إسرائيل إتباع موسى عليه السلام في دخول الارض المقدسة، فأخذ يحاورهم لإقناعهم بدخولها،لكنهم أعرضوا عن ذلك فجاء"رجلان من قومهما،ممن لهم مهابة وموضع من الناس"(9)**(قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون و على الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين. قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ماداموا فيها فاذهب أنت و ربكما فقاتلا إنا ههنا قاعدون.)(10).**

---

(1) غافر:28،29

(2) تفسير ابن كثير،مصدر سابق ج6 ص:81

(3) القصص:20

(4) يس:13،14

(6) يس:18

(7) يس:20

(8) يس:29

(9) تفسير ابن كثير، مصدر سابق:ج2 ص:336 (10) المائدة: 23-24

فدعا عليهم موسى عليه السلام فكان مصيرهم :**(قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين)(1).** قال ابن جرير الطبرى:" قال له ربه:إن الأرض المقدسة محرمة على بنى إسرائيل أربعين سنة،عقوبة لهم على جبنهم و عدم إستجابة أمر ربهم، و نصيحة نبيهم"(2) و نصيحة الرجلان. و يشمل الحوار السياسي كل مايهم المجتمع اقتصاديا،تربويا و تعليما و اجتماعياو لذالك فقد تعدد الحوار السياسي ليناقش سياسة الإقتصاد والتربية والتعليم ومشاكل المجتمع كما سنوضح:

## 4 – الحوار الإقتصادي:

هو الحوار الذي يدور حول كيفية تحصيل الثروة و المحافظة عليها وتوزيعها،و العلاقات المالية بين الأفراد و الدولة و بين الأفراد أنفسهم، و يدور كذالك حول المهمة التي كلف بها الإنسان و هي الإستخلاف في الأرض لعمارتها و استثمار خيراتها،نلمس ذلك في حوار شعيب عليها السلام مع قومه(**و إلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره و لا تنقصوا المكيال و الميزان إني أراكم بخير و إني أخاف عليكم عذاب يوم محيط. و يا قوم أوفوا المكيال و الميزان بالقسط و لا تبخسوا الناس أشياءهم و لا تعثوا في الأرض مفسدين. بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين و ما أنا عليكم بحفيظ. قالوا يا شعيب أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد. قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي و رزقني منه رزقا حسنا و ما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت و ما توفيقي ألا بالله عليه توكلت و أليه أنيب.)(3)**.فنبى الله شعيب يوضح لقومه أن الإقتصاد مرتبط بالعقيدة، و أن الإقتصاد لا يقوم على أسس متينة إلا إذا تخلص من الظلم بجميع أنواعه،كإنقاص المكيال والميزان، والربا و البخس و أكل المال بالباطل. و في حوار يوسف مع الملك نلاحظ الأهمية الكبرى التي يوليها الله تعالى لهذا الجانب المهم و الخطير في حياة المجتمع،و هو الجانب الإقتصادي الذي يحتاج إلى كثير من الإهتمام و العناية.يبدأ هذا الحوار من رؤيا الملك **(و قال الملك إني أرى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر و أخر يابسات يا أيها الملأ افتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا**

---

(1) المائدة:26

(2) مختصر تفسير جرير البطرى : اختصار و تحقيق محمد على الصابونى و صالح أحمد رضا ( الجزائر :مكتبة رحاب، 1991) ج1،ص:196

(3) هود:84،88

**تعبرون. قالوا أضغاث أحلام و ما نحن بتأويل الأحلام بعالمين. و قال الذي نجا منهما وأدكر بعد أمة أنا أنبؤكم بتأويله فارسلون.)**(1). و يأتي الجواب من يوسف عليه السلام وتجد المشكلة الحل المقبول و المعقول :**(قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون. ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون. ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس و فيه يعصرون. )**(2)

و هكذا يتحصل الملك على ما لم يكن يتوقعه:

1. تفسير الرؤيا التفسير المنطقي المقبول.
2. الحل المناسب للأزمة التي أوشكت أن تحل بالدولة.
3. صدق رجل ووفاء لأمته و هو في ظلمات السجن رغم كونه دخل السجن مظلوما.

هذا الدرس الذي لقنه يوسف عليه السلام للملك ووزرائه و خبرائه،جعل الملك لم يتردد في طلب الإستفادة من صدقه ووفاء و خبرته:(قال الملك إئتونى به..)(3) ليستفيد من:

1. صدقه ووفائه باعتراف الذين يعرفونه:**(يوسف أيها الصديق)**(4).
2. خبرته في مجال الدراسات المستقبلية، فيوسف بين لهم من خلال الرؤيا حال الدولة في الخمسة عشرة سنة القادمة،و هي في حقيقة الأمر معجزة.
3. خبرته في المجال الإقتصادي و الزراعي: حيث أعطاهم كيفية حفظ المنتوج الزراعي لسنوات عدة . و لكن هذا الشخص يرفض الخروج من السجن إلا إذا أزيل الغموض الذي اكتنف دخوله إليه . ويوافق الملك على طلبه فورا فيخرج يوسف من السجن :**(وقال الملك إيتوني به أستخلصه لنفسي ، فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين امين )(5)**

عندها قال يوسف :**(قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ أمين)**(6) وبذلك بين يوسف عليه السلام أنه خبير إقتصادي وزراعي ، يقول سيد قطب :"فالأزمة قادمة وسنون الرخاء التي تسبقها في حاجة إلى الحفظ والصيانة والقدرة على إدارة الأمور بالدقة وضبط الزراعة والمحاصيل وصيانتها . وفي حاجة إلى الخبرة وحسن التصرف والعلم بكافة فروعه الضرورية لتلك المهمة في سنوات الخصب والجذب على السواء .ومن ثم ذكر يوسف من صفاته ما تحتاج إليه المهمة التي يرى أنه أقدر عليها ، وأنه وراءها خير كثير لشعب مصر وللشعوب المجاورة (7)"

---

(1) يوسف:43،45

(2) يوسف:47،49 (4) يوسف:46 (5) يوسف:54 (6) يوسف:55

(3) يوسف:50 (7) سيد قطب في ظلال القرآن، مصدر سابق، ج:4، ص:2005

وقال ابن جرير الطبري :" إنما هوإعلام بأن ماعنده المعرفة التامة و الخبرة الكافية ، في إدارة الشؤون الإقتصادية والمالية "(1) وبفضل خبرة يوسف وحنكته في إدارة شؤون وزارته وصدقه وإخلاصه ، فقد عم الرخاء والخير في السبع السنوات الأولى ، ولما حلت السنوات السبع التي بعدها أستفادت مصر وشعبها ، وبقية الشعوب المجاورة ـ التي عمتها الأزمة كذلك ـ مما ادخره يوسف . يقول عبد الوهاب النجار :" مرت السبع الخصبة وأعد يوسف عدتها فيها ، واتخذ الخزائن والأهراء ، وخزن الغلات في غلفها . ثم جاءت السبع المجذبة واشتد الجذب في أنحاء الأرض . فأما المصريون فذهبوا يطلبون القوت ، ففتح يوسف المخازن وباع لهم ما يكفيهم . وأحس أهل فلسطين الجوع وعلموا أن الطعام بمصر ، فأرسل يعقوب أولاده ومعهم الجمال والحمير لحمل الطعام وأعطاهم الثمن ، فقدموا إلى مصر لشراء القوت لأهلهم"(2)

## 5 – الحوار التربوي :

هو الحوار الذي يعالج قضايا الأخلاق والسلوك في شتى مجالات الحياة ،نظرا لما لهذا الموضوع من أهمية في حياة الأمم والمجتمعات قال الشيخ الغزالي :"فليست الأخلاق من مواد الترف ،التي يمكن الإستغناء عنها ،بل هي أصول الحياة التي يرتضيها الدين ،ويحترم ذويها.. وقدأحصى الإسلام الفضائل ،وحث أتباعه على التمسك بها واحدة واحدة . ولوجمعنا أقوال الرسول الكريم في التحلي بالأخلاق الزاكية لخرجنا بسفر لايعرف مثله ، لعظيم من أئمة الإصلاح"(3) وقد أخذ هذاالجانب مساحة واسعة في القرآن الكريم ،و سنتعرض فيه لبعض الأمثلة :

يوسف مع امرأة العزيز :**(وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لايفلح الظالمون)**(4) ولما رفض يوسف صراحة أن يعصي الله ويخون صاحب البيت الذي أكرم مثواه انتقلت المرأة من أسلوب العرض إلى أسلوب القوة **(واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءًا إلا أن يسجن أو عذاب أليم. قال هي راودتني عن نفسي)**)(5).وأقيمت المحكمة في الحال وفي نفس المكان عن طريق سيدها الذي حكم ببراءة يوسف **(قال إنه من كيدكن إن**

---

(1) الطبري نمختصر التفسير مصدر سابق ج1:ص402

(2) عبد الوهاب النجار ، قصص الأنبياء، مصدر سابق :131

(3) محمد الغزالي، خلق المسلم(الجزائر : دار الشهاب، 1985) ص:13

(4) يوسف: 23 (5) يوسف:25،26

**كيدكن عظيم)(1)**ثم قال :**(يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين)**(2)أي يايوسف اعرض عن هذا فلا تذكره لأحد(3)وكتم يوسف السر ولكن الخبر إنتشر من طريق آخر **(وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا إنا لنراها في ضلال مبين . فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن واعتدت لهن متكأ وءاتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاشى لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم . قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونن من الصاغرين . قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه .)(4).**

و انتصرت امرأة العزيز على مثيلاتها في هذا المحفل الكبير،و ذلك باعترافهن جميعا على ما لقين من طلعة يوسف الدهشة و الإعجاب و الذهول الذي انتهى بتقطيعهن أيدهن،عندها قالت:**(فذلك الذي لمتنني فيه و لقد راودته عن نفسه فاستعصم)**(5) فهي تشهد أنها خسرت الجولات السابقة.قال سيد قطب:"هذه الدعوة السافرة الجاهرة الغليظة لا تكون أول دعوة من المرأة.إنما تكون هي الدعوة الأخيرة."(6)

و لذلك استجمعت كل القوى و الضغوط للتأثير عليه**(ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن و ليكونًا من الصاغرين)**(7).واختار يوسف السجن مع وحشته وويلاته على المعصية،و خسرت امرأة العزيز الجولة الأخيرة.فالحوار التربوي يهدف إلى نشر الأخلاق الفاضلة في المجتمع و الثبات عليها مهما كانت المغريات و الظروف لتحقيق حياة أفضل:"إن الإسلام جاء لينتقل بالبشر خطوات فسيحات إلى حياة مشرقة بالفضائل و الآداب"(8).

هذا درس في الأخلاق و الكمال و الثبات لقنه يوسف عليه السَّلام امرأة العزيز و مثيلاتهاالتي لم يندهشن لجمال يوسف فحسب، بل إندهشت كذلك لإعراضه عن كل المغريات التي قدمت له،"إن يوسف عليه السلام عصمه الله عصمة عظيمة و حماه،فامتنع منها أشد امتناع،و اختار السجن على ذلك.

---

(1) يوسف :28 (2) يوسف:25،26

(3) مختصر التفسير الطبري، مصدر سابق، ج2 ص:396

(4) يوسف:30 ،33 (5) يوسف:32

(6) سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق،ج:4،ص:1980

(7) يوسف:32

(8) محمد الغزالي، خلق المسلم، مصدر سابق، ص:13

وهذاغاية لمقامات الكمال"(1). و يحتاج الحوار التربوي الأسلوب المباشر في تقويم السلوك:(**قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون**)(2)،كما يحتاج الأسلوب غير المباشر و هو الأسوة في هذا درس في الأخلاق و الكمال و الثبات لقنه يوسف عليه السّلام امرأة العزيزومثيلاتها، يظهر ذلك في ثباته على الحق."و لن تصلح التربية إلا إذا اعتمدت على الإسوة الحسنة،فالرجل السيء لا يترك في نفوس من حوله أثرا طيبا"(3)

حوار موسى مع إبنتي شعيب: هو حوار يوضح سمو أخلاق موسى عليه السلام و سمو أخلاق بنت شعيب التي قدمت له دعوة أبيها له فيما بعد:(**و لما ورد مآء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتان تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء و أبونا شيخ كبير.فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير**)(4).فالعلاقة بين الرجل و المرأة تبنى على الأخوة و التعاون و الحماية،و ذلك ما يزيد في التقارب،فالرجل يحمي المرأة و القوي هو الذي يحمي الضعيف. و إذا كان موسى عليه السلام قد تحلى بهذه الأخلاق المثالية،فبنت شعيب تعطى مثالا رائعا في السلوك،قال سيد قطب:"إنها و أختها تعانيان من رعي الغنم،و من مزاحمة الرجل على الماء..و هي و أختها تتأذيان من هذا كله..و المرأة العفيفة الطاهرة الروح،النظيفة القلب،السليمة الفطرة،لا تستريح لمزاحمة الرجال،و لا للتبذل الناشيء عن هذا المزاحمة"(5) و تضرب هذه البنت مثالا آخر عندما جاءت تقدم دعوة أبيها لموسى و هو في الظل مستريح:(**فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا**)(6) إنه سلوك رائع في المشي،فهي تمشي على استحياء،و أسلوب كلامها ممتاز و دقيق،فهي تقدم الدعوة بعناصرها في جملة صغيرة بسيطة،و كأنها تمثلت قول الله تعالى:(**و لا تخضعن بالقول**)(7). فالحوار التربوي يهدف إلى إبراز هذه المعاني النبيلة على مستوى الأفراد و الجماعات،و الحث على التحلى بها،فنحن في أشد الحاجة إليها.

---

(1) مختصر تفسير الطبرى،مصدر سابق:ج1 ص:398

(2)يوسف: 23

(3) محمد الغزالى،خلق المسلم،مصدر سابق ص:16

(4) القصص:23،24

(5) سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق،ج:5، ص:2687

(6) القصص:25 (7) الأحزاب:32

## 6-الحوار التعليمي:

موسى عليه السلام مع الخضر: هو الحوار الذي نستنتج من خلاله آداب المتعلم أثناء تحصيله العلم،و تتمثل في الصبر و الأناة على وجه الخصوص(**فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا و علمناه من لدنا علما.قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا.قال إنك لن تستطيع معي صبرا.و كيف تصبر على ما لم تحط به خبرا.قال ستجدني إن شاء الله صابرا و لا أعصي لك أمرا.قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا**)(1)

لقد جاء موسى طالبا للعلم،و الخضر لم يرفض طلبه،و إنما أعلمه بأن العلم يحتاج صبرا كبيرا،"قال الخضر:إنك لن تطيق الصبر معي،لأنني أعمل بباطن العلم،و لا علم لك إلا بالظاهر..و لا علم لك بالحادث لأنه غيب،و لا تحيط بعالم الغيب علما"(2)

و قبل موسى عليه السلام ما طلبه الخضر منه من ضرورة التحلي ببعض الخصال كالصبر، و إجتناب السؤال إلى أن يحين وقته،فقد يغفل المعلم عن بعض العناصر أحيانا عن قصد لتؤدى الفائدة المرجوة منها،خاصة في الدروس العلمية التي تؤجل فيها النتائج و تعليلها إلى نهاية الدرس.

لكن موسى عليه السلام أهدر شرطا من الشروط في أول تجربة(**فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا**)(3).و لم يكتف موسى عليه السلام بالسؤال بل تعدى إلى اللوم و الحكم على موقف معلمه.واكتفى الخضر بتذكيره(**قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا**)(4) و اعترف موسى بخطئه الذي كان بسبب النسيان(**قال لا تؤاخذني بما نسيت**)(5) و في التجربة الثانية كان الدرس أصعب من الأول(**فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زاكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا**)(6)

---

(1)الكهف: 65-70

(2) مختصر تفسير الطبري،مصدر سابق:ج2 ص:17

(3) الكهف:71

(4) الكهف:72

(5) الكهف:73

(6) الكهف:74

و أعاد الخضر تذكيره لموسى مع التأكيد **(قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا)**(1) و في هذه المرة لم يكن موسى ناسيا بل قاصدا أن ينكر هذا النكر الذي لا يصبر على وقوعه،لأن الغلام في نظره بريء،و لأنه لم يبلغ الحلم و لم يرتكب ما يوجب القتل.

و ما كان من موسى بعد أن ذكره الخضر إلا أن قال:**(قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا)(2)**

و تأتي التجربة الثالثة التي أفاضت الكأس( **فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لوشئت لاتخذت عليه أجرا. قال هذا فراق بيني و بينك سأنبؤك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا.)**(3) و انتهت رحلة موسى مع هذه الدروس الشاقة و مع هذا الأستاذ الفريد الذي زوده الله تعالى ببعض من علم الغيب الذي وصفه بقوله **(آتيناه رحمة من عندنا و علمناه من لدنا علما)**(4)

و رغم أن الخضر قرر الفراق إلا أنه لم يترك أعماله غامضة فقد وضحها و هذا دليل علمه و أمانته **(أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها و كان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا. و أما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا و كفرا. فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة و أقرب رحما. و أما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة و كان تحته كنز لهما و كان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما و يستخرجا كنزهما و رحمة من ربك.)(5)**

و حتى يتأكد موسى عليه السلام من صحة تفسير النتائج يخبره الخضر أن ماقام به ليس من اجتهاده الخاص **(ومافعلته عن أمري ذلك تأويل مالم تسطع عليه صبرا )**(6) .قال ابن كثير :" ومافعلته عن أمري لكني أمرت به ووقفت عليه " (7).

وروى البخاري عن ابن عباس رضي اله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قص هذه القصة في حديث طويل قال في نهايته " وددنا أن موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما "(8)

---

(1) الكهف : 75

(2) الكهف :76

(3) الكهف:77 ، 78

(4) الكهف: 65

(5) ، (6) الكهف :79 ـ82

(7) تفسير ابن كثير ، مصدر سابق، ج4 ، ص:166

(8)البخاري عن ابن عباس،(422/8)،كتاب: تفسير القرآن،باب:أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة،(ح:4728)

وفي سنة الرسول عليه الصلاة والسلام أهمية طلب العلم ، وفتح الحوار بين المعلم والمتعلم ، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال :" بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ، إذا طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لايرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه ، وقال : يا محمد أخبرني عن الإسلام ؟ قال : الإسلام أن تشهد ان لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا ، قال صدقت ، فعجبنا له يسأله ويصدقه .

قال : فأخبرني عن الإيمان ؟ قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره ، قال صدقت .

قال فأخبرني عن الإحسان ؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك .

قال فأخبرني عن الساعة ؟ قال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل . قال : فأخبرني عن أماراتها ؟ قال : أن تلدالأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان . ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال :يا عمر أتدري من السائل ؟ قلت الله ورسوله أعلم ، قال : هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم "(1).

ونهاية الحديث تدل على الغاية من قدوم جبريل عليه السلام إلى الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة ، هو تعليمهم أمور دينهم .

هذه الرحله الطويلة والشاقة – بمنظور البشر – ، هي من أجل العلم والتعلم ، بما في ذلك من مشقة و غربة و إنفاق.

أما بالنسبة لجبريل عليه السلام فهي ليست شاقة فقد قال عمر رضى الله عنه"لا يرى عليه أثر السفر".

فا لحوار التعليمي هو نواة الحوار الحقيقي للأمة بأكملها ليكن بمثابة شيء مألوف و عادي في معالجة شتى المشاكل،و لذلك وجب علينا الإهتمام بهذا الحوار،لنضع اللبنات الأولى لثقافة حوار لكل الأجيال إبتداء من الخطوات الأولى و المراحل الأولى للعملية التعليمية.

و نستخلص من هذه الحوارات الشيقة ما يلي:

و جوب فتح الحوار بين المعلم و المتعلم في العملية التعليمية لما له من فوائد تعود على المجتمع بأكمله،و نشر ثقافة الحوار منذ البداية.

---

(1)مسلم عن عمر بن الخطاب،(37/1)،كتاب:الإيمان،باب:الإيمان و الإسلام و الإحسان،(ح:1)

2. طلب العلم النافع دائما كما قال موسى(**على أن تعلمني مما علمت رشدا**) (1)

3. طلب العلم يكون برفق و أدب بدون جزم( **قال له موسى هل أتبعك**)(2)

4. الصبر من الأستاذ و المعلم كما هو الشأن بالنسبة للخضر الذي أمهل مَوسى عليه السلام عدة مرات،و قد يظن البعض أن الخضر لم يصبر،و في حقيقة الأمر أن موسى بسلوكه هذا قد أعاق الرجل في رحلته،فلكي تكون الفائدة كبيرة و عامة يجب تسهيل عمل المعلم.

5. صبر المتعلمين:وهو كبير ، فقد تكرر لفظ"الصبر" في هذا الحوار سبع مرات.

6. التأدب بآداب العلم و هي كثيرة منها:

- السعي له كما هو شأن موسى.
- طلب الإذن من المعلم.
- الصبر على شدائده.
- ترك كثرة السؤال.
- ترك الحكم على أعمال المعلم،والأفضل إنتظارتعليلاته ثم الإنتقال إلى المناقشات.

7. ضرورة توضيح النتائج و تعليلها فهذا يندرج ضمن الأمانة العلمية للمعلم.

8. أهمية العلم في بناء المجتمعات قال الشيخ محمد الغزالي رحمه الله:"إن العلم للإسلام كالحياة للإنسان،و لن يجد هذا الدين مستقرا له إلا عند أصحاب المعارف الناضجة و الألباب الحصيفة"(4)

---

(1) و (2) الكهف:66

(3) محمد الغزالي، خلق المسلم، مصدر سابق، ص:214

## 7- الحوار الإجتماعي:

سنتطرق هنا إلى الحوار الأسري نظرا لأن الأسرة تمثل حجر الأساس في البناء الإجتماعي، و نظامها لا يخرج على النظام الإجتماعي،"فهي ترتبط ارتباطا وثيقا بمعتقدات المجتمع و تقاليده و تاريخيه،و ما يسير عليه من نظم في شؤون السياسة و الإقتصاد و التربية و القضاء، فشأنها مع المجتمع شأن جهاز مع بقية أجهزة الجسم الحي"(1). و لهذا السبب اهتم الإسلام اهتماما كبيرا،و اعتنى اعتناء عظيما بتكوين الأسرة، لأن اهتمامه بها إنما هو في حقيقة الأمر اهتمام بالمجتمع نفسه. و من مظاهر عناية الإسلام بالأسرة،المساحة الواسعة التي شغلتها في القرآن الكريم،خاصة ما يتعلق منها بالحوار بين عناصرها حيث شمل الحوار في القرآن كل أفراد الأسرة كما سنلاحظ في الأمثلة الآتية:

إبراهيم مع أبيه: هو حوار الإبن مع أبيه الضال محاولا إنتشاله من بحر الشرك إلى شاطئ الايمان:(**و اذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيئا. إذا قال لأبيه يأبت لم تعبد ما لا يسمع و لا يبصر و لا يغني عنك شيئا. ياأبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا. يا أبت لا تعبد الشيطان،إن الشيطان كان للرحمن عصيا. يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا. قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك و اهجرني مليا. قال سلام عليك سأستغفرلك ربي إنه كان بي حفيا. واعتزلكم و ما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى أن لا أكون بدعاء ربي شقيا.**)(2) فنلاحظ"رحمة إبراهيم عليه السلام بأبيه،و قلبه المملوء بالرأفة و المحبة لأبيه،و لذلك كانت هذه الدعوة بأحب الألفاظ إليه وأرقها،والذي يرجوه إبراهيم هو تجنيب أبيه الشقاوة..و ذلك من الأدب و التحرج الذي يستشعره .فهو لا يرى لنفسه فضلا،و لا يتطلع إلى أكثر من تجنيبه الشقاوة"(3)

إبراهيم مع إبنه: من إبتلاء شديد إلى إبتلاء أشد يمضي إبراهيم إلى ربه:(**و قال إني ذاهب إلى ربي سيهدين. رب هب لي من الصالحين. فبشرناه بغلام حليم. فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين. فلما أسلما وتله للجبين. و ناديناه أن يا إبراهيم. قد**

---

(1) على عبد الواحد وا في،الأسرة و المجتمع(مصر ،دار نهضة مصر للطبع و النشر ،ط7،1977) ص:4

(2) مريم:41،48

(3) سيد قطب، في ظلال القرآن،مصدر سابق، ج4 ، ص:2312

**صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين. إن هذا لهو البلاء المبين. و فديناه بذبح عظيم.)(1)** فإبراهيم الذي لم يرزق ذرية،يستجيب الله لدعائه،يرزق غلاما ممتازا يشهد له ربه بأنه حليم"و هو لا يكاد يأنس و يستروح بهذا الغلام الوحيد،حتى يرى في المنام أنه يذبحه..فلم يتردد،و لم يخالجه إلا شعور الطاعة،و لم يخطر له إلا خاطر التسليم"(2)،فكان هذا الحوار الصريح من الأب و الصريح من الإبن،و كما استسلم الأب لربه، استسلَم الإبن كذلك.هذا مثال للأسرة الطائعة المثالية،و إبراهيم الأب هو مثال الأبوة لكل الناس،وهو في الحقيقة:**(أمة قانتا لله حنيفا)**(3) .و لنا في نبي الله يعقوب عليه السلام المثال، حيث ظل يحاور أبنائه و ينصحهم حتى خرج بهم إلى بر الأمان.

و من أمثلة ذلك حوار لقمان لإبنه:**( وإذ قال لقمان لإبنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم. ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه و هنا على وهن وفصاله في عامين أن أشكر لي و لوالديك إلي المصير. وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما و صاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبؤكم بما كنتم تعملون. يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير. يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف و أنه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور. ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور. واقصد في مشيك وأغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير.)(4)** "فهو يوصيه و هو أشفق الناس عليه و أحبهم إليه،فهو حقيق أن يمنحه أفضل ما يعرف"(5)**(و إذا قال لقمان لإبنه و هو يعظه)** توحي لنا كلمة:**"وهو يعظه"** بأنه كثير الوعظ لإبنه،و كثير ما يفتح الحوار مع إبنه من أجل التحدث عما يفيده.

حوار الأخ مع أخيه: إذا كانت العلاقة بين الإخوة هي علاقة حب ووئام و تعاون و إيثار ،فقد تكون من جهة أخرى- وفي حالات معينة -علاقة صراع و تضاد،وهي صفة تهدم و لا تبني،و تنفر و لا تبشر،و إذا كان لا بد من صراع و خلاف- بحكم الأفكار و التوجهات و الميول -فالأولى أن يكون العلاج بالحوار ،فإذا غاب الحوار بين إخوة الدم،كان البأس بينهم

---

(1) الصفات:99،108

(2) سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، ج5 ص:2994

(3) النحل:120

(4) لقمان:13،19

(5) تفسير ابن كثير ،مصدر سابق، ج5 ص:230

شديدا. و الحوار بين إبني آدم:قابيل و هابيل،هوحوار بين الحق و الباطل،بين الصلاح و الفساد،و كان عاقبة الظالم الخسران و الندامة:**(واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذا قربا قربانا فتقبل من أحدهما و لم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين. لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين. إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار و ذلك جزاء الظالمين. فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين. فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه قال يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي فأصبح من النادمين.)(1)**

و هو نفس الندم الذي أصاب إخوة يوسف عندما ظهرت الحقيقة،و تبين أن العزيز هو أخوهم،و قد كانوا يظنون أن يوسف عليه السلام قد انتهى منذ أعوام طوال:**(قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون. قالوا أئنك لأنت يوسف قال أنا يوسف و هذا أخي قد من الله علينا إنه من يتق و يصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين. قالوا تالله لقد آثرك الله علينا و إن كنا لخاطئين. قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم و هو أرحم الراحمين.)**(2) قال ابن كثير، "إعتذروا إلى يوسف"(3) قال ابن إسحاق و الثوري:(لا تثريب عليكم) أي لا تأنيب عليكم اليوم عندي فيما صنعتم"(4)

و هكذا يجب أن يكون صنيع أفراد العائلة،يعترف المخطئ بخطئه،و يصفح الأخ عن أخيه،حتى لا يجد الشيطان إلى تفريقهم سبيلا:( **و قد أحسن بي إذ أخرجني من السجن و جاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني و بين إخوتي)(5)**

حوار الأب مع إبنته:هو حوار شعيب* مع إبنته،كان ذلك عندما سقى موسى عليه السلام لهاولأختها ماشيتهما ثم)تولى إلى الظل ليستريح**(قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين)**(6) روى ابن جدير الطبري في تفسيره:عن ابن عباس رضى الله عنه:"أنها عرفت ذلك فراسة "(7) و روى ابن كثير عن عمر وابن عباس و شريح القاضى و أبو مالك وقتادة ومحمد بن إسحاق وغيرهم أن أباها قال لها: وما علمك بذلك ؟ قالت: إنه رفع الصخرة

---

(1) المائدة:27،31 (2) يوسف:89،92 (3) تفسير ابن كثير :مصدر سابق:ج3 ص:401

(4) تفسير ابن كثير :مصدر سابق:ج3 ص: 401 (5) يوسف:100

* : إتفق أغلب العلماء أنه يسمى شعيب،جاء ذلك في تفسير إبن كثير، مصدر سابق، ج:5، ص:164 (6) القصص:26

(7) مختصر تفسير الطبري، مصدر سابق، ج:2، ص:154

التي لا يطيق حملها إلاعشرة رجال"(1) فكان الجواب مباشرة من أبيها(**قال إني أريد أن أنكحك إحدى إبنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج)(2)**

هذا يدل على الثقة الكبيرة التي كانت ممثلة في هذه الأسرة ، فالبنت تحاور أباها ليستأجر هذا الفتى، "وهي لا تتعلثم في هذا الإقتراح و لا تضطرب،ولا تخشى سوء الظن و التهمة،فهي بريئة النفس،نظيفة الحس،و من ثم لا تخشى شيئا و هي تعرض اقتراحها على أبيها"(3)، لقد جرت العادة في مجتمعاتنا - ومازالت كذلك -أن الأم هي التي تدير الحوار-عن بعد- بين البنت وأبيها، خاصة إذا تعلق الأمر بالزواج، غير أنه في هذه الأسرة تدير البنت الحوار مباشرة مع أبيها،و هذا دليل على المستوى العلمي و الأدبي الذي بلغته هذه العائلة.و يستجيب الأب لاقتراح إبنته ويزوجها لموسى عليه السلام.قال سيد قطب:" أن هذه البنت هي التي جاءت إلى موسى في الظل، ثم اقترحت إستئجاره وهي التي زوجها أبوها لموسى عليه السلام، ولعله أحس من نفس الفتاة و نفس موسى ثقة متبادلة، وميلا فطريا سليما، صالحا لبناء الأسرة.وبمثل هذه البساطة و الوضاءة سار المجتمع الإسلامي يبني بيوته،ويقيم كيانه،في غير ما تعلثم و لا جمجمة ولا تصنع و لا التواء"(4)

و زكرياء عليه السلام يأخذ الدرس من إبنته- من الكفالة -، عندما يدخل محرابها فيجد من الطيبات ما ليس من مقدور البشر(**كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب. هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء.)(5)** هذه ثمرة التربية الحسنة يقطفها زكرياء،و يتعلم الأستاذ من التلميذ أن الله يرزق من يشاء بغير حساب،و يطبق الأستاذ مارآه نظريا و عمليا،ويحصل على النتيجة المرضية(**فنادته الملائكة و هو قائم يصلي المحراب أن الله يبشرك بيحيي**)(6) فأساس البناء الأسري التربية و الحرص على الطاعة و الحوار و الدعاء.

## حوار الزوج و زوجته:( **و إذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به و أظهره الله عليه عرف بعضه و أعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير**)(7)

---

(1) تفسير ابن كثير :مصدر سابق:ج5 ص: 165 (2) القصص:27

(3) سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، ج5، ص:2687

(4) سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، ج5، ص:2688

(5)آل عمران:37،38

(6) آل عمران:39 (7) التحريم:3

وورد في سبب نزول هذه الآية أن النبي صلى الله عليه و سلم وطئ مارية أم ولده إبراهيم في بيت حفصة،فغضبت و اعتبرتها إهانة لها،فوعدها الرسول صلى الله عليه و سلم بتحريم مارية و كلفها كتمان السر،فأخبرت به عائشة،و أخبر النبي حفصة بعض ما أظهره الله عليها من حديثها،و ترك أن يخبرها ببعض،فلما أخبرها بذلك قالت،من أنبأك هذا؟ قال:نبأني العليم الخبير، وكانت حفصة تظن أن عائشة كشفت السر(1)

و لعل الملاحظ في الحوار بين سيد البشر و زوجته هو الرسالة المراد تبليغها و إيصالها، وهي الجانب السري و المقدس في الحياة الزوجية الذي ليس من الأدب ان يكون حديث العام والخاص.

و من آدب الحوار بين الزوجين"التغافل عن بعض الزلات،فلم يخبرها الرسول الله صلى الله عليه وسلم بجميع ما حصل حياءا منه وكرما لها.ولهذا قال الحسن:ما استقصى كريم قط."(2)

كما لايخلو الحوارالزوجي من لغة المداعبة و الترويح،كما روت كتب التفاسير من أن سبب نزول هذه الآية هو نية عائشة و حفصة رضى الله عنهما المداعبة للرسول صلى الله عليه وسلم. و الخلاصة التي نخرج بها ما يأتي:

1. أن الحوار الإجتماعي- الأسرى -قد أخذ حيزا كبيرا في القرآن الكريم،و هذا يدل على الأهمية الكبيرة لهذا النوع من الحوار في الحياة:

2. أن الحوار الأسري تميز بمجموعة من المميزات لا يمكننا ان نغفلها في أي حوار أسري يخصنا في أسرنا أو في أي أسرة أخرى.

أ. أنه مبني على الحب و الرحمةو كما هو الشان في يعقوب مع يوسف.

ب.أنه مبني علىالتعاون:كما هو الشان مع موسى و هارون.

ج.أنه مبني علىالتربية و الثقة:كما هو الشان مع شعيب و إبنته.

د. أنه مبني علىالتضحية في سبيل الله :كما دار بين إبراهيم و إسماعيل.

ه. أنه مبني علىالصراع كما في قصة إبراهيم مع أبيه، و قصة قابيل وهابيل.

و. أنه مبني علىالتسامح كما حدث مع يوسف و إخوته.

أنه مبني علىالمداعبة و المرح و المزاح كما في قصة النبي محمد صلى الله عليه و سلم مع زوجاته.

---

(1) مختصر تفسير الطيرى، مصدر سابق، ج2، ص:467

(2) مختصر تفسير الطبرى، ج2، ص:467

## 8 – الحوار الحضاري:

يهدف هذا الحوار إلى التعارف و التقارب و التعايش بين الشعوب و الأمم، و يكون ذلك بحوار شامل بين حضارات العالم، التي تحتوي على كثير من العوامل المشتركة و من مواطن اللقاء. فاختلاف الالوان و الطباع و الاخلاق و اختلاف المذاهب و المواهب و الاستعدادات هو تنوع لايقتضي النزاع و الشقاق بل يقتضي التعارف و اللقاء قال تعالى :( **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا**)[1]

لكن الذي غلب على العلاقة بين الحضارات هو الحوار الساخن في أغلب الأحيان، الذي جلب للانسانية الكثير من الويلات و المصائب و لذلك اهتم الاسلام بهذا النوع من الحوار نظرا لأنه يجمع و لا يفرق و يبني و لا يهدم. و نلمس ذلك عندما انتصرت الفرس على الروم انتصارا ساحقا ،

و الرسول صلى الله عليه و سلم بمكة، و فرح المشركون لهذا النصر و حزن الرسول و من معه قال ابن كثير:"ففرح المشركون بذلك، فشق على المسلمين"[2] و نزل قوله تعالى (**ألم .غلبت الروم في أدنى الارض و هم من بعد غلبهم سيغلبون. في بضع سنين. لله الأمر من قبل و من بعد و يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله....**) [3]. و بذلك تتكشف عالمية الدعوة الجديدة ،

و ارتباطها بالعالم كله من حولها فهي تتأثر بمجريات الأمور، و هذا دلالة على أن الإسلام جاء ليقيم علاقات طيبة ليس على مستوى الأفراد فحسب، و إنما على مستوى الشعوب و الحضارات كذلك .والأمثلة على ذلك في القرآن الكريم كثيرة نذكرمنها:

**بين سليمان و بلقيس:** هو حوار في الظاهر بين ملك و ملكة و في الواقع هو حوار بين حضارتين:

1. حضارة مبنية على توحيد الله تعالى، و تتميز بتقدم علمي كبير.

(**ولقد آتينا داوود و سليمان علما و قالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين**) [4] فهي حضارة عظيمة بشهادة القرآن ( **قال ربي اغفر لي و هب لي ملكا لا**

---

(1) الحجرات : 13

(2) تفسير ابن كثير ، مصدر سابق، ج:5 ص:206

(3) الروم: 1-5

(4) النمل: 15

**ينبغي لأحد من بعدي انك أنت الوهاب. فسخرنا معه الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب. و الشياطين كل بناء و غواص. وآخرين مقرنين في الأصفاد. هذا عطاؤنا فأمنن أو أمسك بغير حساب.)** [1]

و تتجلى عظمتها في المجال العلمي و ذلك في سرعة التنقل الخارقة للعادة في مجال المواصلات **(قال يأيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين. قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك و أني عليه لقوي أمين. قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك....).** [2] و في المجال الفني و التعميري بلغت شأوا كبيرا **( قيل أدخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال إنه صرح ممرد من قواريرـ...)** [3] "إنه قصر أقيمت أرضيته فوق الماء، مصنوع من البلور و ظهر كانه لجة و ظنت أنها ستخوض تلك اللجة فكشفت عن ساقيها" [4]

و في المجال العسكري فقد ضم الجيش لأول مرة في التاريخ البشر و الجان و الطير **( وحشر لسليمان جنوده من الجن و الإنس و الطير فهم يوزعون)(5)**

2. حضارة مبنية على الإشراك بالله تعالى **( وجدتها و قومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون)** [6] و هي كذلك حضارة كبيرة **( وأوتيت من كل شيء و لها عرش عظيم )** [7] قال ابن كثير: "أي من متاع الدنيا مما يحتاج إليه الملك المتمكن" [8] و قال الطبري: "و قد أتيت كل شيء في الدنيا من العتاد و الآلة" [9] و تملك قوة عسكرية لها وزنها **( قالوا نحن أولوا قوة و أولوا بأس شديد) (10)**

فهما إذن حضارتان كبيرتان، لكنهما مختلفتان في الأساس الذي تقوم عليه كل حضارة . وبمجرد أن يتعرف سليمان على هذه الحضارة حتى يبدأ الحوار: **(إذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تولى عنهم فأنظر ماذا يرجعون)** [11]

---

(1) ص: 35-39 (3) النمل: 44

(2) النمل: 38-40 (4) في ظلال القرآن، مصدر سابق، ج:5، ص: 3643

(5) النمل: 17

(6) النمل: 24

(7) النمل:23

(8) تفسير ابن كثير، مصدر سابق، ج5، ص: 138

(9) مختصر تفسير ابن جرير الطبري، مصدر سابق، ج2، ص: 138

(10) النمل:33 (11) النمل:28

و بمجرد وصول الرسالة إلى الملكة تجمع وزراءها و مستشاريها لدراسة الوضع المستجد **(قالت يأيها الملأ إني ألقي إلي كتاب كريم. إنه من سليمان و إنه بسم الله الرحمن الرحيم. ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين.)** [1]

لقد كانت صريحة و أمينة و ذلك بوصفها الكتاب بأنه "كريم" ثم بينت مصدره و محتواه، فأشار إليها الملأ بالدفاع عن مملكتهم بكل قوة **( قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد و الأمر إليك فأنظري ماذا تأمرين)** [2] لكنها تجنبت المواجهة وآثرت الحوار و بدأته بإختبار مدى جدية سليمان في القضية **( قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها و جعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون. و إني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بما يرجع المرسلون.)** [3] و يدل موقفها هذا على ذكائها و حرصها الشديد على مصلحة مملكتها فهي لا تريد لها الزوال و لا تريد أن يذل أعزة أهلها.

و بمجرد أن يصل الرد الحاسم من سليمان حتى تستسلم هي و قومها للحق **( فلما جاء سليمان قال أتمدونني بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون. إرجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها و لنخرجنهم منها أذلة و هم صاغرون.)** [4] فلما رأت الآيات و أقتنعت تخلت هي و قومها عن عقيدة الشرك **( و قالت ربي إني ظلمت نفسي و أسلمت مع سليمان لله رب العالمين )** [5] و بذلك ينتهي هذا الحوار الكبير والشيق و الذي لم يتم بهذه السرعة التي سردناه بها فكثير من الألفاظ توحي بأنه إستغرق وقتا طويلا ليس بالقصير كما توحيه كلمة "ثم تولى عنهم" أي ارجع عنهم ليأخذوا الوقت الكافي للتفكير والمشورة. و فعلا فإن هذا الحوار يحتاج وقتا طويلا و قد يستغرق عشرات السنين.

فإذا كانت الحضارات موجودة كلها في نفس المكان و الزمان،فالحوار بينها سيكون يسيرا وواضحا،و قد يكون في أحيان كثيرة مباشرا،كما حدث بين المسلمين و المسيحيين،في إطار ما يسمى:"الحوار الإسلامي المسيحي" و غيره من حوار الأديان الذي من المفروض أن لا يتوقف نظرا للعناصر المشتركة الكثيرة بينها ،" ذلك بأن مثل الأنبياء كمثل ولاة الأقطار في مملكة واحدة،أو مثل قواد الجيش في المعسكرات المتفرقة لدولة محدودة، ومثل خاتمهم صاحب الرسالة العامة كمثل القائد و الوالي العام عند إرادة توحيد السياسة و القيادة"(6)

---

(1) النمل: 29-31

(2) النمل:33

(3) النمل: 34، 35

(4) النمل: 36،37

(5) النمل: 44

(6) محمد رشيد رضا، الوحي المحمدى ( الجزائر : دار الكتب،1988 )ص:205

و كان من الواجب الإلتقاء و التحاور و البحث عن مواطن اللقاء،و كل دين قد حث أتباعه على هذا النوع من الحوار، "و أما المسلمون فيؤمنون بأن رب العالمين أرسل في كل الأمم رسلا هادين مهديين،فهم يؤمنون بهم إجمالا، وبما قصه القرآن عن بعضهم تفصيلا،فقد كرم الإسلام بهذا نوع الإنسان، و مهد السبيل للألفة و الأخوة الإنسانية العامة، فالمسلم صديق و محب وحبيب لجميع الأنبياء و المرسلين في الدنيا و الأخيرة"(1)

والتقارب بين الأديان يقتضي حرية المعتقد ،ومن العجب فإن اتباع كل دين ينادون بذلك، خاصة الأديان الأساسية المشهورة الآن ،وهي الإسلام ،والمسيحية ،واليهودية ، ولكن لانرى أثرا لهذا النداء في الواقع المعيش ،بل العكس هو الصحيح ،فقد كان الإضطهاد شديدا ضد كل من رفض الدين المسيحي واليهودي من المسلمين وغيرهم .

ومن الواضح أن الذي نادي به الإسلام نظريا عاشه الناس عمليا ،بناء على قاعدة (**لاإكراه في الدين**)،(2) "هذا ما أمر به القرآن الكريم ،وبناءا على ذلك فإن العرب لم يفرضوا على الشعوب المغلوبة الدخول في الإسلام .فالمسيحيون والزرادشتية واليهود- الذين لاقوا قبل الإسلام أبشع أمثلة التعصب الديني وأفظعها- سمح لهم جميعا دون أي عائق يمنعهم ،بممارسة شعائر دينهم .وترك المسلمون لهم بيوت عبادتهم وأديرهم وكهنتهم وأحبارهم دون أن يمسوهم بأدنى أذى.أوليس هذا منتهى التسامح ؟"(3) "فليس من الغلو أن تصر على أن الإسلام لم يكتف بالدعوة الى التسامح الديني، بل تجاوز ذلك ليجعل التسامح جزءا من شريعته الدينية "(4)

و قد ظهرت آثار هذا التسامح الفريد في الشعوب المفتوحة بلدناها من طرف الفاتحين المسلمين، وشمل التأثير الجانب العلمي و الديني،بل تجاوزذلك ليشمل طرق المعيشة و اللباس و الكلام، "ولأول مرة يتحرر أصحاب المذاهب المسيحية من أضطهاد الكنيسة،فتنتشر مذاهبهم بحرية ويسر. و كما تميل الزهرة إلى النور إبتغاء المزيد من الحياة،هكذا إنعطف الناس،- حتى من بقى منهم على دينهم -إلى السادة الفاتحين،يلقدونهم في طرق معيشتهم و سلوكهم و يتمثلون بأخلاقهم ويأخوذون عنهم لغتهم و يسمون أولادهم تسميات عربية .و بمرور الوقت يصير ملبسهم ومعيشتهم و سلوكهم عربيا،حتى أن الطبيب من بعلبك و التاجر من الموصل،و طالب الفلسفة من غرناطة،ليلتقون في سوق القاهرة أبناء شعب واحدلايستطيع أحد أن يفرق بينهم"(5)

---

(1)محمد رشيد رضا،الوحي المحمدي، مصدر سابق، ص:203

(2) البقرة:256

(3) زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة فاروق بيضون و كمال دسوقى(بيروت:دار الافاق الجديدة ط7، 1982) ص:364

(4) لورافيشيا فاغليري،دفاع عن الإسلام، ترجمة منير البعلبكي(بيروت:دار العلم للملايين، ط3،1976)ص:34

(5) زغريد هونكه، شمس العرب تصطع على الغرب،مصدر سابق، ص:366

و في هذا دلالة واضحة على نجاح المسلمين في حوارهم مع غيرهم،فالحوار الحضاري يهدف إلى التفاعل و التقارب و الإنسجام قدر الإمكان، و في حدود الإمكانات المتاحة،و الأكثر من ذلك فإن الإسلام هو الباعث القوي على حماية الأديان الأخرى، "فالأديرة المسيحية في سوريا- التي كادت أن تتمحى في عصر الحكم المسيحي- وصلت إلى ذروة عظمتها في الدولة الإسلامية،أو ليس هذا بغريب؟ و الحضارة الفارسية لم تكون لتخرج للوجود على يد الرازي و ابن سينا مثلا،لو لم تمنحها الحضارة العربية طاقات جديدة ممتازة"(1) أما مع اليهود فإن الرسول عليه الصلاة و السلام،- بعد وصوله إلى المدينة المنورة مباشرة-بادر إلى معاهدة معهم تساعد على خلق الأجواء الطبيعية الهادئة التي تمهد في المستقبل لولادة علاقات طبيعية قائمة على الإحترام المتبادل،لكنها أجهضت من طرف اليهود ،و لم يسمحوا بايجاد مشاريع سلمية طويلة الأمد في إطار التعايش السلمي بين الأديان و لقد صدق فيهم قول الله تعالى:(**لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود و الذين أشركوا،و لتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى،ذلك منهم قسيسين و رهبانا وأنهم لا يستكبرون.و إذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فأكتبنا مع الشاهدين**)(2) و هكذا نجح الحوار مع المسيحين في حدود معينة،حيث فشل مع اليهود الذين قطعوا كل الطرق المؤدية إليه.

**دور العرب في الحوار الحضاري:**

قام العرب بدراسة ما كان موجودا من حضارة الإغريق و ترجمته و نقله و تدوينه، و كانوا يعتبرون ذلك واجبا شرعيا تقتضيه الأمانة العلمية والحضارية،فالكنوز المخبأة يجب أن تبلغ ليستفيد منها الأبناء و الأحفاد و من جاء بعدهم. لقد قام العرب المسلمين بدور جبار في نقل التراث الحضاري الإنساني إلى الأجيال التي بعدهم، بل إن ما أرادوا تبليغه وصل إلينا.

و على العكس من ذلك فقد دفن المسيحيون الحوار الثقافي و الحضاري،و كان لهم دور كبير في طمس الثقافة الإنسانية،"و كان أكبر دليل مؤلم على هذا التفكير الغريب أعمدة الدخان وألسنة اللهب التي اندلعت فوق الإسكندرية،كنز المعرفة الإغريقية على مر العصور،و التي أصبحت حينذاك مركزا للكنيسة المسيحية إلى جانب روما. أحمرت السماء بنيرانها فوق دلتا النيل، و حرقت نفائس ثمينة لا تعوض من الشعر و الأدب و الفلسفة و التاريخ و العلم و الثقافة الإغريقية حرقتها آيادي

---

(1) زيغريد هونكه، المصدر السابق، ص:368

(2) المندة:82،83

الحكام و رجال الدين و خططت ذلك عقولهم المتحجرة.

و في أيام حكم القيصر فالنس(valens) 336 م،حول المتحف إلى كنيسة و سلبت مكتبته وطرد فلاسفته بتهمة السحر و الشعوذة. و في عام 381م،استصدر البطريق تيوفيلس(theophilos) من القيصر ثيودوسيوس(theodosius) إذنا بتخريب السرابيون،أكبر ما تبقى من الأكاديميات وآخرها،و إشعال النار في مكتبته الثمينة"(1)

"و هكذا اختفت مراكز الحضارة الإغريقية واحدا إثر واحد. و أقفلت آخر مدرسة للفلسفة في أثينا عام 529 م،و أحرقت في روما عام 600 م مكتبة البلاتين و هدم ما تبقى من آثار أبنية القدماء"(2) لم يكن العرب الفاتحون يحملون فكرا ضيقا،بل كان لهم فكر مشرق أضاء الطريق للذين ضلوا الطريق،و إنتشرت أنواره لتشمل المعمورة:"أين و متى حدث هذا في التاريخ؟قبل العرب أو بعدهم؟لقد أحاط العرب الكتب بقلوبهم،حتى المؤلفات الفنية الدقيقة في الهندسة و الميكانيكا والطب والفلك و الفلسفة،و كما تطلب الدولة المنتصرة من الدولة المنهزمة تسليم أسلحتها وسفنها الحربية كشرط أساسي لعقد الصلح،هكذا طلب هارون الرشيد بعد احتلاله لعمورية وأنقرة تسليم المخطوطات الإغريقية القديمة .وكما يسولي اليوم المنتصرون على المناجم والصناعات الحربية الهامة والأسلحة المدمرة مع مخترعيها،نرى المأمون بعدانتصاره على ميخائيل الثالث(Michael 3)-قيصربيزنطة- يطالب بتسليم أعمال الفلاسفة القدماء التي لم تتم ترجمتها بعد إلى العربية ،ويعتبر ذلك بديلا عن تعويضات الحرب .إنها أيضا أسلحة تساهم في بناء المجد ".[3] ولنا أن نتصور المجهود العظيم الذي قام به العرب الأوائل في إنقاذ ونقل التراث الإنساني،خاصة إذا علمنا أن الوسائل العلمية بدائية، ووسائل المواصلات ،والإنارة، والحفظ والتخزين ...وما إلى ذلك مما يستدعيه الحوار الحضاري بدائية كذلك .ولنا أن نسأل أنفسنا :إذا كان أسلافنا قاموا بهذا العمل الجبار للإستفادةمن التراث الحضاري السابق ،رغم الصعوبات،ماذا فعلنا نحن في ترجمة التراث الثقافي إلى العربية للإستفادة منه من أجل تحقيق الوثبة الحضارية اللازمة ،في وجود هذا التطور العلمي والثقافي المساعد على الترجمة؟

إن أسلافنا لم يكتفوا بالضغط على الحكام المهزومين لتسليمهم الكتب والمخطوطات فحسب ،بل إنهم فتشوا عنها في المتاحف والمعابد وتحت الأرض ،بما يشبه - في عصرنا الحاضر - البحث عن بقايا الحيوانات القديمة لدراستها .

---

(1)زيغريد هونكه، المصدر السابق، ص:362

(2) زيغريد هونكه، المصدر السابق، ص:363

(3) زيغريد هونكه، المصدر السابق، ص:375

"ففي آسيا الصغرى ،وعلى مسيرة ثلاثة أيام من بيزنطية عثر أبوا إسحاق بن شهرام على مكتبة ضخمة في معبد قديم كبير ...وفيه من الكتب القديمة ما يحمل على عدة جمال"(1)

لقد أقبل المسلمون على إقتناء الكتب إقبالا منقطع النظير، يشبه إلى حد كبير،شغف الناس- في عصرنا هذا -بإقتناء السيارات،و كما يقاس ثراء الناس اليوم بمدى ما يملكون من عربات فاخرة مثلا، كان يقاس الثراء من القرن التاسع إلى الثالث عشر بمدى ما يقتنون من كتب ومخطوطات إلى درجة أن أحدهم إذا خرج للتفسح يخرج معه الكتب ليتباها بها. لقد نمت دور الكتب في الدول العربية نموا كبير،ففي عام 891 م يحصى المسافر عدد دور الكتب العامة في بغداد أكثر من مائة"(2) و مكتبة صغيرة في النجف بالعراق كانت تحتوي في القرن العاشر أربعين ألف مجلد"(3) و لنتصور فداحة الخسارة التي لحقت بالحضارة الإسلامية و الإنسانية عندما رمي بالكتب في النهر ليكون جسرا لجنودهم.

و لكن متى يبلغ البنيان تمامه إذا كنت تبنيه و غيرك يهدم؟

" إن ما قام به العرب لهو عمل إنقاذي له مغزاه الكبير في تاريخ العالم. و إن حضارة قد هوت و تحطمت و كانت على وشك الفناء أمام أعين خالقيها الذين صار لهم الآن هدف آخر يسعون إليه و لا يمت لهذا العالم بصلة. فما بقي من هذه الحضارة يجب أن تشكر عليه البشرية اليوم العرب وحبهم للعلم،و لا يعود لبيزنطة الفضل فيه إلا القليل"(4) و لم يكون العلماء هم المهتمين وحدهم بهذا الحوار،فالحكام هم كذلك عنوا به،مما كان بمثابة المحفز القوي للعلماء ليواصلوا جهدهم و عملهم في نقل شتى العلوم و الفنون و المعارف إلى الأجيال و الحضارة الإنسانية :"و لا يستطيع أحد أن يقارن نفسه بالخليفة العزيز في القاهرة... فقد حوت مكتبته 1.600.000 مجلد، فكانت بذلك أجمل و أكمل دار للكتب ضمت 6500 مخطوطة في الرياضيات و 18000 مخطوطة في الفلسفة،و لم يمنع قط إبنه من بعده،حين اعتلى العرش،من أن يبني مكتبة ضخمة فيها ثماني عشرة قاعة للمطالعة بجوار المكتبة القديمة... وكذلك فعل الوزراء و رجال الدولة،فقد ترك الوزير المهلبي مثلا،عند وفاته عام963 م ،مجموعة من 117000 مجلد، واستطاع زميله ابن عباد ،أن يجمع في مكتبته الضخمة 206000 كتاب ،وجمع أحد قضاته، 1105000 كتاب .ولما كانت هذه الأرقام الضخمة قد حسبت بالتقريب،وبولغ في بعضها،فإن

---

(1) زيغريد هونكه، المصدر السابق ص:377

(2) زيغريد هونكه، المصدر السابق ص:377

(3) زيغريد هونكه، المصدر السابق ص:377

(4) زيغريد هونكه، المصدر السابق ص:377

هذه المبالغة نفسها لهي أكبر دليل على مفاخرتهم بذلك ،وبسرورهم بكل جهد يبذل في هذا السبيل"(1).

لم يكن علماء الغرب المنصفين غافلين عن هذه الروح الإسلامية الرائعة في التفاعل الحضاري، وبهذه الكيفية ،وبهذه القوة، وبهذا التسامح والحيوية والمرونة والأمانة ،فقدوقفوا مندهشين أمام هذا الدين ،الذي أظهره حاملوه بأنه دين حضاري عالمي ،يتفاعل مع كل الحضارات يأخذ ويعطي دون أي عقدة .

إن هؤلاء المنصفين عبروا عن ذلك في كتبهم ومؤتمراتهم وملتقياتهم الفكرية والقانونية ،"ففي مؤتمر القانون الدولي في لاهاي 1927 ،قرر رجال القانون العالميين اعتبار الشريعة الاسلامية مصدرا من أهم مصادرا التشريع في العالم ،و أعلنوا أنها شريعة حية صالحة للتطور، وأنها قائمة بذاتها و ليست مأخوذة من غيرها"(2) و في أثينا 1935،" دوت صيحة عميد كلية الحقوق بأن البشرية لتفخر بانتساب رجل مثل محمد صلى الله عليه و سلم إليها،فقد استطاع برغم أميته أن يأتي العالم بتشريع سنكون نحن الغربين أسعد ما تكون لو وصلنا إلى قمته بعد ألفي سنة"(3) "و في موتمر باريس 1951 قال نقيب المحامين،لقد ثبت بجلاء أن الفقه الإسلامي يقوم على مبادئ ذات قيمة أكيدة لا مرية في نفعها،و أن اختلاف المذاهب الفقهية ينطوي على ثروة ضخمة.

و مجموعة من الأصول تتيح لهذا الفقه أن يستجيب بمرونته لجميع مطالب الحياة الحديثة"(4) فالشريعة الإسلامية مهيأة من قبل منزلها لتكون صالحة لكل زمان و مكان ،**( وما آرسلناك إلاكافة للناس )(5 )(و أنزلنا إليك الكتاب تبيانا لكل شئ )(6)** وواجبنا نحن أن نظهرها على حقيقتها ، فطبيعة الشريعة أنها عالمية،و بذلك شهد الله تعالى،وشهد بذلك الأعداء. والآن، وقد أصبحنا تبعا بعد أن كنا متبوعين، فما علينا إلا أن نلتمس الطرق السليمة للإستفادة من الحضارة الحديثة خاصة ما يتعلق منها بالجانب العلمي و التكنولوجي يقول محمد عمارة عن أبي الأعلى المودودي:"فهو يعتبر"التفاعل الحضاري" و الأخذ و العطاء بين الحضارات ظاهرة طبيعية ومطلوبة

---

(1) زيغريد هونكه، المصدر السابق، ص:387

(2) أنور الجندي،المد الإسلامي (تونس،دار بوسلامة للطباعات و النشر 1984) ص:59

(3)أنور الجندي، المصدر السابق،ص387

(4) أنور الجندي، المصدر السابق،387

(5) سبأ:28

(6) النحل:89

طالما لم تصل إلى درجة التشبه و التقليد" اللذان يفقدان الآخذ و المقلد و المتشبه هويته الخاصة المميزة له...فيقول:أما موقف الإسلام من الحضارة و الثقافة والتمدن، و ما يتم فيها من أخذ و عطاء،فهو شيء فطري في الأمم التي تختلط بعضها ببعض،فهو لا يجزه فقط بل يريد له الإزدهار،فهو لا يريد لجدران التعصب بين الأمم أن تبقى قائمة،فلا تاخذ أمة في حضارتها من أمة أخرى شيئا"(1)

ويقول في موضع أخر :"فأي أمة في الأرض إذا وجدنا في تاريخهاأو نظمها الإجتماعية أو في أخلاقها درسا نافعا،فمن الواجب أن نأخذ منها، و من الواجب أن نستقصى أسباب رقيها وإزدهارها بكل دقة و تمحيص، و أن نأخذ منها ما نراه ملائما لحاجاتنا و ظروفنا لأن هذه الأمور إرث مشترك بين الإنسانية،و من الجهل المحض عدم إعطائها ما تستحق من الأهمية والتقدير و التردد في الأخذ بناءا على العصبية القومية"(2)

و لكن الملاحظ أن المسلمين أعرضوا عن الأمور الجوهرية التي تستحق الأخذ و الإستفاذة منها و راحوا يأخذون من الغرب ملابسه،و طرق معيشته،و آدابه في الأكل و الشرب و اللهو،وشتى ألوان التقاليد دون غربلة و لا تمحيص.

فا لأخذ و العطاء يتم بين الحضارات،مع إمكان إحتفاظ كل امة،بعادتها و تقاليدها و سماتها وملامحها المميزة لها.

فإننا نعني إذن بالحوار الحضاري :" ذلك المعنى الحضاري النزيه،و هو حق للإنسانية جمعاء، و نعنى منه أيضا التعاون البناء على إثراء الحضارة البشرية،من غير تبعية و لا إنتماء أو ولاء، محتفظين في الوقت ذاته بشخصيتنا و طابع تفردنا"(3)

فإذا كان أسلافنا قد بدأوا الحوار الحضاري فهم قدوتنا و قدوة الإنسانية جمعاء، باعتراف النزاهاء و المنصفين،فعلى العقل العربي و الإسلامي أن يتابع التفاهم في رحلته الحضارية،وفق الشروط التي ذكرناها آنفا،دون تعصب أو دفاع عن وضع يعزلنا عن مسؤولياتنا الحضارية، والإبتعاد عن الحساسيات التي لا لزوم لها.

نحن في حاجة إلى هذا الحوار لإثراء ثقافتنا في شتى المجالات خاصة المجال العلمي،و هذا الفقر العلمي أكثر قتلا لنا من الفقر الغذائي.

لكن الحضارة الغربية الحديثة ترفض الحوار الحضاري الذي دعا إليه رجاء غارودي وإعتبروه محض خيال أشبه باليوتوبيا،و قد رد عليهم الأستاذ محمد بجاوي و غيره من العلماء،

---

(1) د.محمد عمارة،الصحوة الإسلامية و التحدى الحضاري(بيروت:دار الشروق،1991) ص:112

(2) د.محمد عمارة، المصدر السابق ص:113

(3) محمد إبراهيم الفيومي،رسالة في الحوار الحضاري(القاهرة،عالم الكتب،1981) ص:38

ونكتفي ببعض الفقرات من رد الأستاذ بجاوي:" إذا كان حوار الحضارات خيالا،فذلك أن الأمبريالية حقيقة،كما أن الأمبريالية تبقى حقيقة طالما بقي حوار الحضارات خيالا،و من هذه الزاوية يتضح لنا أن المؤسسة التي يعتمد عليها غارودي منذ عقود هي بسيطة و واسعة. بسيطة لأن الأمبريالية مستعدة دائما لشل حوار الحضارات الذي ينعشه و يحرص عليه غارودي.

و واسعة لأن هذا الحوار الشجاع و الصامد هو الذي يجعل الأمبريالية تتراجع و تتقهقر شيئا فشيئا...

إن حوار الحضارات الذي نؤيده بكل مشاعرنا يمثل الصوت العالي و الصدى للعالم الثالث الذي ثار و حارب ضد القانون الظالم. و أحد الشروط الأساسية لنجاح هذا الحوار هو أن يثق كل منا في نفسه،و في شخصيته،و بهذا يوضع حد لتكيف المسيطر عليه مع ما يريده المسيطر"(1)

فالعالم المتطور والمتحضر يتعامل مع العالم الثالث تعامل السيد مع العبيد،لأن ثروة العبيد، تكمن في إنتهاء العبودية و السيطرة اللذان وظفهما توظيفا مصلحيا ليبقى العالم الإسلامي على الهامش بعيد عن التحدي و الصراع الحضاري،فيبقى سوقا إستهلاكية عامة مادية و معنوية و فكرية،و إبعاده عن التدافع الحضاري.

فالمتعصب،ليس العقل الإسلامي،و إنما هو العقل الغربي المتسلط و المتغطرس و البعيد عن الموضوعية و الواقعية في تفاعله مع الفكر الإسلامي،الذي يملك من الخصائص مايؤهله للتحدى الفكري و الحضاري.

---

(1) أبو المجد أحمد،رحلة فكر و حياة،رجاء غارودي(قسنطينة:دار البعث،1983) ص:105

# 9 -الحوار الإعلامي

"هو المقابلة التي تعتبر نوعا قائما بذاته يعطى الكلام للشخصية،و ينحصر دور الصحفى في حمل الشخصية على الكلام و الحديث معها بما يهم الجمهور"(1) و بذلك فهو الوصول عن طريق هذا النوع من الحوار إلى أوثق الأنباء.

و هذا الحوار له أهمية كبرى باعتباره لونا من الوان الصراع و تنازع البقاء،وأسلوبا من أساليب القول:" يجب أن يعتمد عليه الصحفى في خلق الحركة و تلوينها و توزيعها في بعض ما يقدمه من إنتاج صحفى.. فالحوار الذي يتمثل في العملية الإعلامية، هو أداة هامة تنعقد بها الصلات بين الناس،و قوة كبرى في توثيق العلاقات الإنسانية،و تتحقق بها المفاعلة بين القلوب و العقول"(2)

"و قد يكون من أهدافه- و هي كثيرة و متعددة -تنمية المجتمع بما يقدمه الحوار الصحفي من توجيهات و إرشادات في مجالات الزراعة و الصناعة و التعليم و التجارة و المال و الإقتصاد، فيرتفع المستوى الفكري التنموى العام."(3)

و كمثال على ذلك من القرآن الكريم،الحوار الذي دار بين مبعوث الملك إلى يوسف عليه السلام ليجرى معه حوارا حول الرؤيا التي لم تجد لها تفسيرا عند المختصين في هذه المملكة.

و يعتبر هذا الحوار إعلاميا نظرا لأن دور المبعوث و موضوع الحوار هو ما يهم الجمهور والرأي العام حول هذه القضية التي أصبحت حديث العام و الخاص،و أصبحت مادة إعلامية خصبة:**(وقال الذي نجا منهما و ادكر بعد أمة أنا أنبؤكم بتأويله فارسلون. يوسف أيها الصديق إفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف و سبع سنبلات خضر و أخر يا بسات لعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون.)(4)**

فالملاحظ أن الذي يدير عملية الحوار يحاول بكل ما يستطيع حمل يوسف عليه السلام على الكلام و التحدث بما يهم الرأي العام، و ذلك من خلال الألفاظ التي استعملها و هي:

- ***الإسم:*** "يوسف"،و ذكر الإسم يزيد في ودية اللقاء.

***الصفة:*** أيها الصديق، و المدح و الصفات حافز مهم للعطاء خاصة إذا كانت عن إخلاص وصدق،و هي من المقدمات التي يستفتح بها الصحفى عادة.

---

(1) د.محمود ادهم،الأسس الفنية للتحرير الصحفى (د.ن) ص:145

(2) محمد فريد محمود عزت، دراسات في فن التحرير الصحفي، مصدر سابق، ص:225

(3) د. محمود أدهم، الأسس الفنية للتحرير الصحفى، مصدر سابق، ص:152

(4) يوسف:45،46

***القضية:*** و قد استعمل الألفاظ التي تدل على أهمية القضية و مدى شوق الناس إلى معرفة حل هذا اللغزمثل:**"إفتنا"، "لعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعملون"**، و قدم المحاور هذه الألفاظ و ما قبلها لتكون بمثابة محفزات لحمل الطرف الأخر على إعطاء ما عنده من أفكار تهم الرأي العام المعبر عنه بلفظ: "الناس" .

و كان الجواب مباشرة من يوسف عليه السلام:**( قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تاكلون. ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون. ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس و فيه يعصرون.)(1)**

فالجواب يحمل في طياته حلا للغز الذي حير الملك و حاشيته و الرأي العام،و يحمل كذلك كثيرا من الإرشادات الفلاحية و الإقتصادية التي تهم الناس،و ذلك من أهداف الحوار الإعلامي الكبرى. والأمثلة على ذلك كثيرة في الكتاب والسنة، وهو جزء من "الإعلام الإسلامي" المستلهم من القرآن الكريم والحديث الشريف، وكان له دور كبير في إبراز ونجاح الدعوة الإسلامية.

يقول الدكتور عبد اللطيف حمزة :"كان القدماء منذ ظهور الإسلام لايعرفون هذا المصطلح الحديث، مصطلح الإعلام والاتصال بأنواعه الثلاثة :الشخصي والجمعي والجماهيري،واستخدموا مكانه المصطلح المعروف عندهم وهو مصطلح الدعوة".(2)

ويمثل الحوار أحد وسائل الإعلام المهمة في الدعوة الإسلامية. "إن الدارس للقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، بأساليبه المختلفة، يرى- دون شك - أنهما في جوهرهما حوارات إعلامية، كأسلوب من أساليب الدعوة والتوجيه والإرشاد".(3)

فإنه لايمكننا تجاهل المناظرات، والحوارات، وأشكال اللقاءات التي عرفها العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، "طالما أنها تحمل في مضمونها إشارات وملامح إعلامية تقوم على عناصر الجدل والفخر والتحاج ورد الفخر والعمل على نشر ذلك كله بين رواد "السوق" .. حيث انتشرت الأسواق الأدبية والفكرية مثل :عكاظ - ذو المجاز - المربد - دومة الجندل - مجنة - المشقر - صنعاء - دبي - مكة - منى ...إلخ.. أو بين أهل الرأي والمشورة من رواد "الندوة".. وما الفرق بين هذه، وما يدور الآن في أشكال اللقاءات والندوات والمؤتمرات الصحفية.. سوى اختلاف العصر والموضوع وشخصيات المتحدثين.. و وسيلة النشر؟.."(4)

---

(1) يوسف:57-59 (2) د.عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الإسلام (مصر: الفكر العربي،1978) ص:104

(3) د.محمود أدهم، فن الحديث الصحفي (القاهرة: دار الكتب المصرية،1982) ص:93

(4) د.محمود أدهم، الأسس الفنية للتحرير الصحفي، د.ت ، ص:148

إن الدعوة الإسلامية ليست صيحات مبهمة أو صرخات غامضة أو خطبا مدوية،بل هي برنامج كامل يضم في طياته جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس ليعرفوا الغاية من وجودهم.

وتستفيد الدعوة الإسلامية من كل العلوم التي تقويها وتعززها، خاصة منها علوم الإعلام والاتصال. وإذا كانت هذه العلوم، هي بمثابة علوم حديثة، فالقرآن الكريم قد زخر بها منذ عدة قرون.

فالأولى بالدعاة والمحاورين الرجوع إلى الكتاب الخالد والمعجزة الكبرى "القرآن الكريم"، مهما بلغوا من العلم فهم فقراء إليه، "إذا كان بعض المحررين يفاخر بقدرته على صياغة بعض ألوان الأحاديث بأسلوب "الحوار الضمني" الذي يعتبر نوعا من السهل الممتنع، والذي يتمكن بواسطته من تقديم عرض لأهم الأحداث الصحفية وأكبرها مساحة، وحتى لوقائع وتفاصيل مؤتمر صحفي بارز، أو ندوة خطيرة.. فإننا ندعوه- صادقين -إلى أن يتابع وينهل ويتعلم.. من خلال هذا الحوار الضمني البليغ، والذي يتضمن الأخبار، والمثل، والقصة، والسؤال، والجواب، والمناقشة، والجدل الحق.. وقضايا الردود المختلفة، بين إطار سورة واحدة، لابين إطار جزء صغير من سورة.. بل وتبلغ المعجزة مداها، والبلاغة الإعلامية واللغوية والفنية منتهاها.. عندما يجيء هذا الحوار الضمني في حدود آية قرآنية كريمة".(1)

أما السنة النبوية الشريفة فلم تغفل هي كذلك هذا الجانب الهام من الإعلام الإسلامي، حيث كانت الخطابة، والمناظرات، والندوات والأحاديث النبوية الشريفة من أهم وسائل الحوار في الإعلام الإسلامي.

"إن الأحاديث النبوية الكريمة، تؤدي جميع وظائف الإعلام قديمها وحديثها، وحتى إعلام المستقبل أيضا.. ونخص منها بالذكر هذه الوظائف البارزة :

-الأخبار والتبليغ -الشرح والتفسير

-التوجيه والإرشاد -التثقيف بما قدمه من غذاء فكري روحي لا يضاهيه غذاء آخر

-تعليم الأمة الكتاب والحكمة وأمور دينهم

-وضع أسس ومبادئ الشورى

-التخطيط الإعلامي النموذجي للممارسات والحملات الإعلامية

-وضع الشعارات الإعلاميةالمميزة والصادقة للدلالة على الدعوة الإسلامية."(2)

وما أريد أن أخلص إليه هو الإشارة إلى أن وسائل الإعلام قد تعددت، من وسائل مقروءة إلى وسائل مسموعة إلى وسائل مرئية.

---

(1) د.محمود أدهم، فن الحديث الصحفي، مصدر سابق، ص:93

(2)د.محمود أدهم، المصدر السابق، ص:100

افة إلى ذلك، فقد سجلت تقنيات الإعلام تقدما كبيرا بحيث صارت الكلمة والصورة تطيران
ر الأثير.. وطوت الأقمار الصناعية المسافات، لتنقل الأحداث حية عبر كل العالم.

ُولى بالدعاة- في عصرنا الحاضر -أن يبحثوا في كيفية تحويل هذه الوسائل وتسخيرها
ون في خدمة الحق والخير، ذلك أن هذه الوسائل بقدر ما تشكل نقمة وخطورة، بقدر ما تتيح
سا كبيرة لإيصال دعوتنا النقية الصافية إلى الناس.

حوار الإعلامي هو في حد ذاته وسيلة من وسائل الحوار الثقافي والحضاري.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# 10 ـحوار الدعوة:

## حوار الأنبياء لأقوامهم:

"الأنبياء و المرسلون هم سفراء الله إلى الناس،إختصهم بالأيات الباهرات،و أقام بهم الدين الذي ارتضاه للناس،فهدى بهم من الضلالة،و أنقذ بهم من الجهالة،و جعلهم أدلاء على الهدى لمن استهادهم"(1) و من أجل القيام بهده المهمة العظيمة كان الحوار من أهم الوسائل التي ساعدت على الإضطلاع بها،و لم يغب الحوار أبدا في حياة الرسل و الأنبياء جميعاكما سنرى في ما يأتي:

1. نوح من قومه:**( لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم. قال الملأمن قومه إنا لنراك في ضلال مبين. قال يا قوم ليس بي ضلالة و لكنّي رسول من رب العالمين . أبلغكم رسالات ربي و أنصح لكم و أعلم من الله ما لاتعلمون.)(2)**

و تكرر هذا الحوارفي مواضع أخرى من القرأن الكريم: في سورة هود، يونس ، المؤمنون، الشعراء و سورة النوح كلها.

2. صالح مع قومه:**(و إلى ثمود أخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله و لا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم. و اذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصورا و تنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله و لا تعثوا في الأرض مفسدين. قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون. قال الذين إستكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون. فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم و قالوا يا صالح إيتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين. فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دراهم جاثمين. فتولى عنهم و قال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي و نصحت لكم و لكن لاتحبون الناصحين)(3)** وتكرر حوار صالح عليه السلام مع قومه في مواضع أخرى في: سورة هود، النمل، الحجر، القمر والشعراء.

---

(1) عبد الوهاب النجار ، قصص الأنبياء، مصدر سابق، ص:ي في المقدمة

(2) الأعراف:59-62

(3) الأعراف:73-79

3. هود مع قومه: **( و إلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون. قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة و إنا لنظنك من الكاذبين. قال يا قوم ليس بي سفاهة و لكني رسول من رب العالمين. أبلغكم رسالات ربي و أنا لكم ناصح أمين. أو عجبتم أن جآءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم و اذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بصطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون. قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده و نذر ما كان يعبد أباؤنا فاتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين. قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم و آباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا إني معكم من المنتظرين. فأنجيناه و الذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كفروا بآياتنا و ما كانوا مؤمنين.)(1).**

و ذكرحوار هود مع قومه في المواضع الآتية من القرآن الكريم: في سورة هود، الشعراء، السجدة، الأحقاف و سورة المؤمنون.

4. إبراهيم مع قومه: **(و اتل عليهم نبأ إبراهيم. إذ قال لأبيه و قومه ما تعبدون. قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين. قال هل يسمعونكم إذ تدعون. أو ينفعونكم أو يضرون. قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون. قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون. أنتم و آباؤكم الأقدمون. فإنهم عدو لي إلا رب العالمين. الذي خلقني فهو يهدين. والذي هو يطعمني و يسقين. و إذا مرضت فهو يشفين. و الذي يميتني ثم يحيين. و الذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين. رب هب لي حكما و ألحقني بالصالحين.)(2)**

و تكرر هذا الحوار في المواضع الآتية: في سورة البقرة، الأنبياء، الشعراء، الأنعام، العنكبوت و سورة مريم.

5. لوط مع قومه: **( و لوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة و أنتم تبصرون. أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون. فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون. فأنجيناه و أهله إلا إمرأته قدرناها من الغابرين. و أمطرنا عليهم مطرا فساء مطرا المنذرين.)(3).**

---

(1) الأعراف:65-72

(2) الشعراء:69-83

(3) النمل:54-58

و نجد هاذا الحوار في مواضع أخرى من القرآن الكريم: في سورة الأعراف، الشعراء، الحجر وفي سورة هود.

6. شعيب مع قومه: ( **كذب أصحاب الأيكة المرسلين. إذ قال لهم شعيب ألا تتقون. إني لكم رسول أمين. فاتقوا الله وأطيعون. وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين. أوفوا الكيل و لا تكونوا من المخسرين . وزنوا بالقسطاس المستقيم. و لا تبخسوا الناس أشياءهم و لا تعثوا في الأرض مفسدين. و اتقوا الذي خلقكم و الجبلة الأولين. قالوا إنما أنت من المسحرين. و ما أنت إلا بشر مثلنا و إن نظنك لمن الكاذبين. فأسقط علينا كسفا من السماء إن كنت من الصادقين. قال ربي أعلم بما تعلمون. فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم. إن في ذلك لآية و ما كان أكثرهم مؤمنين.)(1)**

و قد خص القرآن الكريم هذا الحوار في مواضع أخرى منها:

سورة الأعراف و سورة هود.

7. يوسف مع قومه: ( **و دخل معه السجن فتيان قال أحدهما إني أراني أعصر خمرا وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين. قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما ذلكما مما علمني ربي إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله و هم بالآخرة هم كافرون. واتبعت ملة آبائي إبراهيم و إسحاق و يعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا و على الناس و لكن أكثر الناس لا يشكرون. يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار. ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم و آباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم و لكن أكثر الناس لا يعلمون.)(2)**

و كانت سورة يوسف من أولها إلى آخرها بمثابة حوار متواصل بين يوسف و أبيه من جهة، ويوسف و إخوانه من جهة ثانية،و يوسف امرأة العزيز من جهة ثالثة،و حوار إخوانه مع أبيه، و مواقف أخرى كثيرة.

---

(1) الشعراء:176-190

(2) يوسف:36-40

8. **موسى مع قومه:** **(فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى و ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين. و قال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده و من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون. و قال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فا جعل لي صرحا لعلي أطلع إلى إله موسى و إني لأظنه من الكاذبين. واستكبر هو و جنوده في الأرض بغير الحق و ظنوا إنهم إلينا لا يرجعون. فأخذناه و جنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين.)(1)**

و تكرر هذا الحوار بين موسى و قومه في مواضع كثيرة من القرآن الكريم:في سورة البقرة، يونس، طه، المائدة، الشعراء، الإسراء، الأعراف، المؤمنون و غافر.

9. **سليمان مع قومه:** يعرض القرآن الكريم الحوار الذي دار بين سليمان و ملكة سبأ بطريق غير مباشر بواسطة سفيره الهدهد و كان ذلك في سورة النمل (2) و الهدف من هذا الحوار هو الدعوة إلى الله تعالى و نبذ كل أنواع الشرك،و الإستسلام التام لله رب العالمين.

10. **عيسى مع قومه:** **(و إذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة و مبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين. و من أظلم ممن افترى على الله كذبا و هو يدعى إلى الإسلام و الله لا يهدي القوم الظلمين.)(3)**

و تكرر الحوار بين عيسى عليه السلام و قومه في سورة آل عمران ،الصف و سورة المائدة.

11. **حوار النبي صلى الله عليه و سلم مع قومه:** كان النبي عليه الصلاة و السلام أكثر الناس حوارا فقد حاور كل أصناف المجتمع و كان نتيجة ذلك أن ترى معه الغني و الفقير، والكبير و الصغير، و الرجل و المرأة، و ترى ممن آمن:العربي و الحبشي و الفارسي و الرومي، مما يدل على فعالية الحوار النبوي.

هذا من جهة و من جهة أخرى فقد قبل الحوار مع كل من أراد حواره دون تكبر و لا خوف و لا تردد، فالرسالة تتطلب ذلك، و الرسول عليه الصلاة و السلام أكثر الناس وعيا بطبيعة الرسالة

و متطلباتها.

---

(1) سورة القصص:36-40

(2) سورة النمل:20-44

(3) سورة الصف:6-7

**حواره مع مشركين:** " عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال:اجتمعت قريش يوما فقالوا:انظروا أعلمكم بالسحر و الكهانة و الشعر فليأت هذا الرجل الذي فرق جماعتنا، وشتت أمرنا، و عاب ديننا،فليكلمه و لينظر ماذا يرد عليه. فقالوا: ما نعلم أحدا غير عتبة بن ربيعة،فقالوا:أنت يا أبا الوليد،فأتاه عتبة فقال:يا محمد أنت خير أم عبد الله؛ فسكت رسول الله،فقال: أنت خير أم عبد الله؛فسكت رسول الله،فقال : إن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة التي عبدت،و إن كنت تزعم أنك خير منهم فتكلم حتى نسمع قولك،إنا والله ما رأينا سخلة قط أشأم على قومك منك،فرقت جماعتنا و شتت أمرنا،و عبت ديننا وفضحتنا في العرب،حتى لقد طار فيهم أن في قريش ساحرا و أن في قريش كاهنا والله ما ننتظر إلا مثل صيحة الحبلى أن يقوم بعضنا إلى بعض بالسيوف حتى نتفانى،أيها الرجل إن كان إنما بك الحاجة جمعنا لك حتى تكون أغنى قريش رجلا واحدا، و إن كان إنما بك الباءة اختر أي نساء قريش شئت فلنزوجك عشرا، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم "فرغت؟" قال نعم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم **( بسم الله الرحمن الرحيم،حم تنزيل من الرحمن الرحيم )**حتى بلغ **( فإن أعرضوا فقد أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد و ثمود)** فقال: عتبة حسبك حسبك ما عندك غير هذا؟ فقال رسول الله: لا و كان عتبة قد أمسك على فيه وناشده بالرحم و رجع إلى أهله و لم يخرج إلى قريش واحتبس عنهم،فقال أبو جهل:والله ما نرى عتبة إلا قد صبأ إلى محمد و أعجبه طعامه وما ذاك إلا من حاجة أصابته،فانطلقوا بنا إليه،فانطلقوا إليه فقال أبو جهل: يا عتبة ما حبسك عنا إلا أنك صبأت إلى محمد وأعجبك طعامه،فإن كان بك حاجة جمعنا لك ما يغنيك عن طعام محمد، فغضب عتبة وأقسم ألا يكلم محمدا و قال: والله لقد علمت إنى من أكثر قريش مالا لكني أتيته و قصصت عليه القصة فأجابني بشيء والله ما هو بشعر و لا كهانة و لا سحر، فأمسكت بفيه و نا شدته بالرحم أن يكف و قد علمتم أن محمد إذا قال شيئا لم يكذب فخشيت أن ينزل بكم العذاب"(1)

**حواره مع المؤمنين:**

عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه، قال:" سمعت عمر بن خطاب رضي الله عنه يقول لما توفى عبد الله ابن أبي، دعي رسول الله صلى الله عليه و سلم للصلاة عليه،فقام إليه فلما وقف عليه يريد الصلاة عليه تحولت حتى قمت في صدره فقلت: يا رسول الله: أعلى عدو الله عبد الله بن أبي القائل يوم كذا و كذا- يعدد أيامه- قال و رسول الله صلى الله عليه

---

(1) ابن كثير، تفسير القرآن، مصدر سابق، ج6 ص:95-96

وسلم يبتسم، حتى إذا أكثرت عليه قال:" أخر عني يا عمر،إني خيرت فاخترت، قد قيل لي: **(استغفر لهم أولا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم)(1)** و لو أعلم إني لوزدت على السبعين غفر له لزدت" قال ثم صلى عليه و مشى معه و قام على قبره حتى فرغ منه،قال:فعجبت من جرأتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوالله ما كان إلا يسيرا حتى نزلت هاتان الآيتان: **(و لا تصل على أحد منهم مات أبدا و لا تقم على قبره،إنهم كفروا بالله و رسوله و ماتوا وهم فاسقون، و لا تعجبك أموالهم و أولادهم)(2)** فما صلى رسول الله صلى الله عليه و سلم على منافق و لا قام على قبره حتى قبضه الله عزوجل"(3) و روى أحمد عن أبي أمامة أن غلاما شابا أتى النبي عليه الصلاة و السلام فقال، يا نبي الله أتأذن لي في الزنا؟ فأقبل القوم عليه و زجروه،فقال النبي صلى الله عليه و سلم أدنه، فدنا، فقال، أتحبه لأمك؟قال:لا والله،جعلني الله فداك،قال:و لا الناس يحبونه لأمهاتهم..قال: أتحبه لأختك؟قال لا . قال :

و لا الناس يحبونه لأختواتهم و زاد بن عوف حتي ذكر العمة والخالة و هو يقول: لا جعلنى الله فداك و هو يقول: كذلك الناس لا يحبونه، ثم وضع رسول الله صلى الله عليه و سلم يده على صدره و قال "اللهم طهر قلبه،واغفر ذنبه، و حصن فرجه" فلم يكن شيء أبغض إليه منه، يعني من الزنا"(4) لقد أدرك النبي عليه الصلاة و السلام حالة هذا المراهق، فلم يحاول كبته بالتعنيف أو الإعراض عنه،أو التأنيب و الزجر، و التهوين مما يشكو منه، لعلمه أن ذلك قد يؤدي به إلى انقلاب لا تحمد عقباه،فواجهه بكل اهتمام و محبة و عطف،و ناقشه بالحجة و المنطق حتى أقنعه،و أطمأنت نفسه، و أدرك خطأه ، و خطورة ما كان يصبو إليه.

و هذا الأسلوب المستند إلى الخبرة بالرسالة،و و الخبرة بالنفوس،و انطلاقا من رحمته وعطفه و أخلاقه، كان صلى الله عليه وسلم يحاور المجتمع بكل أصنافه و يعالج آفاته وإنحرافاته.

و في القرآن الكريم مواقف كثيرة لحوار النبي صلى الله عليه و سلم مع قومه،جاء أغلبها في صورة غير مباشرة، و من أمثلة ذلك يعرض الله تعالى الحوار الذي دار بين النبي صلى الله عليه و سلم والمؤمنين عندما أفلتت قافلة قريش يوم بدر،حول رجوعهم إلى المدينة أو قتال المشركين بقوله:

---

(1) التوبة:80 (2) التوبة:84- 85 (3) الترمذي عن عمر بن الخطاب، (342/4)، كتاب: تفسير القرآن، (ح:5094)
(4) رواه أحمد عن أبي أمامة،كتاب:مسند المكثرين من الصحابة،(ح:21185)

**(كما أخرجك ربك من بيتك بالحق و إن فريقا من المؤمنين لكارهون. يجادلونك في الحق ما بعدما تبين كأنما يساقون إلى الموت و هم ينظرون .)(1)**

و تدل آيات السؤال على الحوار المتواصل الذي لا ينقطع بين النبي صلى الله عليه سلم وأصحابه رضوان الله عليهم،التي تكررت خمسة عشرة مرة (2) و من أمثلة ذلك:

- **(يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس و الحج)(3)**
- **(و يسألونك ماذا ينفقون قل العفو)(4)**
- **( يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات...)(5)**

و الخلاصة : إذا كنا قد أحصينا حوار عشرة من الأنبياء مع أقوامهم،فليس معنى أنه لا حوار لنبي آخر مع قومه ، فلقد أوضحنا الحوار المباشر الواضح الجلي، و لم نتطرق إلى الحوار الخفي الذي نستشفه من خلال الآيات، وقد أجمل الله تعالى حوار الأنبياء مع أقوامهم دون تمييز في سورة إبراهيم:( **و قال موسى إن تكفروا أنتم و من في الأرض جميعا فإن الله لغني حميد. ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد و ثمود و الذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به و إنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب. قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات و الأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين. قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم و لكن الله يمن على من يشاء من عباده و ما كان لنا ان نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون. و ما لنا نتوكل على الله و قد هدانا سبلنا و لنصبرن على ما آذيتمونا و على الله فليتوكل المتوكلون. و قال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي و خاف وعيدي .)(6)**

" فهم كثير إذن،و هناك غير من جاء ذكرهم في القرآن، ما بين ثمود و قوم موسى،فهناك وحدة بتفصيل أمرهم،ووحدة في دعوة الرسل،ووحدة فيما قوبلت به."(7)

---

(1) الأنفال:5-6

(2) محمد فؤاد عبد الباقي المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم،مصدر سابق، ص:337

(3) البقرة:189

(4) البقرة:219 (5) المائدة:4

(6) سورة إبراهيم،8-14

(7) سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق،ج4، ص:2090

فهو الصراع بين الحق و الباطل،و هو عامل مشترك بين كل الأنبياء و المرسلين،و الصراع يستوجب الحوار، فما من نبي إلا و قد حاور قومه و ألزمهم الحجة،و إن لم يذكر الله تعالى في كتابهِ الحوار المباشر بينه وبين قومه. وقد اشترك الأنبياء و المرسلين في مجموعة من الخصائص نوجزها فيما يأتي:

1. *التكليف من الله تعالى بالدعوة*: **(كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين).(1)**
2. *محاورتهم لقومهم بالحجة و البرهان*: **( و لقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت).(2)**
3. *معارضة أقوامهم لهم*: **( قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون).(3)**
4. *صبرهم المثالي*: **(فاصبر كما أولوا العزم من الرسل).(4)**
5. *هلاك الظالمين*: **( فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين).(5)**
6. *النصر في النهاية*: **(و لقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا و أوذوا حتى أتاهم نصرنا).(6)**

**( حتى إذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا).(7)**

و في نهاية الفصل لا بد من الإشارة بأن هذا النوع من الحوار- **أي حوار الدعوة** -هو المعني في بحثنا هذا،و هو الذي سنأخذه بعون الله تعالى بالشرح و التفصيل في الفصول القادمة، وسنأخذ من الأنواع الأخرى ما له علاقة واضحة بالحوار الدعوى.

---

(1) البقرة:213

(2) النحل:36

(3) الأنعام:33

(4) الأحقاف:35

(5) إبراهيم:13

(6) الأنعام:34

(7) يوسف:110

# الفصل الثالث: أهمية الأساليب في الحوار وتنوعها

**المبحث الأول :مفهوم الأسلوب و أهميته**

**المبحث الثاني : أهمية الأسلوب في الدعوة**

**المبحث الثالث: الاستدلال في القرآن والسنة**

**المبحث الرابع: أنواع الإستدلال**

**المبحث الخامس: ضرورة تنويع الأسلوب**

**المبحث السادس: الطريقة العقلية**

**المبحث السابع: الطريقة الحسية**

**المبحث الثامن: الطريقة العاطفية**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
المكتبة الرقمية
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# الفصل الثالث: أهمية الأسلوب و تنوعه

## 1- مفهوم الأسلوب و أهميته

الأسلوب في اللغة :الطريق(1) ،السطر من النخيل والمذهب وطريقة المتكلم في كلامه (2) أمافي الأستعمال :"فهو الطريقة التي يسلكها الإنسان في تأليف كلامه ،واختيار ألفاظه "(3).

ونفهم من ذلك أن الأسلوب يتعدد بتعدد الأشخاص ،وبتعدد الفنون في الشخص الواحد الذي يختار الأسلوب المناسب لكل فن من فنون القول حسب ما تقتضيه الحاجة .ولذلك قيل : "الأسلوب هو فن القول أو العمل ". (4) والداعية هو أولى الناس بإختيار الأساليب الناجحة واختيار مصادرها فالمصدر هو الذي يزود الداعية إلى الله بشتى الأساليب ،فإذا اهتدى إلى المصادر الصحيحة فقد قطع شوطا كبيرا في الوصول إلى مبتغاه ،ولعل أهم المصادر التي تعتبر بمثابة الممون الأساس للعاملين في حقل الدعوة هي :"القرآن الكريم ،السنة النبوية المطهرة ،سيرة السلف الصالح ،استنباط الفقهاء ،والتجارب ".(5)

ولعل أهم مصدر هو القرآن الكريم ،"حيث لم يظفر الوجود بأسلوب بلغ الإعجاز إلا في القرآن الكريم ،وهيهات أن يستطيع أحد من البشر أن ينشئ آية واحدة من إبداعه تشبه أسلوبه ،وتتحدى بيانه "(6) قال جلال الدين السيوطي:"قال العلماء :قد اشتمل القرآن العظيم على جميع أنواع البراهين والأدلة ،ومامن برهان ودلالة وتقسيم وتحذير تبنى من كليات المعلومات العقلية والسمعية إلا وكتاب الله به نطق"(7)

كما أن السيرة النبوية الشريفة- بما تحتويه من أحاديث كثيرة تتعلق بأمور الدعوة وأساليبها- هي مادة غزيرة جدا يمكن استثمارها في نجاح الحوار والوصول إلى مبتغاه .

وأسلوب القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يعتمد على قوة اللفظ المدحض لكل الشبهات والأقاويل الباطلة بعيدا كل البعد عن أي نوع من أنواع الإكراه ،فمعجزة النبي صلى الله عليه وسلم الخالدة هي القرآن الكريم :**(أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى**

---

(1) المنجد في اللغة والأعلام ،(بيروت :دار الشروق .ط :25، 1981 )ص :343

(2)،(3) بكرى شيخ أمين ،التعبير الفني في القرآن ،مصدر سابق ص :179

(4)المنجد في اللغة والأعلام ،مصدر سابق ص :343

(5)د.عبد الكريم زيدان ،أصول الدعوة ( دار البيان :ط3 ،1976 )ص :397 د.ن

(6) بكري شيخ أمين ،التعبير الفني في القرآن ،مصدر سابق ،ص180

(7) جلال الدين السيوطي ،الإتقان في علوم القرآن (بيروت :دار المعرفة )د.ت ج2، ص172

**عليهم)** (1)."فهو النعمة الباقية ،والحجة البالغة والدلالة الدامغة ".(2)وقال النبي صلى الله عليه وسلم :" مامن نبي إلا أوتي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ،وإنما الذي أوتيته وحيا أوحى الله إلي ،فأنا أرجو أن أكون أكثرهم أتباعا (3)" قال الدكتور محمد التومي معلقا على الحديث :"وقد فسر الحديث بكونه يشير إلى أن المعجزة متى كانت بهذه المثابة في الوضوح،وقوة الدلالة ،وهو كونها نفس الوحي كان المصدق لها أكثر .وبكونه يفيد أن المعجزات الماضية كانت تشاهد بالأبصار ومعجزة القرآن تشاهد بالبصيرة ،فلا يمر عصر إلا وهي مشاهدة "(4) وإذا كان الأمر كذلك ،كان لزوما على الداعية أن يحيط علما بما جاء في الكتاب والسنة من أساليب والعمل بها لأنها اشتملت على كل الأدلة والبراهين بالقدر الكافي والشافي .قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تفسير التحرير والتنوير :"فمن أساليبه ما أسميه بالتفنن وهو براعة تنقلاته من فن إلى فن بطرائق الإعتراض ،والتنظير والتذييل والإتيان بالمترادفات تجنبا لثقل تكرير الكلام ...هو من أعظم أساليب التفنن عند بلغاء العربية "(5)

**2 – أهمية الأسلوب في الدعوة:** تظهر طبيعة أسلوب الدعوة الإسلامية في قول الله تعالى : **(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن )(6)**

قال الشوكاني :"الحكمة هي المقالة المحكمة الصحيحة، وقيل :الحجج القاطعة المفيدة لليقين، والموعظة الحسنة هي المقالة الحسنة التي يستحسنها السامع "(7) وفي معنى :جادلهم ،قال الطبرسي في مجمع البيان : "ناظرهم بالقرآن وبأحسن ما عندك من الحجج ".(8) وقال الزمخشري :"جادلهم بالتي هي أحسن ،بالطريقة التي هي أحسن ،طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولاتعنيف "(9)

---

(1)العنكبزت :51

(2) محمد التومي ،الجدل في القرآن الكريم ،مصدر سابق :16ص

(3)رواه مسلم عن أبي سعيد الخذري،(134/1)،كتاب:الإيمان،باب:وجوب الإيمان برسالة محمد إلى جميع الناس،(ح:239)

(4)محمد التومي ،الجدل في القرآن ،مصدر سابق ص :159

(5)محمد الطاهر بن عاشور ،التحرير والتنوير (المؤسسة التونسية للنشر والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،د.ت) المجلد: 13، ج14 ص :116

(6)النحل :125

(7) الشوكاني .فتح القدير ،مصدر سابق ،مجلد 3 ج14 ص251

(8)الحسن الطبرسي،مجمع البيان في تفسير القرآن (بيروت :دار المعرفة :1986 )مجلد 5 ،ج 14 ص605

(9)الزمخشري ،الكشاف ،رتبه وضبطه وصححه مصطفى حسين أحمد (بيروت :دار الكتاب العربي ط3 ،1989 ) مجلد: 2، ج14 ص644

والظاهر أن الآية تبرز وجوب مخاطبة الناس على قدر عقولهم ،واحترام تفاوت المواهب والقدرات ،حيث أن الله تعالى- لحكمة يعلمها -،زود كل فرد بمواهب وإمكانات وصفات قد لا يشاركه فيها غيره إلا نادرا جدا ،وأحاط بظروف اجتماعية ونفسية وفكرية تمارس تأثيرا قويا على حياته إما بالسلب أو الإيجاب .

يقول محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره :"ومن الإعجاز العلمي في القرآن ،أن هذه الآية جمعت أصول الإستدلال العقلي الحق ،وهي البرهان والخطابة والجدل المعبر عنها في علم المنطق بالصناعات ،وهي المقبولة من الصناعات .وأما السفسطة والشعر فيبرأ عنها الحكماء الصادقون بله الأنبياء والمرسلون قال فخر الدين الرازي :إن الدعوة إلى المذهب والمقالة لابد أن تكون مبنية على حجة :والمقصود من ذكر الحجة إما تقرير ذلك المذهب وذلك الإعتقاد في قلوب السامعين ،وإما إلزام الخصم وإفحامه .

أما القسم الأول فينقسم إلى قسمين لأن تلك الحجة إما أن تكون حجة حقيقية يقينية مبرأة من احتمال النقيض ،وإما ان تكون مفيدة ظنا ظاهرا وإقناعا ،فظهر إنقسام الحجج إلى هذه الأقسام الثلاثة :

أولها :الحجة المفيدة للعقائد اليقينية ،وذلك هو المسمى بالحكمة .

ثانيها :الأمارات الظنية ،وهي الموعظة الحسنة .

ثالثها :الدلائل التي القصد منها إفحام الخصم وهو الجدل ".(1)

ويدل ماذهب إليه محمد الطاهر بن عاشور ،أن على الداعية إذا أراد أن ينجح في حواره مع الناس أن يحيط علما بكثير من العلوم التي لها علاقة بمعرفة طبائع الناس وميولهم ،وكذلك المناهج الحديثة التي تراعي الموضوعية في الخطاب والكلام .يقول سيد طنطاوي:

"وبذلك نرى الآية قد رسمت أقوم الطرق للدعوة إلى الله تعالى ،وعينت أحكم وسائلها وأنجعها في هداية النفوس ...وعلى الدعاة أن يراعوا في دعوتهم أحوال الناس ،وطباعهم ، وسعة مداركهم ،وظروف حياتهم ،وتفاوت ثقافتهم ...فمن لم يقنعه القول المحكم ،قد تقنعه الموعظة الحسنة ،ومن لم تقنعه الموعظة الحسنة قد يقنعه الجدل بالتي هي أحسن .

ولذلك كان من الواجب على الدعاة الى الحق ،أن يتزودوا- بجانب ثقافتهم الأصلية الواسعة- بالكثير من ألوان العلوم الأخرى ،كعلوم النفس والإجتماع والتاريخ ،وطبائع الأفراد والأمم.. فإنه ليس شيء أنجع في الدعوة من معرفة طبائع الناس وميولهم ،وتغذية هذه الطبائع

---

(1)محمد الطاهر بن عاشور ،تفسير التحرير والتنوير ،مصدر سابق مجلد 13 ج14 ص331

والميول بما يشبعها من الزاد النافع ،وبما يجعلها تقبل على فعل الخير ،وتدبر عن الشر ."(1)
وذهب الألوسي إلى توضيح مراتب الناس التي عنتهم الآية :"وإنما تفاوتت طرق دعوته صلى الله عليه وسلم ،لتفاوت مراتب الناس :فمنهم خواص وهم أصحاب نفوس مشرقة ،قوية الإستعداد لإدراك المعاني ،مائلة إلى تحصيل اليقين على اختلاف مراتبه ،وهؤلاء يدعون بالحكمة .

ومنهم عوام أصحاب نفوس كدرة ،ضعيفة الإستعداد ،شديدة الألف بالمحسوسات ،قوية التعلق بالرسوم والعادات ،قاصرة عن درجات البرهان ،لكن لاعناد عندهم ،وهؤلاء يدعون بالموعظة الحسنة .

ومنهم من يعاد ويجادل بالباطل ليدحض به الحق ،لما غلب عليه من تقليد الأسلاف ،ورسخ فيه من العقائد الباطلة ،فصار بحيث لاتنفعه المواعظ والعبر ،بل لابد من إلقانه الحجر بأحسن طرق الجدال ،لتلين عريكته ،وتزول شكيمته ،وهؤلاء الذين أمر صلى الله عليه وسلم بجدالهم بالتي أحسن "(2)

ومما سبق يتبين ضخامة الحمل على الدعاة، خاصة ما يتعلق بالحوار ، و ما يلزم من زاد علمي و نفسي للنجاح في مهمتهم ، فكما أن أمراض الاجسام مختلفة ، و المتخصصون فيها كثير ،فكذلك أمراض النفوس متنوعة ، ووسائل علاجها متباينة ، و يلزم لنجاح علاجها التخصص حسب هذه الامراض النفسية، كما تخصص للامراض الجسمية الاطباء ليتفرغ كل واحد لعلاج ما درس من أجله دون غيره.

و الملاحظ في حقل الدعوة الاسلامية غلبة الإرتجالية و السطحية في تشخيص الامراض وعلاجها، لان الدعوة الاسلامية مازالت لم تطرق بعد ميدان التخصص ، الذي يستدعي التبحر في كثير من العلوم الحديثة التي لها علاقة وطيدة بالدعوة و نجاحها .

يقول الاستاد الطيب برغوث "إن الداعيةالمسلم الرشيد ، هو الذي يعرف نفسه ، و يدرك إمكانياته جيدا، فيتحرك في حدودها فقط ، تاركا المجال لغيره من الدعاة ليكملوا النقص ، ويسدو الثغرات ،و يفتحوا آفاق رحبة للدعوة ، كل في مجال تخصصه"(3) .

و يقول الدكتور محمد التومي " إن أهم ما تبين لي ، و هو مايدعو -في نظري- الى

---

(1) د.محمد سيد طنطاوي ،التفسير الوسيط (القاهرة :مطبعة السعادة ،1977 )مجلد 8 .ج14 ص222

(2)الألوسي ،روح المعاني (بيروت :دار الفكر ،1983 )مجلد 5 ج 14 ص 254

(3)الطيب برغوث ،معالم هادية على طريقة الدعوة إلى الإسلام (الجزائر :دار الشهاب ،1987 )ص :24

الاعجاب حقا أن القرآن كان قد وضع بواسطته جدله أسس ما تؤكد عليه-اليوم-المناهج الحديثة مما يعرف بالموضوعية العلمية "(1)

ويقول الشيخ محمد حسين فضل الله: "إن علي الداعية أن يكون في حركة دائمةفي الحياة في مواجهة الواقع ليفهمه من موقع حاجتنا إليه ، كمادة خام من مواد العمل ، مما يدعونا الى أن نبعث الحركة في التوجيه ، والوعي في المعرفة ، لتخرج من جمودها الفكري الذي قد يحولها- في أغلب الحالات -إلى قطع أثرية في متحف الآثار ".(2)

فإذا أردنا أن نتصف بالموضوعية في حوارنا مع الآخرين ، يقتضي منا- حتما -البعد عن الإكراه بكل صوره ،لأنه يعتبر بمثابة حجاب على العقل يمنعه من رؤية الحقيقة : "وهذه الموضوعية لاتتوفر إلا بإنعدام وسائل الضغط وعوامل الإكراه ،حتى يتمكن العقل المجرد -بما تحققت له من حرية -،أن يفحص ،ويشرع ،ويحلل،وينتبع ،ويجرح، ويعدل ،وإذا لم تتوفر الحرية تكون أحكامه قاصرة وحججه واهية ،ونتائجه غير موثوق بها "(3)، ومن هنا قال نوح- عليه السلام -لمجادليه :**(أنلزمكموها وأنتم لها كارهون )(4).**

فالقرآن الكريم يجعل كل قضاياه سبيلها الحوار ،ويجعل كل خلاف مع أعدائه ومخالفيه قائما على الجدال بالتي هي أحسن ،ويبتعد في التعامل مع خصومه ومخالفيه في الفكرة عن القوة مهما كان نوعها .ولذلك حدد الله تعالى القاعدة في الدعوة :**(لاإكراه في الدين )(5)**

"فإذا كان هذا الدين لايواجه الحس البشري بالخارقة المادية القاهرة ،فهو من باب أولى لايواجهه بالقوة والإكراه،ليعتنق هذا الدين تحت تأثيرالتهديد ،أومزاولة الضغط القاهر ، والإكراه بلا بيان ولاإقناع ولا اقتناع ".(6)

فالموضوعية لاتتحقق إلا إذا توفرت الحرية وانعدمت وسائل الضغط والإكراه.والمبتغى لايتحقق إلابالإقناع .وإذا استعملنا الإكراه كوسيلة لفرض الفكرة على الخصم ،واستسلم الخصم لذلك ،فإن ذلك لايدل بالضرورة على انقياده الكلي للفكرة ،بل هو يجاري المكره ظاهريا فقط ،"أما فيما بينه وبين نفسه فهو عدو لصاحب السيف ،لأن الهزيمة لم تكن يوما محببة إلى أحد".(7)

---

(1)محمد التومي ،الجدل في القرآن ،مصدر سابق ص :6

(2)محمد حسين فضل الله، الحوار في القرآن ،مصدر سابق ج2 ص :49

(3)محمد التومي ،الجدل في القرآن ،مصدر سابق ص :68 (4)هود :28 (5)البقرة :256

(6) سيد قطب ،في ظلال القرآن ،مصدر سابق ج1 ص :291

(7)عبد الحليم حنفي ،أسلوب المحاورة في القرآن الكريم ،مصدر سابق ص :21

أما صاحب الإقتناع فهو يكسب العدو والصديق ،حيث يستطيع الداعي- بعد ذلك -أن يوجه سلوك السائرين معه طواعية بما يتلاءم مع الفكرة الجديدة ومصلحة الدعوة .

ونحن نلاحظ أن الله تعالى حين أمر موسى عليه السلام وأخوه هارون بدعوة فرعون قال موجها لهما :**(فقولا له قولا ليناً )(1)**.يقول الدكتور محمد التومي: "ومعلوم أن مقتضيات اللين واليونة دعوة المدعو إلى فهم المضمون ،وتحليل أبعاده بطريق من طرق الإبانة ،وهي الإبانة الهادئة الرصينة المقامة على العقل والمنطق ،والبعيدة عن انفعالات الغضب ،وتأثيرات العاطفة المجردة من مهاترات السب والشتم "(2)

وقد يعجب المرء من هذا التوجيه الرباني لموسى عليه السلام بأن يخاطب باللين من :

**-(علا في الأرض**

**-وجعل أهلها شيعا .**

**-يستضعف طائفة منهم**

**-يذبح أبناءهم**

**-ويستحي نساءهم**

**-إنه كان من المفسدين )(3)**

ومن قال **(ما علمت لكم من إله غيري )(4)** .ومن قال :**(أنا ربكم الأعلى )(5)**.حتى يتخيل الإنسان أنه لم يبلغ أي طاغية ما بلغه فرعون .وفي هذا دلالة على أنه :إذاكان طغيان فرعون قد وصل إلى الحد الذي أشار إليه القرآن في كثير من المواضع ،ويواجه بالقول اللّين ،فمن باب أولى أن الذين دونه طغيانا يواجهون بأقصى ليونة ،فكيف بالشخص العادي، وكيف بأخوة الدين والعقيدة ؟

وإذا كان هذا الأسلوب قد فشل مع فرعون ،فهل معنى ذلك أنه يجب علينا تغيير هذا الأسلوب؟ يقول الشيخ الغزالي رحمه الله :"ربما فشل القول اللين في إقناع فرعون بأنه بشرعادي وليس إله كما يزعم ،بيد أن هذا الفشل لا يقيم سياسة الدعوة علىالمخاشنة وإغلاظ القول ،بل يجب أن تبقى هذه السياسة ملتزمة السماحة والترفع .

وعلى المؤمنين أن يبقوا حتى اللحظات الأخيرة متمسكين بفضائلهم وشرف أنفسهم ،يؤثرون

---

(1)طه :44

(2)محمد التومي ،الجدل في القرآن ،مصدر سابق ص :77

(3)القصص :4

(4)القصص :38 (5)النازعات :24

الإقناع على التحدي ،والتعليم على العدوان "(1) .

ويؤكد علم النفس الحديث أن الحاجة إلى العطف والحب واللين مطلب الكبار والصغار وقد يؤدي إهدار هذه الحاجات النفسية إلى النفور ،ولذلك وجب احترامها لدى المخاطبين ،وإلا فإن الحوار آئل الى الفشل في كثير من الأحيان ،يقول حامد زهران :"ومن أمثلة الحاجات النفسية الأساسية :الحاجة إلى الحب والمحبة ،والحاجة إلى التقدير الإجتماعي ،والحاجة إلى الحرية والإستقلال ،والحاجة إلى التحصيل والنجاح ،والحاجة إلى تأكيد احترام الذات ،والحاجة إلى الأمن ".(2) ونقل ديل كارنيجي عن الدكتور :آرثر جيتس في كتابه علم النفس التربوي قوله :"إن الجنس البشري كله يتلهف على العطف ،فالطفل يسرع بإظهار ما لحقه من أذى ،بل إنه قد يحدث الأذى بنفسه لنفسه لكي يحصل على العطف! والبالغون بدورهم يبدون ما أصابهم من أذى ،ويتداولون أخبار مرضهم ،ويعنون خاصة بسرد تفاصيل العملية الجراحية ،لكي يحظوا من المستمعين بالعطف والإشفاق! وإبداء العطف على النفس في مواجهة الشدائد والمصائب، سواء كانت حقيقة أو متوهمة ،أمر شائع لايكاد يخلو منه إنسان"(3).

وهذا ما أشارت الأية الكريمة إليه :**(فبما رحمة من الله لنت ولو كنت فظا غليظ القول لانفضوا من حولك )(4).**

"فالناس في حاجة إلى كنف رحيم ،وإلى رعاية فائقة ،وإلى بشاشة سمحة ،وإلى ود يسعهم، وحلم لايضيق بجهلهم وضعفهم ونقصهم ..في حاجة إلى قلب كبير يعطيهم ولايحتاج منهم إلى عطاء، ويحمل همومهم ولايعنيهم بهمه، ويجدون عنده دائما الإهتمام والرعاية والعطف والسماحة والود والرضى ..وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ".(5)

عن عائشة رضي الله عنها قالت :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"إن الله رفيق يحب الرفق ،ويعطي على الرفق ما لايعطي على العنف ،وما لا يعطي على ما سواه ".(6)

وعنها أنه قال :"إن الرفق لايكون في شيء إلا زانه ،ولاينزع من شيء إلاشانه".(7)

---

(1)محمد الغزالي ،جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج ،مصدر سابق .ص :29

(2)محمد عبد السلام زهران ،علم النفس الإجتماعي (القاهرة :عالم الكتاب ،ط5، 1984 )ص104

(3)يل كارنيجي ،كيف تكسب الأصدقاء.ترجمة عبد المنعم محمد الزيادي (الجزائر :مكتبة الرحاب )د ت ص182

(4)آل عمران :159

(5)سيد قطب ،في ظلال القرآن،مصدر سابق ج1 ص :501

(6)رواه مسلم عن عائشة،(2004/4)،كتاب:البر و الصلة و الآداب،باب الرفق،(ح:2593)

(7)رواه مسلم عن عائشة،(2004/4)،كتاب:البر و الصلة و الآداب،باب الرفق،(ح:2594)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :بال أعرابي في المسجد ،فقام الناس إليه ليقعوا فيه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم :"دعوه وأريقوا على بوله سجلا من ماء ،أو ذنوبا من ماء، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين "(1).

هذه الصفات التي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بامتثالها : الرفق ،التيسير ،العطف واللين هي من صفاته عليه الصلاة والسلام :**(لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم )(2)**

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أعرابيا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينه في شيء ،فأعطاه رسول الله شيئا ثم قال له :أحسنت إليك ؟قال الأعرابي :لاولا أجملت ! فغضب المسلمون وهموا أن يقوموا إليه ،فأشار رسول اله إليهم أن كفوا .فلما قام عليه الصلاة والسلام وبلغ إلى منزله دعا الأعرابي إلى البيت فقال :"إنما جئتنا تسألنا فأعطيناك فقلت ما قلت "فزاده رسول الله شيئا وقال :"أحسنت إليك ؟"قال الأعرابي :نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا .فقال النبي صلى الله عليه وسلم :"إنك جئتنا فسألتنا فأعطيناك فقلت ما قلت ،وفي نفس أصحابي عليك من ذلك شيء ،فإذا جئت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب عن صدورهم فقال نعم .فلما جاء الأعرابي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"إن صاحبكم كان جاءنا فسألنا فأعطيناه فقال ما قال ،وإنا قد دعوناه فأعطيناه فزعم أنه قد رضي ،كذلك ياأعرابي ؟"فقال الأعرابي :نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا .فقال النبي صلى الله عليه وسلم :"إن مثلي ومثل هذا الأعرابي كمثل رجل كانت له ناقة فشردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفورا ،فقال لهم صاحب الناقة :خلو بيني وبين ناقتي فأنا أرفق بها وأنا أعلم بها فتوجه إليها وأخذ لها من قمام الأرض ودعاها حتى جاءت واستجابت وشد عليها رحلها،وإني لوتركتكم حيث قال الرجل ما قال ،فقتلتموه ،دخل النار".(3)

إن الداعية الناجح هو الذي يصبر على خشونة الناس وجهلهم ،ذلك أن الناس أعداء ما جهلوا، ولكي يستميلهم الداعية إلى صفة ،يجب أن يحاورهم برفق وأناة وحلم ،وقوة منطق، ليقتنعوا أن في دين الله تحريرهم وإنقاذهم من الفوضى والإضطراب في الدنيا ،والفلاح في الآخرة .

---

(1)أبو داود عن أبي هريرة،(103/1)،كتاب الطهارة،باب:الأرض يصيبها البول،(ح:380)

(2) التوبة :128

(3)القاضي عياض ،الشفاء (بيروت :دار الكتب العلمية، د.ت)ج1 ص :123

أما إذا أغلظ لهم القول،فلا ينتظر منهم إلا النفور و البعد،و لذلك لما أقام الرسول صلى الله عليه و سلم الحد على أحد مدمني الخمر لعنه أحد الصحابة، فقال عليه الصلاة و السلام : " لا تلعنوه فوالله إنه يحب الله و رسوله "(1) و في روية : لاتكونواعون الشيطان على أخيكم "(2)

" إن الناس اليوم،في حاجة إلى من يرحم انحرافهم،و يشفق على شقائهم،و يحمل همومهم، ويسعى بكل ما أوتي من جهد و قوة إلى إنتشالهم من مخالب الشيطان،الذي أقام لهم أسواقا ونوادي و أفراحا،و أطلق العنان لشهواتهم،حتى أنساهم أنفسهم،فهم عن الذكر معرضون، وعلى اللغو مقبلون.

إنهم في حاجة إلى دعاة ذوى فقه و خبرة و صبر ،يحببون لهم الإسلام،و يذوقون لهم طعم الإيمان،و يبغضون لهم المعصية،و يبرزون لهم عورات الجاهلية، و يذكرونهم بدورهم في المجتمع،و رسالتهم في العالم...و ليسوا في حاجة إلى من يزيدهم بعدا عن الله و نفورا من الإسلام "(3)

و الحوار لا يثمر إذا تجرد من أخلاقياته و هي :الحكمة و الموعظة الحسنة و الجدال بالتي هي أحسن،برفق و أناة و حلم، واختيار أرق التعبيرات و ألطفها في مخاطبة الطرف الأخر فإذا تجرد من هذه الآداب : " فإن الإهانات تسقط على قاذفها قبل أن تصل إلى مرماها البعيد "(4)

---

(1) البخاري عن عمر بن الخطاب،(75/12)،كتاب الحدود،باب:مايكره في لعن شارب الخمر ،(ح:6780)

(2) البخاري عن عمر بن الخطاب،(75/12)،كتاب الحدود،باب:مايكره في لعن شارب الخمر ،(ح:6781)

(3) الطيب برغوت، معالم هادية على طريق الدعوة إلى الإسلام، مصدر سابق، ص :57

(4) محمد الغزالى،خلق المسلم،مصدر سابق ص :106

## 3 -الإستدلال في القرآن الكريم:

جاءت الشريعة الإسلامية إلى كافة الناس، فهي أبدية في الحياة الإنسانية. و هذه الميزة التي امتازت بها دون الشرائع السابقة، جعلت لها من المؤهلات ما تستقطب به كل شرائح المعمورة: الأبيض و غيره، و العربي و الأعجمي، و القديم و الحديث و الأجيال القادمة .

فالقرآن الكريم هو حجة الله البالغة، ففيه من الأدلة و المناهج العقلية ما يقنع الناس جميعا على اختلاف أصنافهم و بيئاتهم و ظروف معيشتهم، و تفاوت مداركهم.

و من معجزات القرآن الكريم الخالدة، أن أسلوبه لا يعلو على مدارك طائفة من الناس، لتفهمه طائفة أخرى، و لا ترضى به ثالثة، بل إنه يحترم مدارك الناس جميعا على اختلاف تفاوتهم الفكرى بحيث، يفهمه العامي و المثقف و الفيلسوف.

قال الإمام محمد أبو زهرة:" فالمتدبر لآياته و المتفكر في مناهجه يجد فيها ما يعلم الجاهل، وينبه الغافل، و يرضي نهمة العالم، إقرأ قوله تعالى:**( أو لم ير الذين كفروا أن السموات و الأرض كانتا رتقا ففتقناهما و جعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يبصرون)(1)**.إقرأ هذه الآية و أرجع البصر فيها كرتين، ألا تراه فيها قد وجه الأذهان إلى عظيم قدرته و قوة سلطانه على الوجود، و بيّن كيف اخترع و أبدع، و برأ على غير مثال سابق ليثبت أنه وحده الأحق بالعبادة، من غير أن يشاركه وثن ولا صنم. و ألا ترى أن الشخص من الدهماء يقرؤها، فيرى فيها علما بما لم يكن يعلم، و قد أدركه في أيسر كلفة وأقرب طريق، و أبلغ بيان. و يرى فيها العالم الفيلسوف الباحث في نشأة الأكوان دقة العلم و إحكامه و موافقته لأصدق ما وصل إليه العقل البشرى مع سمو البيان و علو البرهان. فتبارك الذي أنزل الفرقان"(2).

و الذي يقرأ آيات التخلق الإنساني، و التطور الجنيني داخل رحم الأم يرى قدرة الله تعالى على الإبداع و الإنشاء، و على إعادة الخلق، و ذلك أيسر. فالعامي يستفيد منه علما غزيرا، و العالم يرى دقة العلم، و صدق المعلومة، حتى عندما قرأها بعض أطباء أوربا اعتقدوا أن محمد صلى الله عليه و سلم أعظم طبيب زمانه، و لكنهم عندما علموا أنه أمي لا يقرأ و لا يكتب اعترفوا بصدق نبوته و أن هذا من عند الله تعالى.

فالقرآن الكريم اشتمل على جميع أنوع الأدلة و البراهين،"فمن طرق إعجازه العلمية

---

(1) الأنبياء:30

(2) محمد أبو زهرة، تاريخ الجدل ( القاهرة: دار الفكرى العربي،1980) ص:61

أنه دعا للنظر و الإستدلال".(1) بل أن الفخر الرازي ذهب إلى أبعد من ذلك:"بل أقر الكلّ بأنه لا يمكن أن يزاد في تقرير الدلائل على ماورد في القرآن"(2).

و نظرا لوجوب الإطلاع على الإستدلال القرآني و أهميته، وعلاقته بأساليب الدعوةوالحوار، فسنتطرق إليه و إلى أنواعه لكي يسير الدعاة على النهج الصحيح:"لأن الخروج عن النهج الصحيح يؤدى غالبا إلى لحوق الأذى بالعاملين و ضياع الجهود بلا طائل كالذي يقيم البناء على أسس غير سليمة أو بمواد غير صالحة، فإن بناءه إلى الزوال مع احتمال انهدامه على ساكنيه.إن هذه النتائج تقع حتما و إن كان الداعي حسن النية و القصد.لأن النتائج في الدنيا تترتب على أسبابها و مقدماتها بغض النظر عن نية أصحابها"(3).

## 4 – أنواع الإستدلال في القرآن الكريم:

الإستدلال بالتعريف:"هو أن يؤخذ من ماهية موضوع القول دليل الدعوى"(4) و في هذا النوع من الإستدلال يستثمر موضوع الحوار في التعريف به لإثباته أو نفيه مثل ما استخدمه إبراهيم عليه السلام من أسلوب أثبت فيه– من خلال وجود الأصنام –عدم صلاحيتها للعبادة:**(يا أبت لم تعبد ما لا يسمع و لا يبصر و لا يغني عنك شيئا )(5)** و كذلك: **(إذ قال لأبيه و قومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون)(6)**. **(قال هل يسمعونكم إذ تدعون. أو ينفعونكم أو يضرون )(7)**. و يريد إبراهيم عليه السلام أن يوضح لأبيه و قومه، أن ما لا يسمع و لا يبصر، و لا يجلب منفعة لنفسه و لغيره، و لا يدفع ضرا لا يستحق العبادة.و هو نفس الأسلوب الذي استعمله الله تعالى للإستدلال على ألوهيته سبحانه و تعالى، ببيان صفته و أثره في خلقه، و لا تعرف الذات العلية إلا بصفاتها قال تعالى:**(إن الله فالق الحب و النوى يخرج الحي من الميت و مخرج الميت من الحي ذلكم الله فأنى تؤفكون. فالق الإصباح و جعل الليل سكنا و الشمس و القمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم. و هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون. و هو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر و مستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون. و هو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا**

---

(1) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، مصدر سابق، ج1، ص:113

(2) محمد التومي ، الجدل في القرآن الكريم، مصدر سابق ص:166

(3) عبد الكريم زيدان، أصدل الدعوة، مصدر سابق ص: 401

(4) محمد أبو زهرة، المعجزة الكبرى (القاهرة: دار الكفر العربي) د.ت، ص:318

(5) مريم:42 (6) الأنبياء:52 (7) الشعراء:72-73

**به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا و من النخل من طلعها قنوان دانية و جنات من أعناب و الزيتون والرمان مشتبها و غير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يومنون. )(1)**

وعندما نمعن النظر في الآيات نجد أنها تضمنت الأدلة على وحدانيته تعالى و هي :

-أنه يخرج من الشيء نقيضه، كالحي و الميت.

-أنه جعل الليل و النهار ليتمكن الإنسان من الراحة في الليل ليجدد طاقته للكد و الجد في النهار.

-أنه جعل من حركة الشمس و القمر و الأرض تبدل الفصول و حساب الشهور و الأعوام.

-تسخير النجوم ليهتدي بها المسافر ليلا.

-خلق الإنسان من نفس واحدة.

-تنوع مصادر الرزق و أسباب العيش.

"و الخلاصة أن الآيات السابقة تضمنت دلائل وجود الله ووحدانيته، و قدرته و عنايته، وكونه وحده حقيقا بالعبادة، و كان طريق الإثبات هو بيان مخلوقاته، و ما فيها من ترابطات، و توافقات و ما عليها من إبداعات، و تنوعات، فكان بذلك التعريف بالله اعتمادا على صفاته، و استنادا على آثاره، هو السبيل الوحيد لإثبات ربوبيته، و التدليل على كونه ليس كمثله شيء"(2)

و من الأمثلة كذلك، الإستدلال على تحريم المحرمات قال تعالى: **(يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر و الميسر و الأنصاب و الأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون. إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة و البغضاء في الخمر والميسر و يصدكم عن ذكر الله و عن الصلاة فهل أنتم منتهون)(3).**

فقد ذكرت الآيات أوصاف الخمر، و ما يترتب عن شربها كالعداوة و البغضاء و الصد عن ذكر الله و عن الصلاة. فقد استدل على تحريمها بتعريفها في ذاتها، و ما يترتب عليها من مهلكات.

---

(1) الأنعام:95-99

(2) د. محمد التومي، الجدل في القرآن، مصدر سابق ص:175

(3) المائدة:90-91

و يمكن للداعية في حواره مع الآخرين للإستدلال على تحريمها أن يتعمق في ذكر صفاتها و مؤثراتها بالإعتماد على ما توصل إليه العلم في كشف آثارها على شتى أعضاء الجسم.

و استعمل الرسول صلى الله عليه و سلم هذا النوع من الإستدلال في إثبات عظمه القرآن الكريم و أنه كلام الله تعالى دون ريب: " كتاب الله فيه نبأما قبلكم، و خبرما بعدكم، و حكم ما بينكم، و هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، و من ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، و هو حبل الله المتين، و هو الذكر الحكيم، و هو الصراط المستقيم، و هو الذي لا تزيغ به الأهواء، و لا تلتبس به الألسنة، و لا تشبع منه العلماء و لا يخلق على كثرة الرد و لا تنقضي عجائبه من قال به صدق، و من عمل به أجر، و من حكم به عدل، و من دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم"(1)

و بمثل ذلك استدل الوليد بن المغيرة- رغم كفره -على أن القرآن ليس بكلام البشر: "و الله ما منكم أحد أعلم بالأشعار مني، أعرف رجزها و قصيدها، و الله ما يشبه الذي يقوله شيئا من ذلك، إن له لحلاوة، و إن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، و إن أسلفه لمغدق. و إنه ليعلوا و لا يعلى عليه، ما يقول هذا بشر"(2)

الإستدلال بالتجزئة: "هي أن تذكر أجزاء الموضوع المراد بيانه، و بتتبع تلك الأجزاء، وتحليلها و تشريحها و تقييمها، يكون عليها الحكم بالإثبات أو النفي، أي إثبات ما يراد إثباته، و ذلك بالتدليل على إبراز مقومات الصحة فيه حتى يقع ترسيخه، و تدعيمه و نفي ما يعارضه، و ذلك بإقامة الحجة على بطلانه، و التنبيه على فساده"(3).

و من أمثلة ذلك قوله تعالى: **(أو لم ير الذين كفروا أن السموات و الأرض كانتا رتقا ففتقناهما و جعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون.وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم و جعلنا فيها فجاجا سُبُلاً لعلهم يهتدون. و جعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتنا معرضون. و هو الذي خلق الليل و النهار و الشمس و القمر كل في فلك يسبحون. و ما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون. كل نفس ذائقة الموت و نبلوكم بالشر والخير فتنة و إلينا ترجعون.)(4)**

فالمقطع يتضمن عدة أجزاء يثبت كلها وجود الله تعالى و قدرته،"بحيث يعتبر كل جزء دليلا

---

(1) الترمذي عن علي ،(345/4)،كتاب:فضائل القرآن،باب:ما جاء في فضل القرآن،(ح:3070)

(2) السيوطي ، الإتقان في العلوم القرآن، مصدر سابق ج2 ص:150

(3) محمد التومي، الجدل في القرآن ، مصدر سابق ص:181

(4) الأنبياء:30-35

قائما بذاته، و من مجموعه دليل كلي على أن كل صغير أو كبير من خلق الله تعالى، و أنها دليل على وجوده سبحانه و تعالى"(1).

و بنفس الطريقة نفي أبوذر الغفّاري عن الرسول صلى الله عليه و سلم صفات: الشعر، الكهانة و السحر: "ما سمعت بأشعر من أخي أنيس، لقد ناقض إثنى عشر شاعرا في الجاهلية، أنا أحدهم، و قد انطلق إلى مكة، وجاء أنيس إلى أبي ذر بخبر النبي صلى الله علسه و سلم، فقال أبوذر: فما يقول الناس؟ قال : يقولون: شاعر كاهن لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم، و لقد وضعته على أوزان الشعر فلم يلتئم، و ما يلتئم على لسان أحد، و إنه لصادق و إنهم لكاذبون"(2)

لقد عرض أبو ذر جزئيات الموضوع و حللها و نفاها عن الرسول الله صلى الله عليه وسلم و أثبت صدقه، و كذب المشركين.

أما المشركون، فقد حللوا الموضوع بأكثر دقة، و نفوا كل الصفات السابقة عن الرسول عليه الصلاة و السلام، و ناقشوا كل جزئية على حدة، و لما وصلوا إلى الحقيقة الناصعة الجلية، أعرضوا عنها، كان ذلك عند ما بدأت وفود العرب تصل تباعا إلى مكة في موسم الحج، ويستمعون إلى النبي صلى الله عليه و سلم، فاجتمع المشركون حول الوليد بن المغيرة ليجتمعوا على رأي واحد ليصدوا العرب عن الرسول صلى الله عليه و سلم "فقال لهم: إن وفود العرب ترد، فأجمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضكم بعضا.

قالوا: نقول كاهن. قال : الله ما هو بكاهن، ما هو بزمزمته، و لا سجعه.

قالوا: مجنون.قال: ما هو بمجنون، و لا بخنقه، و لا بوسوسته.

قالوا فنقول شاعر. قال: ما هو بشاعر، قد عرفنا الشعر كله رجزه و هزجه و قريضه، ومبسوطه و مقبوضه ما هو بشاعر.

قالوا: فنقول ساحر.قال: ما هو بساحر و لا نفثه و لا عقده. ثم قال: ما أنتم بقائلين في هذا شيئا، إلا و أنا أعرف أنه باطل، و إن كان أقرب القول أنه ساحر،فإنه سحر يفرق بين المرء و إبنه، و المرء و أخيه، و المرء و زوجه، و المرء و عشيرته. فتفرقوا و جلسوا على السبل يحذرون الناس(3)

---

(1) محمد أبو زهرة، المعجزة الكبرى، مصدر سابق ص:322

(2) ، (3)محمد أبو زهرة، المصدر السابق ص:62

التعميم ثم التخصيص: و فيه يوضح المحاور ما يريد إثباته في شكل قضية عامة، و يبرهن عليها بدليل عام، ثم ينتقل إلى بيان جزئياتها فيبرهن على كل جزئية بدليل خاص، بحيث يمكن لكل منها أن يؤدي إلى إثبات القضية العامة، كما أن مجموعها يصلح أن يكون دليلا كليا عليها.

و من أمثلة ذلك قوله تعالى: **( قال فمن ربكما يا موسى. قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى. قال فما بال القرون الأولى. قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي و لا ينسى.الذي جعل لكم الأرض مهادا و سلك لكم فيها سبلا و أنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى. كلوا و ارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولى النهى. منها خلقناكم وفيها نعيدكم و منها نخرجكم تارة أخرى.)(1)**

"و الذي يعنينا في هذا المقام أن موسى عليه السلام قد ساق هذا المضمون للتدليل بصورة إجمالية على موضوع الدعوة و هي: عالمية ربوبية الخالق: و صورة القضية:

أ-الله قد أعطى كل شيء الخلق الملائم

ب-و كل من كان ذلك شأنه فهو رب العالمين

ج-فالله إذن رب العالمين، ولارب سواه باعتبار أن سواه لم يتصف بما اتصف به رب العالمين بحكم الواقع المشاهد"(2)

و لما أراد فرعون تمييع القضية عندما ألزمه موسى عليه السلام الحجة، انتقل هذا الأخير إلى ذكر الجزئيات التي تثبت ربوبية الخالق: "قيل إن سؤال فرعون عن القرون الأولى مغالطة لموسى، لما خاف أن يظهر لقومه أنه قد قهره بالحجة"(3) فتفطن موسى عليه السلام للمراوغة و سرد الجزئيات التي تثبت وحدانية الله تعالى و أحقيته بالربوبية دون سواه، وبذلك سقطت حجة فرعون الذي ادعى الربوبية.

العلة و المعلول:

"أساس الإستدلال الربط بين القضايا التي تصور أجزاء الحقائق في هذا الوجود، بأن يكون وجود بعض الأشياء علة لوجود شيء آخر، و بمقدار قوة الإرتباط تكون قوة الإستدلال،

---

(1) طه:49-55

(2) محمد التومي، الجدل في القرآن، مصدر سابق، ص:199

(3) الشوكاني، فتح القدير، مصدر سابق: ج3 ص:369

وذلك بأن يكون أحدهما علة للآخر ، فإن وجدت العلة كان المعلول ثمرة لوجودها"(1).

و من أمثلة ذلك قوله تعالى: **(أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا و إن الله على نصرهم لقدير. الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع و بيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا، و لينصرون الله من ينصره إن الله لقوي عزيز.)(2)**

"إن المبرر في القتال: هو الظلم و الإخراج من الديار بغير حق، ثم أشارت إلى أن السكوت يؤدي إلى الفساد المتمثل في تهديم الصوامع و البيع و القضاء على الدين بصفة عامة"(3).

و من الأمثلة كذلك قوله تعالى:**(يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة و أنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون)(4)**. فعلة تحريم الصلاة أثناء السكر هي أن يعلم المصلي ما يقول ويكون واعيا بذلك و كم صلى من الركعات و هو ما لا يستطيع إدراكه أثناء السكر.

و من أمثلة السنة النبوية الشريفة قوله عليه الصلاة و السلام: "إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ..إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض و فساد كبير"(5) فعلة الفتنة و الفساد رفض زواج صاحب الدين و الخلق، فقد أمر الرسول صلى الله عليه و سلم المسلمين أن لا يردوا هذا الصنف من الناس، و إلا وقعت و تحققت علة الرفض.

و من الأمثلة كذلك أنه عليه الصلاة و السلام "نهى عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها: نهى البائع و المبتاع"(6). و لما سئل عن سبب ذلك قال:

أرأيت إن منع الله الثمرة ، بم يأخذ أحدكم مال أخيه"(7) فعلة النهي عن بيع الزروع قبل ظهور علامات نضجها، هو ما قد يحدث عادة من الآفات الزراعية التي تفسد المحاصيل، وإذا حدث ذلك فيكون البائع قد أكل مالا بغير حق، لأن المشترى لم يستفيد من المحاصيل.

المقابلة: هي المقارنة بين شيئين لمعرفة الأفضل منهما ليعترف له بالأحقية و الأولوية، وذلك للوصول إلى الحقيقة. قال أبو زهرة:"و إذا ثبت التأثير لواحد منها كان له فضل التقديم على غيره"(8).

---

(1) محمد أبو زهرة، المعجزة الكبرى، مصدر سابق:ص323 (2) الحج:39-40

(3) محمد التومي، الجدل في القرآن، مصدر سابق ص:230

(4) النساء:43

(5) الترمذى عن أبي هريرة،(274/2)،كتاب:النكاح،باب:من ترضون دينه فزوجوه،(ح:1091)

(6) البخاري عن أبي عمر ،(374/4)،كتاب:البيوع،باب:بيع الثمار قبل أن يبدو صلاحها،(ح:2194)

(7) رواه البخارى عن أنس بن مالك،(374/4)،كتاب البيوع،باب:بيع الثمار قبل أن يبدو صلاحها ،(ح:2198)

(8) محمد أبو زهرة، المعجزة الكبرى، مصدر السابق ص:325

و من الآيات الدالة على ذلك:( **نحن خلقناكم فلولا تصدقون. أفرءيتم ما تمنون. ءأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون. نحن قدرنا بينكم الموت و ما نحن بمسبوقين. على أن نبدل أمثالكم و ننشئكم في مالا تعلمون. و لقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون. أفرءيتم ما تحرثون. ءأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون. لونشاء جعلناه حطاما فظلتم تفكهون. إنا لمغرمون. بل نحن محرومون. أفرءيتم الماء الذي تشربون. ءأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون. لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون. أفرءيتم النار التي تورون. ءانتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشؤن. نحن جعلناها تذكرة و متاعا للمقوين. فسبح باسم ربك العظيم.**)(1).

" و نجد من هذه المقابلات بين إنشاء الخالق و عجز الإنسان ما يدل على أنه هو الذي خلق فهدى، و أنه العليم بما خلق، و أنه بهذا المستحق للعبادة وحده، و أنه ليس كمثله شيء و أنه الواحد الأحد"(2).

و استعمل الرسول عليه الصلاة و السلام المقابلة في كثير من الحوادث نذكر منها ما رواه أحمد و أصحاب السنن:عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه و سلم فقال: يا رسول الله، إن أمي ماتت وعليها صيام شهر أفاقضيه عنها؟ فقال: "لوكان على أمك دين أكنت قاضيه؟" قال: نعم. قال:" فدين الله أحق ان يقضى"(3)

ففي الحديث مقابلة بين شيئين و هما: دين الله و دين العبد، وإذا كان دين العبد يقضى حتما، فدين الله له الأحقية و الأولوية في القضاء.

الإستدلال بالتشبيه و الأمثال: و حاجتنا إلى هذا النوع من الإستدلال هي أنها:" تبرز المعقول في صورة المحسوس، و تكشف عن الحقائق، و تقرب المعاني إلى الأفهام، و تعرض الغائب في معرض الحاضر، و تجمع المعنى الرائع في العبارة الموجزة السهلة، و تثبت المعنى في الذهن، و تسهل طريق الوعظ و التأسي، و تدفع إلى الإقناع بأيسر السبل"(4).

قال تعالى:( **ياأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا و لوا جتمعوا له، و إن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب و المطلوب. ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوى عزيز.**)(5).

---

(1) الواقعة:57-74

(2) محمد أبو زهرة، المعجزة الكبرى، مصدر السابق ص:327

(3) مسلم عن ابن عباس،(804/2)،كتاب الصيام،باب:قضاء الصيام عن الميت،(ح:1148)

(4) بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن، مصدر سابق ص:230 (5) الحج: 73-74

فإذا كان يستحيل على الأصنام أن تخلق ذبابا حال اجتماعها، فكيف بها حال انفرادها، و كل من كانت تلك حاله، فهو غير مؤهل لأن يكون معبودا.

و من أمثال الرسول صلى الله عليه و سلم قوله:"مثلي و مثلكم كمثل رجل أوقد نارا، فجعل الجنادب(1) و الفراش يقعن فيها و هو يذبهن عنها، و أنا آخذ بحجزكم (2) عن النار، وأنتم تفلتون من يدي"(3).

و علق النووي على الحديث بقوله:" و في هذا الحديث يشبه الرسول صلى الله عليه و سلم تساقط العصاة و تهافتهم على الشهوات و الموبقات، و حرصهم على الوقوع في نيرانها المحرقات،- رغم منعه إياهم من الإحتراق بلهبها -بتهافت الفراش و تساقطه حول النار غير مدرك حقيقة الضرر بها. ووجه الشبه، الحرص على هلاك النفس سفها وجهلا"(4).

و من أمثال الرسول صلى الله عليه و سلم كذلك:" مثل القائم على حدود الله و الواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها و أصاب بعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فآذوهم فقالوا: لو أن خرقنا في نصيبنا خرقا و لم نؤذ من فوقنا. فإن تركوهم و ما أرادوا هلكوا جميعا، و إن أخذوا على أيديهم نجوا و نجوا جميعا"(5).

و من أمثاله كذلك:" إنما مثل الجليس الصالح و الجليس السوء كحامل المسك و نافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، و إما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، و نافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، و إما أن تجد منه ريحا منتنة"(6) .

فما أحوج الداعي إلى الله في حواره مع الناس إلى هذه الأنواع من الإستدلال من الكتاب ومن السنة، فهي تهدف إلى أثبات الحقائق و تقريبها إلى العقول حتى لا يكون موضع ارتياب لمرتاب. فهي إذن من أحسن أساليب الإقناع لأنها تتوجه مباشرة إلى العقل ، بعيد عن أي نوع من أنواع الإكراه.

---

(1) الجراد (2) معقد الإزار أو السروال

(3)مسلم عن جابر بن عبد الله،(1790/4)،كتاب الفضائل،باب:شفقة النبي على أمته ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم، (ح:2285)

(4) النووى، منهل الواردين شرح رياض الصالحين، ضبطه د: صبحي صالح (بيروت: دار العلم للملا يين ط8-1980) ص:156

(5) البخاري عن النعمان بن بشير،(132/5)،كتاب الشركة،باب:هل يقرع في القسمة أو الإستهام فيه،(ح:2493)

(6) البخاري عن أبي موسى الأشعري،(660/9)،كتاب:الذبائح و الصيد،باب:المسك،(ح:5534)

## 5 – ضرورة تنويع الأسلوب:

قد يلاحظ الداعية أحيانا أن أسلوبا واحدا لا يكفي لإقناع خصمه، و قد يجد نفسه مضطرا إلى الإنتقال من أسلوب لآخر مع خصم واحد.

أما في المحاورات الكبرى، فإن تنويع الأساليب ضرورة يفرضها المقام، و هذا ما يسمى بـ: "فن الحوار"(1).

و لا يستطيع تحقيق ذلك إلا إذا كان ملمّا بماهية الحوار و قواعده و أساليبه، خاصة في العصر الحديث الذي أصبحت فيه الدول و الهيئات تولى عناية خاصة بالحوار من خلال فتح التخصصات في فن الحوار في معاهدها وجامعاتها، في الوقت الذي نرى فيه المهتمون بشؤون الدعوة لا يولون الموضوع ما يستحق من عناية خاصة في ميدان التكوين الذي من المفروض أن يضع الحوار في المكان اللائق به في شتى البرامج و المشاريع التكوينية لمواجهة التحديات المعاصرة التي تعتمد على التفوق العلمي و المنهجي على وجه الخصوص.

"إن الأسلوب العلمي يستجيب لكل هذا، و يفسح لعلامات الإستفهام أن تتناثر على طريق الإنسان في رحلة البحث عن الحقيقة، لتتحدى في الإنسان هدوء الفكر و خموله، فتحوله إلى ما يشبه حالة طوارئ فكرية، يستخدم فيها –المحاور– كل شيء من أصغر أداة من أدوات المعرفة إلى أكبر أداة تكشف للإنسان وجه الحقيقة.."(2)

وحالة الطوارئ الفكرية هي التي يكون فيها المحاور مستحضرا كل أنواع الأساليب ليستعلمها وفق ما تستدعيه الحاجة:"و مما يثير الإنتباه إلى الداعية من قبل سامعيه جديته في الأسلوب، و تنوعه في الطريقة، فأحيانا يأتي بالكلام في صورة إستفهام، و أخرى في صورة تقرير، و ثالثة في صورة طلب، و رابعة في صورة استجواب و خامسة في صورة حوار..و أحيانا ينتقل بالسامعين من التقرير إلى القصة، و من التأثير الخاشع إلى المداعبة اللطيفة...و أحيانا ينوع الأسلوب في الصوت و اللهجة ، فينتقل بالسامعين من ارتفاعه إلى انخفاضه، و من انخفاضه إلى ارتفاعه، و من اللهجة القوية إلى اللهجة ذات الرقة والحنان.. و هكذا يستطيع– ببراعته و حصافته –أن ينوع في الأسلوب، و يجدد في الطريقة، و يعطي المجلس حقه من النشاط و الحيوية و إثارة الإهتمام، و إيقاظ الغفلة..

---

(1) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، مصدر سابق ج1 ص:116

(2) محمد حسين فضل الله، الحوار في القرآن، مصدر سابق ج1 ص:6

من أجل أن يشد الناس إليه، و يتفاعلوا معه، و يستفيدوا منه"(1)

ولهذا فإنه على الداعية الانتقال من طريقة إلى أخرى حسب ما يقتضيه الحال،وأهم الطرق:

## 6 - الطريقة العقلية:

و هو الأسلوب الذي يعتمد على مخاطبة العقل، في مدافعة الحجة بالحجة، والفكرة بالفكرة، ذلك لأن العقل له قوة في جوهره فهو الميزان الذي توزن به صحة القضايا و فسادها، "إن للعقل قوة إدراكية، وصحيح أن للعقل فعالية، وقد اكتشف الكثير، واستنبط العديد وأدرك العجيب، و سيدرك العظائم، و ما لا يدركه اليوم، قد يدركه غدا"(2).و من أمثلة هذا الأسلوب في القرآن الكريم:**(و ضرب لنا مثلا و نسي خلقه، قال من يحيي العظام وهي رميم .قل يحييها الذي أنشأها أول مرة و هو بكل خلق عليم .الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون. أوليس الذي خلق السموات و الأرض بقادر على أن يخلق مثلهم، بلى و هو الخلاق العليم .إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون. فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء و إليه ترجعون.)(3)**و كذلك قوله تعالى:**(و يقول الإنسان أءذا ما مت لسوف أخرج حيا. أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل و لم يك شيئا)(4)**

و علق الرازي على ذلك بقوله:"الغرض:التفكير و النظر في أنه إذا خلق من قبل من لا شيء، فجائز أن يعاد ثانية، قال بعض العلماء:لو اجتمع كل الخلائق على إيراد حجة في البعث على هذا الإختصار ما قدروا عليها إذ لا شك أن الإعادة ثانيا أهون من الايجاد أولا، و نظيره:**( و هو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده، و هو أهون عليه)(5)** و قوله، **(قل يحييها الذي أنشأها أول مرة)(6)** فوقوع خلق الإنسان، و تطورة نموه يجعل إمكانية الإعادة أمرا يسيرا"(7).

قال ابن كثير:" فعلم من نفسه ما هو أعظم مما استبعده و أنكره و جحده"(8)

فالإسلام دين الفطرة و العقل، و دعوته تهدف أساسا إلى مخاطبة العقول و إقناعها بالدليل، لتتدبر و تختار ما ترضاه و تقتنع به بلا إغراء، أو إكراه يدفعها إلى إعتناق ما لا ترغبه،

---

(1) عبد الله ناصح علوان:مواقف الداعية التعبيرية(دار الكتب،1985)ص:74

(2) محمد التومي، الجدل في القرآن، مصدر سابق ص:83

(3) يس:78-83

(4) مريم:66-67 (5) الروم:27 (6) يس:79

(7) فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، مصدر السابق، ج:21 ص:241

(8) ابن كثير، تفسير القرآن، مصدر سابق :ج5 ص:381

لأنه من المستحيل أن يعتقد رغم أنفه، لأن النفس لا تؤمن إلا بما تتيقنه،و أقصى ما يصنعه الإكراه أن يبدو المرء و كأنه معتقد، بينما هو عن العقيدة بعيد كل البعد. وقد تحدث القرآن الكريم عن طائفة من الناس تعيش بهذه الصورة حيث يعلنون إيمانهم ظاهرا و قلوبهم هواء**(و من الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر و ما هم مؤمنين)(1).**

قال ابن كثير:"و لهذا نبه الله على صفات المنافقين لئلا يغتر بظاهر أمرهم المؤمنون فيقع بذلك فساد عريض من عدم الإحتراز منهم و من اعتقاد إيمانهم و هم كفار في نفس هذه الأمة، و هذا من المحذورات الكبار أن يظن بأهل الفجور خير"(2)

و قد يكون سبب النفاق ذاتي، أي صفة متأصلة فيهم، فهم ينافقون بمحض إرادتهم فهم من النوع : "الذين لا يجدون في أنفسهم الشجاعة ليواجهوا الحق بالإيمان الصريح، أو يجدون في نفوسهم الجرأة ليواجهوا الحق بالإنكار الصريح"(3).

و قد يكون السبب خارجي، و هو الذي يتسبب فيه الداعية المحاور، و هو الذي نبه إلله تعالى إليه نبيه صلى الله عليه و سلم**(أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)(4).**

**فالإيمان متروك** للإختيار ، لأنه لا مجال للإكراه في مشاعر القلب و توجهات الضمير.

و الداعية بهذا النوع من الإقناع، يكون قد اقتطع مساحة كبيرة من دور العقل في الحياة، ويكون كذلك قد اقتطع جزءا كبيرا من إختيار النفس البشرية، و يكون قد بنا بُنيانا ضخما على أسس هشة ينهدم لأقل المؤثرات الخارجية.

و إذا تحرى الداعية- في حواره -الطريقة العقلية فإنه يقنع خصمه من جهة، و من جهة أخرى فإن المقتنع سيسير على نفس المنهج، و سيجعل هذه الطريقة سبيله في الحياة، ويكون الداعية المحاور قد ضرب عصفورين بحجر واحد، لأنه أثبت حقيقة و سن سنة حميدة و هي اتباع المنهج الذي يعتمد على العقل. قال رسول الله علبه و سلم:" العالم و المتعلم شريكان في الخير"(5).

---

(1) البقرة:8

(2) ابن كثير، تفسير القرآن، مصدر السابق ج1 ص:51

(3) سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، ج1 ص:42

(4) يونس:99

(5)ابن ماجه عن أبي أمامة،(83/1)،في المقدمة،باب فضل العلماء و الحث على طلب العلم،(ح:228)

## 7 – الطريقة الحسية:

هي الطريقة التي تعتمد على المشاهدة و المحسوس، بحيث يصبح شيئا مألوفا و مسلما به عند كل الناس، و لا يستطيع الإنسان إنكار ذلك أو التهرب من الواقع لأنه من البديهيات، كتعاقب الليل و النهار، و خلق الإنسان و مادته و تطوره، و خلق السموات و الأرض، و الظواهر الجوية و غيرها.

فهذه الطريقة هي: "التي تحاول أن تصنع الفكرة مع مثيلاتها في الحياة من خلال حركة التجدد و التحول في خلق الإنسان و النبات..مما يقرب الفكرة ليجعلها شيئا مألوفا للإنسان، ليقربه من المشاهدات الحسية التي تتكرر أمامه في كل وقت"(1).

و من الأمثلة على ذلك قوله تعالى:**( و سخر لكم الليل و النهار و الشمس و القمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون)(2)**يقول الدكتور أحمد الغلوش:" إن الدلائل الموجودة في الآية، و غيرها، دلائل لمن ينظر و يعتبر بالآثار العلوية الفلكية والسفلية الأرضية و الذاتية النفسية، و لا يقدر على النظر في الآيات سوى العقل الذي يدرك و يفهم.أما غيره فإنه لا يهدى صاحبه إلى خير و لا يوصله إلى صواب"(3).

و من الأمثلة كذلك قوله تعالى:**(يأيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة و غير مخلقة لنبين لكم و نقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم و منكم من يتوفى و منكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت و ربت و أنبتت من كل زوج بهيج. ذلك بأن الله هو الحق و أنه يحيي الموتى و أنه على كل شيء قدير. و أن الساعة آتية لا ريب فيها و أن الله يبعث من في القبور. )(4)**

إن البعث إعادة للحياة كما كانت، و هو أيسر من إنشاء الحياة من الأول في تقدير البشر، أما عند الله تعالى فالأمر سواء**(كما بدأنا أول خلق نعيده)(5).**

"و لكن القرآن يأخذ البشر بمقاييسهم، و منطقهم، و إدراكهم، فيوجه قلوبهم إلى تدبر المشهود المعهود لهم، و هو يقع لهم في أي لحظة، و يمر بهم في كل برهة، و هو من الخوارق لو تدبروه بالعين البصيرة، و القلب المفتوح، و الحس المدرك"(6).

---

(1) محمد حسين فضل الله، الحوار في القرآن:ج1 ص:90 (2) النحل:12

(3) أحمد أحمد غلوش، الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها(القاهرة:دار الكتاب المصري، ط:2، 1987) ص:249

(4) الحج:5-7 (5) الأنبياء : 104 (6) سيد قطب، في ظلال القرآن،مصدر سابق ج4 ص:2409

فالله تعالى يذكر الإنسان بالمحسوس ، و ينبه أن حياة البشر عبارة عن رحلة تبدأ من المحطة الأولى و تنتهي إلى المحطة الأخيرة كما قال الشاعر :

أنا في الوجود و ديعة و غدا سأمضي عابرا في رحلتي

فالرحلة بدأت من التراب ثم انطلقت إلى النطفة فالعلقة فالمضغة، ثم المراحل خارج بطن الأم، و هي الطفولة و الشباب و الكهولة و الشيخوخة، ثم الموت ثم حياة القبر.

و إذا كان الإنسان قد رأى ذلك جليا في حياته، و أن قطار الحياة قد طوى الأرض، و اجتاز كل المحطات، فإن الوصول إلى المحطة الأخيرة هي نتيجة منطقية لا غبار عليها.

"و هكذا تلتقي نواميس الخلق و الإعادة، و نواميس الحياة و البعث و نواميس الحساب و الجزاء، و تشهد كلها بوجود الخالق المدبر القادر الذي ليس في وجوده جدال"(1).

و هو نفس الأسلوب الذي استعمله الرسول عليه الصلاة و السلام في استغلال العلم بالجانب الحسي لإثبات الجانب الغيبي، عن أبي رزين العقيلى قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله، كيف يحي الله الموتى؟ قال:"أمررت بأرض من أرض قومك مجدبة، ثم مررت بها خصبة ؟قلت: نعم.قال:"كذلك النشور"(2)

فالملاحظ في هذه الطريقة الحسية أن الحوار يسلك- في إثبات وجود الله -طريقة إبراز ظواهر الكون و أسرار الطبيعة، بعيدا عن الطريقة الفلسفية المجردة التي تجعل من الفكرة شيئا تجريديا جامدا لا تشعر بأي أثر للحياة فيه، بينما يجعل القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة من الفكرة شيئا متحركا ينبض بالحياة،"إن الكلمة الطيبة- في نظر الإسلام- كائن حي مؤثر، و لذلك كان حريا بنا كثرة التنبيه إلى أهميتها و التنويه بها، لأنها تفتح القلوب للتلقى و الآذان للسماع و الجوارح للعمل بها"(3).يقول محمد حسين فضل الله:

"و لعل قيمة هذا الأسلوب، أنه يجعل العقيدة تتحرك في حركة الحياة اليومية..و مع الكون الواسع الكبير الذي يحيط بالإنسان، و يدفع حياته إلى النمو و التجدد و الإستمرار،فلا يشعر الداعية في حواره مع الآخرين، أنه ينفصل عن الحياة، و هو يتحدث، و لا يشعر الآخرون أنهم يغرقون في ضباب الأفكار التجريدية"(4).

---

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن، المصدر السابق، ج4، ص:2411

(2) إ بن كثير، تفسير القرآن،مصدر سابق، ج4، ص:285

(3) جمعة أمين عبد العزيز، الدعوة قواعد و أصول ( الجزائر: دار الصديقية للنشر، 1989) ص:125.

(4) محمد حسين فضل الله، الحوار في القرآن، مصدر سابق، ج1 ص:84

و قد يجد الداعية نفسه ملزما باتباع هذه الطريقة في كثير من المواقف، خاصة في الوسط العلمي، الذي يهتم دراسة و تدريسا، بشتى علوم الطبيعة كعلم النبات و الحيوان و الفيزياء والكيمياء و علوم الأرض و الفلك، فإنه يجد في هذا الوسط الميدان الرحب لتبيان الأسرار الكامنة في هذه العلوم التي تمتد في جذورها للوصول بمحاوريه إلى الغاية المنشودة.

و لست- في هذا المقام - أريد أن أقدح في الفلسفة أو أنقص من قيمتها، و إنما أردت أن أوضح أن الجزء الأكبر من الرأي العام هم عامة الناس الذين لا يصلح لهم إلا التبسيط قدر الإمكان، لأنهم غالبا لا يدركون الفلسفة و لا قواعدها و لا أساليب إستدلالها.

## 8- الطريقة العاطفية:

هي الطريقة التي تخاطب فيها أعماق النفس الإنسانية، و قلبه ووجدانه، وهي بمثابة التنبيه بحيث تحدث يقظة لصاحبها، و لذلك لا يجب أن يغفل عن هذا الجانب المهم في نفس الإنسان نظرا لأنه يشوق المدعو إلى الإستجابة و قبول الحق و الثبات عليه، أو يزجره ويخيفه من عدم الإستجابة للحق و عدم الثبات عليه.

و يمكن أن نسمي هذه الطريقة كذلك: أسلوب الترغيب و الترهيب.

و رغم أن هذه الطريقة تعتمد على إيقاظ أعماق النفس البشرية لتعانق الحقيقة و تتجذب إليها، غير أنه إذا لم تكن مطعمة بأسس علمية قد يراودها الفشل و الإخفاق. يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله:"و هذه الصفات مشتقة من طبيعة الإسلام نفسه، فهو دين يبنى عقائده -من ناحية الصحة العقلية- على أسس فكرية تشبه البديهيات في العلوم الرياضية من حساب و جبر و هندسة . و الركائز العقلية لهذا الدين ثابتة فيما شرع من معاملات عامة، وفيما يعرض له من مشكلات متجددة.

و إلى جانب هذا فالإسلام دين عبادة يقوم على سلامة القلب، و شحنه بالإخلاص، و المحبة، و الأدب، و تجريده من الهوى و الأثرة و الغش.

و سيرة صاحب الرسالة صلوات الله عليه مثل لهذا الإزدواج بين يقظة القلب و اللب وإلتقائهما في سلوك واحد"(1).

و يقول في موضع آخر:" و دين الإنسان ينقص بقدر ما يصحب عاطفته الحارة من نقص علمي أو عجز فكري، و ما نظننا ناسين الدّبة التي قتلت صاحبها من حيث تريد حمايته، إن العقل للإيمان كالبصر للسائر، هيهات أن يرشد سيره إذا فقده"(2).

---

(1) ، (2) الشيخ محمد الغزالى،الجانب العاطفي من الإسلام( الجزائر: دار الشهاب)د.ت. ص:8

و يضرب الدكتور أحمد عروة –رحمه الله– مثلا لانسجام العاطفة مع العلم:"و لنضرب لذلك مثلا يميز بين أدوار العلم و الأخلاق: حينما أمرّ على رجل ملقى على الأرض أصابه حادث مرور، فقد أسارع في نجدته بدافع الرحمة و التعاطف أو الواجب الإنساني أو الديني، هذا هو دور الأخلاق.

أما العلم فليس من شأنه أن يتدخل في مبادرتي لمواساة المصاب، إنما دوره أن يريني كيفية المساعدة و المعالجة"(1).

و ربما يكون المصاب له كسر في العمود الفقري، فإذا لم يعرف الناس قواعد الإسعافات الأولية، فإنهم –من حيث أرادوا مساعدته – رفعوه بطريقة غير سليمة فقطعوا النخاع الشوكي الذي يسبب الشلل التّام.

و لذلك فإن الإسلام يدعو إلى مراعاة الجانب العاطفي للشخص وفق الضوابط الفكرية، لأن الخروج عنها يؤدى حتما إلى المضرة و العجز و الفشل، بالإضافة إلى ذلك ، فإن العاطفة قد تجر صاحبها لينغمس في الخرافات.يقول الشيخ محمد الغزالي:

"و يشيع بين أصحاب هذه العاطفة القاصرة، التعويل على ما يرونه هم دلالة الصدق و سبيل النجاة، من بدع اختلقوها، أو طاعات محدودة القيمة ضخموا قيمتها، و رفعوها فوق قدرها.

على حين ينسون عزائم الإسلام، و تكاليفه المهمة، و موازينه الحساسة في تقويم الخلق والسلوك و شتى المعاملات"(2)

و من الأمثلة على أهمية هذه الطريق قوله تعالى:**( يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم و أوفوا بعهدي أوف بعهدكم و إياي فارهبون. و آمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم و لا تكونوا أول كافر به و لا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا و إياي فاتقون. و لا تلبسوا الحق بالباطل و تكتموا الحق و أنتم تعلمون. وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة و اركعوا مع الراكعين. أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون. و استعينوا بالصبر والصلاة و إنها لكبيرة إلا على الخاشعين.الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم و أنهم إليه راجعون. يا بني إسرائل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم و أني فضلتكم على العالمين. و اتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا و لا يقبل منها شفاعة و لا يؤخذ منها عدل و لاهم ينصرون. وإذا نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم**

---

(1) د.أحمد عروة، العلم و الدين(دمشق: دار الفكر، ط1،1987)ص:111

(2) د. محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الإسلام، مصدر سابق ص:9

**ويستحيون نساءكم و في ذلكم بلاء من ربكم عظيم . و إذا فرقنا بكم البحر فأنجيناكم و أغرقنا آل فرعون و أنتم تنظرون. )(1).**

قال ابن كثير:" يقول تعالى آمرا بني إسرائيل بالدخول في الإسلام، و متابعة محمد عليه من الله أفضل الصلاة و السلام، ومهيجا لهم بذكر أبيهم إسرائيل و هو نبي الله يعقوب عليه السلام، و تقديره: يا بني العبد الصالح المطيع لله، كونوا مثل أبيكم في متابعة الحق، كما تقول يا ابن الكريم افعل كذا، يا ابن الشجاع بارز الأبطال، يا ابن العالم اطلب العلم، و نحو ذلك"(2).

فالخطاب يغلب عليه الطابع العاطفي، لأن الله تعالى يريد تهييج عاطفتهم للإمتثال للحق و ذلك بتذكيرهم بآلائه عليهم و نعمه الكثيرة.

ثم ينتقل الله تعالى من الترغيب إلى الترهيب: "فدعاهم إليه بالرغبة والرهبة لعلهم يرجعون إلى الحق و اتباع الرسول صلى الله عليه و سلم والإتعاظ بالقرآن و زواجره، و امتثال أوامره و تصديق أخباره، و الله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم"(3).

و قال ابن جرير الطبري:" و هذا أمر الله –لمن ذكر من أحبار بني إسرائيل – بالتوبة و الإنابة، و الدخول مع المسلمين في الإسلام و الخضوع لله بالطاعة، و نهى عن كتمان ما علموه من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بعد تظاهر الحجج عليهم، وبعد الإعذار إليهم و الإنذار، و تذكيرهم بنعمه عليهم و على أسلافهم، تعاطفا منه بذلك و إبلاغا في المعذرة"(4).

فالقرآن يعيد إلى مخيليتهم مظاهر نعمته عليهم التي ظلت تتوالى عليهم من تظليل الغمام إلى المن و السلوى إلى تفجير الصخر بالماء، كما يذكرهم بشتى المعاصي التي لا يكاد الله تعالى يردهم عن واحدة حتى يعودوا إلى أخرى، و لا يكاد يكفر عنهم سيئة و يعفو عن خطيئة حتى يقعوا في أخرى، ثم " يعيد على خيالهم و يستحيي في مشاعرهم صورة كانوا فيه – باعتبار أنهم أبناء هذا الأصل البعيد –و يرسم أمامهم مشهد النجاة كما رسم أمامهم مشاهد العذاب"(5).

---

(1) البقرة:40-50

(2) ابن كثير، تفسير القرآن، مصدر سابق، ج1 ص:88

(3)ابن كثير، المصدر السابق، ص:89

(4) ابن جرير الطبري، مختصر التفسير، مصدر سابق، ج1 ص:22

(5) سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، ج1 ص:70

يقول محمد حسين فضل الله :"إنه الأسلوب الذي يجمع بين اللين و الشدة، و الموعظة والتذكير، من أجل تطويق كل حالة نفسية معقدة، تقف بين الإنسان و الهدى، لوكان هناك مجال للهداية.

و قد أراد القرآن الكريم من هذه الآيات أن تكون بداية لخلق جو هادئ، يسمح للحوار الهادئ أن يتخذ سبيله إلى حياة الناس عندما يرجع المعاندون إلى أنفسهم، و يشعرون بالحاجة إلى التفكير الذي يربط الإنسان بالواقع بعد أن تزول عنه عوامل الشك و التشويه، ليقف وجها لوجه أمام الحقيقة،فيفكر مع الآخرين بصوت مسموع من أجل الوصول إليها من أقرب طريق"(1).

و لذلك وجب على الداعية الحرص على إيجاد الجو الذي تلتقى فيه عناصر التذكير والتفكير و الإثارة التي تفسح للإنسان المجال للقيام بعملية مراجعة واسعة لكيانه و أعماقه، و ميوله وآماله ليحدد موقفه على ذلك الأساس.

و على الداعية أن يترك الوقت الكافي لمحاوريه للقيام بهذه العملية التي ليست باليسيرة يقومون على إثرها بمسح واسع لأعماقهم قد تستغرق الأيام و الشهور ،هذا لا يمنع من تكرار الموعظة حسب ما تقتضيه الظروف، نظرا لتفاوت الأنفس في استيعابها.

يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله:"ثم رأيت الناس يتفاوتون في ذلك، فالحالة العامة أن القلب لا يكون على صفة واحدة من اليقظة عند سماع الموعظة و بعدها لسببين:

أحدهما أن الموعظة كالسياط، و السياط لا تؤلم- بعد إنقضائها -إيلامها وقت وقوعها.

والثاني أن حالة سماع الموعظة يكون للإنسان فيها مزاح العلة، قد تخلى بجسمه و فكره عن أسباب الدنيا و أنصت بحضور قلبه، فإذا عاد إلى الشواغل اجتذبته بآفاتها، و كيف يصح بعد تلك الجواذب أن يبقى كما كان؟"(2).

فالطريقة العاطفية لها أهميتها في الحوار، قد يحتاج المحاور إليها في كثير من الأحيان، وقد يحقق بها المتبغى إذا عرف كيف يتسلل إلى أعماق محاوريه و يخاطب الوجدان، الذي كثيرا ما وقف مع صاحبه، و كثيرا ما حدد مواقفه، على مستوى الفرد و كذلك الجماعة. وقد قسم علم الإجتماع الرأى العام من حيث درجة اندفاعه إلى :رأى عام مستنير و رأى عام غير مستنير:"و هو الذي يندفع أصحابه وراء العواطف و الإنفعالات دون أن يناقشوا الأمور

---

(1) محمد حسين فضل الله، الحوار في القرآن، مصدر سابق، ج1 ص:141

(2) ابن الجوزي صيد الخاطر ،تحقيق وضبط محمد الغزالي(الجزائر :مكتبة رحاب،1988) ص:11

بهدوء و روية"(1).

فالمحاور الذكي هو الذي يعرف كيف ينتقل من الطريقة العقلية، إلى الحسية إلى العاطفية حسب ما يقتضيه الحال و المقام.ذلك هوالأسلوب المرن المتحرك في أكثر من إتجاه، فهو يرتكز على العقل تارة، و على العاطفة أخرى، و على الحس من جهة ثالثة، ليفتح المجال في الفكر و في القلب و في الوجدان، ليكون الحوار مبنيا على المحبة والموضوعية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
المكتبة الرقمية
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1) د. جلال عبد الوهاب العلاقات الإنسانية ومس الإعلام (الكويت:دار السلاسل 1984) ص:261

# الفصل الرابع: أساليب الحوار

المبحث الأول :أسلوب البحث عن العناصر المشتركة

المبحث الثاني : أسلوب التكرار

المبحث الثالث: الأسلوب الغير المباشر

المبحث الرابع: أسلوب القسم

المبحث الخامس: أسلوب السخرية

المبحث السادس: أسلوب المفاجأة

المبحث السابع: أسلوب المناظرة

المبحث الثامن: كيف يجب أن ينتهي الحوار

المبحث التاسع: أسلوب المباهلة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# الفصل الرابع : أساليب الحوار

أساليب الحوار كثيرة ومتنوعة أهمها:

## 1- البحث عن العناصر المشتركة :

وهي الطريقة التي يبحث فيها المحاورعن كل ما من شأنه أن ينجح عملية الحوار،والإنطلاق من خلالها إلى الوصول إلى الحقيقة .

و المحاورالذكي و القدير هو الذي يعرف نفسه و فكره و قناعاته جيدا،كما أنه يعرف محاوريه جيدا، وهذا ما يجعله يدرك مواطن اللقاء بينه و بينهم، كمرحلة يبدأ منها الحوار حتى لا يتوقف من أول خطوة.

"و ينطلق هذا الأسلوب من أخذ الموافقة من حيث المبدأ على الفكرة العامة من دون دخول في التفاصيل، لئلا يثير المشاعر و الحساسيات إزاء بعض الممارسات الخاصة التي لا يلتفتون إلى إختلافها عن المبدأ..فإذا حصلت الموافقة على المبدأ و بدأ اللقاء في الخطوط العامة، أمكنه الإتجاه إلى تطبيق الفكرة العامة على الواقع، و النفاذ إلى التفاصيل بشكل مباشر"(1)

و من الأمثلة على ذلك في القرآن الكريم:**(قل يا أهل الكتب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله و لا نشرك به شيئا و لا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون)(2)**

إنها لدعوة منصفة من غير شك. دعوة لا يريد بها النبي صلى الله عليه و سلم أن يتفضل عليهم هو و من معه من المسلمين.. كلمة سواء يقف أمامها الجميع على مستوى واحد،لا يعلو بعضهم على بعض،

---

(1) محمد حسين فضل الله،الحوار في القرآن،مصدر سابق ص:127 ج1

(2) آل عمران : 64

و لا يتعبد بعضهم بعضا،دعوة لا يأباها إلا متعنت مفسد،لا يريد أن يفيء إلى الحق القويم"(1)

و قال ابن كثير:"**سواء بيننا و بينكم**" أي عدل و نصف نستوى نحن و أنتم فيها" (2) فالعناصر المشتركة هي أرضية يبدأ منها الحوار إلى القضايا الأخرى، وبدونها قد يجمد إلى فترة قد تطول .و الداعية الناجح هو الذي يلجأ إلى الأسلوب المرن الحيوي الذي يبعث الحياة و لا يتسبب في الجمود و إهدار الطاقات و الجهود و تضييع الوقت،و إحاطة نفسه بجدار يعزله عن المجتمع.

و يشير الله تعالى في موضوع آخر إلى العناصر المشتركة مع أهل الكتب خاصة النصارى(**الم .غلبت الروم. في أدنى الأرض و هم من بعد غلبهم سيغلبون.في بضع سنين. لله الأمر من قبل و من بعد و يومئذ يفرح المؤمنون.بنصر الله ينصر من يشاء و هو العزيز الرحيم**)(3)

إذا كان الحوار مع أهل الكتاب يقتضى البحث عن العوامل المشتركة معهم، فكيف لا يمكن اللقاء مع بني جلدتنا و مواطن اللقاء بيننا لا تحصى و لا تعد.

" و لكن مشكلة الكثيرين منا هو أننا نتصرف كمن يؤمن ببعض الكتاب و يكفر ببعض،عندما نتبنى الآيات التي تدعو إلى التشدد في التعامل مع الكافرين، و نترك الآيات التي تدعو إلى اللين و المرونة معهم..من دون أن نقف لنفرق بينهما،فيما يفرق الكلام فيه من مجال عن مجال"(4)

و ليس معنى ذلك أن يتنازل الداعية عن مبادئه و أفكاره،بل لا بد من الحفاظ على الشخصية الإسلامية، كما هو الحال في تعاون الناس و الدول مع بعضهم على أساس أن يحافظ كل طرف عن شخصيته.

فالسير مع الطرف الأخر على أساس مواطن اللقاء لا يتعارض مع تعاليم الإسلام،إضافة إلى أنه يعطى أكبر قدر من حرية الحركة مع الأخرين التي تسمح بتحقيق مكاسب كبيرة. و تتقلص مساحة الحرية و تنعدم تماما إذا بدأ المحاور بإبداء العناصر المختلفة فيها،و ليس ذلك من الحكمة،بل الحكمة أنه "عندما تناقش احدا،لا تبدأ بالأشياء التي تختلف و إياه عليها، بل ابدأ بتأكيد الأشياء التي تتفق معه

---

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، ج1، ص:406

(2) ابن كثير، تفسير القرآن،مصدر سابق،ج2، ص:33

(3) الروم:1-5

(4) محمد حسين فضل الله ،الحوار في القرآن،مصدر سابق ج1 ص:126

عليها، وادأب على تأكيدها إن استطعت"(1)

فإذا أراد المحاور أن ينفذ إلى أفكار الناس و قلوبهم، فعليه أن يطرح أولا القضايا المتفاهم عليهاقبل الدخول في تفاصيل القضايا الأخرى(**و لا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم و قولوا آمنا بالذي أنزل إلينا و أنزل إليكم و إلهنا و إلهكم واحد و نحن له مسلمون**)(2)

و قال الله تعالى في نفس الموضوع:(**قولوا آمنا بالله و ما أنزل إلينا و ما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل و إسحاق و يعقوب و الأسباط و ما أوتي موسى و عيسى و ما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم و نحن له مسلمون**)(3)

و قد أراد النبي عليه الصلاة و السلام الحفاظ على هذه الأرضية مع أهل الكتاب، فأمر أصحابه بذلك، و ذلك فيما أورده ابن كثير في تفسيره:" كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية و يفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم:" لا تصدقوا أهل الكتاب و لا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله و ما أنزل الله"(4)

أما المساومة و المداهنة فلا تجوز،و يجب على المحاور أن يفرق و يميز جيدا بين العناصر المشتركة و بين المداهنة،فربما تكون مقصودة من الطرف الآخر لإكتساب بعض التنازلات قد يستثمرها استثمارا سيئا قال تعالى:(**و دوا لو تدهن فيدهنون**)(5) ولذلك وجب التفطن و الذكاء للكيد في بعض الأحيان،و إذا أحس الداعية أن الموضوع دخل سوق المزايدة،وجب عليه حينئذ أن يكون صارما في الحفاظ على شخصيته:"لعل هذا كان يشعرهم أن المسافة بينهم و بين محمد صلى الله عليه و سلم قريبة،يمكن التفاهم عليها،بقسمة البلد بلدين،و الإلتقاء في منتصف الطريق،مع بعض الترضيات الشخصية"(6) و لكن الحسم جاء سريعا:(**قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون و لا أنتم عابدون ما أعبد و لا أنا عابد ما عبدتم و لا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم و لي دين**)(7)

فقد حسمت القضية حسما قاطعا،بين المؤمنين والكافرين الذين يريدون المساومة والطمع في التنازل من جانب واحد.

---

(1) ديل كار نيجي،كيف تكسب الأصدقاء،مصدر سابق، ص:153

(2) العنكبوت:46 (3) البقرة:136

(4) البخاري عن ابي هريرة،(516/13)،كتاب:التوحيد،باب:مايجوز من تفسير التوراة،(ح:7542)

(5) القلم:9

(6) سيد قطب، في ظلال القرآن،مصدر سابق، ج6، ص:3991 (7) سورة الكافرون

" نزلت هذه السورة بهذا الجزم،و بهذا التوكيد،و بهذا التكرار ،لتنهى كل قول،و تقطع كل مساومة وتفرق نهائيا بين التوحيد و الشرك،و تقيم المعالم واضحة،لا تقبل المساومة و الجدل في قليل و لا كثير "(1)

## 2-أسلوب التكرار:

قد ينسى الإنسان و يغفل بحكم خلقته،و النسيان في شقه السلبي آفة تصيب الإنسان، فيفقد الكثير من الخير،و يخسر كذلك الكثير من الوقت.

و قد يكون مصدر النسيان ذاتي،و هو الذى قال فيه الرسول صلى الله عليه و سلم:" رفع عن أمتى الخطأ و النسيان و ما استكرهوا عليه"(2)

و قد يكون مصدره الشيطان،كما جاء في القرآن الكريم على لسان سيدنا موسى عليه السلام:**(قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت و ما أنسانيه إلا الشيطان أن اذكره)(3)**

وفي قوله تعالى كذلك:**(فأنساه الشيطان ذكر ربه)(4)**، وقال كذلك:**(استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله)(5)**

و قد ورد ذكر النسيان بمشتقاته في القرآن الكريم:45 مرة(6)

و يهدف التكرار إلى التغلب على هذه الآفة،بالتذكير بين فترة وأخرى،تزيد و تنقص حسب ما تقتضيه الحال. و نظرا لأهمية التذكير في القرآن الكريم فقد تكرر أكثر من 260 مرة (7). غير أن التكرار لا يحقق ثمرته المرجوة إذا لم نلتزم حدوده،فإذا كان التكرار يهدف في جوهره إلى تثبيت الفكرة في العقول، والحصول على الإفادة والتشويق، ففي مقابل ذلك- إذا ابتعدنا عن آدابه -قد يترك أثرا سلبيا يصعب التغلب عليه. و نلاحظ أن القرآن الكريم قد استعمل هذا الأسلوب في كثير من الأمور،خاصة في قصص الأنبياء، وعلى سبيل المثال لا الحصر، فقد تكررت قصة ثمود و صالح عليهما السلام في سورة الأعراف، الشعراء، النمل، القمر، الشمس.

و تكررت قصة إبراهيم في :الأنعام، إبراهيم، النمل، مريم، الأنبياء، الشعراء، الصافات، الممتحنة.

---

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن،مصدر سابق،ج6،ص:3991

(2) رواه أبي بكرة، الدر المنثور في التفسير بالمأثور،ج1، ص:377

(3) الكهف:63

(4) يوسف:42

(5) المجادلة:19

(6) محمد فؤاد عبد الباقي،المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم،مصدر سابق، ص:700

(7) محمد فؤاد عبد الباقي،المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم،مصدر سابق، ص:270-275

وجاءت قصة لوط عليه السلام في السور الأتية:الأعراف،الشعراء،هود و العنكبوت. كما جاءت قصة نوح عليه السلام في سورة الأعراف،يونس،هود،المؤمنون،الشعراءونوح.

ووردت قصة هود عليه السلام في السورالآتية: الأعراف،هود و الشعراء.

و استعمل النبي عليه الصلاة و السلام هذا الأسلوب كثيرا،فلو أخذنا مثلا موضوع الرفق فقد اختصه عليه الصلاة و السلام بالذكر عدة مرات:

- عن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه و سلم قال:" إن الله رفيق يحب الرفق في الأمركله"(1)
- و عن جرير أنه قال:" من يحرم الرفق يحرم الخير كله"(2)
- و عنها كذلك أنه عليه الصلاة و السلام قال:" إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه،و لا ينزع من شيء إلا شانه"(3)

و يجب مراعاة في التكرار ما يلي:

1. ترك الفرصة اللازمة و الكافية للطرف الآخر ليفكر و يغربل و تتخمر الفكرة في ذهنه،و قد يحتاج ذلك وقتا طويلا،و قد لا يحتاج،حسب نفوس الناس و تفاوتهم في الفهم و الإستيعاب و القبول: "وبديهى أن يكون لهذا التفاوت عوامل كثيرة لا حصر لها...منها الفطري و منها الوراثي و منها الإكتسابي"(4)و المحاور الذي يريد الوصول إلى الغاية من أقصر طريق،هو الذي يعرف محاوره جيدا،و يعرف أوقات القبول و الرفض فيه،فيتحين الفرصة الملائمة لتمرير فكرته لكى تحظى بالقبول.

و قد أشار الرسول عليه الصلاة و السلام إلى وجوب ترك فترة من الوقت، حتى لا تكره النفس وتمل، روى حنظلة الأسيدى قال: لقينى أبوبكر و قال: كيف أنت يا حنظلة. قلت:نافق حنظلة قال سبحان الله،، ما تقول؟ قلت:نكون عند الرسول الله صلى الله عليه و سلم،يذكرنا بالنار و الجنة حتى لكأنا رأي عين، فإذا خرجنامن عند رسول الله صلى الله عليه و سلم،عافسنا(5) الأزواج و الأولاد و الضيعات فنسينا كثيرا !!

---

(1) البخاري عن عائشة،(449/10)،كتاب:الأدب، باب:الرفق في الأمر كله، (ح:6024)

(2) رواه مسلم عن جرير،( 2003/4)،كتاب:البر و الصلة و الآدا ب، باب: الرفق، (ح:2592)

(3) رواه مسلم عن عائشةن( 2004/4)، كتاب:البر و الصلة و الآدا ب، باب: الرفق،(ح:2594)

(4) فتحى يكن،مشكلات الدعوة و الداعية(بيروت:مؤسسة الرسالة ط2: 1985) ص:127

(5) عافسنا:لاعبنا

قال أبوبكر :فوالله إنا لنلقى مثل ذلك قال حنظلة:فانطلقت أناوأبو بكرحتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم .قلت :نافق حنظلة يارسول الله !قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :وما ذاك ؟قلت: يارسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى لكأنا رأي عين ،فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات ،ونسينا كثيرا !فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام ."والذي نفسي بيده: إنكم لوتدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر ،لصافحتكم الملائكة في فرشكم وفي طرقكم ،ولكن يا حنظلة إساعة وساعة ،وكرر هذه الكلمة ثلاث مرات ."(1)

وقال علي كرم الله وجهه :"إن القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائق الحكمة ."(2)

2- تنويع التكرار ويكون ذلك أثناء الحديث حيث لايعاد ذكر الفكرة بلفظها أوبمرادفها من غير أن يكون هناك جديد في الإفادة.

والملاحظ ان القرآن الكريم يكرر الحديث عن الشيء الواحد في شتى جوانبه ،وفي مختلف غاياته، "ولكن الحديث في كل مقام عن ذلك الشيء لايكون من زاوية واحدة .بل تختلف فيه الجهة ــ حين يحدث عن ذلك الشيء في موضع ــ عن الجهة التي يحدث بها في الموضع الآخر .. كما رأينا أنه تناول الصلاة في مكان فأمر بالمحافظة عليها،**(حافظوا على الصلوات و الصلاة الوسطى)(3)**، و في مكان اخر أمر بالإستعانة بها في شئ آخر و هو الصبر **(و استعينوا بالصبر و الصلاة)(4)**، و في مكان ثالث أمر بإقامتها**(فإذا أطمأننتم فاقيموا الصلاة)(5)**، و في مكان آخر **(فاقيموا الصلاة و آوتوا الزكاة)(6)**، و نجد في الحج وسائر التشريعات مثل ذلك بحسب المناسبات و اختلاف المقامات والفوائد في حكمة الله تعالى"(7)

"و كما رأيت فإن المعاني في كثير منها متجددة و ألوان و براعة مقصودة بها،تتمثل الحلاوة،و تقبض الطلاوة،و تتجدد الإفادة، و ينطلق الطريق المفتوح بأجوائه و ملابساته إلى العظة و العبرة من غير تكرار أو إعادة أو رجوع إلى نقطة البدء"(8)

و بنفس الطريقة خاطب الرسول الله صلى الله عليه و سلم سامعيه:

---

(1) رواه مسلم عن حنظلة الأسيدي، ( 2106/4)،كتاب: التوبة، باب: دوام الذكر و الفكر في أمور الأخرة،(ح:2750)

(2) يوسف القرضاوى، الحلال و الحرام( دمشق المكتب الإسلامي،ط13،1980)ص:283

(3) البقرة:238

(4) البقرة:45

(5) النساء:103

(6) الحج:78

(7) السيد عبد الحافظ عبد ربه، بحوث في قصص القرآن(بيروت:دار الكتاب اللبناني،1972)ص:18

(8)السيد عبد الحافظ عبد ربه ، بحوث في قصص القرآن، مصدر سابق، ص:188

فمرة يضرب على وتر الدم و الصلة،و ذلك ردا على الذي سأله:من أحق الناس بحسن الصحبة؟قال أمك،ثم أمك،ثم أمك،ثم أباك، ثم أدناك فأدناك"(1)

و في مرة أخرى يستعمل الترغيب و الترهيب بقوله:"و الداك هما جنتك و نارك"(2) و أحيانا يستعمل أسلوب التشويق:" رغم أنف،ثم رغم أنف،ثم رغم أنف،من أدرك أبويه عند الكبر،أحدهما أوكلاهما فلم يدخل الجنة"(3)

و الموضوع واحد هو الإحسان إلى الوالدين،و الأحاديث كثيرة جدا، و التكرار فيها نسبي و ليس مطلقا، يجد السامع دائما فيها الجديد.

و هو نفس أسلوب القرآن الكريم،فقد علق د/ بكري شيخ أمين في كتابه: التعبير الفني في القرآن على قصة سيدنا موسى عليه السلام وعلى تكرارها في خمسة عشر سورة يقول :"وردت هذه القصة في ثلاثين موضعا ،انتهينا من استقصائها إلى نتيجة واحدة ،وهي أنه ليس في القصص القرآني تكرار مطلق ،وإنما فيه تكرار نسبي، بمعنى أن الغرض الديني هو الذي يملي إعادة القصة،ولكنها في هذه الإعادة تلبس أسلوباجديدا،وتخرج إخراجا جديدا،يناسب السياق الذي وردت فيه،وتهدف إلى هدف خاص،لم يذكر في مكان آخر،حتى لكأنناأمام قصة جديدة لم نسمع بها من قبل."(4)

فعلى المحاور إذا رأى في التكرار منفعة فليكن في حدود ضوابط وأدابه.

"وهكذا نجد أن في تنويع قصص الأنبياء،وما يجمع بينهم من وحدة المبادئ والأهداف،أو تشابه العلل والأمراض التي تحول دون إنسياق أقوامهم إلى الحق،من عوامل التأثير والإلحاح علىالنفس بالموعظة المتكررة،والضغط عليها بالعبرة المتجددة،مما يجعل حقيقة الإيمان أكثر إستقرارا في القلوب لأن ذلك بمثابة الإستقراء الذي يقيم الدليل على ثبات تلك الحقيقة،وإطراد نتائجها إيجابا وسلبا في كل عصر، مهماتباعد المكان ،وتفاوت الزمان ."(5)

فعلى الداعية أن يحرص في حواره على التكرار غيرالممل ،الذي لايدعو إلى النفور عند السامع أو القارئ،فالتنويع ضروري ليبدد الروتين في الكلام وفي الأسلوب،لأن الطبيعة البشرية تكره ذلك،كما أنها تحتاج إلى التذكير فترة بعد فترة ،حتى تتأثر التأثير المطلوب،وتنفعل الإنفعال الذي يتحول إلى وجدان عميق في النفس .

---

(1) رواه مسلم عن أبي هريرة ،(1974/4)،كتاب: البر والصلة و الآداب،باب: بر الوالدين،(ح:2548)

(2)ابن ماجة عن أبي امامة، (1208/2)، كتاب:الأدب، باب: بر الوالدين،(ح:3662)

(3)مسلم عن أبي هريرة ، (1978/4)، كتاب: البر و الصلة و الآداب، باب: رغم أنف،(ح:2551)

(4)بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن ،مصدر سابق، ص:220

(5)محمد فريد عزت، دراسات في فن التحرير الصحفي،مصدر سابق، ص:106

فالتكرار المتنوع الحيوي هو من صميم الفعالية المطلوبة لكل رسالة دعوية أو إعلامية،حتى تحدث الأثر المطلوب في تشكيل الرأي العام والإستجابة والإنسجام مع المحاور.

عن وائل شقيق بن سلمة قال :كان إبن مسعود رضي الله عنه يذكرنا في كل خميس،فقال له رجل:ياأباعبد الرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم،فقال :أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أملكم وإني أتخولكم بالموعظة،كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا مخافة السأمة علينا(1)

## 3-الأسلوب غير المباشر:

هو الذي يحاور فيه الداعية خصمه أوغيره بطريق غير مباشر.

ويستعمل هذا النوع من الحوار مع فئة معينة من الناس يريدون دائما إثبات شخصيتهم في معالجة مشاكلهم،ويرون- فيمن يريد محاورتهم لتجاوز ما يعانون منه-،نوع من أنواع الإساءة إلى كرامتهم، و لا يقبلون أن يقال أن فلان هو الذي أعانه على حل مشاكله.

وقد استعمل خليل الله إبراهيم عليه السلام الحوار غير المباشر مع قومه الذين يعبدون الكواكب **( فلما جن عليه الليل رءا كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين. فلما رءا القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضآلين. فلما رءا الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون. إني وجهت وجهي للذي فطر السموات و الأرض حنيفا و ما أنا من المشركين.)(2)**

و إبراهيم عليه السلام يريد إيصال فكرة إلى سامعيه، و هي أن الذي خلق الكواكب أحق أن يعبد،" إنما أعبد خالق هذه الأشياء و مخترعها و مسخرها و مقدرها و مدبرها، الذي بيده ملكوت كل شيء وخالق كل شيء، و ربه و مليكه و إلهه"(3)

و الهدف هو معالجة مشاكل العقيدة عند الآخرين بطريقة غير مباشرة، بحيث يجد القارئ أو السامع أو المشاهد فيها نفسه فتعالج القضية و هو لا يشعر. و كثير ما لجأ عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى هذا النوع من الحوار،فعندما قال الرسول عليه الصلاة و السلام:" لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده و الناس أجمعين" قال عمر رضى الله عنه:"والله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي. فقال:لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه ، فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه:" فإنك الآن أحب إلى من نفسي"، فقال الرسول الله صلى الله عليه و سلم،" الآن يا عمر"(4)

---

(1) البخاري عن وائل شفيق بن سلمة، (163/1)، كتاب: العلم،باب: من جعل لأهل العلم أيام معدودة، (ح:70)

(2) الأنعام:76-79

(3) ابن كثير، تفسير القرآن، مصدر سابق، ج3، ص:35

(4)أحمد عن عمر بن الخطاب، ج4،ص:336

فعمر بن خطاب رضى الله عنه لا يتكلم عن نفسه، بل يتكلم عما في نفوس الآخرين الذين فضلوا أنفسهم و أولادهم و عشيرتهم على النبي عليه الصلاة و السلام. و في موضوع آخر أن:" عمر بن الخطاب جاء إلى الحجر الأسواد فقبله فقال:إني أعلم أنك حجر لا تضرو لا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم استلمك ما استلمتك،فاستلمه"(1)

" إنه خاطب الحجر الأسود ليسمع الحاضرون،فهو من باب إياك أعنى و اسمعى يا جارة. قال الطبرى: إنما قال ذلك عمر لأن الناس حديثي عهد بعبادة الأصنام، فخشى عمر أن يظن الجهال إن استلام الحجر من باب تعظيم بعض الأحجار كما كانت العرب تفعل بالجاهلية، فأراد عمر أن يعلم الناس أن استلامه، اتباع لفعل الرسول صلى الله عليه و سلم، لا لأن الحجر ينفع و يضر بذاته كما كانت الجاهلية تعتقده بالأوثان"(2)

و من الطرق التي يستعملها بعض العقلاء حديثا لعلاج مشكلات المجتمع، طريقة الحوار الذاتي في الحديث الديني أو المقال الصحفي أو في الكتب، كأن يقول مثلا: سألت نفسي يوما كذا و كذا، ثم يطرح انشغالات المجتمع و يعالجها دون الإشارة إلى أي شخص أو جماعة أو هيئة.

و كما يقول البعض: قد يسأل سائل... ثم يطرح قضية إجتماعية، و يعالجها من جوانبها المختلفة بأسلوب علمي يزيل عنها الغموض و الضباب، دون التطرق إلى ذكر الأسماء،لأنه يخاطب نفسه أو شخصا مفترضا فقط.

و من أمثلة التي ساقها القرآن الكريم في هذا المجال:آيات السؤال و الجواب و عددها خمسة عشر آية:(3)

**( يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس و الحج)(4)**

**(يسألونك ماذا ينفقون قل العفو)(5)**

**(يسألونك عن الخمر و الميسر قل فيهما إثم كبير و منافع للناس و إثمهما أكبر من نفعهما)(6)**

**(يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي)(7)**

---

(1) رواه البخاري عن زيد بن أسلم عن أبيه، (471/3)، كتاب:الحج، باب: الرمل في الحج و العمرة، (ح:1605)

(2) عبد المحسن بن حمد العباد، عشرين حديثا من صحيح البخاري ( مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة) 1988 م ص:122

(3) محمد فؤاد عبد الباقي،المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم،مصدر سابق ص:337

(4) البقرة:189

(5) و (6) البقرة:219

(7)الاسراء:85

**(يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله و الرسول)(1)**

**(يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي)(2)**

و قد تضمنت الآيات السابقة السؤال و الجواب معا. فالمحاور يتحمل طرح الأسئلة و الإجابة عنها، و هكذا تتضح الفكرة أمام الرأى العام، باستنفاد كل علامات الإستفهام المطروحة في الساحة. فقد يكون الرأي العام من النوع الغير المستنير الذي لا يعرف مشاكله، و بذلك لا يسأل عنها، و قد يكون من يستفيد من هذا الوضع، فيعمل على أن تبقى دار لقمان على حالها، و الداعي إلى الله مسؤوليته في هذه الحالة أن يطرح المشكلة نيابة عن الآخرين و يجيب عنها، كل ذلك بأسلوب غير مباشر، حتى: "يتطلع إلى ما يدور في أفكار الناس من قضايا و ما يختبئ فيها من مفاهيم، و ما يعيش في أنفسهم من قناعات"(3) فيناقشها من خلال طريقة السؤال و الجواب.

" إنهم- في خطى هذا الأسلوب -يستطيعون اكتشاف خطئهم من دون سلبيات، تماما، كمن يقرأ كتاب أو قصة تتعلق بالآخرين، فينسجم معها كما ينسجم مع قصص الأخرين..ليفاجأ في نهاية المطاف بأنه استطاع أن يكتشف نفسه، و يعرف خطأ نفسه من دون سابق إنذار..وعلى ضوء هذا..يمكننا أن نشق الطريق لأدب الدعوة الإسلامية،في التجارب الأدبية القرآنية في الشكل و المضمون..من أجل أن تتفاعل الأسس الفنية للأدب مع الأسس الواقعية العملية للدعوة إلى الله.."(4)

## 4-الحوار باستعمال القسم:

لقد نزل القرآن الكريم بلغة العرب،ليعجزهم بلفظه و معناه. و استعمل العرب القسم تأكيدا لخبر أو تعظيما له، أو لفتا للإنتباه،و لذلك فقد استعملوه في الجاهلية دليلا لإثبات ما يقولون، يقول زهير بن أبي سلمى: فإن الحق مقطعه ثلاث يمين أونفار أو جلاء(5)

فاليمين هي طريقة لإثبات الحق.

و يقول أوس بن حجر: و باللأت والعزىومن دان دونهما و بالله إن الله منـــــهن أكبر

و لم يكون عجبا أن وجد القسم بكثرة مع أول ظهور للدعوة في العهد المكي.

يقول تعالى**( و يستنبؤنك أحق هو قل أي و ربي إنه لحق و ما أنتم بمعجزين)(6)**

و قال أيضا**( و قال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى و ربي لتأتينكم)(7)**

---

(1) الأنفال:1 (2) الأعراف:187

(3) و (4) محمد حسين فضل الله،الحوار في القرآن،مصدر سابق، ج2 ص:48

(5)نفار :المحاكمة إلى الحاكم جلاء:وضوح البينة.

(6)يونس:53 (7):سبأ:3

و في سورة التغابن( **زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى و ربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم و ذلك على الله يسير**)(1)

"يأمر الله تعالى رسوله أن يقسم به على من أنكر المعاد "(2)

ولم يقتصر القسم في القرآن الكريم عند حد الإقسام بالذات وصفاتها بل جاء القسم بمخلوقاته كذلك مبرهنا على ضرورة الإيمان به،كالقسم: بالنجم، والسماء، والأرض، والشمس، والقمر، والذاريات، والصافات، والمرسلات وغيرها."فأسلوب القسم موعظة حسنة لأن القرآن دائما يقصد به الإقناع والإثارة بواسطة المقسم به بما فيه من مزية في نظر المستمع تجعله لهذه المزية يسلم بالمقسم عليه وهو الدعوة المرجوة "(3)

"وأسلوب القسم يناسب طبيعة البشر وينطلق من بين فكرهم،فالمقسم به دائما هو أحد الأشياء التي يراها الإنسان دائما من ليل أو نهاراو خيل أو نجم أو ضحى أو عصر ...إلخ والمقسم عليه دائما يتعلق بأشياء يعيشها البشر مناقشة أوايمانا أوكفرا..وهكذا فهو أسلوب يثير الإنتباه من حول هذه الأشياء لينطلق من هذه الإثارة إلى الإيمان."(4)

وهذا التأثير في الأسلوب يأتي من عدة طرق :

1 ـ **التهيئة النفسية**:تعود العرب على التأثر بالقسم أو التأثير به على الطرف الآخر ،فالقسم يدل على أهمية الموضوع أو الفكرة.قال سيد قطب في تفسيره:"روى الأصمعي نادرة ذكرها الزمخشري في الكشاف،ونسوقها نحن لطرافتها- في تحفظ من جانب الرواية! -قال:"أقبلت من جامع البصرة،فطلع أعرابي على قعود له فقال:ممن الرجل؟قلت:من بني أصمع.قال:من أين أقبلت؟قلت :من موضع يتلى فيه كلام الرحمن .فقال:اتل علي.فتلوت:"والذاريات"..فلما بلغت قوله تعالى:"(**وفي السماء رزقكم وماتوعدون**)(5)قال:حسبك ! فقام إلىناقته فنحرها ووزعها علىمن أقبل وأدبر،وعمد إلىسيفه وقوسه فكسرهماوولى!فلما حججت مع الرشيد طفقت أطوف،فإذا أنا بمن يهتف بي بصوت دقيق، فالتفت، فإذا أنا بالأعرابي قد نحل واصفر.فسلم علي واستقرأ السورة فلما بلغ الآية صاح وقال :قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال:وهل غير هذا؟فقرأت:(**فوربِ السماء والأرض إنه لحق مثلما أنكم تنطقون**)(6) صاح وقال:ياسبحان الله.من الذي أغضب الجليل حتى حلف؟لم يصدقوه بقوله حتى ألجؤوه إلى اليمين!

---

(1) التغابن:7

(2) ابن كثير ،تفسير القرآن:ج3 ص:326

(3) أحمد أحمد غلوش الدعوة الإسلامية،أصولها ووسائلها،مصدر سابق، ص:342

(4) أحمد أحمد غلوش، المصدر السابق، ص:343

(5) الذاريات:22 (6) الذاريات:23

قالها ثلاثا وخرجت معها نفسه"(1)

وهكذا فعل القسم في الأعرابي فعلته،الذي لم تتحمله نفسه."فالقسم في حد ذاته يثير النفس،ويؤدي إلى التصديق ،إلا أنه في القرآن أدق بسبب إختياره لما يقسم به،وأكثر تهيئة للنفس في ترتيبه لما يقسم به."(2)

2-التكرار:أشرنا إلى أهمية التكرارفي موضع سابق ،والقسم تكرر في القرآن الكريم في مواضع كثيرة جدا،فتارة يقسم الله تعالى بنفسه، وتارة يقسم بالقرآن وأخرى بمخلقواته،وزاد القسم في القرآن المكي على القرآن المدني،"ولعل نزول غالب أقسام القرآن في مكة لأكبر مشير على دور القسم في رد الكفار والمعاندين،وتأثيره في نفوسهم وعقولهم "(3) .

3- **الترغيب و الترهيب:** و يهدف إلى الخوف من ترهيبه و الطمع في ترغيبه، خاصة إذا اقترن بالقسم كما في قوله تعالى:**( لا أقسم بيوم القيامة)(4)** أو في قوله : **( و السماء ذات البروج. و اليوم الموعود)(5)** و كذلك قوله:**( و الذاريات ذروا. فالحاملات وقرا. فالجاريات يسرا. فالمقسمات أمرا. إنما توعدون لصادق. و إن الدين لواقع.)(6)**

واستعمل الرسول صلى الله عليه و سلم القسم في الترغيب في الجنة بقوله: "و الذي نفسي بيده لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا،و لا تؤمنوا حتى تحابوا،أو لا أدلكم على شيء إن فعلتموه تحاببتم؟ افشوا السلام بينكم"(7)

4- **الموافقة الحسنة بين طرفي القسم:** يتميز القسم في القرآن الكريم بكونه دائما مما يلمسه البشر ويعرفونه، "وحتى عندما يكون المقسم به مما ينكره المدعو نرى القسم يأتي بجانب مسلم فيما هو موضع الإنكار كما في قوله تعالى:**(لعمرك إنهم في سكرتهم يعمهون)(8)** يأتي القسم بعمر النبي صلى الله عليه و سلم الزمني و حياته في الدنيا،ولا يقسم برسالته أو نبوته"(9)

و هكذا نلاحظ أن القسم استعمل في الجانب المسلم به و يترك ما عداه. و إذا كان القسم قد أخذ هذه المساحة في القرآن الكريم، فإنه ليس من الحكمة أن نستعمله في كل زمان و في كل مكان و مع الناس. و لذلك وجب على المحاور الإحاطة بما يلي:

---

(1) سيد قطب ،في ظلال القرآن،مصدر سابق، ج6، ص:3382

(2) أحمد أحمد علوش،الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها،مصدر سابق، ص:344

(3)أحمد العلوش، المصدر السابق، ص:349

(4) القيامة:1 (5) البروج:2،3 (6) الذاريات:1-6

(7) رواه مسلم عن أبي هريرة، (74/1)،كتاب: الإيمان، باب: محبة المؤمنين من الأيمان، (ح:54)

(8) الحجر:72

(9) أحمد أحمد علوش الدعوى الإسلامية مصدر السابق:ص:350

1. أن يستعمل القسم إذا رأى أن مكانته وثقته في الناس تسمح بذلك.
2. أن لا يستعمل القسم لإكراه الناس على الإمتثال و التطبيق بل يستعمله كأداة من أدوات الإقناع وعليه الصبر و المداومة قبل اللجوء إليه.
3. أن لا يستعمله مع أهل الكتاب أو في إطار الحوار الإسلامي المسيحي لأنه يعتمد على الحجة فقط.
4. أن لا يستعمل في الحوار الحضاري الذي يعتمد كلية على الجانب العلمي الملموس.
5. أن لا يكون القسم هو الوسيلة الوحيدة للإقناع،بل يلجأ إليه المحاور عند الضرورة.

## 5-أسلوب السخرية:

إذا كانت السخرية بين المؤمنين محرمة بصريح القرآن **(يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم و لا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن و لا تلزوا أنفسكم و لا تنابزوا بالألقاب،بئس الإسم الفسوق بعد الإيمان و من لم يتب فأولئك هم الظالمون)(1)**، لما في ذلك من تحقير و استهانة بالمؤمنين و تدمير للبيت الداخلي بأيدى أصحابه، فإنها تجوز في مواضع معينة، تهدف فيه إلى تحقيق الخير للناس في دينهم و معاشهم، فنلاحظ أن سخرية القرآن الكريم، حينما تهاجم شخصا أو طائفة، فهي لا تحمل طابع العداء أو الحقد لذاتهما،و إنما تهدف إلى شيء واحد حينئذ، و هو إزالة هذه العقبة التي تعترض طريق نشر الإسلام، و بلوغه إلى كل أذن و قلب..

و جاء هذا الأسلوب في القرآن الكريم لتحقيق غايتين هما:

**الرد على سخرية العدو و كيده:** "إن أساليب السخرية التي يستخدمها خصوم الرسالات، جزء من وسائل حرب الأعصاب التي يراد منها تدمير المؤمنين تدميرا معنويا لدى أنفسهم، ولدى الأخرين... فهي لم تنشأ من حركة عفوية،بل كانت خاضعة لخطة مدروسة، فلابد من مواجهتها بخطة مثلها، أو أفضل منها، حيث يحشد الدعاة كل ما لديهم من الموهبة الشخصية، في فن السخرية و التندر بأفكار الآخرين و شخصياتهم، كوسيلة من وسائل الدفاع عن النفس و العقيدة...حتى ينتهي الأمر إلى تحطيمهم نفسيا و معنويا، بنفس السلاح الذي حاربونا به"(2). و هذا ما دفع نوح عليه السلام أن يوجه سخرية قومه له بسخرية مثلها،**(قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون)(3)** فالسخرية التي تظهر بوضوح في الرسوم(الكاريكاتورية) مثلا،تؤدى دورين هامين لصالح الساخر وحزبه:أحدهما تقوية الروح المعنوية في صفهم،من حيث أنها تتبع من الشعور بالتفوق،و الإنتصار، وتعيد الثقة إلى النفوس. و الآخر هو أن السخرية تضعف الروح المعنوية في الذين توجه إليهم بحيث

(1)الحجرات:11 (2)محمد حسين فضل الله،الحوار في القرآن ،مصدر سابق، ج2، ص:34. (3)هود:38.

يشعرون بأن شوكتهم تحطمت ،وأنه لم يعد الخصم القوي الذي يشغل نفسه،ويثير إهتمامه.

وقدتكرر لفظ السخرية بمشتقاته في القرآن الكريم:20 مرة(1)،بينما تكرر لفظ الإستهزاء36 مرة.(2) غير أن استعمال هذين اللفظين في معناهما قد تكرر عشرات المرات،فسورة المسد مثلا،مثل رائع للسخرية في القرآن الكريم ،وقد ترك أثرا معنويا كبيرا في نفوس المؤمنين ،بينما فعلت السخرية فعلتها في أم جميلَ زوج أبي لهب حيث كادت تفقد صوابها ورشدها ،"واتت النبي صلى الله عليه وسلم:وهوجالس في المسجد عند الكعبة مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه،ولكنها لم تر الرسول عليه الصلاة والسلام،فقالت :ياأبابكر ،بلغني أن صاحبك يهجوني،فوالله لو وجدته لضربت بهذا الحجر فاه..ثم انصرفت،فقال أبو بكر:يا رسول الله،أما تراها رأتك؟قال:ما رأتني لقد أخذ الله بصرها عني"(3). و في هذا دلالة على أن لأسلوب السخرية دور كبير في حرب الأعصاب و الحرب النفسية.

«و في موضوع آخر يرسم القرآن الكريم صورة (كاريكاتورية) فريدة للمنافقين، تثير السخرية والهزء، و الزراية بهذا الصنف الممسوخ المطموس من الناس و تسمهم بالفراغ و الخواء، والإنطماس و الجبن،و الفزع و الحقد و الكنود،بل تتصبهم تمثيلا و هدفا للسخرية في معرض الوجود"(4)**( و إذا رأيتهم تعجبك أجسامهم و إن يقولوا تسمع لقولهم كأن خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون)(5)**

قال سيد قطب:" فهي أجسام تعجب.لا أناسي تتجاوب و ما داموا صامتين فهم أجسام معجبة للعيون...أما حين ينطقون فهم خواء من كل معنى و من كل حس و من كل خالجة، لكنها ليست خشبا فحسب إنما هي"خشب مسندة"...لا حركة لها،ملطوعة بجانب الجدار، هذا الجمود الراكد البارد يصورهم من ناحية فقه أرواحهم إن كانت لهم أرواح ! و يقابله من ناحية آخرى حالة من التوجس الدائم و الفزع الدائم و الإهتزاز الدائم »(6)

و في مثال آخر يصور أحد رؤوس الشرك و هو الوليد بن المغيرة تصويرا يثير الضحك**(سنسمه على الخرطوم)(7)** و الوسم هو العلامة،و الخرطوم و إن كان إسما للأنف،إلا أنه شاع إستعماله لأنف

---

(1) محمد فؤاد عبد الباقي،المعجم المفهرس لألفاظ الكريم،مصدر سابق، 347-348

(2) المصدر السابق، ص: 736-734

(3) محمد على الصبونى،صفوة التفاسير (بيروت: دار القرآن الكريم،د.ت) ج3، ص:618

(4) محمد فريد محمود عزت، دراسات في فن التحرير الصحفي،مصدر سابق، ص:313

(5) المنافقون:4

(6) سيد قطب،في ظلال القرآن،مصدر سابق، ج6، ص:3574

(7) القلم:16

الفيل،و الصورة من هذه الزاوية تشبه الزعيم المهيب بفيل مكوى على خرطومه،ليكون الكي علامة تميزه عن الفيلة...و المراد إثارة السخرية الباعثة على الضحك أو الإستخفاف،لتكون أبلغ في صرف الأتباع عن انقيادهم لهذا الزعيم،فمهما وصف عذاب هذا الزعيم في جهنم، فلن يبلغ في نفوسهم ما تبلغه هذه العلامة على أنفه الشامخ الأبي.

«فهو الشخص الذي يملأ قلوب اتباعه إعجابا و إكبارا،تمسخ سخرية القرآن مظهره،و تضع مكانه صورة (كاريكاتورية) ساخرة، نرى فيها الوليدين المغيرة و قد شوه منه أبرز موضع في أكرم عضو في الإنسان، فهو أشبه بحيوان ذى خرطوم،و قد وسم خرطومه بعلامة بشعة منفردة، تشوه مظهره، وتثير الضحك و السخرية منه »(1)

فإذا كان العدو يستخدم أسلوب السخرية ضد المؤمن،فللمؤمن أن يستعمل هذا الأسلوب الفتاك لتدمير معنويات العدو و إبطال مفعول سخريته **(و إذا نادتهم إلى الصلاة اتخذوها هزوا و لعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون)(2)** ولذلك نبهنا الله إلى كيدهم و نهانا عن موالاتهم **(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا و لعبا من الذين أوتو الكتاب من قبلكم و الكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين)(3)**

"فالداعية بامكانه أن يستخدم أسلوب السخرية كرد فعل لسخرية خصومه، فيما إذا استنفذ الوسائل الرسالية معهم دون جدوى،لأنه من غير المعقول أن يسكت أو يرد بالكلمة الطيبة في موقع تتحول فيه الكلمة الطيبة إلى مجال للسخرية و الإستهزاء "(4)

2- **الإصلاح الداخلي:** و هي السخرية الموجهة للرأى العام الداخلي لتطهيره من مختلف الإنحرافات، و حمايته من شتى الإنزلاقات التي قد تؤدي إلى تهديمه من أساسه، «و بالرغم من أن القرآن الكريم، كان يركز سخريته على أعداء الإسلام، إلا أنه جعل للجبهة الداخلية للمسلمين نصيبا من السخرية، لحمايتها مما قد يشوب صفاءها، أو يفسد طهرها من مختلف الإنحرافات، أو الإنسياق وراء الغرائز والنزوات، و اتباع المطامع و الأهواء،و ما يجر ذلك كله على المجتمع الإسلامي من انحرافات، أو ظهور أخلاق لا تتفق مع مبادئ الشرع الحنيف، فالسخرية لها أثرها في المحافظة على الجبهة الداخلية،و التغيير الإجتماعي إلى ما هو أفضل »(5)

---

(1) محمد فريد محمود عزت،دراسات في فن التحرير الصحفى،مصدر سابق، ص:302

(2) المائدة: 58

(3) المائدة: 57

(4) محمد حسين فضل الله الحوار في القرآن، مصدر سابق، ج2 ص:33

(5) محمد فريد محمود عزت، دراسات في فن التحرير الصحفى، مصدر سابق، ص:313

و من أمثلة ذلك قوله تعالى **(ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض و لن تبلغ الجبال طولا)(1)**

و لو استطاع رسام أن يترجم هذه الآية إلى صورة (كاريكاتورية) لكان من أحسن و أبلغ الرسوم الساخرة.

و يجب أن يراعي المحاور في أسلوب السخرية الموجه للجبهة الداخلية كل أنواع السب و الشتم والتحقير و الإهانة، لأنه سيتحول هذا الأسلوب إلى منهج منهى عنه و محرم بصريح الآية **(لايسخر قوم من قوم)(2)** لأن هذا الأسلوب كغيره من الأساليب الأخرى،يهدف إلى تحقيق مجتمع فاضل تسيطر عليه مظاهر الرحمة والتعاون، وتبادل التقدير والإحترام.

وعلى الداعية التعمق في دراسة هذا الأسلوب، لما له من أهمية، فهو لا يؤدى وظيفته و لا يحقق غايته، إلا إذا وقف على قواعده وضوابطه و فنونه و وسائله و احسن استعماله و وظفها التوظيف المنطقي السليم.

## 6-أسلوب المفاجأة:

الهدف من ذلك هو إفحام الخاصم بحيث يرتبك و لا يدري ماذا يقول، فيسلم بالحقيقة و ينساق لها، ذلك أنه فوجيء بما لم يكون يتوقعه، فربما كان يعتقد أن الحق معه.

و قد استعمله القرآن الكريم في كثير من المواضع و ذلك لتحقيق مجموعة من الغايات:

**1- التذكير و الموعظة:** كما في قصة أصحاب الجنة الذين إبتلاهم الله تعالى ليعودوا إلى رشدهم **(إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين و لا يستثنون، فطاف عليها طائف من ربك و هم نائمون فأصبحت كالصريم.)(3)**

فأصحاب البستان حلفوا ليقطعن ثمرها في الصباح، و كانوا جازمين في ذلك بحيث اعتقدوا أن لا أحد يمكنه منعهم ذلك، و في الصباح ساروا إلى جنتهم، و قد اتفقوا على أن يحرموا الفقراء و المساكين من خيراتها،**( فانطلقوا و هم يتخافتون أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين و غدوا على حرد قادرين)(4)** « قال ابن عباس: أن المراد أنهم مضوا عازمين على قصد و قدرة في أنفسهم، يظنون أنهم تمكنوا من مرادهم »(5) و لكنهم فوجئوا بما لم يتوقعوا إلى درجة أنهم ظنوا أنها ليست جنتهم، لأنها أصبحت محترقة سوداء، كسواد الليل المظلم **(فلما رأوها قالوا إنا لضالون)(6)** غير انهم تأكدوا في النهاية، الذي حدث حق،

---

(1) الإسراء: 37 (2) الحجرات: 11 (3) القلم: 17-20 (4) القلم: 23-25

(5) ابن جرير ،مختصر التفسير ،مصدر سابق، ج2 ص:476

(6) القلم:26

وقد حرموا خيراتها،ثم تناقشوا بينهم، و ذكر بعضهم بعضا، فاعترفوا بذنوبهم، و أعلنوا توبتهم لله تعالى،آملين أن يبدلهم خيرا منها **(قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون. قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين. فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون. قالوا ياويلنا إنا كنا طاغين. عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها إنا إلى ربنا راغبون)(1)**

قال سيد قطب: «و القصة من ناحية الأداء تمثل إحدى طرق الأداء الفني في القرآن، و فيه مفاجآت مشوقة،كما أن فيها سخرية بالكيد البشري العاجز أمام تدبير الله و كيده»(2)

2- **التعليم و التشويق:** ونلمس ذلك في قصة موسى عليه السلام عندما أمره الله تعالى، أن يذهب إلى الخضر ليتعلم منه مما علمه الله تعالى **(فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما)(3)** و طلب منه موسى عليه السلام أن يصحبه في رحلته العلمية، لكن هذا الرجل الصالح أشار إلى موسى عليه السلام أن هذه الرحلة تحتوى على مفاجآت كثيرة غير سارة من حيث الظاهر، و لذلك فقد اشترط عليه أن لا يناقش و لا يسأل حتى يسمح له بذلك.

و رغم أن موسى عليه السلام قبل بشروط الرجل الصالح، غير أن قوة المفاجأة كانت بالشكل الذي أنسى موسى مواثيقه، بحيث نسي الشروط السابقة**( فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا)(4)**. و اكتفى الخضر بتذكيره بلطف و رفق غير أن المفاجاة الثانية كانت أقوى تركت الحليم حيران **(فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا)(5)**

و هي مفاجأة أخرى قوية الوقع، باستطاعتها تحريك الجبال الراسخات، و الخضر عليه السلام يتفنن في تقديم المفاجآت الواحدة تلو الأخرى، و كل واحدة منها تحقق الغرض الذي سطرت من أجله، وهكذا تأتي المفاجأة الثالثة **( فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لوشئت لاتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بيني وبينك)(6)**

و حدث الفراق بين موسى عليه السلام و معلمه الخضر عليه السلام، و الذي يملك قوة تشويق عالية جدا، و قوة تعليم محترمة، سمحت له باستخدام نفس الأسلوب عدة مرات و مع نفس الشخص، دون أن يستطيع هذا الأخير التحكم في نفسه، أو منع الحيلة نفسها تتكرر له عدة مرات، فالرسول عليه الصلاة و السلام يقول :"لا يلدغ المؤمن من جُحرٍ مرتين"(7) ، لكن موسى عليه السلام لدغ من جحرٍ

---

(1) القلم: 28-32 (2) سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، ج6، ص:3664

(3) الكهف: 65 (4) الكهف: 71 (5) الكهف: 74 (6) الكهف: 77

(7) رواه أحمد عن عبدالله بن عمر ،(175/8)،كتاب:مسند المكثرين من الصحابة،باب:الإيمان،(ح:5964)

المفاجأة ثلاث مرات. أما الرجل الصالح فقد أصاب بكل حجر مرماه، و لذلك قد منع موسى عليه السلام من متابعة الدرس لأن المفاجأت المقبلة قد تكون أكثر صعوبة على موسى عليه السلام .و هذا ما جعل الرسول عليه الصلاة و السلام يقول: "وددنا أن موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما"(1)

و هذا يدل على الشوق الكبير الذي غمر الرسول عليه الصلاة و السلام و أصحابه، لمتابعة الدرس إلى نهايته.

و الداعية في حواره، يلجأ إلى هذا النوع من الأسلوب لإفحام خصمه، و تشويق مستمعيه.

3- **الإثبات و التقوية:** و الهدف منها الإثبات للخصم الذي اعترف بالحقيقة صحة ما توصلوا إليه بالمؤيدات المادية و المعنوية، و تقوية موقفه الجديد منعا لأي تردد قد يصيبه بعد ذلك.

فإذا انحاز طرف إلى صفنا، فليس معنى ذلك أن مهمتنا قد انتهت بل العكس، فما ينتظرنا أكبر، و هو تقوية قناعاته الجديدة بكل الأدلة و الحجج ليثبث في الموقع الجديد.

واستعمل هذا الأسلوب سيدنا سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ عدة مرات، في المرة الولى عندما علم أنها وقومها يسجدون للشمس من دون الله **(قالت يا أيها الملأ إني ألقي إلي كتاب كريم، إنه من سليمان و إنه بسم الله الرحمن الرحيم)(2)** قال سيد قطب: « انها لم تعلم من ألقى إليها الكتاب، وكيف ألقاه » (3)

و قد كان من عادة الأمم و الدول فيما بينها أن مثل هذه الرسائل يحملها رسل معروفون، و قد تعلم الدولة مسبقا تاريخ وصول الرسالة و محتواها، لكن سليمان عليه السلام بهذه المفاجأة قد أوحى إلى بلقيس عدة دلالات، منها أنه يملك من التفوق و القدرة ما يستطيع بهما إيصال رسالة إلى غرفة الملكة أو مكتبها دون علمها و علم جنود الحراسة و الساهرين على مداخل و مخارج القصر. «فقد جاء الهدهد إلى قصر بلقيس إلى الخلوة التي كانت تختلى فيها بنفسها فألقاه إليها من كوة هنالك بين يديها..فتحيرت مما رأت و هالها ذلك »(4)

و منها كذلك أنه ملك عظيم و قادر على تنفيذ تهديده **(ألا تعلو علي و أتوني مسلمين)(5)** لأن «صيت سليمان كان ذائعا في هذه الرقعة، و لغة الكتاب التي يحكيها القرآن فيها استعلاء و حزم وجزم. مما يوحي إليها بهذا الوصف الذي أعلنته »(6)

---

(1) البخاري عن بن عباس، (422/8)،كتاب: تفسير القرآن،باب:أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة،(ح:4728)

(2) النمل: 29،30 (3) سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، ج5، ص:2639

(4) ابن كثير، تفسير القرآن، مصدر سابق ج5 ص:129 (5) النمل: 31

(6) سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق ج5 ص:2639

و في المرة الثانية استعمل سليمان عليه السلام هذا الأسلوب حينما أحضر عرشها و هم في الطريق إليه، ثم أمر جنوده أن يغيروا معالم العرش المميزة له **( قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون)(1)**

و لعل سليمان عليه السلام يريد من وراء هذه المفاجأة اختبار ذكائها و تصرفها:**(فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو )(2)** " إنها مفاجأة ضخمة لا تخطر للملكة على بال فأين عرشها في مملكتها، و عليها أقفالها و حراسها.. أين هو من بيت المقدس مقر ملك سليمان؟و كيف جيء به؟ ومن ذا الذي جاء به؟ "(3)

و كانت إجابتها بين النفي و الإثبات: «كأنه هو »، و يدل ذلك على ذكاء كبير، و حنكة سياسية معتبرة.

و في المرة الثالثة "كان سليمان عليه السلام قد أعد للملكة مفاجأة أخرى لم يكشف السياق عنها بعد، كما كشف عن المفاجأة الأولى قبل ذكر حضورها، و هذه طريقة أخرى في الأداء القرآني في القصة غير الطريقة الأولى **(قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة و كشفت عن ساقيها قال إنه صرح ممرد من قوارير)(4)**

لقد كانت المفاجأة قصرا من البلور، أقيمت أرضيته فوق الماء، و ظهر كأنه لجة، فلما قيل لها: ادخلي الصرح، حسبت أنها ستخوض تلك اللجة، فكشفت عن ساقيها؟ فلما تمت المفاجأة كشف لها سليمان عن سرها: قال **(إنه قصر ممرد من قوارير)(5)** "(6)

و الغاية من هذه المفاجآت هو إثبات الحقيقة من جميع جوانبها المادية و المعنوية، و تقديم المزيد من البراهين و الأدلة لتقوية الذين أصبحوا جزءا منا بعد اكشاف الحقيقة لهم، و القضاء على التردد في نفوسهم، أو ما قد يراودهم من الشك.

و قد نجح سليمان عليه السلام في هذا الأسلوب، حيث كان سببا في هداية أمة بأكملها.

و قد كان وقع المفاجآت المتتالية كبيرا في نفس ملكة سبأ، "حيث وقفت مشدوهة مفجوءة أمام هذه العجائب التي تعجز البشر، و تدل على أن سليمان مسخر له قوى أكبر من طاقة البشر، فرجعت إلى الله، و ناجته معترفة بظلمها لنفسها من عبادة غيره، معلنة إسلامها مع سليمان لله رب العالمين" (7)

**( قالت ربي إني ظلمت نفسي و أسلمت مع سليمان لله رب العالمين)(8)**

---

(1) النمل: 41 (2) النمل: 42

(3) سيد قطب،في ظلال القرآن، المصدر السابق، ج5 ص:2642 (4) ، (5) النمل: 44

(6) سيد قطب ، المصدر السابق: ج5 ص: 2643

(7) سيد قطب ، المصدر السابق ج5 ص: 2643 (8) النمل: 44

## 7-أسلوب المناظرة:

«من التناظر و هو التقابل، يقال تناظرت الداران: تقابلتا، و تناظرا في الأمر: تراوضا و تجادلا »(1) فهي إذن جلوس طرفين أو أكثر للحوار في موضوع ما،غالبا ما يكون أمام الناس، كما يمكن أن تتناقله وسائل الإعلام المختلفة.

و للمناظرة دور كبير في إظهار الحقيقة، إذا روعيت آدابها وضوابطها، و حملت في طياتها عنصر التشويق، و لذلك غالبا ما يحضرها جمهور كثير من الناس، و غالبا ما يلجأ منظموها إلى الإشهار لها مسبقا، كما قال مستشارو فرعون **(أرجه و أخاه و أرسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم)(2)** عندها ضرب الموعد الأكبر لهذه المناظرة الكبيرة **(قال موعدكم يوم الزينة و أن يحشر الناس ضحى)(3)**

و أقيمت المناظرة، و انتصر فيها موسى عليه السلام على فرعون، بل انتصر فيها الحق على الباطل، و ظهرت آثار النصر بسرعة عند ما ألقى السحرة سجدا، أي عندما اعترف المناظر الآخر بالحقيقة نظريا بقولهم:**( آمنا برب هارون و موسى) (4)** ، و عمليا بالسجود **(و ألقي السحرة سجدا)(5)** "والسياق يبين ضخامة المفاجأة بوقعها في نفوس السحرة الذين جاءوا للمباراة فهم أحرص الناس على الفوز بها، و الذين كانوا منذ لحظة يحمس بعضهم بعضا، و يدفع بعضهم بعضا، و الذين بلغت بهم البراعة في فنهم إلى حد أن يوجس في نفسه خيفة موسى "(6)

هذه مناظرة دعا إليها الطرف الآخر، الذي بما يملك من إمكانات مادية و علمية و بشرية كان يظن أن النصر سيكون حليفه، و لو لا هذا الظن لما أقدم عليها.

و قد يدعو إلى المناظرة المحاور المؤمن إذا اعتقد أنه سيحقق من وراء ذلك الخير الكبير لمبادئه ودعوته، و هذا ما لا حظناه في سورة البروج عندما دعا الغلام الملك إلى مناظرة في حضور الناس، ليمرر من خلالها مشروعه.

بدأ الحوار على انفراد في قصر الملك الذي ادعى الألوهية، انتصر الصبي(الغلام) المؤمن في جميع مراحلها، كان الملك يحاول في كل خطوة التغلب على الغلام المؤيد من قبل الله تعالى، و لما علم هذا الغلام بحرص الملك على الإنتصار عليه خوفا على ملكه و عرشه، بعد أن ذاع صيته بين

---

(1) المنجد في اللغة و الإعلام، مصدر سابق، ص: 817

(2) الأعراف: 111-112

(3) طه: 59

(4) (5) طه: 70

(6) سيد قطب ، في ظلال القرآن، مصدر سابق، ج4، ص: 2342

الناس المستعبدين، قرر الغلام أن يدعو الملك إلى مناظرة فاصلة، يظهر فيها الحق على الباطل ظهورا واضحا دون أي تعتيم على الرأي العام، فقال للملك: " إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به، فإن فعلت ما آمرك به قتلتني، و إلا فإنك لا تستطيع قتلي، قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد ثم تصلبني على جذع، و تأخذ سهما من كنانتي ثم قل: باسم الله رب الغلام، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني، ففعل و وضع السهم في كبد قوسه، ثم رماه و قال: بسم الله رب الغلام، فوقع السهم في صدغه، فوضع الغلام يده على موضع السهم و مات فقال الناس: آمنا برب الغلام فقيل للملك: أرأيت ما كنت تحذر؟ فقد والله نزل بك، قد آمن الناس كلهم فأمر بأفواه السكك فخدت فيها الأخاديد،

و أضرمت فيها النيران، و قال: من رجع عن دينه فدعوه و إلا فأقحموه فيها، قال: فكانوا يتعادون فيها و يتدافعون، فجاءت إمراة بابن لها ترضعه، فكأنها تقاعست أن تقع في النار، فقال الصبي: اصبري يا أماه فإنك على الحق "(1)

و قبل ذلك حاول الملك قتله مرات عديدة و لكنه لم يفلح. و يغلب على هذه المناظرة الطابع العملي أكثر من الطابع العلمي الثقافي، و الجانب العملي من إيجابياته أن يرى الناس النتيجة أمام أعينهم، وغالبا ما يوجه هذا النوع من المناظرات إلى الرأي العام بما فيه من عالم أو متعلم أو أمي، كما فعل موسى عليه السلام مع فرعون و سحرته، حيث لا يمكن التعتيم على الرأي العام، الذي يكون حاضرا، و يشاهد أحداثها أمام عينيه.

و المناظرة بين الغلام و الملك شيقة و طويلة أوردها ابن كثير و غيره في تفاسيرهم، و لذلك فضلنا اختصارها.

و من نتائجها أن رفع الغطاء عن الحقيقة التي طالما أخفاها الملك، و هي أن العبادة لا تكون إلا لله رب الغلام و رب الملك و رب الناس جميعا، و بذلك آمن كل الناس، و تحولت إلى معارضة عارمة فضلت الموت على الإيمان بدل الحياة في الكفر **(قتل أصحاب الأخدود.النار ذات الوقود. إذ هم عليها قعود. و هم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود. و ما نقموامنهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد. الذي له ملك السموات و الأرض و الله على كل شيء شهيد)(2)** و" هذا خبر قوم من الكفار عمدوا إلى من عندهم من المؤمنين بالله عزوجل فقهروهم، وأرادوهم أن يرجعوا عن دينهم فأبوا عليهم، فحفروا لهم في الأرض أخدودا، و أججوا فيه النار، و أعدوا لها وقودا يسعرونها به، ثم أرادوهم فلم يقبلوامنهم، فقذفوهم فيها"(3)

---

(1) مسلم عن صهيب، (2299/4)، كتاب: الزهدوالرقائق، باب: قصة أصحاب الأخدود و الراهب و الغلام،ح:3005

(2) البروج:4-9

(3)محمد على الصابوني،مختصر التفسير ابن كثير ،(بيروت:دار القرآن الكريم،ط:7،1981)ص:623

و قدم الغلام نفسه في سبيل الله، في سبيل أن تظهر الحقيقة، و هي الوسيلة الوحيدة المتاحة في ذلك الوقت. و قد يجد المناظر في زمامنا الحاضر الكثير من الوسائل لإيصال الفكرة إلى الرأي العام عن طريق المناظرات والنوادي العلمية و الثقافية ووسائل الإعلام المختلفة.

و استعمل النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب مع وفد نجران و هم من النصاري، "عددهم حوالي ستون راكبا، فيهم أربعة عشرة رجلا من أشرافهم يؤول أمرهم إليهم و هم: العاقب(1) واسمه عبد المسيح، و السيد(2) و هو الأيهم، و أسقفهم(3)"(4). فقد ناظرهم الرسول عليه الصلاة و السلام وتغلب عليهم و ألجمهم و ألزمهم الحجة و اعترفوا بذلك لكنهم لم يؤمنوا.

ولا تهدف المناظرة إلى إفحام الخصم فحسب، بل لتنوير المستمعين الحاضرين فهي تحقق كثيرا من الفائدة و لو لم يقتنع الطرف الآخر، فالحاضرون هم الحكم بين الطرفين.

و قد كان النبي صلى الله عليه و سلم يختار من الصحابة من هم أفضلهم خلقا، و أحسنهم إتزانا، وأفصحهم لسانا، ليرد على الخصوم بالحجة القوية، دون أن يفقد آدابه وثباته، و ليستعمل الكلام البليغ المؤثر الموصل إلى الغاية.

فقد كلف جعفر بن أبي طالب أميرا على المهاجرين إلى الحبشة، و هم يزيدون على التسعين بين الرجال و النساء.

"وفي الحبشة كان" جعفربن أبي طالب" المتحدث اللبق، الموفق باسم الإسلام و رسوله..ذلك أن الله أنعم عليه فيما أنعم بذكاء القلب، و إشراق العقل، و فطنة النفس، و فصاحة اللسان..فإن يوم المحاورة التي أجراها أمام النجاشي بالحبشة، لن يقل روعة، و لا بهاء، و لا مجدا..لقد كان يوما فذا، و مشهدا عجبا.."(5)

ذلك أن قريشا عزعليها أن يجد المسلمون مأمنا لهم و لدينهم، و خشيت أن يقوي ذلك بأسهم و يتكاثر عددهم، فأرسلت وفدا إلى النجاشي محملا بالهدايا النفيسة، و هي تأمل أن يردهم إليها. و يتكون الوفد من عبد الله بن أبي ربيعة، و عمروبن العاص، و كانالم يسلما بعد..

" و الظاهر أن النجاشي كان رجلا نظيف العقل، حسن المعرفة بالله،سليم الإعتقاد في عيسى عبد الله و رسوله، و كانت مرونة فكره سر المعاملة الجميلة التي وفرها لأولئك اللاجئين إلى مملكته، فارين

---

(1) العاقب: أمير القوم و ذو الرأي و المشورة

(2) السيد: عالمهم و صاحب رحلهم و مجتمعهم

(3) الأسقف: رجل الدين

(4) ابن كثير: تفسير القرآن، مصدر سابق، ج7، ص:30بتصرف

(5) خالد محمد خالد، رجال حول الرسول(بيروت:دار الفكر،د.ت) ص:267

بدينهم من الفتن"(1)

و لذلك بمجرد أن عرضت عليه القضية، و أشير عليه بارجاعهم إلى قريش، و إبعادهم من بلده، حتى وقف عليها بنفسه لتمحيصها و سماع الأطراف جميعا.

و كان اليوم الموعود، حضر الطرفان، و الأساقفة ثم حضر النجاشي و بدأت المناظرة:

قال عمرو بن العاص:" أيها الملك...إنه قد ضوى إلى بلدك غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم و لم يدخلوا في دينك، بل جاءوا بدين ابتدعوه، لا نعرفه نحن و لا أنت، و قد بعثنا إليك من أشراف قومهم من آبائهم، و أعمامهم، وعشائرهم، لتردهم إليهم.. وولى النجاشي وجهه شطرا المسلمين و قال لهم: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، واستغنيتم فيه عن ديننا..؟

نهض جعفر قائما ليدافع عن قضيتهم و ليؤدى المهمة التي كان أصحابه قد اختاروه لها قبل مجيئهم إلى الإجتماع.قال:" أيها الملك، كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، و نأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، و نسيء الجوار، و يأكل القوي منا الضعيف، حتى بعث الله إلينا رسولا، نعرف نسبه وصدقه، و أمانته و عفافه، فدعانا لتوحيد الله، و أن لا نشرك به شيئا، و نخلع ما كنا نعبد من الأصنام، و أمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار..و عدد عليه أمور الإسلام. قال جعفر: فآمنا به وصدقناه، وحرمنا ما حرم علينا، وحللنا ما حلل لنا. فتعدى علينا قومنا فعذبونا، و فتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان. فلما قهرونا و ظلمونا، و حالوا بيننا و بين ديننا، خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، و رجونا أن لا نظلم عندك. فقال النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله شيء قال نعم. فقرأ عليه سطرا من "كهيعص". فبكى النجاشي و أساقفته. و قال النجاشي:" إن هذا و الذي جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة. انطلقا، و الله لا أسلمهم إليكما أبدا. يخاطب عمرو بن العاص و صاحبه، فخرجا و قال عمرو لعبد الله بن أبي ربيعة: و الله لآتينه غدا بما يبيد خضراءهم.

فلما كان الغد قال للنجاشي : إن هؤلاء يقولون في عيسى قولا عظيما. فأرسل النجاشي يسألهم عن قولهم في المسيح. فقال جعفر: نقول فيه الذي جاءنا به نبينا، هو عبد الله و رسوله وروحه و كلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول.

فأخذ النجاشي عودا من الأرض و قال: ما عدا عيسى ما قلت قدر هذا العود، خرت بطارقته! فقال: وإن نخرتم! و قال للمسلمين: اذهبوا فأنتم آمنون، ما أحب أن لي جبلا من ذهب و أنني آذيت رجلا منكم ورد هدية قريش"(2)

---

(1) محمد الغزالي، فقه السيرة(الجزائر :دار الشهاب،د.ت)ص:119

(2) محمد الغزالي،فقه السيرة، مصدر سابق، ص:121

أخفقت حيلة قريش، و عاد وفدها إلى مكة يجر أذيال الخيبة، بينما حزج المسلمون بقيادة جعفر ليستأنفوا حياتهم الآمنة في الحبشة لابثين فيها عدة سنوات.

و من الذين اشتهروا كذلك بالحوار و المناظرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم، عبد الله بن عباس رضى الله عنه، « و كان ابن عباس يمتلك إلى جانب ذاكرته القوية، بل الخارقة، ذكاءا نافذا، و فطنة بالغة...كانت حجته كضوء الشمس ألقا، ووضوحا، وبهجة.. وهو في حواره ومنطقه، لا يترك خصمه مفعما بالإقناع فحسب، بل ومفعما بالغبطة من روعة المنطق وفطنة الحوار.. ومع غزارة علمه، ونفاذ حجته، لم يكن يرى في الحوار و المناقشة معركة ذكاء، يزهو فيها بعلمه، ثم بإنتصاره على خصمه.. بل كان يراها سبيلا قويما لرؤية الصواب ومعرفته.." (1)

بعث به الإمام علي رضي الله عنه ذات يوم إلى طائفة كبيرة من الخوارج-أيام الفتنة الكبرى- ودارت بينه و بينهم مناظرة نكتفي بإقتطاف هذه الفقرة:

«قال ابن عباس: ماذا تنقمون من علي..؟؟ قالوا: ننقم منه ثلاثا:

أولاهن: أنه حكم الرجال في دين الله، والله يقول: إن الحكم إلا لله.

و الثانية: أنه قاتل، ثم لم يأخذ من مقاتليه سبيا و لا غنائم، فلئن كانوا كفارا. فقد حلت له أموالهم.

و إن كانوا مؤمنين، فقد حرمت عليه دماؤهم...

و الثالثة: محا نفسه من إمرة المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين، فهو أمير الكافرين.

قال ابن عباس: أرأيتم إن أتيتكم من كتاب الله و سنة رسوله، ما ينقض قولكم هذا أترجعون؟ قالوا: وما لنا لا نرجع؟

قال: أما قولكم حكم الرجال في أمر الله، فإن الله تعالى يقول في كتابه **(يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد و أنتم حرم و من قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم)(2)**

و قال في المرأة و زوجها:**( و إن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله و حكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما)**(3) فصير ذلك إلى حكم الرجال. فناشدتكم الله، أتعلمون حكم الرجال في دماء المسلمين و في إصلاح ذات البين أفضل أم ثمن أرنب ثمنه ربع دراهم و في بضع المرأة؟

قالوا: بلى هذه أفضل قال: أخرجتم من هذه؟ قالوا: نعم

قال: أما قولكم: قاتل و لم يسب و لم يغنم أتسبون أمكم عائشة؟ فإن قلتم نسبهانستحل مِلْهَا ما نستحل

---

(1) خالد محمد خالد، رجال حول الرسول، مصدر سابق، ص:574

(2) المائدة:95 (3)النساء:35

من غيرها فقد كفرتم..و إن قلتم ليست بأمنا فقد كفرتم. فأنتم تترددون بين ضلالتين.. أخرجتم من هذه؟ قالوا: نعم قال: أما قولكم محا نفسه من إمرة المؤمنين، فانا آتيكم بمن ترضون، إن نبي الله يوم الحديبية حين صالح أبا سفيان و سهيل بن عمرو، قالا: ما نعلم أنك رسول الله، ولو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك. قال رسول الله: اللهم إنك تعلم أني رسولك، يا علي اكتب هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله و أبو سفيان وعمرو"(1)

..."واستمرت المناظرة على هذا النسق الممتع و الباهر و المشوق ، وما تنتهي المناظرة حتى يرجع منهم ألفان (2)، وقيل عشرة آلاف، وقيل عشرون ألفا(3) ، معلنين إقتناعهم، ومعلنين خروجهم من خصومة وقتال الإمام علي..!!

واستمرت المناظرات تجني الكثير من الثمار،وتكسب الكثير من المواقع و الأفراد، كمناظرات أبي اليزيد البسطامي ، و مناظرات واصل بن عطاء لعمرو بن عبيد، و المأمون للمرتد الخراساني، و الأشعري للجبائي في أسماء الله الحسنى، و مناظرات محمد بن الحسن و الشافعي، و مناظرات ابن تيمية مع فقهاء عصره.

وامتدت المناظرات إلى عصرنا الحاضر، كالمناظرات حول فصل الدين عن الدولة و أهمها: مناظرة القرضاوي و الغزالي لفؤاد زكرياء، كما اشتهر الشيخ أحمد ديدات رحمه الله في مناظراته مع أهل الكتاب فيما يخص مقارنة الأديان خاصة تلك التي جرت بينه و بين القسيس سواجارت و التي علق عليها الشيخ الغزالي رحمه الله بقوله:" هذه المناظرة الذكية المستوعبة، هي من قبيل الجدال الحسن أو هي مبارزة عقلية، سلاحها: الفكر و البرهان، وحدهما، في مصاحبة لقاء بشوش، وود متبادل، و من ثم ختمت بالمصافحة و الإحترام، وودع كلا الرجلين صاحبه وداعا حسنا، على مشهد من الجماهير المحتشدة، من رعايا و زوار الولايات المتحدة.

و عندما شاهدت الصورة التي التقطت للمناظرة، قلت لجلسائي: ذلكم منهج الإسلام، في عرض حقائقه. إنه يذكر ما لديه، تاركا للضمير الإنساني أن يرى رأيه، لقوله تعالى:**(إن هذه تذكرة فمن شآء اتخذ إلى ربه سبيلا)(4)**و قال**( ذلك اليوم الحق فمن شآء اتخذ إلى ربه مآبا)(5)**

---

(1) الشاطبي، الإعتصام( مصر: مطبعة المنار، ط1، 1913) ج3 ص: 35، 36، 37، بتصرف طفيف

(2)الشاطبي، المصدر السابق.

(3) خالد محمد خالد، خلفاء الرسول، مصدر سابق، ص:575

(4) المزمل:19

(5) النبأ:29

إن كل امرىء حر في قبول ديننا أو رفضه، بعد أن يستمع إلى شرح صادق لمبادئه و غاياته. فالإسلام، لأنه دين الفطرة يجد مهادا له داخل كل نفس، و صدى بعيد المدى لدى كل عقل حر، إنه يعتمد على القول المبين و الدليل الصادق"(1)

و نظرا لأهمية هذا النوع من أساليب الحوار و خطورته فإننا نرى أنه لا يجب أن يتصدى له إلا من أوتي علما غزيرا في الشريعة و أمور الدين عامة، و العلم الواسع بشتى العلوم الدنيوية، كما لا يغفل عن الإحاطة بشخصية الطرف الآخر، و فكره، و ميوله و بيئته، إضافة إلى الصبر و طول البال، والإستعداد الجيد الذي يليق بالمقام في الهيأة و اللباس و الجلوس و الكلام، لأنه يحتاج إلى وقت طويل، و يحضره عادة جميع فئات المجتمع خاصة العلماء منهم.

## 8-كيف يجب أن ينتهي الحوار:

قد يفاجأ المحاور أحيانا بعرقلة محاوريه للحوار حتى لا يصل إلى النتيجة المرجوة منه، أو قد يكون الهدف من ذلك هو الجهل، و قد يكون التلاعب و الإستهتار...

و في كل الحالات، على الداعية أن لا يفقد وعيه ورزانته، فيتصرف تصرفهم، فواجب الرسالة يفرض عليه أن يتحلى بأخلاقه و آدابه مهما كانت الإستفزازات، و عليه أن يتحرك في حواره و في سائر مواقفه من قاعدة الأساليب الرسالية المشروعة، بعيدا عن قاعدة المشاعر و الأحاسيس الذاتية الضيقة.

فكما أن على الداعية احترام أساليب الحوار و ضوابطه و آدابه من بدايته، فمن باب أولى أن يحترمها في نهايته. و قد بين القرآن الكريم نهايات الحوار في كثير من الآيات منها تعالى:**( و إن كذبوك فقل لي عملي و لكم عملكم أنتم بريؤون مما أعمل و أنا بريء مما تعملون)(2)** و منها كذلك قوله عزوجل **(أم يقولون افتراه قل إن افتريته فعلي إجرامي و أنا بريء مما تجرمون)(3)** قال ابن جرير الطبري:"لا تؤاخذون بجريرة عملي، و لا أؤاخذ بجريرة عملكم، و إنما يجازى كل عامل بعمله"(4) و قال كذلك في موضع آخر:" قل لهم: إن اختلقته و افتريته، فعلى إثمي في هذا الإفتراء، ولا تؤاخذون بذنبي، و أنا بريء من إجرامكم، لا أؤاخذ بذنبكم"(5).

فقد ركبوا رؤوسهم و ساروا في طريق السب و الشتم و التهم الغير مؤسسة:" ليثيروه و يقودوه إلى

---

(1) أحمد حجازي السقا، المناظرة الحديثة في علم مقارنة الأديان بين الشيخ ديدات والفسيس سواجرات (الجزائر: مكتبة رحاب د.ت)، ص:7

(2) يونس:41 (3) هود:35

(4) ابن جرير الطبري، مختصر التفسير مصدر سابق ج1 ص:355

(5)ابن جرير الطبري، المصدر السابق ج1 ص:375

الموقف الخاطىء الذي يقابلهم فيه شتما بشتم، و قذفا بقذف..ليخرجوه بذلك عن القوة التي يتميز بها في مواقفه المتمثلة في هذا الهدوء الرسالي الوديع الذي يجسد الروحانية و القوة في وقت واحد...فلم يزده إلا إصرارا على موقفه، فاكتفى بالكلمات التي تصارحهم بالموقف الطبيعي الذي تقف عنده القضية"(1)

و قال تعالى في موضع آخر: **( و إذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه و قالوا لنا أعمالنا و لكم أعمالكم سلام عليكم لانبتغي الجاهلين)(2)** و قال كذلك: **(و يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه و من هو كاذب وارتقبوا إني معكم رقيب)(3)**

قال سيد قطب: "و في هذا التهديد ما يوحي بثقته بالمصير.كما يوحي بالمفاصلة و افتراق الطريق"(4)

و قال كذلك:"و اللغو فارغ الحديث، الذي لا طائل تحته، و لا حاصل وراءه و هو الهذر الذي يقتل الوقت دون أن يضيف إلى القلب أو العقل زادا جديدا، و لا معرفة مفيدة. و هي البذيء من القول الذي يفسد الحس و اللسان، سواء أوجه إلى مخاطب أو حكى عن غائب.والقلوب المؤمنة لا تلغوذلك اللغو، ولا تستمع إلى ذلك الهذر، و لا تعنى بهذا البذاء. فهي مشتغلة بتكاليف الإيمان، مرتفعة بأشواقه، متطهرة بنوره"(5)

و الجدال مع الجاهل، لأنه لا يريد أن يفهم، بل يريد اللعب و المشاغبة و الإستهتار، ووقت المؤمن ثمين، و لذلك اكتفى بالكلمة الفصل التي جعلت لكل واحد من الطرفين عمله و طريقه،فلا داعي للتوتر و الصراع الخشن، و لذلك من واجب الداعية في حواره أن يتجنب هذا الصنف من الناس ليكفي نفسه شر المعارك الهامشية."و لعلنا نجد في هذا الأسلوب، بعض الإيحاء بقوة موقف الرسول صلى الله عليه و سلم عندما يؤكد موقفه للآخرين بهذا الطريق التي يتحمل فيها المسؤلية بقوة واطمئنان..مما يوجب التفكير العميق في صدقه وجديته في الدعوة و الرسالة، كما يحملهم على التفكير فيما يسيرون عليه من خطأ، و فيما يفكرون فيه من انحراف"(6)

و ليس الهدف من توقيف عملية الحوار، قضية مبدئية لا يجوز بعدها الحوار مع الأطراف الأخرى،

---

(1) محمد حسين الله، الحوار في القرآن، مصدر سابق، ج1 ص:206

(2) القصص:55

(3) هود:93

(4) سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، ج4 ص:1923

(5)سيد قطب، المصدر السابق، ج5 ص:2701

(6) محمد حسين فضل الله، الحوار في القرآن، مصدر سابق، ج1 ص:207

بل الغاية من ذلك إعطاء مهلة للمعاندين و الرافضين ليراجعوا أنفسهم، ليستأنف الحوار بعد ذلك على قواعد سليمة، فتوقيف الحوار بصورة مؤقتة يهدف إلى تحقيق النتائج الآتية:

1- الحفاظ على كرامة الحوار: فليس من الحكمة ان تهان كرامة المؤمن، و الجاهل من جهل قيمة نفسه، بل و جهل قيمة الخالق، فكيف يحترم قيمة المخلوق، فالإحترام واجب، و المجلس في حد ذاته يجب أن يعطى له من الإحترام ما يليق به، قال تعالى:**( و لله العزة و لرسوله و للمؤمنين و لكن المنافقين لا يعلمون)(1)**

نزلت هذه الآية بعد فراغ الرسول صلى الله عليه وسلم من غزوة بني المصطلق وتزاحم المؤمنون على الماء واقتتل رجل من المهاجرين مع رجل من الأنصار فقال عبد الله بن أبي بن سلول:"أوقد فعلوها ؟ قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما أعدنا وجلابيب قريش إلا كما قال الأول:سمن كلبك يأكلك ! أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل".(2)

ولكن ابنه عبد الله منعه من دخول المدينة حتى أذن له الرسول صلى الله عليه وسلم فدخل الرسول والمؤمنون معززين مكرمين،ودخلها عبد الله بن أبي مهانا ذليلا.

2- الحفاظ على الدين: قال الله تعالى في ذلك**(وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلاتقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين)(3)**وقال كذلك:**(وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره )(4)**"أي أنكم إذا جلستم معهم،وأقررتموهم على ذلك،فقد ساومتموهم فيما هم فيه "(5)ولكن أمرناكم بالإعراض عنهم صيانة للوحي والحق قال الشيخ محمد الغزالي رحمه الله :"والآيات هنا تنهى عن البقاء في مجلس يهان فيه الوحي الأعلى إجلالا للحق...وهذا الترك فيه رفض لمجون العابثين وفيه ثبات على الصراط المستقيم، وهذا يكفي"(6)

3- التذكير بالأداب: قد يهدف توقيف الحوار بصورة مؤقتة إلى بداية حوار جديد على قواعد سليمة وصحيحة ،يتأدب فيها الطرفان بآداب الحديث والحوار وإلا كان مصيره التوقف من جديد.قال الشيخ الغزالي :"وفي ذلك إستثارة لمعارضيه حتى يرعووا ويتأدبوا"(7). ذلك لأنهم لايريدون الموافقة على الدخول في حوار هادئ عاقل،بل يتهربون منه، أو يقطعونه تارة أخرى، أو يخرجون من الآداب

---

(1)المنافقون:8 (2)سيد قطب: في ضلال القرآن ،مصدرسابق، ج6 ص:3575

(3)الأنعام:68 (4)النساء:140 (5)ابن كثير :تفسير القرآن،مصدر سابق، ج3 ص:26

(6)الشيخ محمد الغزالي :جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج ،مصدر سابق، ص:43

(7)الشيخ محمد الغزالي ،المصدر السابق ص:43

العامة ليتحول المجلس إلى الكر و الفر و الهجوم و الدفاع و السب و الشتم، و هذا هو الميدان الذي يحسنون اللعب فيه، و إذا جاراهم المحاور فهزيمته مؤكدة لأنه يلعب في ملعب الخصم، و يسبح في بحر لا يجيد السباحة فيه." و على ضوء هذا، نشعر أنه من واجب الدعاة إلى الله أن لا يقطعوا الطريق على الآخرين الذين يريدون أن يرجعوا أو الذين يؤمل لهم الرجوع.. فلا يستسلموا للتشنجات النفسية، و التوترات العصبية، يطلقون فيها التهم بلا حساب، و الألفاظ بلا قاعدة، بل يحاولون أن يحسموا الموقف معهم بتجميد الحوار أولا..و بإيقاف الحديث على قاعدة المسؤولية ليرتكز على أساس متين، و ليصلح لبداية حوار جديد في المستقبل"(1). فلا تتميع عملية الحوار مرة أخرى.

4- الموعظة الحسنة: و هي توجيهات تفيد القرب النفسي بين الداعي و المدعو، و ليس العكس، بما تشمله من آثار الانفعال و إيقاظ الشعور، و قد يكون من وسائل ذلك توقيف التحاور لفترة معينة، قد تسمح لهم بمراجعة أنفسهم، فيؤثرون الهدى على الضلال، و لذلك كان " الأمر بترك الخائضين فيه نوع من الإعراض عن الجاهلين، على أمل أن تستيقظ ضمائرهم يوما، و هو ترك إيجابي لا سلبي، أي أنه وقع بعد إقامة الحجة عليهم، و كشف ما هم فيه من باطل. و الداعية القوي يقدر على دفع الباطل و كشف زيفه، تاركا أصحابه يستحيون من جهالتهم و لجاجتهم، و لعلهم بعد يهتدون"(2)

فقد تأخذ الموعظة سبيلا إلى قلوبهم و لو بعد حين و لذلك قال الله تعالى لنبيه عليه الصلاة و السلام: **(أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم و عظهم و قل لهم في أنفسهم قولا بليغا)(3)** و المقصود هنا المنافقون و المعنى اعرض عن قبول الأعذار، و عظهم بالزجر والإنكار، و بالغ في و عظهم بالتخويف و الإنذار دون اللجوء إلى التعنيف و العقوبة:" فدعهم و لا تعاقبهم، و لكن خوفهم و عظهم، و انصحهم بكلام بليغ رادع، مؤثر في نفوسهم، و مرهم باتقاء الله، والتصديق بوعده ووعيده"(4)

إن مهمة الدعاة أن يستخدموا هذه الأساليب الحكيمة التي تضمنتها الآيات لإنهاء الحوار مع الخصوم أو الجاهلين أو المنافقين، حتى لا يتسبب إنهاؤه في النفور و الإستياء، و لكن على المحاور أن ينهيه بالطريقة التي تظل فيها الرسالة، الدليل الذي يغري الحائرين باللجوء إليه في وقت الحاجة و التوبة والإستسلام.

و على الداعية أن يتسلح بسلاح الصبر و النفس الطويل، لأن عملية إنهاء الحوار قد تكون مقصودة

---

(1) محمد حسين فضل الله، الحوار في القرآن، مصدر سابق، ج1 ص:209

(2) محمد الغزالي، جهاد الدعوة بين عجز الداخل و كيد الخارج، مصدر سابق، ص:44

(3) النساء:63

(4) ابن جرير الطبري، مختصر التفسير، مصدر سابق، ج1 ص:158

من الجانب الآخر، فلا يفقد الأمل و لا ييأس لأن ذلك قد يكون مراد الخصم، لتحطيم معنوياته، فقد قال الشاعر: و لرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعا و عند الله منها المخرج

كملت فلما استحكمت حلقاتها فرجت و كان يظنها لا تفرج(1)

و قال الإمام الشافعي رضي الله عنه:

صبرا جميلا ما أقرب الفرجا من راقب الله في الأمور نجا

من صدق بالله لم يناله أذى و من رجاه يكون حيث الرجاء(2)

يقول عبد البديع صقر:" و ليكن حرصك على الثمرة بالدرجة الأولى، فإن رأيت البحث يتجه إليها فهذا هو المطلوب، و إلا فعليك حينئذ أن تنقل المحاورة بلباقة بحيث تتجه إلى الخلاصة و النتيجة.

فلا ينبغي أن تضيع الأوقات في مناقشات لا جدوى منها. و إن الأذكياء هم الذين يقطفون ثمرات الإجتماعات و يضعون حدا للجدل العقيم"(3)

## 9-أسلوب المباهلة:

استعمل الرسول عليه الصلاة و السلام هذا الأسلوب مع نصارى نجران، عندما وصل معهم الحوار إلى طريق مسدود.

" و المباهلة: الملاعنة و هي أن يخرج الفريقان بأبنائهم و نسائهم، ثم يدعون باللعنة على الكاذب منهم"(4) "عن ابن عباس رضى الله عنه قال: قال أبوجهل قبحه الله: إن رأيت محمدا يصلي عند الكعبة لآتينه حتى أطأ على رقبته قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم:" لوفعل لأخذته الملائكة عيانا، و لو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا و لرأوا مقاعدهم من النار، و لو خرج الذين يباهلون رسول الله صلى الله عليه و سلم لرجعوا لا يجدون ما لا و لا أهلا"(5) و قصة المباهلة بين الرسول عليه الصلاة و السلام و نصارى نجران طويلة، و ملخصها: أن نصارى نجران و فدوا على رسول الله صلى الله عليه و سلم في وفد كبير، منهم السادة و الاشراف و رجال الدين، فلما حضرت صلاتهم أقبلوا يضربون الناقوس و صلوا بالمسجد النبوي الشريف، فلم يعجب ذلك الصحابة فقال لهم: "دعوهم فلما فرغوا من صلاتهم دنوا من رسول الله، فقالوا: إلام تدعو؟ فقال:

إلى شهادة أن لا إله إلا الله و إني رسول الله، و ان عيسى عبد مخلوق يأكل و يشرب و يحدث وينكح؟ قالوا: فمن أبوه؟ فنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: قل لهم ما تقولون في آدم، أكان عبدا مخلوقا يأكل و يشرب و يحدث و ينكح؟ فقالوا: نعم، قال: فمن أبوه؟ فبهتوا فأنزل

---

(1)،(2) أورد ذلك ابن كثير في تفسير سورة الشرح، مصدر سابق، ج7 ص:178

(3) عبد البديع صقر، كيف ندعو الناس، مصدر سابق، ص:73

(4) ابن جرير، مختصر الطبري، مصدر سابق، ج1 ص:108 (5) ابن كثير ،تفسير القرآن، مصدر سابق، ج2 ص:31

الله تعالى:**( إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكن. الحق من ربك فلا تكن من الممترين. فمن حآجك فيه من بعد ما جآءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نسآءنا و نسآءكم و أنفسنا و أنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين)(1)**

و كما هو ملاحظ، فإن النبي صلى الله عليه و سلم بدأ الحوار معهم من موقع الحجة و البرهان... سؤالا وجوابا في حوار هادئ قوي، ألزمهم الحجة فبهتوا. و تبين الحق واضحا، لكنهم لم يعترفوا.فقال لهم النبي صلى الله عليه و سلم: فباهلوني، فإن كنت كاذبا أنزلت اللعنة عليّ، فقالوا: أنصفت، فتواعدوا للمباهلة في يوم الغد، فلما رجعوا إلى ديارهم قال لهم أعيانهم: إن باهلنا بقومه فليس نبيا، وإن باهلنا بأهله لم نباهله، لأنه لن يفعل ذلك إلا و هو صادق، فلما رجعوا إليه في الصباح، أحضر معه علي و فاطمة و الحسن و الحسين. فقالوا: من هؤلاء؟ فقيل له: ابن عمه و ابنته و حفيداه. فلم يقبلوا المباهلة لأنهم خافوا العاقبة و أبوا المباهلة..."(2)" و لم يسلموا احتفاظا بمكانتهم في قومهم، و بما كان يتمتع به رجال الكنيسة من سلطان وجاه و مصالح و نعيم !!!

و ما كانت البينة هي التي يحتاج إليها من يصدون عن هذا الدين، إنما هي المصالح و المطامع والهوى يصد الناس عن الحق الواضح الذي لاخفاء فيه"(3)

و بهذا انتصر الرسول صلى الله عليه وسلم، وألزمهم الحجة، وأعلنوا انهزامهم. فقد اهتزت أعماقهم خوفا من الخوض في التجربة التي تستلزم اللعنة في الدنيا و العذاب الشديد في الآخرة:" فقالوا: يا أبا القاسم: قد رأينا أن لا نلاعنك و نتركك على دينك و نرجع على ديننا، و لكن ابعث معنا رجلا من أصحابك ترضاه يحكم بيننا في أشياء اختلفنا فيها في أموالنا، فإنكم عندنا رضا...فبعث رسول الله معهم أبا عبيدة بن الجراح و قال: "لكل امة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح"(4)

و نستخلص من هذه القصة ما يلي:

1- مبلغ التسامح الإسلامي الذي يمارس مع الآخرين من مركز القوة لا من مركز الضعيف.

2-على المحاور أن يكون مستعدا للتحدى في أي وقت، و ذلك بتوظيف الجانب الإيماني كأسلوب من أساليب التأثير النفسي الذي يشعر الطرف الأخر بالثقة المطلقة بالعقيدة الإسلامية.

3- إذا وصل الحوار إلى طريق مسدود، فلنا في رسول الله عليه الصلاة و السلام الإسوة الحسنة في معالجة هذا النوع من العقبات، بالهدوء و التسامح و التحدي إذا لزم الأمر ذلك.

---

(1) آل عمران:59-61

(2)، (4) البخاري عن حذيفة، (93/8)، كتاب: المغازي، باب: قصة أصحاب نجران، (ح:4380)

(3) سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، ج1 ص:405

# الفصل الخامس: الضوابط الشرعية

المبحث الأول :وجوب الدعوة

المبحث الثاني : وجوب الحوار

المبحث الثالث: ضرورة العدل في القول

المبحث الرابع: الغاية من الحوار

المبحث الخامس: ما يجوز من الغيبة

المبحث السادس:الحكم على الناس

المبحث السابع: العلاقة بين الحوار و الجهاد

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# الفصل الخامس: الضوابط الشرعية.

إن الدعوة الإسلامية تحمل تعاليم الخالق جل وعلا، بدقتها وحكمتها، ذلك أن الله تعالى يعلم سر من خلق،ظاهره وباطنه، ويعلم مصلحته في ذاته وفي مجتمعه، كما أنه يعلم المصلحة الدائمة والمنقطعة.

وعلم الله تعالى بطبائع البشر جميعا، الداعين والمدعوين، وما يعتريها من نقص، وعلل متنوعة، وظروف وملابسات، اقتضت حكمته عزوجل وضع قواعد وضوابط تهدف في عمومها إلى تحقيق ما تصبو إليه الدعوة الإسلامية.

ويشكل الحوار المساحة الكبرى من الدعوة الإسلامية، بحيث أنه الوسيلة الأولى في المعاملات بين الناس، من أجل ذلك كان لابد من قيود وحدود تحكم هذا الحوار حتى لا تفسد العلاقات الإنسانية التي أهتم بها الإسلام اهتماما كبيرا حيث قال تعالى :**(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفو) (1).**

ونحن نعتقد أن للحوار دور كبير في إصلاح ما فسد، وفي تثبيت ما صلح، فالإنسان بطبعه يخطئ و يصيب "ومع ما للدعوة من فائدة فإننا نرى بعض الفلاسفة ينكرون فضلها، ويرون أن الناس جبلوا على صفات معينة، صنعتها البيئة والوراثة ولا أمل في تغييرها ومن هؤلاء الفلاسفة : أبو العلاء المعري :

و ما قبلت نفسي من الخير لفظة  و إن طال ما فاهت به الخطباء

و يقول الألماني "شوبنهور" : " يولد الناس أخيارا أو أشرارا كما يولد الحمل و ديعا، والنمر مفترسا، و ليس لعلم الأخلاق إلا أن يصف سيرة الناس و عوائدهم" و يقول الفيلسوف الهولندى" اسبينوزا": إن أفعال الناس كغيرها من سائر الظواهر الطبيعية تحدث و يمكن استنتاجها بالضرورة المنطقية الهندسية كما يستنتج من طبيعة المثلث أن زواياه تساوى قائمتين .و نحن لا نوافق هؤلاء في تشاؤمهم و نرى أهمية الدعوة و ضرورتها لإصلاح الناس. و نرى أنها مؤكدة الفائدة...و إلا ما الفائدة من إرسال الرسل "(2)

إن الدعوة الإسلامية لازمة و تحقق الأهداف المرجوة منها إذا روعيت فيها ضوابطها، وأهمها:

---

(1) الحجرات :13

(2) أحمد أحمد غلوش، الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، مصدر سابق، ص :231

1- **وجوب الدعوة** :أوجب الله تعالى تبليغ دعوته إلى الناس عندما قال في محكم تنزيله : **(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك)(1)** فالخطاب موجه إلى الرسول عليه الصلاة و السلام، "آمرا له بإبلاغ جميع ما أرسله الله به، و قد امتثل عليه أفضل الصلاة والسلام ذلك و قام به أتم القيام، أورد البخاري عن عائشة أنها قالت : "من حدثك أن محمدا كتم شيئا مما أنزل الله عليه فقد كذب، و هو يقول :**(يا أيهاالرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك)**"(2)، و عنها أنها قالت : "لو كان محمد صلى الله عليه و سلم كاتما شيئا من القرآن لكتم هذه الآية( **و تخفي في نفسك ما الله مبديه و تخشى الناس و الله أحق أن تخشاه)(3)** "(4)

فوجوب تبليغ دعوة الله تعالى واضح من الآية، و كان الأنبياء يوجهون العتاب لأقوامهم ويبرؤن أنفسهم بعدما حل بهم العذاب و يقولون : **(فتولى عنهم و قال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي)(5)** و تكررت الآية بهذا اللفظ ست 06 مرات(6) بينما تكرر لفظ التبليغ بمشتقاته في القرآن الكريم 28 مرة (7). و تكرر لفظ الدعوة بمشتقاتها 186 مرة(8) و أدلة وجوب الدعوة من القرآن و السنة كثيرة نذكر منها:

**أدلة القرآن الكريم :**

- **(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتي هي أحسن)(9)**
- **(و لتكن منكم أمة يدعون إلى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)(10)**
- **(قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا و من اتبعني)(11)**
- **(وادع إلى ربك و لا تكونن من المشركين)(12)**

"و هذه الآيات تفيد الفرضية لأن الأمر يفيد الفرضية إذا لم يوجد ما يصرف معناه عن ذلك ولا صارف له في هذه الآيات، كما أن هذه الآيات لا تحتمل ألا معنى واحدا، و لذلك فهي قطعية الدلالة "(13)

---

(1) المائدة :67

(2)البخاري عن عائشة،(285/8)،كتاب تفسير القرآن،باب:بلغ ما أنزل إليك من ربك،(ح:4612) (3) الأحزاب :37

(4) البخاري عن عائشة، (31/5)، كتاب تفسير القرآن، (ح:3260) (5) الأعراف :79

(6)، (7) محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مصدر سابق، ص : 135

(8) محمد فؤاد عبد الباقي، المصدر السابق ص :257-260

(9) النحل :125 (10) آل عمران :104 (11) يوسف :108 (12) القصص :87

(13) أحمد أحمد علوش، الدعوة الإسلامية، أصولها ووسائلها، مصدر سابق، ص :234

## أدلة السنة النبوية :

وردت أحاديث كثيرة تفيد فرضية تبلغ الدعوة نذكر منها :

"ليبلغ الشاهد منكم الغائب "(1)

"لأن يهدى الله بك رجلا خير لك من حمر النعم"(2)

"جاهدوا المشركين بأموالكم و أنفسكم و أسلحتكم "(3)

## من المعقول :

من المعلوم أن لكل طائفة دعوة تدعو إليها، خاصة في زماننا الحاضر حيث بلغت الدعوات عددا كبيرا ، منها السياسية، الفكرية، الإقتصادية، ومنها المؤسسة و غير المؤسسة، و تسخر لها الوسائل و الأموال الطائلة، بالرغم من كونها غير صحيحة- بمنظورنا نحن -و قد يصل الحد بأصحابها و الداعين إليها إلى أن يحاولوا فرضها بالقوة.

و في القرآن الكريم أمثلة عن هذه الدعوات غير المؤسسة نذكر منها على سبيل المثال دعوة المنافقين( **المنافقون و المنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر و ينهون عن المعروف و يقبضون أيديهم**)(4)

و أما الكفار فيدعون إلى الكفر و الإلحاد و الشرك :(**و ياقوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار. تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأن أدعوكم إلى العزيز الغفار. لا جرم أنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة**)(5)

"وشتان بين دعوة و دعوة،أن دعوة الرسول لهم واضحة. أنه يدعوهم إلى العزيز الغفار... فإلى أي شيء يدعونه؟ يدعونه للكفر بالله، عن طريق إشراك ما لا علم له به من مدعيات أوهام و ألغاز "(6) و لما نهى الله تعالى عن نكاح المشركات و إنكاح المشركين قال( **أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة و المغفرة بإذنه**)(7)

---

(1) البخاري عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، (158/1)، كتاب العلم، باب: قول النبي رب مبلغ أوعى من سامع، (ح:67)

(2) البخاري عن سهل بن سعد، (144/6)، كتاب: الجهاد والسير، باب: فضل من أسلم على يديه رجل، (ح:3009)

(3) النسائي عن أنس بن مالك، (649/2)، كتاب: الجهاد، باب: وجوب الجهاد، (ح:2900)

(4) التوبة :67

(5) غافر :41-43

(6) سيد قطب، في ظلال القرآن،مصدر سابق، ج5 ص :3083

(7) البقرة :221

فإذا كان كل مجتمع يدعو إلى دعوته، فإن الدعوة إلى الله تعالى هي من أوجب الواجبات، لإظهار تعاليم الله تعالى من جهة، و لمواجهة الدعوات الباطلة من جهة أخرى، و هذا ما أشارت إليه الآية الكريمة :**(ولولا دفع الله الناس بعضهم بعض لفسدت الأرض)(1)**

يقول الدكتور أحمد العلوش:" إن الأمة الإسلامية بجميع أفرادها ملزمة اليوم أكثر من أي وقت مضى بأن تقوم بواجبها، لأن الأفكار تتصارع بوعي وقوة، و الأمم تبذل الكثير من أجل نشر مبادئها في الناس و لا يصح أن يقصر المسلمون إذا، خاصة وقد تحررت الأوطان، واستيقظت العقول، و تقدم العلم في كل المجالات "(2)

و قد تكون الدعوة فرضا عينيا إذا لم يكن من يؤديها سوى فرد واحد، فهي واجبة عليه، ويتحمل وزرها إذا لم يقم بهذا الواجب.

أما في البدان الإسلامية التي يكثر فيها الدعاة و العلماء و المهتمون بها من عامة الناس، فهي من باب فرض الكفاية و استدل العلماء بقول الله تعالى :**( فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين و لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون)(3)**

"و الآية تدل على أن التبليغ واجب على طائفة من كل فرقة إبتداء لأن معناها لا ينبغي للمؤمنين أن يخرجوا جميعا للقتال، بل على طائفة منهم البقاء للتفقه في الدين و إنذار القوم بما تفقهوا "(4)

و من المعقول نقول أنه لوكانت الدعوة واجبا عينيا، لوجب تبليغها على الجاهل، و الشيخ الكبير الذي لا يستطيع حركة، و المريض و غيرهم، و قد قال تعالى**(لا يكلف الله نفسا إلا وسعها)(5)**

"و هذا يدل على أنها واجبة على العلماء وحدهم "(6)

2- **وجوب الحوار** :من المعلوم أن الدعوة الإسلامية انتشرت بالخطاب و الحوار و القول، والقدوة، و القتال، و العمل الخير و غير ذلك.

فقد تعددت وسائلها،و كان لكل وسيلة دورها في نشر الدعوة و تبليغها،و لكننا نكون غير

---

(1) البقرة :221

(2) أحمد أحمد العلوش، الدعوة الإسلامية،أصولها ووسائلها،مصدرسابق، ص :239

(3) النوبة :122

(4) أحمد أحمد العلوش، المصدر السابق، ص :237

(5) البقرة :286

(6) أحمد أحمد العلوش، المصدر السابق، ص:237

مبالغين،إذا قلنا، أن الحوار كان له الدور الأعظم و الأخطر، قال الله تعالى :**( و قل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا)(1)**

" إن الشيطان متربص بالشر،يريد أن يوقع بينهم العداوة و البغضاء، و أن يجعل من النزاع التافه، عراك داميا، و لن يسد الطريق أمامه كالقول الجميل "(2).

و لذلك فإن الحوار الهادئ هو السبيل إلى تقريب وجهات النظر، و تفاعل الأفكار تفاعلا منطقيا،يوصل إلى الحقيقة. و إذا لم يتوصل إلى الهدف، افترق دون أن يكون للشيطان في حوارهما نصيب.

و قال كذلك :**(ادع إلى سبيل بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتي هي أحسن)(3)**

و قد تكرر الجدال و الحوار 32 مرة في القرآن الكريم(4) لما لهما من أهمية في الدعوة الإسلامية.

و يقول تعالى في موضوع أخر :**( و إذ أخذنا ميثاق بني إسرائل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا و ذي القربى و اليتامى و المساكين،و قولوا للناس حسنا)(5)**

"و الكلام الطيب العف،يجمل مع الأصدقاء و الأعداء جميعا، و له ثماره الحلوة. أما مع الأصدقاء فهو يحفظ مودتهم، و يستديم صداقتهم "(6)

و أما مع الأعداء فهو يقي كيدهم، و يحفظ الرباط معهم ليستأنف الحوار معهم مرة أخرى على أسس أكثر متانة و قوة.

فالحوار إذن واجب، نظرا لأنه أهم وسيلة من وسائل الدعوة، لا تتحقق إلا به، فهو من باب، ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

و ما قلناه عن الدعوة نقوله في الحوار،فالملاحظ أن كل نفس، و كل طائفة تجادل دفاعا عن أفكارها و دعواتهما، و الداعي، من الواجب عليه أن يجادل- وفق الشروط و الأداب -عن

---

(1) الإسراء :83

(2) محمد الغزالي،خلق المسلم،مصدر سابق، ص :80

(3) النحل :125

(4) تقدم في الفصل الأول

(5) البقرة :83

(6) محمد الغزالي، المصدر السابق، ص:80

دعواته من أجل نشرها و الذود عنها. قال تعالى :**( وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق)(1)** و قال كذالك :**( حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين)(2).**

و قد أوردنا في ما سبق أن ألفاظ الجدل التسعة و العشرون كلها مذمومة إلا في ثلاثة مواضع.

و في هذا دلالة على أن لكل دعوة من يجادل عنها، و يدافع عنها، و يدعو لنشرها، مما يدل دلالة قطيعة على وجوب الحوار و الجدال بالتي هي أحسن للدفاع عن الدعوة و نشرها.

3- **ضرورة العدل في القول :** لا يكون الحوار مفيدا و محققا لغاياته إلا إذا توفر فيه العدل قال تعالى : **( و إذا قلتم فأعدلوا )(3)**

فالعدل في القول واجب مع ذوى القربي و مع غيرهم، فإذا علم الخصم افتقار المحاور إلى هذه الخصلة الحميدة أعرضوا عنه- دون شك -ذلك أن العدل قرين الموضوعية، فإذا تخلى المحاور عنه فقد تخلى عن الموضوعية في القول. و قال الله تعالى في موضع آخر **( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و قولوا قولا سديدا. يصلح لكم أعمالكم، و يغفر لكم ذنوبكم و من يطيع الله و رسوله فقد فاز فوزا عظيما)(4)**

فالقرآن يوجب السداد في القول، و يبين غاياته الدنيوية و الأخروية، فاما الدنيوية منها فهي إصلاح الأعمال و التوفيق لهم و تحقيق مبتغاهم، و أما الأخروية منها فهي تكفير الذنوب، "**(قولا سديدا)** أي مستقيما لا اعوجاج فيه ولا انحراف، ووعدهم أنهم إذا فعلوا ذلك أثابهم عليه بأن يصلح لهم أعمالهم أي يوفقهم للأعمال الصالحة و أن يغفر لهم الذنوب الماضية "(5)

و قال سيد قطب : " يوجه القرآن المؤمنين إلى تسديد القول و إحكامه و التدقيق فيه، ومعرفة هدفه و اتجاهه...و يوجههم إلى القول الصالح الذي يقود إلى العمل الصالح، فالله يزعى المسددين و يقود خطاهم و يصلح لهم أعمالهم جزاء التصويب و التسديد "(6)

---

(1) غافر :05

(2) الأنعام :25

(3) الأنعام :152

(4) الأحزاب :70-71

(5) ابن كثير، تفسير القرآن الكريم،مصدر سابق، ج5 ص :314

(6) سيد قطب، في ضلال القرآن،مصدر سابق، ج5 ص :2884

فالقول السديد، هو المستقيم الذي لا اعوجاج فيه و لا انحراف، المدقق، المعروفة أهدافه وغاياته، الذي يتميز بالعدل، بعيدا عن كل مظاهر الجور و الظلم: "و قولوا قولا قاصدا غير جائر و لا باطل "(1)

فللقول إذن ضوابط عند المحاور المسلم، يجب عليه التأدب بآدابها، لتحقيق الغاية منه، فعلاقة النتائج و الأهداف علاقة وطيدة بالضوابط و الآداب، فإذا تحققت الضوابط و الآداب في المحاور، فإن الأهداف و النتائج هي غالبا ما تكون تحصيل حاصل.

و في ذلك دلالة على أن الداعي المسلم، لا يقول أي كلام، بل كلامه موزن و محسوب وإلا سكت، و السكوت حكمة فقال الرسول الله عليه الصلاة و السلام: " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت "(2) فإعراضه عن الكلام هو في حد ذاته عبادة.

"و بين الإسلام كيف تستفيد الناس من هذه النعمة المسداة، و كيف يجعلون كلامهم الذي يتردد سحابة النهار على ألسنتهم طريقا إلى الخير المنشود، فإن أكثر الناس لا ينقطع لهم كلام و لا تهدأ لألسنتهم حركة "(3)

فالكلام الكثير عيب من العيوب، و من كثر كلامه كثر خطؤه و قد قال الشاعر:

يموت الفتى من عثرة لسانه و ليس يموت المرء من عثرةالرجل

فالحوار ينجح إذا تحققت الموضوعية في كلام المحاورين، و تتحقق الموضوعية إذا تحقق العدل في القول: "إن القرآن الكريم بتوضيحه للجدل الهادف، و ببيانه لأساليبه، قد وضع للناس الخطة التي تمكنهم معرفة: كيف يصلون إلى العدل في القول، و العدل في تحليل الموضوعات، و العدل في استمداد النتائج العادلة و المثمرة "(4)

فالمحاور واجب عليه إعطاء الفرصة للطرف الآخر ليتكلم و يبدي رأيه بكل حرية و بكل صراحة، و ذلك من باب العدل.

و قد يكون المحاور المسلم أحيانا، هو الذي يدير عملية الحوار بين إثنين، فهو بمثابة الصحفي الذي يجرى حوارا بين خصمين من حزبين مختلفين، أو من مدرستين مختلفتي الفكر و الاتجاه، و قد يكون أحد المتحاورين مسلما، أو من شيعته أو حزبه،ففي هذه الحالة،لا

---

(1) ابن جرير الطبري،مختصر التفسير، مصدر سابق، ج2 ص :216

(2) مسلم عن أبي هريرة، (68/1) ، كتاب الإيمان،باب: الحث على إكرام الجار، (ح:47)

(3) محمد الغزالي، خلق المسلم، مصدر سابق، ص :77

(4) محمد التومي، الجدل في القرآن، مصدر سابق، ص :269

يجوز الإنحياز إلى الطرف المسلم ليتغلب على خصمه، بل الواجب أن يدير العملية الحوارية بكل موضوعية و عدل دون تمييز، في الجلوس، و النظر إليهما، و في طرح الأسئلة، و في إعطاء الفرصة لكل واحد فهما بالتساوي للتعبير والكلام.

فإذا كانت النتيجة الفوز للخصم وجب علينا أن نسلم بذلك، و التسليم للخصم بالفوز هو عدل كذلك، و سوف ينصرف الخصم المنتصر في هذه الجولة مقتنعا بحرية الفكر و العدل مما يتيح الفرصة مرات أخرى للحوار و الإلتقاء، أما إذا حدث التحيز و الإنكار فمعنى ذلك غلق باب الحوار معه بصفة نهائية.

## 4-الغاية من الحوار :

الحوار و الجدال صفة من صفات الإنسانية، و هي ضرورية للحياة، و لكن قد يكون أحيانا غير واضح المعالم و الأهداف، فقد يكون الجدل من أجل الجدل لا غير، و هو ما عبر عنه القرآن بقوله :**(و كان الإنسان أكثر شئ جدلا)**(1)

و قد يكون دفاعا عن الباطل. و الدفاع عن الباطل يكون من جانب الكفار **( وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب)(2)**

و قد يكون الدفاع عن الباطل من جانب المؤمنين كذلك، فقد دافع نفر من المؤمنين عن المرأة الشريفة التي سرقت في عهد الرسول الله صلى الله عليه و سلم في الحديث الذي روته عائشة رضى الله عنهاحيث قالت في ذلك :" أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ فقالوا : و من يجترىء عليه إلا أسامة بن زيد، حب رسول صلى الله عليه و سلم؟ فكلمه أسامة فقال : أتشفع في حد من حدود الله تعالى؟ ثم قام فاختطب ثم قال : " إنما أهلك الله الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، و إذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، و أيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها "(3)

فلم يقبل رسول الله عليه الصلاة و السلام جدالهم عن الباطل، و أقام الحق و نفذ الحكم." ولا يقتصر الرفض لهذا الإتجاه في الجدل على أساليب الكافرين، بل يتمثل في بعض الأساليب التي كان يلجأ إليها بعض المؤمنين بالنبى و رسالته، ممن لم ينفتحوا على المسؤولية العملية

---

(1) الكهف :54

(2) غافر :05

(3) البخاري عن عائشة، (87/12)، كتاب الحدود، باب: كراهة الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان، (ح:6788)

إزاء قضايا الإيمان و معارك الحق، فيحاولون التخلص من مسؤولياتهم بالأساليب الجدلية التي تستند إلى الهرب من مواجهة الحقيقة و جها لوجه و ذلك في قوله تعالى : في حديثه عن المسلمين الذين كانوا يرفضون الخروج للحرب مع النبي صلى الله عليه و سلم باحثين عن المبررات و الأعذار التي تسوغ لهم ذلك :**( كما أخرجك ربك من بيتك بالحق و أن فريقا من المؤمنين لكارهون. يجادلونك في الحق بعدما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون)(1)** "(2)

فالحوار في الإسلام، هو ما استعمل خصيصا لإظهار الحق، و إعلانه بكل الدلائل اليقينية والحجج القوية الدامغة، و لا يتم ذلك إلا إذا تخلص المحاور من كل الإعتبارات الشخصية، و تجرد من كل المؤثرات العاطفية.

و هذا خليل الله إبراهيم عليه السلام، عندما علم بأن عذاب الله تعالى و عقابه سيحل على قوم لوط عليه السلام على ما ارتكبوا من جرائم و معاصي و ظلم،" فيتدخل عليه السلام مدفوعا بتأثير ما جبل عليه من حلم و أناة و شفقة و رحمة، و يجادل الملائكة فيما كلفوا بتنفيذه، فيأتيه الأمر فورا بالإعراض، و الكف عن الجدال في مثل هذه القضايا**( فلما ذهب عن إبراهيم الروع، و جاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط إن إبراهيم لحليم أواه منيب .يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك و إنهم آتيهم عذاب غير مردود)(3)** "(4)

و في سورة العنكبوت تصوير لهذا الموقف**(قال إن فيها لوطا)(5)** و الدافع كما أسلفنا رأفته و شفقته : " و أدركت إبراهيم رقته ورأفته، فراح يذكر الملائكة أن في هذه القرية لوطا، و هو صالح و ليس بظالم "(6) فجاءه الرد بأن أمر الله فيهم قد قضي و أنه لم يعد للجدال مجال و أخبرته الملائكة بنجاة لوط عليه السلام **(قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه و أهله إلا امرأته كانت من الغابرين)(7)**

---

(1) الأنفال :5-6

(2) محمد حسين فضل الله، الحوار في القرآن،مصدر سابق،ج1 ص :25

(3) هود :74-76

(4) محمد التومي، الجدل القرآن، مصدر سابق، ص :35

(5) العنكبوت :32

(6) سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، ج5 ص :2734

(7) العنكبوت :32

و أورد إبن كثير في تفسيره عن ابن عباس رضى الله عنه : "أن نفرا من الأنصار غزوا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم في بعض غزواته، فسرقت درع لأحدهم، فأظن بها رجل من الأنصار، فأتى صاحب الدرع رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال :إن طعمة بن أبيرق سرق درعي، فلما رأى السارق ذلك عمد إليه فألقاها في بيت رجل بريء، و قال لنفر من عشيرته : إنى غيبت الدرع و ألقيتها في بيت فلان، و ستوجد عنده، فانطلقوا إلى نبي الله صلى الله عليه و سلم ليلا فقالوا : يا نبى الله إن صاحبنا برئ و إن صاحب الدرع فلان، وقد أحطنا بذلك علما، فأعذر صاحبنا على رؤوس الناس، وجادل عنه، فإنه إن لم يعصمه الله بك يهلك، فقام رسول الله صلى الله عليه و سلم فبرأه و عذره على رؤوس الناس "(1) و لكن الوحي حسم الأمر بسرعة، و كشف الحقيقة، قبل أن يقام الحد على رجل برئ :**( إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله و لاتكن للخائنين خصيما. و استغفر الله،إن الله كان غفورا رحيما. و لا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم، إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما. يستخفون من الناس و لا يستخفون من الله و هو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول و كان الله بما يعملون محيطا. ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا)(2)**

و كان الأنصار – بحكم قربهم من الرسول الله صلى الله عليه و سلم –يريدون إلصاق تهمة السرقة باليهود، ليرفعوها عن أنفسهم،مستغلين في ذلك يهودية الرجل كأساس قوي للحكم عليه، بغض النظر عن الحق و الباطل، و كان هذا النوع من الجدل يهدف إلى تبرئة المجرم و تجريم البرئ و لذلك جاء الرد القرآني الصريح بتحريمه.

فالأنصار في موقفهم هذا يشبهون إلى حد كبير، ذلك المحامي الذي يجادل عن المجرم بكل ما أوتي من قوة و علم و طلاقة اللسان، من أجل تخليصه من الظلم و الحكم على البرئ بغير الحق، كل ذلك من أجل كسب مادي زائل.يقول الدكتورمحمد التومي في هذا المجال: " فالجدال لا يمكن أن يكون مشروعا إلا إذا كان يهدف إلى إقامة الحق و العدل، إذ أنه من العدل أن ينال المسيء ما يستحق من العقاب، و أن المجادل ينبغي أن يتجرد كليا من كل الإعتبارات العاطفية و النفسية التي تمنع العدل من أن يقول كلمته الفاصلة "(3)

---

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج2، ص :241

(2) النساء :105-109

(3) محمد التومي، الجدل في القرآن، مصدر سابق، ص :36

## 5- ما يجوز من الغيبة :

حرم الإسلام الغيبة تحريما صريحا من الكتاب و السنة.

قال تعالى :**( و لا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه)(1)**، " أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه بعد مماته ميتا؟ فإذا لم تحبوا ذلك وكرهتموه، فكذلك لا تحبوا أن تغتابوه، فأكرهوا غيبته حيا، كما كرهتم لحمه ميتا، انظر إلى هذا التمثيل المفزع، الذي فاق في أسلوبه و بيانه كل تصوير و بيان، فقد مثل لقبح الغيبة وشناعتها بمن جلس أمام جثة أخيه الميت ينهش منها، فقد صوره بما ينفر منه الطبع، أولا: لأنه لحم إنسان لا لحم حيوان، و ثانيا : أن هذا الإنسان الذي ينهشه هو أخ له، و ثالثا : أن هذا اللحم لحم ميت، و يا له من تمثيل فظيع يقطع أعناق المغتابين!! "(2)

و قد ذكر النبي صلى الله عليه و سلم هؤلاء المغتابين بما يكشف عن عظم هذا القبح فقال: "لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس و يقعون في أعراضهم"(3).

فالمحاور المخلص هو الذي يبتعد عن غيبة الناس، في الكتابة، أو في الصحافة، أو على المنابر، لأن ذلك لن يزيدهم إلا نفورا، و قد أمرنا بالتبشير لا بالتنفير، ذلك أن وقع الغيبة في النفوس عظيم، "و الحق أن تناول الناس بالسوء قد ينال من أقدارهم، بل ربما يدمر حاضرهم و مستقبلهم فكلمة القدح قد تميت، كما أن كلمة المدح قد تحيي..! هب أن رجلا كبير القلب حي الضمير ألم بخطيئة ما.. إنك تزلزل قدمه في طريق الخير حين تندد به، و تعطيه فرصة لتجديد حياته و استعادة ثباته إذا سترت عليه، لذلك يقول الرسول صلى الله عليه و سلم: من رأى عورة فسترها كان كمن أحيا موؤدة" إن الفضيلة الجريحة في نفس مؤمن أزله الشيطان، تجد في هذا الستر دواء تحيا عليه و تقوي و تنمو"(4)

فالحوار لايهدف إلى تحطيم كيان الأمة من الداخل، بل لبنيه و يقويه و يحفظه فهو يمهد الطريق ليشتغل الناس بأنفسهم يصلحونها، و بأمتهم يعلون مكانتها و ينمون تماسكها، وينفون عنها كل مظاهر الفاحشة و الريبة.

---

(1) الحجرات:12

(2) ابن جرير الطبرى، مختصر التفسير، مصدر سابق، ج2، ص:379

(3) أبو داود عن أنس بن مالك، (269/4)، كتاب: الأدب، باب: الغيبة،(ح:4878)

(4) محمد الغزالي، من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث ( باتنة: دار الشهاب ط2) د.ت ص:150

غير أن المحاور، قد يجد نفسه مضطرا إلى ذكر الأشخاص في غيبتهم، ليس للنيل من شخصيتهم و كرامتهم، بل لإظهار الحقيقة جلية واضحة، الحقيقة اللازمة الظهور، لتنقية المجتمع من الشوائب والأضرار، "و لم تخف على علماء المسلمين هذه الحقيقة، فقام علم الجرح و التعديل في صميم الثقافة الإسلامية، يتعرض لأقدار الرجال الذين ينقلون السنن، فيصف هذا بالصلاح، و هذا بالفسق، و هذا باليقظة، و ذاك بالغفلة !.بل إن تاريخ الأمم قاطبة تناول الحكام و القادة، تناول الناقد الممحص، فهاجم و دافع، و عظم و حقر"(1)

و قد قسم العلماء الغيبة إلى قسمين:

1 -قسم محرم: و هو ما يقوم على نهش الأعراض، و فضح الأخطاء لشهوة رديئة.

2 -قسم مباح أو واجب :و هو ذكر الأخطاء لتنقية المجتمع منها.

و المحاور قد يسلك هذا الأسلوب، بطريق غير مباشر دون ذكر الأشخاص، كأن يقول مثلا: رأيت شخصا يفعل كذا و كذا، أو يقول: سألني سائل، أو قد يقول قائل، ثم يتناول القضية بالدراسة و التمحيص.

و إذا اضطر إلى ذكر الأسماء و المسميات فإن النووي رحمه أجاز ذلك في ستة مواقف بقوله:" اعلم أن الغيبة تباح لغرض صحيح شرعي لا يمكن الوصول إليه إلا بها، و هو بستة أسباب:

الأول: التظلم، فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان و القاضي و غيرهما لإنصافه فيقول ظلمني فلان بكذا.

الثاني: الإستعانة على تغيير المنكر ورد المعاصي إلى الصواب فيقول، فلان يعمل كذا، ليكون القصد التوصل إلى إزالة المنكر.

الثالث: الإستفتاء، فيقول للمفتي، ظلمي فلان، أو أبي أو أخي فهل له ذلك؟ و ما طريقي في الخلاص منه و تحصيل حقي.

الرابع: أن يكون مجاهرا بفسقه أو بدعته و مصادرة الناس، فيجوز ذكره بما يجاهر.

الخامس: التعريف إذا كان الإنسان معروفا بلقب، كالأعمش و الأعرج، و الأصم، والأعمى، و الأحول و نحو ذلك.

السادس:تحذير المسلمين من الشر و نصحيتهم، من مبتدع يأخذون العلم منه، و خاف أن

---

(1) محمد الغزالي، المصدر السابق ص : 153

يتضرر المتفقه بذلك، فعليه نصحيته ببيان حاله"(1)

و قد أجملها الشوكاني في بحث بعنوان: رفع الريبة كما يجوز و ما لا يجوز من الغيبة، ونظم بعضهم على عادة القدماء مواطن الجواز فقال:

القدح ليس بغيبة في ستة  متظلم، ومعرف، ومحذر

ولمظهر فسقا، و مستفت،و من  طلب الإعانة في إزالة منكر

فالموضوع له حساسية معينة، و لذلك فإنه على الداعي الالتزام بالحدود و الضوابط، لئلا يتحول الهدف من البناء الى الهدم، و من الإحياء الى الإماتة، و من الحلال الى الحرام، ومن النصح الى الفضح.يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله:

" إن حرب المظالم، و تغيير المناكر، و تحديد الفواصل بين الحق و الباطل، تقتضي أسلوبا ربما قسا على الاشرار قسوة لا تهتم بأشخاصهم قدر اهتمامها بعلاج ما يقع منهم. ولا تشتهي النيل منهم قدر إهتمامها بإثبات المصلحة ومحو المفسدة.

و هذا المعنى هو نقيض ماهو ملحوظ في الغيبة من رغبة في الفضح والشماتة و التشفي، بل من رغبة في بقاء الجريمة يصلى المجتمع نارها، و يصلى صاحبها عارها في آن واحد "(2)

6-الحكم على الناس : هذه من أهم المشاكل التي تواجه الحوار منذ بدايته، بل قد تؤدي به الى طريق مسدود، لا يرجى استئنافه من جديد .

فالداعية في حواره مع الناس، يجب أن يعي جيدا أن مهمته الاساسية هي دعوة غيره بالتبشير او بالانذار **(يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا و مبشرا ونذيرا. وداعيا الى الله بإذنه و سراجا منيرا ) (3)**

كما يجب عليه أن يعي أن الحوار يهدف الى تقريب وجهات النظر، وارشاد الناس بالحكمة والموعظة الحسنة ومجادلتهم بالتي هي أحسن، مع الصبر الجميل على خشونة الناس وجهلهم، ذلك أن الناس أعداء ماجهلوا.و ليس من الحكمة أن يظهر المحاور الخشونة والجهل، فهو بذلك سيكون نقمة على الإسلام و على نفسه.

فإذا لم يعي الداعية ذلك، سينزلق إلى بدعة محاكمة الناس، و إصدار الأحكام فيهم، من غير

---

(1) صبحي صالح، منهل الواردين شرح رياض الصالحين، ج2، ص: 834-837 ( بتصرف )

(2) محمد الغزالي، من معالم الحق في تاريخنا الإسلامي الحديث، مصدر سابق، ص:152

(3) الأحزاب:46

روية و لا تثبت، و هو في أغلب الأحيان انتصار للنفس باسم الإسلام و باسم الدعوة،"و هذه من أهم المشكلات التي تنبثق عن الغيظ النفسي لدى من لم يضبط نفسه بقواعد العلم و أحكام الكتاب و السنة."(1)

و لنبدأ بتأصيل القضية، يقول الإمام تقي الدين ابن تيمية: لم يكن لأهل السنة أن يكفروا كل من قال قولا أخطا فيه **( ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ) (2)** وقال تعالى: **(و لا جناح عليكم فيما أخطأتم به ) (3)**. وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال :إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان. وأجمع الصحابة وسائر أئمة المسلمين أنه ليس كل من قال قولا أخطأ فيه أن يكفر بذلك، و أن كان قوله مخالفا للسنة"(4)

و قد ظن البعض أن المسلم لا يخطىء أبدا، بل أكثر من ذلك فقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث أن المسلم قد يرتكب الخطأ فقال:"لو لم تذنبوا لذهب الله بكم و لجاء قوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم"(5)

فالخطأ ملازم للإنسان، و يستدعي الخطأ التوبة و هي من أهم العبادات، و من أسماء الله تعالى الحسنى أنه هو: الغفور، التواب، الرحيم، الرؤوف، الرحمن، ليتجاوز عن أخطاء عباده.و قال النبي صلى الله عليه و سلم: "كل ابن أدم خطاء و خير الخطائين التوابون"(6)

قد يظن بعض الناس أن الإنسان، إما أن يكون مسلما خالصا، أو كافرا خالصا، أو منافقا خالصا، فيحكم عليه بالإسلام المطلق، أو الكفر المطلق، أو النفاق المطلق، "فالشيء عندهم إما أبيض فقط أو أسود فقط، ناسين أن هناك من الألوان ما ليس بأبيض خالص، و لا بأسود خالص، بل بين بين. و لا عجب أن نجد فئة من الناس، اذا وجدت فردا أو مجتمعا لا تحقق بصفات الإيمان الكامل، بل توجه فيه بعض خصائص النفاق أو شعب الكفر أو أخلاق الجاهلية، سارعت إلى الحكم عليه بالكفر أو النفاق أو الجاهلية، لاعتقادهم أن الإيمان لا يجامع شيئا من الكفر أو النفاق بحال، و أن الإسلام و الجاهلية ضدان لا يجتمعان"(7)

---

(1) محمد سعيد رمضان البوطي، هكذا فلندع الى الإسلام (باتْنة: دار الشهاب) د.ت ص:76

(2) البقرة:286

(3) الأحزاب:5

(4) مجموع فتاوي شيخ الإسلام إبن تيمية،( المغرب: مكتبة المعارف،د.ت) ج:7، ص:684

(5) رواه مسلم عبد أبي هريرة، (2106/4)، كتاب: التوبة، باب: سقوط الذنوب بالإستغفار، (ح:2749)

(6) إبن ماجة عن أنس بن مالك،( 1420/2)،كتاب: الزهد، باب: ذكر التوبة، (ح:4251)

(7) ا لطيب برغوت، معالم هادية على طريق الدعوة الى الإسلام، مصدر سابق، ص:52

إن من واجب الدعاة أن يهتموا بما هو أنفع و أجدى في حياة الناس، و هو دعوتهم لا محاكمتهم، لأنك إن حاكمته سينصب لك محكمة بما هو أشد و لذلك قال تعالى: **(و لا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم)(1)** و هكذا يكون الكيل بمكيالين.

قال تعالى: **(يا أيها آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا و لا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة، كذلك كنتم من قبل فمنّ الله عليكم فتبينوا إن الله كان بما تعلمون خبيرا)(2)**

و قد وردت روايات كثيرة في سبب نزول الآية: خلاصتها أن سرية من سريا المسلمين حملوا على رجل مشرك ليقتلوه، فقال: لإله إلا الله، لكنهم قتلوه، و لما وصل الخبر مسامع الرسول عليه السلام وبخهم و قال لمن قتله و هو المقداد بن عمر:" يا مقداد: أقتلت رجلا يقول لاإله إلا الله، فكيف لك بلا إله إلاالله غدا؟ كان رجل مؤمن يخفي إيمانه مع قوم كفار فأظهر إيمانه فقتلته، و كذلك كنت تخفي إيمانك بمكة قبل"(3)

و قد أوضح الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي المواطن التي يجوز فيها تكفير الناس فقال: "إن التصرفات المكفرة،على تنوعها و كثرتها، لا تخرج عن الأنواع الثلاثة التالية:

**النوع الأول:** الإعتقادات.و تتمثل في أن ينكر الإنسان شيئا من أركان الإيمان أو الإسلام، أو يحلل حراما أو يحرم حلالا مما هو معروف من الدين بالبداهة و الضرورة، أو ينكر البعث و النشر أو وجوب الصلاة مثلا أو الصيام أو الزكاة أو الحج...

**النوع الثاني:** الأفعال.و ضابط الأفعال المكفرة أن تكون ذات دلالة على شيء يتناقض مع ركن من أركان الإيمان كالسجود لصنم، و كوضع الصليب في العنق، أو تقبيله...إن هذه الأفعال مكفرة بمجرد فعل الإنسان لها بمحض إرادته و اختياره.

**النوع الثالث:** ما يدخل في نطاق السخرية أو التحقير. و ضابط ذلك أن الذي يسخر من تلك المبادئ أو الأحكام التي يكفر الإنسان بإنكارها، كأن يسخر من الصلاة أو الحج أو الجنة أو النار، أو كأن يسخر أو يزدري بالقرآن أو بأحد الرسل أو الأنبياء، أو الفقه الإسلامي عموما، أو يمتهن شيئا من الشعائر البارزة للإسلام كالآذان، و المساجد و الأذكار...إلخ

---

(1) الأنعام:108

(2) النساء:94

(3) البخاري عن ابن عباس، (187/12)، كتاب: الذيات، باب: ومن يقتل مؤمنا متعمدا، (ح:6866)

فإذا لم يتلبس الإنسان بشيء من هذه الأنواع الثلاثة من التصرفات فهو مسلم لا يجوز تكفيره. وكذالك إذا كنا في شك من وقوعه في واحد من هذه الأشياء، فإن الأصل براءته منه، و لا يجوز الحكم بردته و خروجه عن الإسلام إلا استنادا إلى دليل يقيني في ذلك"(1)

و قد صح عن النبي صلى الله عليه و سلم أن الله قد أعلمه بنفاق المنافقين المتظاهرين بالإسلام بين أصحابه، و مع ذلك فقد كان يأبى إلا أن يعاملهم معاملة المسلمين، و يأخذهم بظاهر أحوالهم.

و في غزوة بنى المصطلق عندما حاول عبد الله بن أبي بن سلول تأجيج الفتنة بين المهاجرين و الأنصار و قال كلام قبيحا، و كان ممن سمع كلامه زيد بن أرقم، فمشى إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم يخبره الأمر و كان عنده عمر رضى الله عنه، فقال: يا رسول الله مر به عباد بن بشر فليقتله، فقال له: فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمد يقتل أصحابه؟"(2).و قال عليه الصلاة و السلام:" إذا كفر الرجل أخاه، فقد باء بها أحدهما"(3)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:" فأنت ترى هنا دعوة القرآن إلى التبين، و تطبيق الرسول الله صلى الله عليه و سلم لذلك، في هذه الأحاديث، و أحاديث أخرى منها ما جاء في الصحيحين أن رجلا اعترض على قسمة النبي صلى الله عليه و سلم فقال خالد بن الوليد : يا رسول الله ألا أضرب عنقه؟ فقال: لعله أن يكون يصلى" فقال خالد: و كم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه. فقال الرسول الله صلي الله عليه وسلم "إني لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس و أشق بطونهم" (4)

فالداعية في حواره مع الآخرين مسلمين كانوا أو كفارا ، عليه أن يحرص" أن يكون الجدال والمناقشة بالحسنى وبالكلام الطيب... و ليبقى كلامه معه على مستواه العالي الرفيع الدقيق اللين، المحبوب الخالي من الفضاضة و الخشونة ، ولكن فيه قوة الاقناع ووضوح الحق" (5)

---

(1) محمد سعيد رمضان البوطي ، هكذا فلندع إلى الاسلام، مصدر سابق، ص: 78

(2) محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة (باتنة ، دار الشباب ، 1988 ) ص: 277

(3) رواه مسلم عن عبد الله عمر ، (79/1)، كتاب: الإيمان، باب: بيان حال من قال لأخيه يا كافر ، (ح:60)

(4) مجموع الفتاوي شيخ الاسلام ابن تيمية ، مصدر سابق، ج 7 ص:480

(5) عبد الكريم زيدان ، اصول الدعوة ، مصدر سابق، ص: 460

وإذا أراد المحاور النجاح في حواره أن لايقول للكفار :يا كافر ، أو إنك من أهل النار ، ولكن تناقش معه الفكرة، و تذكر الأدلة و الحجج و البراهين علي بطلان كفره . و كان من المفروض أن : " يسبغ التقدير علي الشخص الاخر و يجعله يحس بأهميته" (1)

و كذلك لا يقال لمرتكب الكبائر : يا فاسق ، و لكن يبين قبح تلك الكبيرة و ضررها و عظم إثمها وآثارها عليه و على المجتمع .

أما إذا اتهم الفاسق بالفسق، والكافر بالكفر ، و الضال بالضلالة ، فما الداعي إذا لحوارهم ، و كانه يقول لهم مسبقا: إنني على الحق و أنتم مخطئون مند البداية .

ومن المفروض أن يبين لهم أحقيته و خطأهم بالحجة و الدليل ، و كتحصيل حاصل لحوار هادئ و محترم. "نشرت جريدة" واشنطن ترانس كربيت " ذات مرة هذا النظم الرمزي :

هنا يرقد جثمان " وليم جراي"
الذي عاش مجادلا و مات مجادلا
كان الحق في جانبه ، و ضل محقا دائما
و لكنه مات تماما كما لو كان مخطئا.

نعم قد يكون الحق في جانبك ، و قد تظل محقا دائما في جدالك ، و لكن محاولتك إلغاء رأي الشخص الآخر صائرة الي عقم مؤكد تماما كما لو كانت مخطئا "(2)

فالحوار يتجه دائما الى مناقشة الفكرة ، أما الشخص في حد ذاته فهو واحد من البشر ، والفكرة اذا انتشرت فهي التي تضر المجتمع ، و لذلك وجب مقابلة الفكرة بالفكرة ، والحجة بالحجة ، لأنه إذا تحول الحوار الفكري الى حوار جسدي ساخن ، فإن ذلك لن يمحو الفكرة التي تنتشر بسرعة أكبر من سرعة الصوت في عصر السرعة و القنوات الفضائية والأقمار الصناعية ، فإذا كان المحاور الآخر له مستواه العلمي المحترم فهو كما قال حافظ إبراهيم:

كم عالما مد العلوم حبائلا ... لوقيعة و قطيعة و فراق
وأديب القوم تستحق يمينه ... قطع الانامل أو لظي الاحراق
في كفه قلم يموج لعابه ... سما و ينفثه علي الاوراق

فاذا افترضنا أن رجلا لهثته أفعي، فماذا يكون موقفنا؟ هل قتل الأفعي و الجري

---

(1) ديل كانيجي ، كيف تكسب الاصدقاء، مصدر سابق ، ص: 121

(2)ديل كارنيجي، المصدر السابق ص : 127

وراءها و تضييع الوقت في البحث عنها ؟ أم في إبطال مفعول السم ؟ فاذا توصل الاطباء يوما الي اكتشاف دواءلإبطال مفعول السم ، تصبح لدغة الأفعي لا معنى لها.

واذا استطاع الداعية المسلم إبطال مفعول الفكرة القاتلة لمعنويات المجتمع المسلم وأخلاقه و أفكاره ، فان صاحب الفكرة سيموت تلقائياو دون عناء منك.

و لكن العناء الكبير و الجهد العظيم، هو جهاد العلم ، والتبحر فيه في شتى العلوم لرد كيد الخصم مهما كان نوعه ، ليصبح الداعية قادرة على إبطال السم الفكري مهما مان مصدره

قال الحسن الطبرسي في تفسير **( و جادلهم بالتي هي أحسن)** (1): " ناظرهم بالقرآن و بأحسن ما عندك من الحجج و تقديره بالكلمة التي هي أحسن ، و المعنى : اقتل المشركين و اصرفهم عما هم عليه من الشرك بالرفق و السكينة و لين الجانب في النصيحة ليكونوا أقرب إلى الإجابة فان الجدل هو قتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج " (2)

فالقتل إذن : للفكرة و ليس للشخص .

و كان الإستعمار الفرنسي يلجأ الي قتل علماء الجزائر المقاومين له أو إبعادهم عن المعركة و تغييبهم عنها، أو قذفهم في غيابات السجن لقتل الفكرة التي أرادوا نشرها في المجتمع ، و إبعادها عن مسرح الأحداث ، "و لكن الإستعمار لا يلجأ في هذا الفصل الإفتتاحي لغير وسائل القوة ، إذ هو يدرك أنه يواجه" فكرة متجسدة " يمكنه إقصائها عن خشبة المسرح إذا ما أبعد الشيخين[3] للذين يمثلانها، و كذلك فعل بالضبط.

و لكن سرعان ما تبين له أن الفكرة التي أراد إقصاءها بقيت حية في ميدان المعركة إذ بقيت في صورة جديدة كـ: "فكرة مجردة" استقرت في ضمير الشعب . و هكذا يبدأ الفصل الثاني من الصراع الفكري"[4]

فعالم الأفكار هو عالم بلا حدود و لا حواجز ، فالفكرة تشق طريقها إلي العقل ، و لا يمنع إنتشارها و يحد منها إلا فكرة تقابلها و تواجهها ، فهي لاتموت بموت صاحبها.

---

(2) الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن،(بيروت: دار المعرفة،1986) مجلد 5 ج14 ص:605

(1) النحل: 125

(3) هما: الشيخ إبن مهنا و الشيخ عبد القادر المجاوي، اعتبرهما مالك بن نبي كأول بطلين يدخلان الصراع الفكري ضد المستعمر .

(4) مالك بن نبى، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة(دمشق:دار الفكر ،1985) ص:16

## 7- العلاقة بين الحوار و الجهاد:

ذهب بعض المفسرين إلى أن الحوار و الجهاد ضدان لا يلتقيان، و لذلك فقد نسخ أحدهما الآخر:" فقوله في سورة البقرة:**(و قولوا للناس حسنا)(1)** عده بعضهم منسوخا بآية السيف، و قد غلطه ابن الحصار بأن الآية حكاية عما أخذه على بني إسرائيل من الميثاق فهو خبر لا نسخ فيه"(2) و قد عد هذا الصنف و من سار على دربهم الآيات التي تدعو إلى الصفح والصبر و التقارب كلها منسوخة بآية السيف مثل قوله تعالى:**( فاعفوا واصفحوا)(3)** وقوله: **(لا إكراه في الدين)(4)**، و قوله:**(و جادلهم بالتي هي أحسن)(5)** و كثير من الآيات التي تشبهها في المعنى.

هذا من جهة و من جهة أخرى" زعم بعض المستشرقين و من سار معهم من المسلمين بأن آيات الجهاد كلها منسوخة بالآية **(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)(6)**، و زعموا أن نبي الإسلام خالف العمل بمضمون الآية ونقضها عندما اشتد ساعده و قويت شوكته"(7) و هذا النوع من الفهم للقرآن الكريم يدل على فقر فاحش للزاد العلمي الواجب توفره لفهم كلام الله تعالى و سنة نبيه صلى الله عليه و سلم، الذي ترك آثارا سلبية كبرى على الدعوة الإسلامية، و جر عليها الكثير من الويلات و المتاعب قديما و حديثا.

و الحقيقة أنه لا تعارض بين الحوار و الجهاد، و لا يمكن أن يلغي أحدهما الآخر ، فالقتال شرع ضد المعتدين، و ضد المستعمرين، و ضد المفسدين في الأرض، و ضد من وقفوا في وجه الدعوة ظلما وزورا، فكل قوة واعتداء لا يرد إلا بمثلهما،"إن القتال في سبيل الله، والجهاد لإعلاء كلمة الله، و حماية مبادئ العدل، و الحفاظ على المقومات الأصيلة للأمة أمر ضروري و فرض قائم كلما كان هناك إعتداء، و الجدال بالتي هي أحسن، و إقناع الناس بالكلمة الطيبة، و إبانة الحق بالهدوء و الحجة الظاهرة، و إثباته و تركيزه بالأدلة القاطعة مبدأ عام و منهج دائم لا يقبل الإسلام تعطيله، و لا التفريط فيه كلما كانت هناك دعوات، و مناظرات و محاورات طبق المضمون:**(لا إكراه في الدين)(8)**"(9)

---

(1) البقرة:83

(2) السيوطي،الإتقان، علوم القرآن، مصدر سابق، ج2 ص:29

(3) البقرة: 109 (4) البقرة:256 (5) النحل: 125 (6) النحل:125

(7) محمود التومي: الجدل في القرآن، مصدر سابق، ص: 28 (8) البقرة: 256

(9) محمد التومي، المصدر السابق، ص: 30

و قد يجتمع الحوار مع الجهاد في نفس الميدان، و في نفس المكان، ففتح مكة كان من أكبر مكاسب الجهاد في سبيل الله، و هو أعظم فتح تحقق في عصر المصطفى عليه الصلاة والسلام، لكنه مع ذلك فقد فتح الحوار مع أعدائه الذي فعلوا معه الأفاعيل، و كان من الممكن أن ينتقم منهم، بل أعلن أن لغة التفاهم الأول معهم هي الحوار في أول بلاغ أعلنه لهم:" من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، و من أغلق بابه فهو آمن، و من داخل المسجد فهو آمن"(1)

و البلاغ الثاني جاء و هو يدخل مكة عندما قال سعد بن عبادة زعيم الأوس:" اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة، اليوم أذل الله قريشا" و بلغت هذه الكلمة مسامع الرسول صلى الله عليه و سلم فقال:" بل اليوم يوم المرحمة، اليوم تعظم الكعبة"(2) .

البلاغ الثالث: بعد دخوله مكة مباشرة:" يا معشر قريش: ما ترون أني فاعل بكم؟" قالوا خيرا، أخ كريم، و ابن أخ كريم قال:" فإني أقول لكم ما قال يوسف لإخوته: لا تثريب عليكم اليوم: اذهبوا فأنتم الطلقاء"(3)

و البلاغ الرابع لماطلب علي رضى الله عنه مفاتيح الكعبة فقال عليه الصلاة و السلام:" أين عثمان بن طلحة؟ فدعي له فقال:" هاك مفتاحك يا عثمان، اليوم يوم برو وفاء "(4)

يقول الدكتور محمد التومي:" أبعد هذا البر في هذه المواقف يتسنى أن يقال : ان محمدا نقض العمل بمقتضى الآية **(ادع الى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة و الحسنة و جادلهم بالتي هي أحسن) (5)** لما اشتد ساعده !!و هل هناك أروع وأحكم مما صدر ؟ وهل يوجد جدال أحسن مما أعلن و لكن **(فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا)(6)** "(7)

و قال الشيخ محمد رشيد رضا :" الغاية الاجابية من القتال بعد دفع الضرر والاعتداء والظلم واستتباب الأمن، حماية الأديان كلها من الإضطهاد فيها ، أو الإكراه عليها ، و عبادة المسلمين لله وحده ، وإعلانهم كلمة الله ، وتأمين دعوته **( ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات و مساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا)(8)**

---

(1) محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السرة مصدر سابق ص:358

(2)محمد سعيد رمضان البوطي، المصدر السابق، ص:359

(3)البوطي، المصدر السابق،ص: 361

(4)البوطي، المصدر السابق، ص: 361 بتصرف

(5) النحل:125

(6) الأنعام:21

(7) الحمد التومي، الجدل في القرآن، مصدر سابق،ص:32

(8) الحج:40

ويفهم من هذه الآية أنه : لولا إذن الله للناس بمثل هذا الدفاع لهدمت جميع المعابد التي يذكر فيها اسم اللـه تعـالى أتبـاع الأنبيـاء، كصوامـع العبـاد، وبيـع النصـاري،و صلـوات اليهـودأي كنائسهم ومساجد المسلمين، بظلم عباد الأصنـام، و منكـري البعـث و الجـزاء، و هـذا سـبب ديني صريح في حرية الأديان في الإسـلام، و حمايـة المسـلمين لهـا و لمعـابد أهلهـا و كذلـك كان"(1)

فالجهاد يهدف إلى حرية العقيدة، و يهدف إلى تكسير كل الحواجز التـي تقـف فـي وجـه هـذه الغاية الإنسانية النبيلة.

و قد يظن بعض الناس، أن الفتوحات الإسلامية كانت غايتها نشر الإسـلام أو إكـراه النـاس على إعتناقه بقـوة السـيف،"و لـو كـانت دولتـا الـروم و الفـرس تقومـان علـى مبـادئ الحريـة والعدالة و ضمان الحقوق الإنسانية ما قامت بيننا و بينهم حروب. الذي وقـع داخـل الدولتيـن وخارجهما أن الإسـتبداد السياسـي حبـس الجمـاهير وراء سـياج حديـدى بـالغ القسـوة، و أن جنون القوة أغرى الدولتين معا بتكسير المصابيح التي حملها الإسـلام، فكـان القتـال لا لنشـر الإسلام بالقوة، و لا لإكراه أحد على اعتناقه، بل لكي تسود الأوضـاع الطبيعيـة. بعدئـذ فمـن شاء فليؤمن و مـن شـاء فليكفر .و لا يطلـب الإسـلام فـي الميـدان العـالمي أكثـر مـن حريـات مستقرة، و إذا عجز المسلمون في ميدان تكافؤ الفرص، و حريـة الأخـذ و الـرد، عـن نشـر دينهم، فلا أقدرهم الله و لا بارك فيهم"(2).

فالجهاد إذن وسيلة، و ليس غاية في حد ذاته، بـل إن أهـل الكتـاب إعترفوا أن الحريـة التـي عرفوها في الإسلام، لم يعرفوها حتى أثناء الحكم المسيحي، قـال غوسـتاف لوبـون:" سيرى القارئ حين نبحث في فتوح العرب و أسباب انتصاراتهم، أن القوة لم تكن عاملا في انتشـار القرآن، و أن العرب تركوا المغلوبين أحرارا فـي أديـانهم"(3) بينمـا قـال روبـر سـتون:"إن المسلمين وحدهم هم الذين جمعوا بين الجهـاد و التسـامح نحـو اتبـاع الأديـان الأخـرى الذيـن غلبوهم و تركوهم أحرارا في إقامة شعائرهم الدينية"(4) و قال الكونت هنري دي كاسترى: "فلم يكره أحد عليه بالسيف و لا باللسان، بل دخل القلوب عن شوق و اختيار، و كـان نتيجـة ماأودع في القرآن من مواهب التأثير و الأخذ بالألباب"(5) و قالت لورا فيشيا فاغليرى:" أيـة قوة عجيبة تكمن في هذا الدين؟ أية قوة داخلية من قوة الإقناع تتصهر به؟ و من أي غور

---

(1) محمد رشيد رضا، الوحي المحمدى، مصدر سابق، ص:310-311

(2) محمد الغزالي، جهاد الدعوة بين عجز الداخل و كيدا الخارج، مصدر سابق، ص:23

(3)، (4)،(5) شوقي أبو خليل، الإسلام في قفص الإتهام (الجزائر :دار الفكر ،1992) ص:137

سحيق من أغوار النفس الإنسانية ينتزع نداؤه إستجابة مزلزلة"(1) و قال جاك.س.رسيلر: "قامت الإنتصارات المدوية للعرب على أسباب متنوعة تتجلى أهمها في الخلق السامي الذي قد تشربه العرب عن الدين الجديد"(2)

لم يكن المسلمون متعطشون للحرب أو لسفك الدماء أو للظفر بالغنائم، بل كان هدفهم، تحرير الناس من كل أنواع الضغوط مهما كان نوعها، و حينئذ يكون الإعتقاد عن اختيار، ليهلك من هلك عن بينة، و يحيى من حيى عن بينة، فالجهاد محكوم بضوابط و آداب لا يجوز أن يتعداها المسلم:" و حقيقة أذكرها للتاريخ: أن الأساس الأخلاقي الذي قامت عليه الفتوحات، وكان عليه الجهاد، يستقيم مع كل أساس سليم قويم، و هو دستور خالد لآداب الحروب:جاء في خاطبة أبي بكر الصديق رضى الله عنه أثناء توديع جيش أسامة بن زيد قال: يا أيها الناس قفوا أوصيكم بعشر فأحفظوها عني،لا تخونوا و لا تغلوا، و لا تغدروا

ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلا صغيرا، و لا شيخا كبيرا و امرأة، و لا تعقروا نخلا و لا تحرقوه، و لا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ةلا بعيرا إلا لمأكله، وسوف تمرون بأقوام فرغوا أنفسهم في الصوامع،فدعوهم و ما فرغوا أنفسهم له.و سوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام، فإذا أكلتم منها شيئا بعد شئ، فاذكروا اسم الله عليه، و سوف تلقون أقواما قد فحصوا أوساط رؤوسهم و تركوا حولها مثل العصائب فأخفقوهم بالسيف خفقا، اندفعوا باسم الله"(3)

فالجهاد تحكمه الأخلاق العالية، و قد وضح الرسول عليه الصلاة و السلام أن المقاتل يقاتل من أجل غايات عديدة مصلحية، و منهم من يقاتل في سبيل الله: " من قاتل لتكون كلمة الله هي العاليا فهو في سبيل الله"(4) و قال في حديث أخر:"إنما الأعمال بالبنات،و إنما لكل امرئ ما نوى..."(5)

قالت أرمنوسا بنت المقوقس لجاريتها عندما وقعتا في الأسر على يد عمرو بن العاص: "قال أبي: إنهم لا يغيرون على الأمم، و لا يحاربونها حرب الملك، و إنما تلك طبيعة الحركة للشريعة الجديدة، تتقدم في الدنيا حاملة السلاح و الأخلاق، قوية في ظاهرها و باطنها، فمن

---

(1) لورا فيشيا فاغليرى، دفاع عن الإسلام، مصدر سابق، ص:40

(2) شوقي أبو خليل، الإسلام في قفص الإتهام، مصدر سابق، ص:137

(3) شوقي أبو خليل، الإسلام في قفص الإتهام. مصدر سابق، ص:108

(4) البخاري عن أنس بن مالك، (27/6)، كتاب: الجهاد، باب: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، (ح:2810)

(5) البخاري عن عمر الخطاب، (9/1)، كتاب: الإيمان، باب: بدء الوحي، (ح:1)

وراء أسلحتهم أخلاقهم، و بذلك تكون أسلحتهم نفسها ذات أخلاق"(1)

يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله:" إن الإيمان أساس، و الجهاد حارس، و ستبقى الحراسة فريضة قائمة ما بقي في الدنيا من يهدد الأمان،و يستنكر الإيمان. و معنى هذا أن الجهاد وسيلة وليس غاية، و يوم تسود الحريات أرجاء الحياة، و تنمو أعواد التوحيد فلا يرى من يكسرها أو يحرقها، فلا قتل و لا قتال، نعم لا قتال حيث تستخفى الفتن و تشيع العدالة"(2).

إن الذين قالوا بنسخ آيات الحوار و الدعوة بالتي هي أحسن، و التسامح و التقارب مخطئين، فقد زعموا أن الإسلام قام من البداية باستعمال العصا الغليظة في التعامل مع حضومه، و إنه إذا كان قد هادنهم يوما فلضرورات موقوتة، ثم بعد أن استجمع قوته، أخذ يقاتلهم دون هوادة.

و هذا زعم خاطئ، فالعكس هو الصحيح، فالكفر هو الذي استعمل العصا الغليظة لرد المؤمنين عن دينهم ليبقوا على دين الآباء و الأجداد بالقوة " و نحن نلحظ أن القرآن الكريم أطال الحوار مع مخالفيه، و افتن قبل كل شئ في بسط براهينه على صدق عقائده، و شرف عبادته، و جدوى ما يدعو إليه من عمل صالح و غايات كريمة. و في طول السور وعرضها مناشدة حارة للإنسان أن يرعوى و يثوب إلى رشده، و يتوب إلى ربه. و لم تبدأ سياسة العصا الغليظة إلا بعد أن أوجعت عصى الأعداء جلود المؤمنين، و كسرت عظامهم"(3)، هنا نزل قوله تعالى**(أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا و إن الله على نصرهم لقدير)(4)**

و في الإسلام لا تعلن الحرب إلا بعد استنفاذ جميع وسائل النصح و الدعوة، مع إعطاء المهلة اللازمة للتفكير و أخذ القرار، لكي يعطى للعقل والمنطق والأدب دورهم في تسيير الأمر في طريقها السليم و الصحيح،"إن فن الدعوة يحتاج إلى ألف من الأذكياء الأتقياء يأخذون طريقهم إلى الأفئدة و العقول بلباقة و رفق، فإذا اعترض السيف هؤلاء برز من جانبنا سيف يناوشه و يعيده إلى غمده، و يترك الحكم للمنطق و الأدب لا لغرائز السباع"(5)

---

(1) مصطفى صادق الرافعى، هن وحي القلم( بيروت: دار الكتاب العربي) د.ت، ج1، ص:20

(2) محمد الغزالي، السيرة النبوية بين أهل الفقه و أهل الحديث(الجزائر: دار الصديقية، 1990) ص:129

(3) محمد الغزالي، المصدر السابق، ص:133

(4) الحج:39

(5) محمد الغزالي،جهاد الدعوة، بين عجز الداخل و كيد الخارج، مصدر سابق، ص:24

كان الرسول عليه الصلاة و السلام في أثناء الحرب يبعث عن مخرج سلمي، و يقدم الحوار في أول المعركة حينا، و في منتصفها حينا ، و في آخرها حينا أخر ، كل ذلك ليعود الناس إلى رشدهم ليحتكموا إلى العقل و الرشد، بعيدا عن كل المآرب و المطامع قال تعالى:( **ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس و يصدون سبيل الله،و الله بما يعملون محيط**)(1)

ففي فتح مكة، كان الإستعداد في غاية السرية، من أجل المباغتة و النصر السريع، و لكن من جهة أخرى، حقن الدماء، و لذلك، و قبيل المعركة بفترة وجيزة، بادر عليه الصلاة والسلام إلى نداء يهدف إلى دخوله مكة بأقل التكاليف من الجانبين: من أغلق عليه بابه فهو آمن،ومن دخل المسجد فهو آمن، و من دخل بيت أبي سفيان فهو آمن".(2)

وأحيانا يفتح الحوار بعد إنتهاء المعركة ،كما حدث في غزوة بني المصطلق،حيث عرض الرسول صلى الله عليه وسلم على جويرية بنت الحارث وهو سيد بني المصطلق الزواج على أن يدفع عنها الفداء فقبلت بذلك فتزوجها،"فقال المسلمون :أصهار رسول الله صلى الله عليه و سلم تحت أيدينا؟(أي في الأسر) فاعتقوا جميع الأسرى الذين كانوا تحت أيديهم، فلما رأى بنو المصطلق هذا النبل والسمو، وهذه الشهامة و المروءة أسلموا جميعا"(3)

و نحن نتعجب كيف تنتهي معركة حامية الوطيس بالحب و التقارب و الإنصهار عن طواعية، كل ذلك يدل على الحنكة السياسية للرسول صلى الله عليه و سلم من جهة، و من جهة أخرى تبدو غايات الجهاد و التي ليست هي القتل، و التدمير و البغض و التباعد، بل التعارف و التقارب و الحب:" الجهاد لا يعني الحقد على الكافرين، و قد دل على ذلك ما ذكرناه من أن الصحابة قالوا لرسول الله صلى الله عليه و سلم، عند منصرفهم من حصار الطائف: ادع الله على ثقيف. فقال: اللهم اهد ثقيفا و آت بهم. و هذا يعني أن الجهاد ليس إلا ممارسة لوظيفة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر. و إنما هي مسؤولية الناس كلهم بعضهم تجاه بعض لمحاولة إعتاق أنفسهم من العذاب الأبدي يوم القيامة. و من ثم فإن الدعاء من المسلمين لا ينبغي أن يتجه إلى غيرهم إلا بالهداية و الإصلاح. لأن هذه الغاية هي الحكمة من مشروعية الجهاد"(4).

---

(1) الانفال:47

(2) محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة، مصدر سابق، ص:358

(3) محمد علي الصابوني، روائع البيان في تفسير آيات الأحكام(الجزائر : مكتبة رحاب، ط4، 1990)ج2، ص:325

(4) محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة، مصدر سابق، ص:395

فالحوار والجهاد يكمل أحمدهما الأخر، وهما متلازمان، و لم ينفصلا أبدا و لو في أرض المعركة، فقد كان الحوار حاضرا في الجهاد، بل كان الجهاد حاضرا في الحوار، و ما الحوار إلاجهاد باللسان أو بالقلم، و قد يحتاج المحاور في تحضير موضوع مناظرة من الوقت، ما لا يحتاج الضابط أو المجاهد في تحضير خطة المعركة، وكلاهما يهدف إلى الوصول بالناس إلى الحق.

قال عمرو بن العاص لخادمة أرمانوسة بنت المقوقس و هي أسيرة عنده:" أبلغيها أن نبينا صلى الله عليه و سلم قال:" استوصوا بالقبط خيرا فإن لهم فيكم صهرا و ذمة"، و أعلميها أننا لسنا على غارة نغيرها، بل على نفوس نغيرها"(1)

و الداعية يتأدب بهذه الآداب مهما كان موقعه، حتى و لو كان في قمة القوة و التمكين. والأخذ بهذه الأساليب و الآداب و الضوابط، ليس ضعفا أو مداهنة ، بل هو غاية القوة ، فالمسلم الحقيقي هو الذي يتحرك في حدود ما يسمح به الشرع ، و ليس حسب ما تمليه عليه نَفْسُهُ و هواه ، و التحكم في النفس و ضبطها بضوابط الحق هو أعلى درجات الايمان والجهاد، فقد قال عليه الصلاة والسلام "ليس الشديد بالصرعة، وانما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب"(2)

قد يظن بعض الناس أن هذه الأساليب تبعث على الضعف و الانهزامية ، و قد تعطي للخصم أو العدو الاحترام و التقدير ما يحس أنه في موقف القوة.و ليس هذا هو المقصود من وراء هذه الآداب، و إنما يجب على الداعي ان يتحرك في دعوته بوعي تام ، بحيث يفرق تفريقا واضحا بين مجال الدعوة و مجال الجهاد. فلا تكون القوة و العنف في الدعوة، و لا يكون الضعف و الاستكانة في ميدان الحرب، "فإذا كانت القضية حربا و قتالا

و ثأرا للنفس أو دفاعا عن الحياة .. فان الضعف يتمثل في كل موقف يفقد الإنسان فيه عنصر المجابهة ، و الرد بالمثل ، وما إلى ذلك من الطرق التي تفرض العنف و توحي به.أما اذا كانت القضية ، قضية رسالة و دعوة ، و استهداف لهداية الاخرين للطريق المستقيم ،فإن الضعف يتجسد في كل أسلوب يفقد فيه الانسان عنصر المبادرة في الحصول على الهدف ، و أكبر عدد من الناس،بينما تكون القوة حينئذ الأخذ بالمبادرة في ذلك كله"(3)

---

(1) الرفعي، من وحي القلم، مصدر سابق،ج1 ص:23

(2) البخاري عن ابي هريرة ، (518/10)، كتاب: الأدب، باب: الحذر من الغضب، (ح:6118)

(3) محمد حسين فضل الله ، الحوار في القران ، مصدر سابق، ج 1 ص: 210

يقول المصطفى عليه الصلاة و السلام " تألفوا الناس و لاتنغيروا عليهم حتي تدعوهم ، فما على الأرض من أهل مدر و لاوبر إلا تأتوني بهم مسلمين أحب الي من أن تأتوني بنسائهم وأولادهم و تقتلوا رجالهم"(1)

إنها حرب ليس فيها إهلاك حرث ونسل و إفساد زرع و إلقاء سم في مأكل أو مشرب لتسميم الإنسان و الحيوان و تعذيبهم ، لكنها حرب باسم الله ،و لله و علي بركة الله ورسوله .

فقتل الرجال أو تسميمهم شيء يسير على العالم و الجاهل ، و لكن أن يأتى بهم مسلمين ، فذلك مالا يستطيعه إلا من أوتي حظا كبيرا من العلم و الحكمة و الصبر و النفس الطويل ، وذلك هو الجهاد الاعظم.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1) رواه الترمذي عن عبد الرحمن بن عائذ الثمالي ،أورده إبن حجر العسقلاني في كتاب المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية،تحقيق المحدث حبيب الرحمان الأعظمي،(بيروت،دار المعرفة،1993)،ج2،ص166،(ح:1962)

# الفصل السادس: الضوابط الفكرية

المبحث الأول :الوقوع على العلاقة بين العلم و الايمان

المبحث الثاني : فكر التفاعل الحضاري

المبحث الثالث: الاختلاف المذموم

المبحث الرابع: الإختلاف المشروع

المبحث الخامس: أسباب الاختلاف

المبحث السادس: احترام الحرية الفكرية للآخرين

المبحث السابع: حرية الفكر عند فقهاء المسلمين

المبحث الثامن: حرية الفكر في الحضارة الإسلامية

المبحث التاسع:الذكاء

المبحث العاشر:المعرفة بالواقع الداخلي و الخارجي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
المكتبة الرقمية

# الفصل السادس: الضوابط الفكرية.

الإسلام دين كامل و شامل، يحمل كل أسباب السعادة للإنسانية جمعاء، في كل زمان ومكان، و ذلك بنشر القيم الفاضلة و المعاني السامية،و المثل العليا في أرجاء الدنيا."فهو دواء لكل مرض، و نور لكل ظلام، و حياة لكل موت، إنه يرقى بالإنسان ليكون خليفة الله في الأرض لينشر البر و الخير، و يزرع النور و الأمل"(1).

و يعتمد الإسلام في ذلك على دعامتين هما : الوحي و العقل.

و لقد حرض القرآن الكريم على التعلم، و طلب المعرفة، فقد كان أول تكليف نزل هو الأمر بالقراءة،و التنويه بشأن العلم، و ما يحدثه من مردود نظري و علمي، يعمل على توسيع الذهنية و إثراء المنتوج الفكرى.

فليس من قبيل الصدف أن يكون مفتاح الرسالة الخاتمة هو الدعوة إلى العلم:( **اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ و ربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم**)(2).

و توالت الآيات تحث على طلب العلم و التبحرفيه، لقد أمر الله تعالى بالتفكر و التدبر وأثنى على المتفكرين فقال:(**إن في خلق السموات و الأرض و اختلاف الليل و النهار لآيات لأولي الألباب**)(3).

"إن الدعوة إلى "الفكر" و استخدام "العقل" على أساس منهجي صحيح، هي في صميمها دعوة هذا الدين. و الدعوة إلى السياحة في الأرض و دراسة التاريخ على أساس منهجي كذلك، هي في صميمها دعوة هذا الدين. و الدعوة إلى تدبر آيات الله في الكون، والتعرف على السنن الربانية في الكون المادى و في الحياة البشرية، هي في صميمها دعوة إلى هذا الدين"(4).

و الشواهد القرآنية على فضيلة العلم كثيرة جدا، و قد احتل العلم في القرآن الكريم مساحة كبيرة منها قوله تعالى:( **شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة و أولوا العلم قائما**

---

(1) د. عبد العال سالم مكرم، الفكر الإسلامي بين العقل و الوحي:(لبنان: دار الشروق،1982) ص:05

(2) العلق:1-5 (3) آل عمران:191

(4) محمد قطب، واقعنا المعاصر ( الجزائر : مكتبة رحاب)د.ت.ص:185

**بالقسط)(1)**

و منها قوله**(يرفع الله الذين آمنوا منكم و الذين أوتوا العلم درجات)(2)**

و قوله تعالى**(قل هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون)(3)**

و قال**(إنما يخشى الله من عباده العلماء)(4)**

و من السنة قوله عليه الصلاة و السلام:"العلماء ورثة الأنبياء"(5) .

و ترتكز الضوابط الفكرية على الأسس الآتية:

**الأساس الأول: الوقوف على الارتباط بين الإيمان والعلم**

إن الإيمان والعلم متلازمان، و لا يمكن التفريق بينهما،" فقد تكرر ذكر الإيمان و مشتقاته 811 مرة. و تكرر لفظ العلم و مشتقاته782 مرة، و مرادف العلم المعرفة، و قد تكررت 29 مرة. و بذلك يكون العلم و مشتقاته و المعرفة و مشتقاتها قد تكررت 811 مرة. وهو نفس ما تكرر به لفظ الإيمان"(6).

قال الشيخ محمد الغزالي نقلا عن الإمام أبي حامد الغزالي رحمه الله:"إن العقل لا يهتدى إلا بالشرع، و الشرع لا يتبين إلا بالعقل، فالعقل كالأساس و الشرع كالبناء، و لن يغني أساس ما لم يكن بناء، و لن يثبت بناء ما لم يكن أساس..!

العقل كالبصر و الشرع كالشعاع، و لن يغني بصر مالم يكن شعاع من خارج، و لن يغنى الشعاع ما لم يكن البصر.

العقل كالسراج و الشرع كالزيت الذي يمده، فما لم يكن زيت لم يحصل السراج، و ما لم يكن سراج لم يضيء الزيت..!

الشرع عقل من الخارج، و العقل شرع من الداخل، فهما متعاضدان بل متحدان"(7)

---

(1) آل عمران:18

(2) المجادلة:11

(3) الزمر:09

(4) فاطر:28

(5) البخاري ،(160/1)،كتاب العلم، باب:العلم قبل القول و العمل.

(6) عبد الرزاق نوفل، الإعجاز العددي في القرآن الكريم، مصدر سابق ج1 ص:113

(7) محمد الغزالي، جهاد الدعوة بين كيد الخارج وعجز الداخل، مصدر سابق، ص:188

وقال كذلك: "لقد سلب الله تعالى اسم العقل عن الكفار في غير موضوع من القرآن الكريم كقوله تعالى:**(صم بكم عمي فهم لا يعقلون)(1)** و بذلك فقد سلبوا العقل الخارجي وهو الشرع.

و يكون العقل شرعا من الداخل في قوله تعالى:**(فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم)(2)** فسمي العقل دينا.و لكونهما متحدين:**( نور على نور)(3)** يعني نور العقل و نور الشرع"(4).

و ما يعضد قول أبي حامد الغزالي،"تكرر مشتقات العقل 49 مرة و تكرر مشتقات النور نفس عدد المرات"(5) و لذلك قال الشافعي:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي

و أخبرني بان العلم نور و نور الله لا يهدى لعاص

و قال الشيخ محمد الغزالي رحمه الله:" و هذا الذي يقوله أبو حامد الغزالي ليس مذهبا خاصا به فإن ابن تيمية كبير علماء السلف ألف كتابا ضخما في درء تعارض العقل والنقل، و أنه يستحيل أن يصطدم عقل صريح بنقل صحيح"(6).

و ما أريد أن أخلص إليه أنه لن ينجح حوار دعوتنا مع الآخرين، إذا لم يكن مؤسسا على علم دقيق و صحيح، فالعقل الإسلامي قام على الحقائق وحدها، و نفي الأوهان و الظنون، و اعتمد على الفكر النقي في تقرير أنواع المعرفة،"و ما كانت البشرية تدرك ذلك لولا القرآن الذي عدّ الغباء، و بلاده الحواس، و قلة الوعي هي طريق النار:**(و لقد ذرأنا لجهنم كثير من الجن و الإنس لهم قلوب لا يفقهون بها، و لهم أعين لا يبصرون بها و لهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون)(7)**"(8)

---

(1) البقرة:171 (2) الروم:30

(3) النور:35

(4) الغزالي، المصدر السابق ص:

(5) عبد الرزاق نوفل، الإعجاز العددي في القرآن، مصدر سابق،ج2 ص:131

(6) محمد الغزالي، جهاد الدعوة بين كيد الخارج و عجز الداخل ، مصدر سابق ص:189

(7) الأعراف:179

(8) الغزالي، مشكلات في طريق الدعوة الإسلامية(الجزائر : دار البعث:1982)ص:66

إن النهضة الفكرية عند الأمم مهمة و أساسية، و هى أعظم ثروة تنالها في حياتها إن كانت أمة فتية، و أعظم هدية يتسلمها الجيل من سلفه إذا كانت الأمة عريقة في الفكر و العلم.

لقد تركت الحضارة الإسلامية أعظم هدية للجيل الحديث، و الذي نأسف له أن هذه الهدية استفاد منها غيرنا، و لم نستفد نحن بحيث أصبحت الأمة الإسلامية تبدو اليوم كأنها فاقدة للأفكار، رغم التراث الفكرى الكبير الذي تركه أسلافنا.

فالجيل الحاضر الذي يتسلم من سلفهُ هذا الكنز، لم يعطه الإهتمام الكافي بل لم يحاول الإستفادة منه، ليبني عليه فكرا يتماشى مع واقعه و عصره، و لذلك كان طبيعيا أن يبقى في حالة فقر و تخلف رغم توفر الثروات المادية في بلاده.

إن الداعية إلى الله مطالب اليوم،أكثر من أي قت مضى،بالتسلح بسلاح العلم،ليحمى نفسه و دينه و أمته،" فإن يكن للجماعة الإسلامية دين، و لابد لها من دين، فلا بديل لها من دين يهديها إلى الفكر و يهديها الفكر إليه"(1).

لا يمكن أن يظهر الإسلام في صورته الحقيقية، إلا بالعلم السليم الدقيق، و اعتماد الحجج و الأدلة العلمية الصحيحة، بعيدا كل البعد عن الخرافات و الأوهام، و بعيدا كذلك عن العلم المبني على الظن و الدليل غير الممحص قال تعالى:**( و تلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه، نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم)(2)**"فالدرجات هنا درجات الحجة و البرهان العقلى و العلم، و لذلك قدم فيه ذكر الحكمة على العلم"(3) فتحصين الأمة يكون بالعلم النافع، الدائم و المتجدد حسب ما تقتضيه الظروف و الأزمان، حتى لا تبقى فريسة للذئاب الجائعة المتربصة بها ، و هي ذئاب تعتمد على الفكر والتخطيط لاحتواء الفريسة احتواءا كاملا، و تتريث في عملها، فهي لا تهجم عليها بمجرد أن تراها.

و إذا كان العدو هذا موقفه و أهدافه، فما لنا نحن اليوم، نستهين به، و لا نقدر للظروف

---

(1) العقاد، التفكير فريضة إسلامية، مصدر سابق ص:157

(2) الأنعام:83

(3) محمد رشيد رضا، الوحي المحمدى، مصدر سابق ص:250

ما تستحق من عناية و استعداد،" إن الغارة على العلم الإسلامي مستمرة و بشكل أكبر مما كانت عليه عند بدايتها، والتصميم لإيصالها إلى مبتغاها قائم.لقد بدأت هذه الحملة بغزو فكري منظم و مدروس، و ضعت له القواعد و الأسس و الوسائل...لقد تبين أن الهزيمة الفكرية هي ما أراده واضعي هذه المخططات..فهزيمة الفكر يجرد أي أمة من الحصانة ويتركها فريسة لأي مرض أو وباء و يسهل بعد ذلك احتواءها و تفكيك معتقداتها"(1)

فالعلم حياة و الجهل موت، و بالعلم نكون، و بالجهل نموت،قال الإمام علي كرم الله وجهه:

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم على الهدى لمن استهدى أدلاء

وقدر كل امرئ ما كان يحسنه والجاهلون لأهل العلم أعداء

ففز بالعلم تعش حيا به أبدا الناس موتى وأهل العلم أحياء

فالمحاور الجاهل لا يسمى محاورا إطلاقا، ولو حاور الناس وصمم على حوارهم،لأن الحوار يعتمد على العلم والعقل، ولذلك فمن مشتقات لفظ الحوار:" الحور وهو العقل، يقال: بعيد الحور: أي عاقل متعمق"(2).

فالحوار لايحقق مبتغاه إذا لم يكن مقرونا بالعلم، بل يكون من باب الإسراف في الكلام وتضييع الوقت فقط.

فالواجب علينا أن نبني حوارنا على أسسه السليمة والأصيلة، قال الإمام الحسن البصري رحمه الله:" من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو، ومن لم يكن سكوته تفكرا فهو سهو، ومن لم يكن نظره اعتبارا فهو لهو.وقال الخليفة عمر بن العزيز: الفكرة من أفضل العبادة. وقال الامام الشافعي رحمه الله:استعينوا على الكلام بالصمت، وعلى الإستنباط بالفكر"(3)

---

(1) أ.ل.شاتلييه، الغارة على العالم الإسلامي، ترجمة محب الدين لخطيب و مساعد اليافي( الجزائر :ديوان المطبوعات الجامعية،ط4، 1985) ص:11

(2) المنجد في اللغة والإعلام، مصدر سابق، ص:161

(3) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق،ج6، ص:45

## 2-الأساس الثاني: فكر التفاعل الحضاري

و نقصد به،الفكر الذي لـه القدرة على التفاعل الحضاري،"والتعاون البناء على إثراء الحضارة البشرية،من غير تبعية ولا إنتماء،بحيث يملك القدرة على الأخذ والعطاء مع القدرة على الحفاظ على مقومات شخصيتنا وطابع تفردنا"(1).

عندما نمعن النظر إلى أول ما نزل من القرآن الكريم:"إقرأ"ثم ننظر إلى قوله تعالى:**(وما أرسلناك إلا كافة للناس )(2)** وإلى قولـه تعالى:**(ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفو)(3)**،ندرك أن الذي جاء به آخر رسول صلى الله عليه وسلم يعتمد على اعتبار العلم من أهم الوسائل في تحقيق خلافة الله في الأرض، وبالأحرى تحقيق السعادة للإنسانية.

كما أنه يدعو إلى التقارب والتعارف والعدل والمساواة بين كل الناس، والتفاضل بينهم يكون بالصلاح والتقوى.

ويصبو هذا الدين إلى الوصول بالإنسانية إلى أن يجعل منها كتلة واحدة منسجمة،فالناس مصدرهم واحد،فهم لآدم وآدم من تراب.

وينبذ الدين الجديد الجهل بكل صوره،ويعمل على محوه وتضييق دائرة انتشاره،لأنه أداة هدم وتخلف وقد قيل:يفعل الجاهل بصاحبه ما لايفعل العدو بعدوه.وقال الشاعر :

العلم يبني بيوتا لاعماد لها والجهل يهدم بيوت العز والشرف

ويحارب هذا الدين التعصب،فالحضارة الإسلامية لاتعرف حدودا زمانية أومكانية أوعرقية،فهي حضارة إنسانية،ولايحد التعصب من أبعادها،فالكل في ميزان الإسلام سواء، فهذا الدين الجديد يعلن أنه لافضل لعربي على أعجمي،ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى،**(إن أكرمكم عند الله أتقاكم)(4)**

كما أنه يمقت الفرقة والتصادم والتنافر فقال تعالى:**(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)(5)**وقال :**(ولاتكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعدما جاءهم**

---

(1)محمد ابراهيم الفيومي،رسالة في الحوار الحضاري،مصدر سابق،ص:38

(2)سبأ:28 (3)الحجرات:13

(4)الحجرات:13

(5)آل عمران:103

**البينات)(1)**وقال عليه الصلاة والسلام:"عليكم بالجماعة،وإياكم والفرقة،فإن الشيطان مع الواحد وهو من الإثنين أبعد(2).

وبالإضافة إلى أصالة الفكر الإسلامي فإنه اتجه إلى العالمية وتلك هي وظيفته في التبليغ. لكن ذلك انعكس عليه ايجابا،فقد "كانت الإحتكاكات بين الأراء المختلفة قد منحت الحركة الفكرية حيوية دائمة،وحمت الإسلام من الجمود،وأجبرته على أن يسلح نفسه علميا، وأن يتطور بالقوى العقلية وينهض بها من سباتها، وساعده على ذلك المطالب العديدة المنبثقة من شعائر الدين أو من الحياة اليومية للشعوب"(3)

وقد استطاع الفكر الإسلامي أن يحقق الإنسجام الحضاري،وقد لوحظ انسجام كبير بين الحضارة الإسلامية وغيرها من الثقافات،"فالشعوب تتصهر تلقائيا في الشعوب الإسلامية بعد وقت كاف،وقد ظهر هذا الإنصهار في اللباس،والأكل والشرب،وطريقة الكلام وتسمية الأولاد وحتى في منهج التفكير.والعرب أنفسهم انصهروا فيها وانسجموا معها،وكانوا يفهمون أن الحضارة هي الإنتقال من البداوة والجهل إلى الرقي والتقدم والعالمية."(4)

"وكانت بغداد في العصر الذهبي للفكر الإسلامي مدينة عالمية،وكانت كل الجنسيات تعيش فيها ولهم الحرية التامة في الرأي.واقتنع المسلمون أن تقديم الأفكار الإسلامية يجب أن يقدم في إطار فكري إنساني،لأنهم مقتنعون بأن الفكر الإسلامي هو فكر إنساني"(5)

والخلفاء كذلك اقتنعوا بذلك،"فإن هارون الرشيد يدعو إلىبلاطه المتعلمين ومتقني اللغات ويعهد إليهم،تحت إشراف يحيى ابن ماسويه"(6) بترجمة كثير من الكتب العلمية المفيدة. وقد أسس المأمون ما نستطيع أن نسميه اليوم أكاديمية الترجمة وتبعه في أعماله خلفاؤه من بعده.وخصص أبناء موسى بن شاكر الثلاثة ربع أملاكهم الضخمة للترجمة وجمع

---

(1)آل عمران:105

(2)رواه الترمذي عن عبد الله بن دينار،(315/3)،كتاب الفتن، باب لزوم الجماعة،(ح:2254)

(3)زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب،مصدر سابق ص:373

(4)زيغريد هونكه، المصدر السابق،ص:366

(5)زيغيد هونكه،المصدر السابق

(6)طبيب عربي مسيحي،اشتغل بالترجمة أيام هارون الرشيد وعمل طبيبا للمأمون توفي سنة857م

الكتب، فضربوا بذلك المثل لغيرهم،أمثال الطبيب قسطا بن لوفا البعلبكي(1)(2)".

لكننا نحن في عصرنا هذا غير مقتنعين بهذا التفاعل الفكري ،وكان للتعصب حصة كبيرة في ذلك،إلا أن الجهل بحقيقة الحضارة الإسلامية ومقوماتها أفقدنا الكثير من المنجزات .

إن نبذ التعصب ليس معناه نبذ الشخصية الإسلامية والتخلي عنها في الحوار الثقافي،وكيف نتخلى عن هذه الشخصية والحضارة "التي أفاد منها المسلم وغير المسلم على السواء،ولم تتكر على غير المسلمين مشاركتهم في بنائها،ولم تتكر عليهم حقهم وحظهم فيها ،فنبغ الكثير منهم،وأصبحوا أعلاما في هذه الحضارة،ولقد شعر الذين انضووا تحت لوائها أنهم يساهمون في حضارة إنسانية،فلم يقصروا عن إنتاج،فظفرت الحضارة الإسلامية بثروة لم تشهد مثيلا لها أي حضارة أخرى قديمة أو حديثة "(3)

وتدعيما لعالمية الفكر الإسلامي يجب علينا الإهتمام بتكوين الدعاة الذين يمكنهم التصدي للتفاعل الحضاري ويجب أن تتكفل المعاهد والكليات المختصة بتزويد الدعاة بشتى أنواع العلوم والمعارف بحيث يكونون مؤهلين للحوار الحضاري.فقد كان أسلافنا يتبحرون في شتى الفنون،ويفيدون الناس في كل الميادين الشرعية منهاوالدنيوية، قديماوحديثا ،فهذا الشيخ عبد الحميد بن باديس نموذجا لذلك: "وهوفي كل هذه الميادين يعمل بإنسجام فكري ونفسي يدعو إلى الإعجاب ،لايفرط في ميدان على حساب ميدان آخر،لأنه كان يدرك أن الميادين متفاعلة يؤثر بعضها على بعض،وتتخذل جميعا إذا تعطل منها بعضها ،ويقرأ لكل ميدان حسابه من وقته وجهده" (4)

ويقول الدكتور يوسف القرضاوي:" وقد تبين لي أن الداعية في حاجة إلى مجموعة من الثقافات هي:الثقافة الإسلامية، الثقافة التاريخية، الثقافةالأدبية واللغوية، الثقافةالإنسانية، الثقافة العلمية، والثقافة الواقعية"(5)

---

(1)قسطا بن لوفا البعلبكي (820 -912م)طبيب عربي أبدع في الفلسفة والهندسة والحساب والموسيقى كما اشتغل في صنع الألات الفلكية وترجم الكثير من المؤلفات اليونانية إلىالعربية.

(2)زيغريد هونكه، المصدر السابق ص:379

(3)عزالدين الخطيب التميمي ومجموعة مؤلفين، نظرات في الثقافة الإسلامية(الجزائر: دار الشهاب، د.ت) ص:257

(4)عبد الله شريط،معركة المفاهيم،(الجزائر :الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،ط2،1981) ص:90

(5)يوسف القرضاوي ،ثقافة الداعية(الجزائر :دار البعث:1984)ص:8

هذه ثقافةلازمة لكل محاورمسلم ،لكن الأفضل - حسب مابدا لي – أن تهتم كليات الدعوة بالتخصص ،فيتخصص كل محاور في ثقافة معينة ويتبحر فيها ويتقنها،فإذا احتجنا إلى حوار مع أمتنا أو جيراننا أو غيرهم بعثنا وكلفنا المختص في ذلك الميدان .

وهو ما يشبه تخصصات الطب ،فهناك الطب العام الذي يعالج كل الأمراض، ويوجه المرضى إلى المتخصصين،وهناك الطب المتخصص.وكذلك نحن نحتاج إلى التكوين العام الموجه،ونحتاج إلى المختص وهو الأفضل.

ونلاحظ اليوم في العالم أجمع ،في التجمعات والملتقيات، أن كل دولة تبعث المختصين فقط، فإذا كان الملتقى إقتصاديا بعثت الخبراء الإقتصادين ،وإذا كان عسكريا،بعث الخبراء العسكرين وهكذا.

وفي جميع الحالات يجب التسلح بسلاح العلم،"فهذه هي عدة الداعية الفكرية،بجوار العدة الروحية والأخلاقية، والدعوة عطاء وإنفاق، ومن لم يكن عنده علم ولاثقافة، كيف يعطي غيره.وفاقد الشيء لايعطيه،ومن لا يملك النصاب كيف يزكي ؟"(1)

ونخلص من هذا الحوار بمجموعة من الفوائد هي:

1-أنه عامل ربط وتقريب بين الحضارات.

2-أنه يعمل على التعايش السلمي بين الشعوب.

3-يحفظ ما أنجزه الإنسان، بينما قد يخرب الصدام ذلك.

4-يحتاج إلى الوقت الكافي لتفاعل الأفكار حتى يحصل الإقناع.

5-الدور الكبير والخطير للحكام والعلماء في هذا النوع من الحوار.

6-الدور الكبير للعامل التكنولوجي والإقتصادي والعسكري الردعي.

7-ضرورة المبادرة إلى هذا الحوار وتوفير كل أسباب نجاحه.

8-وأخيرا وليس آخرا تميز الحوار بلفتة عجيبة في حوار سليمان مع بلقيس وهي من صميم الإسلام:"فهي العزة التي ترفع المغلوبين إلى صف الغالبين، بل التي يصبح فيها الغالب والمغلوب إخوة في الله على قدم المساواة ".(2)

وقال الشيخ محمد الغزالي:"ونحن نؤكد هنا أن الله خلق الشعوب للتعارف لاللتناكر ،

---

(1) يوسف القرضاوي ،المصدر السابق.

(2) سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، ج5، ص:2643

وعلينا في المجامع المختلفة أن نبشر ولاننفر، وأن نيسر ولا نعسر، وأن نقدم نماذج معجبة لديننا".(1)

ويقول في موضع آخر:"علاقة المسلمين بأتباع الديانات الأخرى تدور على محور واحد، عرض مبادىء الإسلام بوضوح، ورد الشبهات بأدب، وإعطاء فرص للتأمل والحكم المتأني، فلا استعجال ولا استغلال".(2)

## 3ـالأساس الثالث:الإحاطة بفقه الإختلاف

نريد بفقه الإختلاف،الفقه الذي يبين حدود الإختلاف في الرأي والفكر، وأسسه، ووسائله، وضوابطه، ذلك هو الإختلاف الممدوح، لأنه يؤدي إلىالتعدد والتنوع والتخصص. أما تعدد التعارض والتنافر والتناقض، وهذا هو الإختلاف المذموم.

**الإختلاف المذموم**:دعا الإسلام إلى الوحدة والترابط ونهي عن الفرقةوالتباعد،قال تعالى:

**(ياأيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين.وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم.ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن إلاوأنتم مسلمون.واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذا كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون.ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون.ولا تكونوا كالذين تفرقواواختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم)(3)**

---

(1) محمد الغزالي، جهاد الدعوة بين عزج الداخل وكيد الخارج (الجزائر :دار الكتاب،1987)، ص:34

(2) محمد الغزالي،المصدر السابق، ص:39

(3) آل عمران:100-105

وقدأورد الإمام جلال الدين السيوطي في تفسيره أن سبب نزول هذه الآيات،أن أحدالكفار و هو شاس بن قيس "و كان شيخا قد عسا(1) في الجاهلية، عظيم الكفر، شديد الكره للمسلمين، فلما رأى الأوس و الخزرج في مجلس كأنهم أسرة واحدة،غاظه ذلك فأمر شابا من اليهود أن يوقع بينهم، ففعل، و نجح في إثارة الحساسيات القديمة و تواعدوا على القتال فلما سمع الرسول عليه الصلاة و السلام خرج إليهم فيمن معه من المهاجرين و أصحابه حتى وصل إليهم و قال:"يا معشر المسلمين: الله الله، أبدعوى الجاهلية و أنا بين أظهركم؟أبعد إذ هداكم الله للإسلام، و أكرمكم به و قطع به عنكم أمر الجاهلية، واستنقذكم به من الكفر، و ألف بينكم، ترجعون إلى ما كنتم عليه كفارا؟" فعرف الناس أنها نزعة من الشيطان، و كيد من عدوهم لهم، فألقوا السلاح، و بكوا، و عانق الرجال بعضهم بعضا، ثم انصرفوا مع الرسول الله صلى الله عليه و سلم سامعين مطيعين، قد أطفأ الله عنهم كيد عدوهم"(2).

و علق الدكتور يوسف القرضاوي على ذلك بقوله:"و الآيات الكريمة دعوة قوية إلى توحيد الكلمة و إجتماع الصف المسلم على الإسلام ، و قد تضمنت:

1-التخدير من دسائس غير المسلمين، و من طاعتهم فيما يوسوسون به ، فليس وراءها إلا الإرتداد على الأعقاب، و الكفر بعد الإيمان.

2-التعبير عن الإتحاد بالإيمان، و من التفرق بالكفر، فإن معنى**(يردوكم بعد إيمانكم كافرين)** أي بعد وحدتكم و أخوتكم متفرقين متعادين كما تدل أسباب النزول.

3-أن الإعتصام بحبل الله من الجميع هو أساس الوحدة بين المسلمين و حبل الله هو الإسلام و القرآن.

4-التذكير بنعمة الأخوة الإيمانية بعد عداوات الجاهلية و إحنها و حروبها و هي أعظم النعم بعد الإيمان.**(وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم)(3)**

---

(1) عسا:كبر سنه

(2) جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور(بيروت: دار الفكر :د.ت)ج2 ص:278--279 بتصرف

(3) الأنفال :63

5-لا يجمع الأمة أمر مثل أن يكون لها هدف كبير تعيش له، ورسالة عليا تعمل من أجلها.

6-التاريخ سجل العبر، والواعظ الصامت للبشر، و قد سجل التاريخ أن من قبلنا تفرقوا واختلفوا في الدين فهلكوا، و لم يكن لهم عذر، لأنهم اختلفوا بعدما جاءهم من العلم، وجاءتهم البينات من ربهم، و من هنا كان التحذير الإلهي:**(و لا تكونوا كالذين تفرقوا و اختلفوا من بعدما جاءهم البينات و أولئك لهم عذاب عظيم)(1)**"(2)

و قد أعلن القرآن الكريم أن الأخوة هي الرباط المقدس بين المسلمين، و هي ترجمان الإيمان:**(إنما المؤمنون إخوة)(3).**

وحذر النبي صلى الله عليه وسلم من التفرق بقوله:"إن الله يرضى لكم ثلاثا،ويسخط لكم ثلاثا،فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا،وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم،ويسخط لكم ثلاثا:قيل وقال ،وكثرة السؤال، وإضاعة المال"(4)

وعلى المسلمين أن يحتاطوا من كل ما يراد به تفريقهم من قبل شياطين الجن أو الإنس ،قال تعالى:**(إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة)(5)**

إن الفرقة وبال جسيم،وعندما يقع بأس الأمة بينها وتفشوا الخصومات بينها وفي كيانها، فهي أمة تنتحر قبل أن ينال منها عدوها.

فالخمر تذهب بعقل الإنسان، فيصبح في غيبوبة قد تهيج نزواته وغرائزه، ولكن يجب الإنتباه إلى نوع آخر من السكر،وهو سكر المذهبية والطائفية لأنها تغطي العقل، وتغطي الضمير،ثم تسخر العقل والجسم لأرضاء الأهواء والأثرة، ومسايرة الحقد والغلبة، والإنتصار بأية وسيلة قد تهدم الإيمان والفضيلة والأخوة.

وبذلك نكون قد قدمنا للعدو هدية على طبق من ذهب،فإن كان المستعمر قديما يضحي

---

(1)آل عمران :105

(2)يوسف القرضاوي ،الصحوة الإسلامية بين الإختلاف المشروع والتفرق المذموم(الجزائر:مكتبة رحاب،د.ت) ص:30-31 (3) الحجرات : 10

(4) رواه مسلم عن أبي هريرة،(1340/3)،كتاب: الأقضية، باب:النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة،(ح:1715).

(5)المائدة :91

بأمواله وأولاده للتفريق بين أهل البلد الواحد، فإنه الآن قد غير تكتيكه، وأصبح يعمل على تحقيق أهدافه دون أي خسارة في الأموال ولافي الجنود، باعتماده على التأثير الفكري عن بعد، وبعد أن تقع الفتنة يسوق منتوجه العسكري والغذائي وغيرهما إلى البلدان والشعوب المتحاربة فيكون كمن ضرب عدة عصافير بحجر واحد.

لقد اعتقدت الشعوب الإسلامية أن الإستعمار قد وضع السلاح،فوضعت السلاح واستكانت واستراحت من جانبه.لكنه لم يضع السلاح،بل غيره بنوع آخر أشد فتكا ، إنه السلاح الفكري.

ولذلك على المسلمين أن يتسلحوا بسلاح الفكر والعقيدة، ليحموا أنفسهم ودولهم من كل أسباب الفرقة والتمزق التي تخدم العدو ثقافيا،واقتصاديا،وعسكريا،وأمنيا."ولكن الذي يدمي القلب حقا،أن يوجد بين الدعاة والعاملين من لا يقدر هذا الأمر حق قدره،وأن يبذر بذور الفرقة أينما حل ،وأن يبحث عن كل ما يوقد نيران الخلاف،ويورث العداوة والبغضاء، وتركيزه دائما على مواضع الإختلاف،لانقاط الإتفاق،وهو دائم معجب برأيه،مزك لنفسه وجماعته، متهم لغيره"(1)

وهذا النوع من الفكر يسبب التطرف،"والغريب أن التطرف لايقع من مزيد من الخدمات الإجتماعية،ولا في مزيد من مظاهر الإيثار والفضل،إنه يقع في الحرص البالغ على الأمور الخلافية كالتنطع في مكان وضع اليدين أوطريقة وضع الرجلين في الصلاة! إن التدين يوم يفقد طيبة القلب، ودماثة الأخلاق، ومحبة الخلائق، يكون لعنة على البلاد والعباد"(2)

إن العدو عندما يعمل الآن على وضع الحواجز والسدود أمام العلوم والتكنولوجيا للعالم الإسلامي،فلأنه يعلم جيدا فوائد العلم ومضار الجهل،والعلم أصبح الأن سلاحا ،"إن الجهالة التي تعيش فيها الأمة الإسلامية هي العدو الأول للحركة الإسلامية ،والمعوق الأكبر للدعوة .وهي التي يستخدمها الأعداء أداة من أكبر أدواتهم لحرب الدعوة وتعويقها"(3)

فعلى المسلمين أن يتفطنوا لكيد شياطين الإنس والجن :"إن الشيطان قد أيس أن يعبده

---

(1)يوسف القرضاوي ،الصحوة الإسلاميةبين الإختلاف الممدوح والتفرق المذموم، مصدر سابق ص:6

(2)الغزالي،مشكلات في طريق الحياة الإسلامية،مصدر سابق ص:115

(3)محمد قطب،واقعنا المعاصر ،مصدر سابق ص:440

المصلون في جزيرة العرب،ولكن في التحريش بينهم"(1) إذا كان الشيطان لم ييأس،وأعداء الله لم ييأسوا فلماذا ييأس المؤمن **(قال ومن يقنط رحمة ربه إلا الضالون)(2)**

"إن أعداء حلوا مكان أعداء،وأسلحة شرعت مكان أسلحة،فلتتغير وسائل الدفاع!"(3)

## الاساس الرابع: الإختلاف المشروع:

الإختلاف المشروع هو أمر فطري طبيعي،له علاقة بمعايير معينة. وهوظاهرة صحية،ذلك أن الإختلاف في وجهات النظر وتعدد الأراء تغني العقل المسلم بخصوبة في الرأي، والإطلاع على عدد أكبر من وجهات النظر، ورؤية الأمور من أبعاد وزوايا مختلفة،كل ذلك قد يكون عاملا للوصول إلى الحقيقة.

فوائد الإختلاف:

أحصى الدكتور طه جابر فياض العلواني فوائدالإختلاف الممدوح بقوله:"إذاالتزمت حدود الاختلاف،وتأدب الناس بأدبه كان له بعض الإيجابيات منها:

1ـأنه يتيح –إذا صدقت النوايا– التعرف على جميع الإحتمالات التي يمكن أن يكون الدليل رمى إليها بوجه من وجوه الأدلة.

2ـ وفي الإختلاف ـ بالوصف الذي ذكرنا ـ رياضة للأذهان،وتلاقح للأراء،وفتح مجالات التفكير للوصول إلى سائر الإفتراضات التي تستطيع العقول المختلفة الوصول إليه.

3ـ تعدد الحلول أمام صاحب كل واقعة ليهتدي إلى الحل المناسب للوضع الذي هو فيه بما يتناسب ويسر هذا الدين الذي يتعامل مع الناس من واقع حياتهم."(4)

وبهذا الفهم يصبح هذا الإختلاف ضرورة،"يجب أن يعلم الذين يريدون جمع الناس على رأي واحد، في أحكام العبادات والمعاملات ونحوها من فروع الدين: أنهم يريدون ما لايمكن وقوعه،ومحاولتهم رفع الخلاف لاتثمر إلا توسيع دائرة الخلاف،وهي محاولة تدل على سذاجة بينة،ذلك أن الإختلاف في فهم الأحكام الشرعية غير الأساسية ضرورة لابد

---

(1)رواه مسلم عن جابر بن عبد الله،(2166/4)،كتاب صفات المنافقين،باب تحريش الشيطان،(ح:2812)

(2)الحجر:56

(3)الغزالي،مشكلات في طريق الحياة الإسلامية،مصدر سابق ص:131

(4)د.طه جابر العلواني،أدب الإختلاف في الإسلام(الجزائر:دار الشهاب،1986)ص:27

منها."(1)

## صور من الإختلاف المشروع:

**1 - الإختلاف بين الأنبياء:** اختلف داود وابنه سليمان عليهما السلام في حكم الغنم التي نفشت في زرع القوم**(وداوود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين)(2)**قال ابن كثير في سبب نزول الآية:"كرم قد أنبتت عناقيده فافسدته الغنم.قال:فقضى داوود بالغنم لصاحب الكرم،فقال سليمان:غير هذا يانبي الله ،قال :وماذاك؟قال:تدفع الكرم إلى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان،وتدفع الغنم إلى صاحب الكرم فيصيب منها حتى إذا كان الكرم كما كان دفعت الكرم إلى صاحبه، ودفعت الغنم إلى صاحبها"(3)

فكان الصواب مع الإبن في هذا الإختلاف،لكن الله تعالى أثنى على كليهما فقال : **(ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما)(4)**

وفي حديث للنبي صلى الله عليه وسلم يبين فيه اختلافا آخر بين الإبن وأبيه عليهما السلام:"كانت امرآتان معهما ابناهما،جاء الذئب فذهب بإبن إحداهما،فقالت صاحبتها:إنما ذهب بإبنك،وقالت الأخرى:إنما ذهب بإبنك.فتحاكما إلى داوود،قضى به للكبرى، فخرجتا على سليمان بن داوود فأخبرتاه،فقال :ائتوني بالسكين أشقه بينهما !قالت الصغرى:لاتفعل يرحمك الله!هو ابنها.فقضى به للصغرى"(5)فكان الإختلاف سببا لظهور الحقيقة.

واختلف موسى وأخوه هارون عليهما السلام،في عبادة بني إسرائيل العجل السامري.وبلغ الإختلاف إلى حد أن أصاب موسى غضبا شديدا(**قال ياهرون مامنعك إذ رأيتهم ضلوا.ألاتتبعني أفعصيت أمري.قال يابن أم لاتأخذ بلحيتي ولا برأسي)**(6)

لقد التفت موسى إلى أخيه، وأخذ بشعر رأسه وبلحيته في انفعال كبير.لأنه يرى أن أخاه أخطأ عندما تركهم يعبدون العجل دون أن يبطل عبادتهم ويمنعهم من ذلك.بينما كان

---

(1)يوسف القرضاوي،الصحوة الإسلامية بين الإختلاف الممدوح والتفرق المذموم، مصدر سابق ص:59

(2)الأنبياء:78

(3)ابن كثير ،تفسير القرآن،مصدر سابق ج4ص:261

(4) الأنبياء :79

(5)البخاري عن أبي هريرة،(458/6)،كتاب الأنبياء،باب ووهبنا لداود سليمان،(ح:3427)

(6)طه:92 - 94

لهارون عليه السلام رأيا آخر وهو " أنه خشي إن هو عالج الأمر بالعنف أن يتفرق بنو إسرائيل شيعا،بعضها مع العجل،وبعضها مع نصيحة هارون،وقد أمره أن يحافظ على بني إسرائيل ولايحدث فيهم أمرا. فهي كذلك طاعة الأمر من ناحية أخرى"(1)فقال **(إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي )(2)**

## 2 - الإختلاف بين الملائكة:

عن أبي سعيد الخذري رضي الله عنه أن رسول الله صلى عليه وسلم قال:"كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا،فسأل عن أعلم أهل الأرض،فدل على راهب. فأتاه فقال :إنه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة؟فقال :لا. فقتله فكمل به المائة،ثم سأل عن أعلم أهل الأرض،فدل على رجل عالم فقال :إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟فقال :نعم ،ومن يحول بينه وبين التوبة؟!انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم،ولاترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء، فانطلق حتى حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب.فقالت ملائكة الرحمة:جاء تائبا مقبلا بقلبه إلى الله تعالى،وقالت ملائكة العذاب :إنه لم يعمل خيرا قط. فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم حكما،فقال :قيسوا ما بين الأرضين، فإلى أيتهما كان أدنى فهو له،فقاسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة."(3)

«فإذا كان الخلاف والإختصام قد وقع بين أكرم الخلق على الله من الملائكة الكرام، والأنبياء العظام ،لاختلاف زوايا الرؤية،ووجهات النظر ،واتساع العلم وضيقه،فكيف نطمع أن نمحو الخلاف بين غيرهم ممن لاعصمة لهم،وليس فيهم ملك مقرب ولا نبي مكرم؟"(4)

## 3 - إختلاف الصحابة والرسول صلى الله عليه وسلم:

بعدإنتهاء غزوة بدر الكبرى وعودة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة، استشارهم في الأسرى،وما الحكم اللائق فيهم؟قال ابن كثير في تفسيره:"لما كان يوم بدر ،

---

(1)سيد قطب، في ظلال القرآن ،مصدر سابق:ج4ص:2348

(2)طه:94

(3) مسلم عن أبي سعيد الخذري،(2118/4)،كتاب:التوبة،باب:قبول توبة القاتل وإن كثر قتله،(ح:2766)

(4)يوسف القرضاوي،الصحوة الإسلاميةبين الإختلاف الممدوح والتفرق المذموم، مصدر سابق ص:91

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"ما تقولون في هؤلاء الأسارى؟" فقال أبو بكر: يا رسول الله قومك وأهلك،استبقهم واستتبهم لعل الله يتوب عليهم، وقال عمر :يارسول الله :كذبوك وأخرجوك،فقدمهم فأضرب أعناقهم،وقال عبد الله بن رواحة:يارسول الله، أنت في واد كثير الحطب،فاضرم عليهم الوادي نارا،ثم ألقهم فيه،قال:فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم شيئا،ثم قام فدخل،فقال ناس يأخذ بقول أبي بكر ،وقال ناس: يأخذ بقول عمر،وقال ناس يأخذ بقول عبد الله بن رواحة.

ثم خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :"إن الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن،وإن الله ليشدد قلوب رجال فيه حتى تكون أشد من الحجارة،وإن مثلك ياأبابكر كمثل إبراهيم عليه السلام،قال(**فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم**)(1)وإن مثلك ياأبا بكر كمثل عيسى عليه السلام،قال (**إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم**)(2)

وإن مثلك يا عمر ،كمثل موسى عليه السلام،قال (**ربنا اطمس على أموالهم ،واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم**)(3)وإن مثلك يا عمر، كمثل نوح عليه السلام،قال (**رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا**)(4)أنتم عالة فلا ينفكن أحد منهم إلابفداء أو ضربة عنق"(5)

وهكذا نرى اختلاف الآراء والمواقف بين الصحابة،فلكل طريقته في معالجة الأمور فمنهم من يفضل الرفق والرحمة،ومنهم من يفضل القوة والشدة ونزل القرآن الكريم يؤيد رأي عمر رضي الله عنه(**ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الأخرة والله عزيز حكيم.لو لاكتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم**)(6)

و في غزوة بدر كذلك، اختار النبي صلى الله عليه و سلم موقع الجيش بالعدوة القصوى من الوادي،" فنزل رسول الله صلى الله عليه و سلم عند أدنى ماء من مياه بدر فقال

---

(1)إبراهيم:36 (2)المائدة:118 (3)يونس:88 (4)نوح:26

(5) ابن كثير، تفسير القرآن،مصدرسابق، ج 4 ص:224

الحباب بن المنذر :يا رسول الله: أرأيت هذا المنزل، أمنزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدم و لا أن نتأخر عنه، أم هو الرأي و الحرب و المكيدة؟قال:بل هو الرأى و الحرب والمكيدة، فقال: فإن هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى نأتي أدني ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من الآبار، ثم نبني عليه حوضا فنملؤه ماء، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون،فقال رسول الله عليه السلم: لقد أشرت بالرأي.ثم أمر بإنفاذه.

فلم يجيء نصف الليل حتى تحولوا كما رأى الحباب، وامتلكوا موقع الماء"(1).

احترم النبى صلى الله عليه و سلم الرأى الآخر و عمل به،" فالمستشير ينظر في اختلاف الآراء، و ينظر أقربها إلى الكتاب و السنة إن أمكنه، فإذا أرشده الله تعالى إلى ما شاء منها عزم عليه، و أنفذه متوكلا عليه"(2).

إختلاف الصحابة فيما بينهم:

إذا كان الإختلاف بين الملائكة فيما بينهم، و بين الأنبياء كائن،فليس من الغريب أن لا يوجد بين البشر، ووجوده دلالة على حرية الرأي بينهم.إنهم اختلفوا مع الرسول عليه الصلاة و السلام فيما فيه فسحة شرعية،فكيف لا يختلفون فيما بينهم، لكن اختلافهم لم يخرج عن آدابه.

أ-اختلافهم في وفاته عليه الصلاة و السلام:

لما تسرب الخبر المحزن من بيت النبوة،وقف الناس لا يدرون ما يفعلون."ووقف عمر بن الخطاب -و قد أخرجه الخبر عن وعيه - يقول:" إن رجالا من المنافقين يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه و سلم توفي، و إن رسول الله ما مات و لكن ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران،فغاب من قومه أربعين ليلة،ثم رجع بعد أن قيل قد مات.. والله ليرجعون رسول الله صلى الله عليه و سلم، فليقطعن أيدى رجال وأرجلهم يزعمون أنه مات. و أقبل أبوبكر حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر و عمر يكلم الناس، فلم يلتفت إلى شيء حتى دخل على الرسول الله صلى الله عليه و سلم في بيت عائشة و هو مسجى في ناحية البيت عليه برد حبرة.

---

(1) الغزالى،فقه السيرة، مصدر سابق ص:240

(2) القرطبى، الجامع الأحكام القرآن، مصدر سابق، ج4 ص:252

فأقبل حتى كشف عن وجهه، ثم أقبل عليه فقبله، ثم قال: بأبي أنت و أمي، أما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها، ثم لن يصيبك بعدها موت أبدا.

ورد الثوب على وجهه، ثم خرج و عمر يكلم الناس فقال: على رسلك يا عمر فأنصت.

لكن عمر ظل مهتاجا مندفعا في كلامه، فلما رآه كذلك، أقبل على الناس و شرع يتكلم، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس من كان يعبد محمدا فإن محمدا قدمات، و من كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ثم تلا هذه الآية:**(و ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا و سيجزي الله الشاكرين)(1)**"(2) عندها سقط السيف من يد عمر، وخر إلى الأرض، و استيقن فراق الرسول صلى الله عليه و سلم، و انقطاع الوحي، وقال عن الآيات التي تلاها أبوبكر: "كأني و الله، لم أكن قرأتها من قبل" و الله ما هو إلا أن سمعت أبابكر يتلوها فعرقت حتى لم تقلني رجلاي، و حتى هويت إلى الأرض"(3).

و الذي حمل عمر بن الخطاب رضي الله على هذا الموقف هو اجتهاده في تفسير القرآن الكريم:" فإنه –والله – إن كان الذي حملني على ذلك إلا أني كنت أقرأ هذه الآية:

**( و كذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيدا)(4)** فوالله إن كنت لأظن أن رسول الله صلى الله عليه و سلم سيبقى في أمته حتى يشهد عليها بآخر أعمالها، فإنه الذي حملني على أن قلت ماقلت"(5).

واختلفوا في دفنه، و فيمن يخلفه بعد موته، و اختلافهم حول مانعي الزكاة، و سبي نسائهم،"فقد كان أبوبكر يرى سبي نساء المرتدين على عكس ما يراه عمر الذي نقض –في خلافته – حكم أبي بكر في هذه المسألة وردهن إلى أهليهن...كما اختلفا في قسمة الأرض المفتوحة، فكان أبوبكر يرى قسمتها و كان عمر يرى وقفها و لم يقسمها.

و كذلك اختلفا في العطاء، فكان أبوبكر يرى التسوية في الأعطيات،وكان عمر يرى

---

(1) آل عمران:144

(2) محمد الغزالي، فقه السيرة،مصدر سابق ص:503 -504

(3)ابن كثير ،تفسير القرآن ،مصدر سابق،ج 2 ص:76

(4)البقرة :143

(5)ابن كثير ،المصدر السابق

المفاضلة، و قد فاضل بين المسلمين في أعطياتهم، فإن كانوا قد اختلفت آراؤهم، فقلوبهم لم تختلف، فإن أبابكر رضى الله عنه حين استخلف عمر قال له بعض المسلمين:"ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا و قد ترى من غلظته؟ قال: أقول: اللهم إني استخلفت عليهم خير أهلك".

و حين قال أحدهم لعمر رضى الله عنه: أنت خير من أبي بكر، أجهض بالبكاء و قال: و الله لليلة من أبي بكر خير من عمر و آل عمر".

تلك نماذج من الإختلافات بين الرجلين، اختلفت الآراء و ما اختلفت القلوب، لأن نياتها شدت بأسباب السماء فما عاد لتراب الأرض عليها من سلطان"(1) و هكذا مع أغلب الصحابة فيما بينهم.

**الإختلاف في عهد التابعين:**

لقد اختلفت آراء المجتهدين في الفروع، لكن ذلك لم يخرجهم عن دائرة الإحترام لبعضهم البعض، كما أنهم اشتهروا بالتواضع، و اشتهر بينهم هذا الأثر الطيب: "كلامي صحيح يحتمل الخطأ، و كلام غيري خطأ يحتمل الصواب"(2) فالإمام مالك يصرح في مسجد الرسول صلى الله عليه و سلم:"كل واحد يؤخذ من كلامه و يترك إلا صاحب هذا القبر"(3).

و عن أنس بن مالك رضى الله عنه، أنه لما طلب الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور من الإمام مالك أن يجعل من الموطأ قانونا عاما للدولة الإسلامية عامة فقال:" يا أمير المؤمنين، لا تفعل هذا ، فإن الناس قد سبقت إليهم أقاويل، و سمعوا أحاديث و رووا روايات، و أخذ كل قوم بما سبق إليهم، و أتوا به من اختلاف الناس فدع الناس، وما اختار أهل كل بلد منهم لأنفسهم"(4). و كان أحمد بن حنبل يرى أن الحجامة تنقض الوضوء،" فسئل عمن رأى الإمام احتجم وقام إلى الصلاة و لم يتوضأ، هل يصلى الإمام خلفه؟ قال رضي الله عنه: كيف لا أصلى خلف مالك و السعيد بن المسيب"(5).

---

(1)،(2) طه جابر العلواني، أدب الإختلاف في الإسلام، مصدر سابق ص:62-63

(3) د. عبد العال سالم مكرم، الفكر الإسلامي بين العقل و الوحي، مصدر سابق ص:62

(4) يوسف القرضاوى، الصحوة الإسلامية، مصدر سابق ص:84

(5) محمد الغزالى، دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين(الجزائر :دار الكتب، 1988)ص:98

و حكوا أن الإمام الشافعي رضى الله عنه ترك القنوت في الصلاة الصبح لما صلى مع جماعة من الأحناف في أحد مساجد بغداد، و ذلك رعاية لأدب الإسلام، و رغبة عن الخلاف"(1).

فالإختلاف ضرورة تستدعيها المصلحة، و بذلك فهو ثروة فكرية ضخمة، و المذاهب الفقهية هي نتاج هذا الإختلاف الممدوح، فلا يجب تقييد هذا النوع من الإختلاف، و إذا كان لا بد من تحديد، فليكن للخلاف المذموم الذي يشتت ويفرق صفوف الأمة، و لا يخدم المصلحة الذاتية، بل يخدم مصلحة العدو.

إن المذاهب الفقهية هي المثل الأعلى للإجتهاد الذي تقلص إلى أبعد حدوده الآن،والإجتهاد يحتوي على الخلاف" و الخلاف لا يحل بالعصى، و لا بالسفاهة! و إنما يحل بالتعاون على ما اتفقنا عليه، و التماس العذر للمخالف إن كان أهلا للبحث و الإجتهاد. إن خطأ المجتهد مأجور..و ينبغي إغلاق الأبواب أمام التافهين حتى لا يتكلم في دين الله إلا أهل الذكر..و من طلب وجه الله قنع بما يحسن، و حرس الإسلام في الميدان الذي يعمل به. وكم من ميدان عمل الآن يخلوا من الرجال،لأن الرجال يتهارشون في ميدان الكلام حول بعض الفروع التي لا تجدى على الإسلام شيئا"(2).

فعلى الداعية الإطلاع على فقه الإختلاف و آدابه و أنه ضرورة ملحة للتطور و الإزدهار الفكرى و العلمي، قال العلامة ابن الوزير:

تسل عن الوفـــاق، فربنا قد ... حكى بين الملائكة الخصاما!
كذا الخضر المكرم،والوجيه ... المكلم(3)،إذا ألم به إمـــاما
تكدر صفو جمعهما مرارا ... وعجل صاحب السر الصراما
ففارقه الكـــليم كلـــيم قلب ... وقد ثنى على الخضر الملاما
فدل على اتساع الأمر فيما ... الكرام فيه خالفت الكـــراما
وماسبب الخلاف سوى اتساع ... العلوم هنـــاك نقصا أو تماما(4)

---

(1) محمد الغزالي، المصدر السابق.

(2) الغزالي، مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، مصدر سابق ص:141

(3) موسى عليه السلام الذي كلامه الله تعالى(**و كلم الله موسى تكليما**)(**و كان عند الله وجيها**) **الأحزاب:69**

(4) ابن الوزير، إيثار الحق على الخلق(بيروت:دار الكتب العلمية،ط1 1983) ص:199

## الاساس الخامس: أسباب الإختلاف:

أسباب الإختلاف في الحقيقة كثيرة ، نذكر منها:

1-أسباب طبيعية: وهي المتعلقة بطبيعة البشر وبيئاتهم وظروف معيشتهم، فإذا كانت هذه الأمور مختلفة بين الناس، كان الإختلاف - إذن - قضية منطقية،"ذلك أن كل ما في داخل نفوس الناس، و كل ما يحيط بهم من ظروف الحياة يدعو إلى اختلافهم، فاختلافهم ليس غريبا، و لكنه ينبع من طبيعة تكوينهم و من أحوال معيشتهم"(1).وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه و سلم:"إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض،فجاء بنو آدم على قدر الأرض،منهم الأحمر و الأبيض و الأسود و بين ذلك،والسهل والحزن وبين ذلك،والخبيث و الطيب".(2)

2-أسباب خلقية: مثل: الغرور بالنفس، و الإعجاب بالرأي، و سوء الظن بالغير، والتعصب للنفس أو المذهب، و الحرص على الزعامة و المنصب،"و الإختلاف الذي ينشأ عن هذه الرذائل أو المهلكات، اختلاف غير محمود، بل هو داخل في التفرق المذموم"(3).

3-أسباب فكرية: و هي التي نردها إلى اختلاف وجهات النظر في الأمور الواحدة، ويرجع ذلك إلى:

أ-أسباب لغوية: فاللفظ في اللغة يحتمل الحقيقة و المجاز ، و قد يفهم من خلال منطوقه أو مفهومه، و هناك العام و الخاص، و المطلق و المقيد، و المجمل و المبين و غير ذلك مما يكون سببا في الإختلاف.

ب-رواية السنن: و قد كان له دور كبير في الإختلافات الفقهية، فقد يصل الحديث إلى فقيه بلفظ، و يصل إلى فقيه آخر بلفظ آخر مما يستوجب حتما الإختلاف. و قد يصل الحديث إلى مجتهد مقترنا بسبب وروده، و يصل إلى آخر من غير ذلك فيختلف فهمه له.

ج-التفسير: تختلف أقوال العلماء لإختلاف آرائهم في معاني الآيات، و في منهج التفسير هناك مدرسة التفسير بالمأثور، و هناك مدرسة التفسير بالرأي، فكان من الطبيعي أن يحدث الإختلاف بينهم.

---

(1) عبد الحليم حنفي، أسلوب المحاورة في القرآن الكريم،مصدر سابق ص:3

(2)الترمذي عن أبي موسى الأشعري،(373/4)،كتاب:تفسير القرآن الكريم،باب:3،(ح:4031)

(3) يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية، مصدر سابق ص:16

د-إختلاف المدارك:" بعض الناس قد آتاه الله عقلا راجحا، و بصيرة نافذة، و فكرا ثاقبا يدرك الموضوع من كل نواحيه، و يلم بظواهره و خوافيه، و بعضهم فيه قصور نظر، فلا يستطيع إحاطة الموضوع بنظرة شاملة،و فيه قصور فكر، فلا يدأب في البحث عن الحقيقة إلى النهاية، و لا بد أن تختلف النتائج التي يحصل عليها من كان على هذه الشاكلة عما يصل إليه من كان الصنف الأول"(1).

ه-اختلاف مصادر الإستنباط: علم أصول الفقه:"هو العلم الذي يتوصل به إلى استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة التفصيلية بالإعتماد على القواعد التي وضعها الأصوليون لهذا الغرض"(2).

و قد اتفق الأصوليون في أربعة مصادر للتشريع و هي:القرآن، السنة،الإجماع و القياس، و اختلفوا في مصادر أخرى و هي:" المصالح المرسلة، الإستصحاب، الإستحسان، العرف، سد الذرائع، عمل أهل المدينة، مذهب الصحابي و غيرها"(3)

و كان من الطبيعي أن تختلف القواعد و الأحكام نظرا لإختلاف مصادر التشريع.

## الأساس السادس: احترام الحرية الفكرية

لقد أطلق الإسلام العنان لحريةالفكر أو الرأي، لأن الحضارة و الحياة لا تقوم إلا على هذا الأساس، ذلك أن الفكر الحر، يفتح أبواب المعرفة فتزدهر الحضارة، و تتقدم الشعوب و الأمم. وقد يصيب الدمار والشلل والتخلف تلك الشعوب إذا استهانت بحرية الكلمة، وحرية القلم ،وفوق ذلك حرية العقل.يقول الدكتورعبد العال سالم مكرم:

"ليس هناك دين اعتبر الحرية مبدأ من مبادئه كالإسلام الذي أرسى دعائم الحرية على أسس ثابتة لاتهتز إذا اهتزت الحريات ،لأنها قائمة على أصول هذا الدين الذي رسم للإنسان حياته السياسية والإجتماعية والنفسية،والعقيدية والدنيوية، والاخروية بحيث يتفاعل بعضها مع بعض لتكون نموذجا حيا كل جزء فيه يؤدي دورا ليتكامل بناؤه وليشد بعضه بعضا. فهناك حرية العقيدة:(**لاإكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي**)(4)

---

(1) محمد أبو زهرة، تاريخ الجدل ، مصدر سابق ص:10

(2) عبد الوهاب خلاف، علم أصول الفقه، مصدر سابق ص:12

(3) عبد الوهاب خلاف، المصدر السابق، ص:22 بتصرف

(4) البقرة:256

وحرية الرأي:(**فذكر إنما أنت مذكر. لست عليهم بمسيطر**)(1)

وحرية العمل:(**وأن ليس للإنسان إلا ما سعى. وأن سعيه سوف يرى**)(2)

وحرية الذات:(**ولقد كرمنا بني آدم**)(3)"(4)

لقد كان من أهداف الإسلام تحرير العبيد من رقهم، وفي ذلك تحرير للذات الإنسانية التي كرمها الله تعالى.كما كان هدفه حرية المعتقد، وكذلك تحرير إرادة الإنسان من الخضوع لتأثير القوة مهما كان نوعها،من أجل أن يبقى الإنسان سيد نفسه، تبعا لسيادة إرادته واستقلالها، حتى تكون الأعمال التي يقوم بها نابعة من اقتناعه الذاتي بما يعتقد وبما يعمل.قال تعالى:(**وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون**)(5)إنهم " دعاة إلى الكفر والضلالة إنهم يحملون يوم القيامة أوزار أنفسهم وأوزارا أخرى، بسبب ما أضلوا من الناس"(6)وقال كذلك:(**وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتموني من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم**)(7).

وهذا الموقف يدل على أن الإنسان حجر على فكره،وعلى نفسه،وعلى سلوكه ،والشيطان لم يستعمل أي قوة معه،إلاأن دعاه فاستجاب له دون أي أدلة أو حجج ودون تسلط وقهر ، ولذلك تبرأ من الإنسان يوم الحساب لأنه تنازل عن حريته الشخصية.

و في نفس المقام، يوم الحساب، يبدأ حوار بين الضعفاء و المستكبرين (**و برزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء؟ قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص**)(8)" و الضعفاء هم الضعفاء. هم الذين تنازلوا عن أخص

---

(1) الغاشية:21،22 (2)النجم:39 - 40 (3)الإسراء:70

(4)عبد العال سالم مكرم ،الفكر الإسلامي بين العقل والوحي،مصدر سابق ص:56

(5)العنكبوت:12

(6)محمد علي الصابوني،مختصر تفسير إبن كثير،مصر سابق ج3 ص:30

(7)إبراهيم:22

(8) إبراهيم:21

خصائص الإنسان الكريم على الله حين تنازلوا عن حريتهم الشخصية في التفكير والإعتقاد و الإتجاه، و جعلوا أنفسهم تبعا للمستكبرين...و الضعف ليس عذرا"(1).

فالآيات توحي باحترام حرية الإنسان فيما يرى و يفكر و يعتقد، و فيما يأخذ و يترك، فقد خلقه الله حر التفكير و الإرادة و الممارسة، و ليس من الحكمة أن يتنازل عن حريته للآخرين، بحجة ضغطهم عليه بفعل التخويف و الترغيب، الذي يضعف الإرادة، و يوهن القوة و يستعمر الفكر.يقول الدكتورعبد العال سالم مكرم:

"أساس البلاء في مجال الفكر هو أن يجتمع السيف و الرأي الذي لا أرى غيره في يد واحدة، فإذا جلا لك صاحب السيف صارمه، و تلا عليك باطله زاعما أنه هو وحده الصواب المحض، و الصدق الصراح، فماذا أنت صانع إلا أن تقول له: نعم و أنت صاغر؟هذه صورة رسمها أبو العلاء بقوله:

جلوا صارما و تلوا باطلا و قالوا صدقنا، فقلنا نعم"(2)

لا ينجح الحوار بهذا المنطق، و لا يزدهر الفكر، و لن تنمو الفكرة، بل تذبل و تموت.إن الفكرة تنمو نموا طبيعيا في أرض خصبة و مناخ ملائم، هذه الأرض هي الحرية،والمناخ هو العقل النقي الصافي الحر، و يجب أن نبعد عنها كل الآفات التي تضعفها و تجهضها كالإغراء و التغرير، و التخويف و غير ذلك.

والقرآن الكريم بيّن: "أن دين الله الإسلام هو دين الفطرة ، و العقل،و الفكر، و العلم والحكمة، و البرهان و الحجة، و الضمير و الوجدان، و الحرية و الإستقلال، و أن لا سيطرة على روح الإنسان، و عقله، و ضميره لأحد من خلق الله"(3) لكن المسلمون تنصلوا عن هذه المعاني الراقية و انسلخوا منها، بعد أن علّموها لغيرهم " كانت التقاليد الدينية حجرت حرية الفكر، واستقلال العقل على البشر، حتى جاء الإسلام، فأبطل في كتابه هذا الحجر، و أعتقهم من هذا الرق، و قد تعلم هذه الحرية أمم الغرب من المسلمين، ثم نكس هؤلاء المسلمين على رؤوسهم فحرموها على أنفسهم، إلا قليلا منهم، حتى عاد بعضهم يقلدون فيها من أخذوها عن أجدادهم. و قد اعترف علماء الغرب لعلماء سلفنا

---

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق ج4 ص:2096

(2) عبد العال سالم مكرم، الفكر الإسلامي بين العقل و الوحي، مصدر سابق ص:60

(3) محمد رشيد رضا، الوحي المحمدى، مصدر سابق ص:238

بسبقهم و إمامتهم لهم فيها و في ثمراتها"(1)

## الاساس السابع: حرية الفكر عند فقهاء المسلمين:

اعتمد الفقهاء في استنباط الأحكام الشرعية على حرية الفكر.و لقد احترم الأئمة المجتهدون غيرهم و لم يلزموا أحدا باتباع مذهب دون آخر، حيث بدأت تنمو بذور حرية الرأي عند الصحابة إذ "بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و سلم، تصدى لإفتاء المسلمين والتشريع جماعة من الصحابة، عرفوا بالفقه و العلم و طول ملازمة الرسول و فهم القرآن و أحكامه، و قد صدرت عنهم عدة فتاوى في وقائع مختلفة و عنى بعض الرواة من التابعين، و تابعي التابعين بروايتها و تدوينها حتى أن منهم من كان يدونها مع سنن الرسول صلى الله عليه و سلم.

و قال أبو حنيفة و من افقوه: إذا لم أجد في كتاب الله و لا سنة رسوله أخذت بقول من شئت، وادع من شئت ثم لا أخرج عن قولهم إلى غيره.

والشافعي يرى آراء الصحابة اجتهادية فردية لغير معصومين، و كما جاز للصحابي أن يخالف الصحابي، يجوز بعدهما من المجتهدين أن يخالفهما"(2).

و الإمام مالك رضي الله عنه ردّ بعض الأحاديث الاحادية في ضوء الرأي و الفكر، لأنها لا تتسق مع مقتضيات العقل، و لا تتلاءم مع طبيعة الفكر و هذا يدل – و لا شك – على أن التحرر الفكرى في الدراسات الفقهية سمة عامة في تراثنا الإسلامي و إليكم بعض الأمثلة التي تدل على حرية الرأي في فقه مالك:

"حديث غسل الإناء من و لوغ الكلب سبعا إحداهن بالتراب، قال فيه الإمام مالك: جاء الحديث و لا أدري ما حقيقته، و كان يضعفه و يقول:يؤكل صيده فكيف يكره لعابه؟ فقد اتخذ من أكل صيده الثابت بأصل قطعي و هو قوله تعالى **( و ما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم)(3)** دليلا على طهارة لعابه، و الحديث يدل على نجاسته، فتعارض الحديث مع استنباط قطعي من القرآن الكريم. و حديث أكفاء القدور التي طبخت من الإبل و الغنم قبل القسمة رده مالك اعتمادا على العقل و الرأي. فإنه يروى أن إبلا و غنما ذبحت من الغنائم قبل قسمتها فأمر النبي

---

(1) محمد رشيد رضا، المصدر السابق ص:244

(2) عبد الوهاب خلاف،أصول الفقه، مصدر سابق، ص:94 (3) المائدة:4

صلى الله عليه و سلم بأكفاء القدور، و جعل يمرغ اللحم في التراب، فردّ مالك الحديث لأن أكفاء القدور و تمريغ اللحم في الأرض إفساد مناف للمصلحة، و الحظر يكفي فيه بيان الخطأ فيما صنعوا، و أنهم أثموا فيما فعلوا و ليأكلوا ما ذبحوه أو يقتسموه بلا إكفاء للقدور، ولا تمريغ في التراب فيتم التنبيه، و بيان التحريم من غير إتلاف و لا إفساد"(1)

وقد يكون الزمن عاملا مهما في تعدد الأفكار و رقيها، فإن كثير من التلاميذ خالفوا شيوخهم لإختلاف الأزمنة،" و هذا ما سجله تاريخ الفقه بوضوح، كما قيل في بعض الخلاف بين أبي حنيفة و صاحبيه أبي يوسف و محمد: إنه اختلاف عصر و زمان، و ليس اختلاف حجة و برهان.

و هو الذي جعل إماما مثل ابن أبي زيد القيرواني صاحب(الرسالة) المشهورة في المذهب المالكي يقتني كلبا للحراسة، مخالفا ما أثر عن مالك من كراهية ذلك.فلما لامه من لامه على مخالفته لإمام المذهب قال:لوكان مالك في زماننا لاتخذ أسدا ضاريا!! "(2).

## الاساس الثامن: حرية الفكر في الحضارة الإسلامية:

أعلن عمر الخطاب رضى الله عن حرية الإنسان بجميع اشكالها عندما قال:" متى استعبتم الناس و قد ولدتم أمها تهم أحرارا "(3).

و بهذا المبدأ سار الفاتحون المسلمون يجوبون أقطار المعمورة و ينشرون الحرية والعدل، و يحطمون الرق بجميع أشكاله.

و لما احترم المسلمون حرية الفكر و حرية المعتقد، فقد وجد أهل الذمة الأمان في دينهم وفي فكرهم أكثر مما وجدوه مع بني جلدتهم و من يتكلمون بألسنتهم،"و من هنا يتضح أن التسامح مع غير المسلمين إنما هو من صلب نظرة الإسلام و حضارته، فلهم ما للمسلمين و عليهم ما على المسلمين و هم أحرار و ما يدينون و يعبدون، و لهم الذمة و الحماية والمنعة و عليهم الوفاء بالعهد و الميثاق"(4).

---

(1) عبد العال سالم مكرم، الفكر الإسلامى بين العقل و الوحي، مصدر سابق ص:62-63

(2) يوسف القرضاوى، الصحوة الإسلامية، مصدر سابق، ص:166

(3)محمود شيت خطاب،عمر بن الخطاب،الفاروق القائد،(بيروت:دار مكتبة الحياة،ط2،د.ت)ص82

(4) عز الدين لخطيب التممى و غيره، نظرات في الثقافة الإسلامية،مصدر سابق، ص:264

و لقد احترم العرب الفاتحون آراء غيرهم و استفادوا منها،" فقد اجتمعت كتب المسلمين و المسيحيين و اليهود على رفوف مكتبات العرب، تخدم الجميع على اختلاف معارفهم و عقائدهم في بناء النهضة العلمية...و بروح التسامح العربي نفسه، لم يخجل العرب أن يدخلوا مدارس غير المسلمين و أن ينهلوا من منابع المعارف الهندية و الإغريقية الشيء الكثير.و هم في علمهم هذا لا يخالفون تعاليم الرسول أبدا"(1).

بهذا الفكر يجب أن يكون الداعية إذا أراد لحواره مع الأخرين أن يبنى على أسس سليمة و متينة لأن إلغاء الطرف الآخر هو تحطيم للحوار.

حرية الفكر في العالم المعاصر:

إذا كانت المذاهب العصرية كلها تدعو إلى حرية الفكر و الرأي كمبدأ عام ، لكنه مازال شعارا يرفع و لم يترجم في أرض الواقع على المستوى العالمي، بل إن هذا المبدأ يوظف توظيفا مصلحيا بحتا، فالدول الغربية التي تتبنى الديمقراطية و تدعو إليها، تحطم دولا بأكملها حفظا على أقليات معينة، كما حدث للشعب الفلسطيني الذي مازال يكافح للحصول على إستقلاله، و تحت شعار حرية الفكر والرأي، يمنع شعب بأكمله من حقه في تقرير مصيره.

و انقسم الناس في تفاعلهم مع هذا المبدأ إلى طوائف عدة فقد قسمهم أبو الأعلى المودودي إلى ثلاثة أقسام:

"1-قسم يقولون علنا بحرية الرأي ...فهم في كل أمر من أمور حياتهم يعتمدون على رأيهم أنفسهم، و يؤمنون بما تحكم به عقولهم و كفى...

2-والقسم الثاني يتألف من الذين يدينون بدين ما في ظاهر أمرهم، و لكنهم يتّبعون في الحقيقة آراءهم و أفكارهم أنفسهم، فهم لا يرجعون إلى دينهم ليأخذوا منه العقائد، و قوانين الحياة...

3-والثالث يشتمل على الذين لا يستعملون عقولهم بل يعطلونها تعطيلا، و يجرون وراء غيرهم من الناس يقلدونهم تقليدا أعمى..."(2).

فالملاحظ أن الناس قد ضربوا بآداب حرية الفكر عرض الحائط، بل الملاحظ أكثر أن

---

(1) زيغريد هونكه،شمس العرب تسطع على الغرب، مصدر سابق، ص:368

(2) عبد العال سالم مكرم، الفكر الإسلامي بين العقل و الوحي، مصدر سابق، ص:60

الدول و الكتل-الآن- تستعمل الضغوط كورقة من الأوراق الرابحة قبل أي حوار، و أصبحت جماعات الضغط ترجح الكفة لصالح أحد الطرفين إذا كان ذلك يخدم مصالحها.

إن من أهم آداب حرية الفكر البعد عن الإكراه و الضغط مهما كان نوعه، و الحوار السياسي في المجتمعات الحديثة يعتمد اعتمادا كبيرا على اللوبيات.*

و هذا ما يجعل الوحدة الإسلامية ضرورة حتمية و ملحة،لأن آداب الحوار و غاياته لا تتحقق إلا بتساوي الفرص، و الحوار بين القوى و الضعيف، حتما يكون لصالح القوى.

و قد لاحظنا كيف تحالفت اللوبيات و الأمم و التكتلات الحديثة ضد مشروع حق تقرير الشعب الفلسطيني لمصيره.

لقد أصبح وجود الكتلة الإسلامية-بكل ما توحيه هذا الكلمة من معنى-أمرا لا يختلف فيه إثنان،" و الكتلة الإسلامية إذن هي كتلة لها هدف في الحياة، و لها رباط هو الإخاء، و لها علاقة بالآخرين هي :الرغبة في السلام إن أمنوا على أنفسهم و استقلالهم، و اللجوء إلى الحرب و الدفاع إن خافوا على أمتهم و جماعتهم، و إيمانهم بالله الواحد هو شعار جماعتهم، و محبة بعضهم لبعض هي قواعد تعاملهم، و عدم إيذاء الآخرين هو مسلكهم مع من يتصلون بهم من الجماعات الأخرى"(1).

و الإسلام هو العامل الموحد للشعوب الإسلامية، إضافة إلى عامل العلم و هو بمثابة النور الذي يضيء الطريق، و الإيمان مع العلم هو نور على نور،"إذا كان الإسلام هو مصدر إيديولوجية الكتلة الثالثة بين الكتلتين القائمتين اليوم(2) فقوة هذه الكتلة تتوقف على قوة الوعي بالمبادئ الإسلامية و الإيمان بها.كما أن ضعفها يتوقف على تفشي الجهل بهذه المبادئ بين أفرادها و ضعف الإيمان برسالة الإسلام في نفسها"(3).

و الإسلام-بما يملك من مقومات و خصائص-قادر على أن يصهر الشعوب الإسلامية في أمة واحدة موحدة، أو على الأقل توحيدا على النمط الفدرالي، بحيث يعطيها الثقل اللازم

---

(1) د. محمد البهي،الإسلام في الواقع الإديولوجي المعاصر (بيروت:دار الفكر، ط1، 1970) ص:133

*جماعات الضغط

(2) محمد البهي المصدر السابق،يقصد بهما الكتلة الغربية،و الكتلة الشرقية الإشتراكية لأن الكتاب ألف سنة1970 والكتلة الإشتراكية لا تزال قائمة.

(3) محمد البهي،المصدر السابق:ص:134

و المؤثر على الساحة العالمية، حتى تتوازن القوى.

يقول المستشرق الإنجليزي جب:" قد انتشر الإسلام إنتشارا سريعا في فترة لا تتجاوز قرنين و نصف.و قد كان من أبرز آثار هذا الإنتشار السريع الذي تكونت خلاله الحضارة الإسلامية الكاملة، أنها نشأت حضارة موحدة، إذ لم تكن هناك فرصة لتأثير العناصر الإقليمية المختلفة و الثقافية المتباينة.فلما انتشر الإسلام بعد ذلك لم يكن دينا ساذجا، و لكنه كان نظاما كاملا شاملا للحياة، و لذلك ترى أن اتساع رقعة العالم الإسلامي من المحيط الأطلنطي إلى المحيط الهادي لم تؤثر في وحدة الحضارة الإسلامية على غير ما تقضى به العادة"(1).

و ليس الهدف من ذلك هو توفير القوة و الضغوط اللازمة لتحقيق المطالب الإسلامية و لو بدون حق، فالإسلام له ضوابط وقيود تحدد علاقته بغيره لا يجوز تعديها،قالت أرمانوسة بنت المقوس لخادمتها ماريـة:"لقد أخبرني أبي أن هؤلاء المسلمين هم العقل الجديد الذي سيضع في العالم تمييزه بين الحق و الباطل، و أن نبيهم أطهر من السحابة في سمائها و أنهم جميعا ينبعثون من حدود دينهم و فضائله، لا من حدود أنفسهم و شهواتها، و إذا سلوا السيف سلوه بقانون، و إذا أغمدوه أغمدوه بقانون...فإنهم جميعا في واجبات القلب، وواجبات العقل، و يكاد الضمير الإسلامي في الرجل منهم يكون حاملا سلاحا يضرب صاحبه إذاهم بمخالفته"(2).

إن الحرية الفكرية هي ظاهرة صحية، تغنى العقل بخصوبة في الرأي، و الإطلاع على وجهات النظر المختلفة، ورؤية الأمور من أبعادها المختلفة،هذا من جهة،و من جهة أخرى فهي تعبد الأرضية لحوار هادئ سليم ودائم.

---

(1) محمد البهي، المصدر السابق:ص:135

(2) مصطفى صادق الرفاعي،من وحي الفكر ،مصدر سابق:ج1:ص:20

## الأساس التاسع: الذكاء.

الذكاء هو "حدة الفؤاد و سرعة الفطنة،يقول: ذكى و ذكي و ذكو ،ذكاء: كان سريع الفطنة و الفهم، فهو ذكي"(1).

و عكسه: الغباء أو الغباوة و هي:" الجهل و قلة الفطنة، و الغبي قليل الفطنة الجاهل"(2)

و الذكاء لازم للدعوة،إذ من الصفات اللازمة للأنبياء، الفطنة و هم أفضل الدعاة.

و الذكاء منه الوراثي و منه المكتسب، و قد قسم الإمام علي رضى اللّٰه عنه العقل إلى قسمين: قسم بالوراثة،و الآخر بالإكتساب.فقال:

رأيت العقل عقلين فمطبوع و مسموع

و لا ينفع مسموع إذا لم يك مطبوع

كما لاتنفع الشمس وضوء العين ممنوع"(3)

و يكتسب الذكاء بالتمرن عليه، بالعلوم و بالتجارب و بالتكوين،"فإن من حنّكته التجارب و هذبته المذاهب يقال أنه عاقل في العادة، و من لا يتصف بهذا الصنف فيقال إنه غبي غمر جاهل"(4).

كما أن التكوين الدقيق و السليم، المعد لهذا الغرض، يؤتي ثماره، و قد اهتمت مؤسسات التبشير المسيحي، بتكوين المبشرين نفسيا و علميا و ذكاء فقد "عملت جاهدة أن يتخصص الكثيرون ممن تعدهم للتبشير بكثير من المعارف التي تفتح لهم أبواب الجامعات و المستشفيات، و المؤتمرات العالمية، مما يمهد لدخولهم في حياة المجتمع من الباب الكبير ...كما أنهم يعملون على التأثير في حياة المجتمعات بارسال أشخاص يملكون الخبرة الفنية و العلمية التى تحتاجها تلك المجتمعات،مما يجعل تأثيرهم بها من موقع القوة التي تمنحهم كل خيوط اللعبة في حياة الناس"(5). و لا نتصور دعوة دون ذكاء، و حوار خال من ذكاء، فقد أصبح الذكاء من المقومات الأساسية في اختيار الرجال لشتى المهام،

---

(1) المنجدفى اللغة و الإعلام، مصدر سابق ص:237

(2) المصدر السابق، ص:544

(3) أبو حامد الغزالى، إحياء علوم الدين، مصدر سابق ج1، ص:112

(4)أبو حامد الغزالي، المصدر السابق، ص:111

(5) محمد حسين فضل الله ، الحوار في القرآن، مصدر سابق ج2 ص:124 بتصرف

و الدعوة الإسلامية هي أولى الدعوات باستقطاب الأذكياء و إختبارهم لتبليغها، و إبعاد الأغبياء الذين يجرون إليها المشاكل و المتاعب كما قال الشاعر:

قد هيؤوك لأمر لوفطنت له  فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

يقول الشيخ محمد الغزالي:"و الإيمان يحتاج إلى العلم و الذكاء، كما يحتاج إلى طيبة القلب. و يحتاج إلى المهارة و الحنكة،كما يحتاج إلى مرونة النفس"(1).

و قد أظهر سيدنا موسى عليه السلام حنكة و مهارة عالية في حواره مع فرعون-الذي يظهر أنه ذكي و متمرس إضافة إلى طغيانه-، فلما بدأ الحوار ظهر التفوق الواضح لموسى عليه السلام، لذلك أراد فرعون إخراج موسى عن الموضوع الأصلي إلى فروع لا تنفع،و ذلك خوفا من أن يزيد موسى عليه السلام حججا أخرى، فيستبين للناس صدقه،فأراد صرفه عن ذلك، و شغله بالقصص و الحكايات و الأساطير **(قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال فما بال القرون الأولى)(2)**.

"و قيل إن سؤال فرعون عن القرون الأولى مغالطة لموسى لما خاف أن يظهر لقومه أنه قهره بالحجة:أي ما حال القرون الماضية، و ماذا جرى عليهم من الحوادث؟ فأجابه موسى،ف:**(قال علمها عند ربي)**،أي أن هذا الذي سألت عنه، ليس مما نحن بصدده،بل هو من علم الغيب الذي استأثر الله به، لاتعلمه أنت ولاأنا"(3).

لقد تفطن موسى عليه السلام للمغالطة فقال:**(قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي و لا ينسى.الذي جعل لكم الأرض مهادا و سلك لكم فيها سبلا و أنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى. كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولي النهى.منها خلقناكم و فيها نعيدكم و منها نخرجكم تارة أخرى)(4)** و بذلك استطاع موسى أن يضيف أدلة أخرى لفرعون و المستمعين الحاضرين عن صفات الله تعالى و نعمه عليهم، و يكون موسى عليه السلام قد كسب هذه الجولة من الحوار. و في كل الأزمان يحاول المهزوم إثارة قضايا جانبية قريبة إلى عواطف الناس

---

(1) محمد الغزالي، من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث، مصدر سابق ص:239

(2) طه:49-51

(3) الشوكاني، فتح القدير ، مصدر سابق ج3 ص:456  (4) طه : 52-55

و مشاعرهم، لخلق جو من الإثارة لدى المستمعين لصرف المجلس أو الطرف الآخر ، أو الحاضرين عن الموضوع الأصلي.

فعلى المحاور أن لا ينجذب معه لاخراج الموضوع عن العناصر الأساسية فيه، بل يجب عليه فورا تصحيح الموقف بما يناسب موضوع الحوار في جوهره.

هذا من ناحية،و من ناحية أخرى،نرى بعض المحاورين المسلمين، هم الذين يبادرون إلى التفاهات التي لا تهم العامة في عقيدتهم ولا في عبادتهم، و يعتبر ذلك من الترف الذهني أو الإسراف الجدلي الفارغ الذي لا ينفع، و بذلك يتحول الحوار إلى مناقشة بيزنطية فارغة، كالأسئلة التي تدور حول أسماء آباء الأنبياء و أمهاتهم، و أسماء أولادهم، و ما نوع بقرة موسى و فيل أبرهه الحبشي و النملة التي كلمها سليمان عليه السلام؟...إلخ

يقول الإمام محمود شلتوت رحمة الله: "فالإشتغال بالسؤال عن النظريات البحتة، التي لا يتعلق بها نفع في الدنيا و لا ثواب في الآخرة، ليس من شأن المؤمنين العالمين، فلا ينبغي أن يسأل عن الأرواح بعد مفارقتها للأجساد أين تكون؟ و ماذا تعمل؟ و لا ينبغي أن يسأل عن كيفية عذاب القبر للجسم و للروح، أم للروح فقط؟ وهل بحياة كاملة أو ناقصة ؟ و لا ينبغي أن يسأل عن كيفية الميزان، و لا كيفية الوزن، و لا عن الموزون ، و لا عن أرض الجنة و لا عن سمائها، و ما إلى ذلك مما شغل به المسلمون أنفسهم و ملأ كثير من علمائهم به كتبهم و صرفوا به الناس عن معرفة الخير و عمل الخير"(1).

و قال عالج النبي عليه الصلاة و السلام بعبقريه،هذا الإنحراف في فكر الصحابة و أسئلتهم دون الإساءة إليهم بالتجريح و بغليظ القول، فقد روى أنس بن مالك رضى الله عنه أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه و سلم عن الساعة فقال: متى الساعة؟قال:"و ماذا أعددت لها؟قال:لا شيء إلا أننى أحب الله و رسوله:فقال:"أنت مع من أحببت.قال أنس: فما فرحنا بشيء بقوله صلى الله عليه و سلم:أنت مع من أحببت.قال أنس:فأنا أحب النبي عليه الصلاة و السلام و أبابكر و عمر،و أرجو أن أكون معهم بحبيّ إياهم و إن لم أعمل بمثل أعمالهم"(2).

فقد استطاع النبي صلى الله عليه و سلم أن يعيد الأعرابي إلى ما يهمه في الآخرة و ذلك

---

(1) محمود شلتوت، تفسير القرآن الكريم(بيروت:دار الشرق،ط11،1988)ص:448

(2)البخاري عن أنس بن مالك،(586/6)،كتاب المناقب،(ح:3656)

بتقديم العمل الصالح و الإعداد لهذا المصير المحتوم،"قوله:و ماذا أعددت لها؟"أي ما العمل الصالح الذي أعددته لتلقى جزاءه إذا قامت الساعة. قال الحافظ:قال الكرماني:سلك مع السائل أسلوب الحكيم، و هو تلقي السؤال بغير ما يطلب مما يهمه أو هو أهم"(1).

و من أمثلة ذلك أيضا ماجاء في القرآن الكريم من آيات السؤال كقوله تعالى:**(يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس و الحج)(2).**

و هم يريدون من السؤال معرفة أطوار تشكل القمر، هلالا ثم يكبر، ثم يصير بدرا ثم يختفي بخلاف الشمس التي لا تتبدل و لا تتغير، لكن الله تعالى يأمر نبيه صلى الله عليه و سلم أن ينصرف بهم إلى الأهم لأنهم"لم يكونوا في مجال الإستفادة من المعرفة الفلكية، مما يجعل الدخول في تحليل ذلك، اقتحاما في عملية لا تتسع لها أفكارهم من جهة، و لا تخدم حياتهم من جهة ثانية، و لهذا أعرض عن الجواب حول هذا الموضوع، لينتقل إلى الجواب عن فوائد ذلك و حكمته في الحياة، من حيث أنها تضبط لهم مواقيتهم في أعمالهم، و تحدد لهم وقت الحج، بالخصوص في الوقت التي تتميز فيه عن الشهور الشمسية، بسهولة تناول التاريخ القمرى لكل الناس، لأنها لا تحتاج إلى النظر و الملاحظة، بينما يتوقف التاريخ الشمسي على الحساب، فلا يعرفه إلا الحاسبون"(3)

و قال تعالى كذلك:**(يسألونك ماذا ينفقون، قل ما أنفقتم من خير،فللو الدين والأقربين و اليتامى و المساكين و ابن السبيل)(4)**.يقل سيد قطب في تفسيره:

"و هو سؤال عن نوع ما ينفقون..فجاءهم الجواب يبين صفة الإنفاق، و يحدد كذلك أولى مصارفه و أقربها"(5).

و في حديث جبريل،يسأل جبريل عليه السلام عن الإسلام، و يجيبه الرسول صلى الله عليه و سلم:"الإسلام أن تشهدأن لا إله إلا الله، و أن محمدا رسول الله، و تقيم الصلاة، و تؤتى الزكاة، و تصوم رمضان، و تحج البيت إن استطعت إليه سبيلا"(6)

---

(1) عبد المحسن بن حمد العباد، عشرون حديثا من صحيح البخاري،مصدر سابق ص:94

(2) البقرة:189

(3) محمد حسين فضل الله، الحوار في القرآن، مصدر سابق ص:182

(4) البقرة:215

(5) سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق ج1 ص:221

(6)مسلم عن عمر بن الخطاب،(37/1)كتاب:الإيمان،باب:الإيمان و الإسلام و الإحسان،(ح:1)

فالسؤال عن ماهية الإسلام كدين، أو ربما يراد به أو يفهم منه المعنى اللغوى للإسلام، لكن الرسول عليه الصلاة و السلام أجابه عن أركان الإسلام، و قد سلّم السائل بذلك فقال:"صدقت".

و نفس الشئ عن سؤاله عن الإيمان، كان الجواب عن أركان الإيمان، و قد سلم جبريل بذلك.

فموقف المحاور في هذه الحالات أن يهمل الجواب، و ينصرف إلى جانب آخر لتحقيق مجموعة من الأهداف:

أ-يوحي للسائل بأن واجبه أن يسأل عما يهمه و يحقق له الفائدة المرجوة.

ب-توجيه الفكرة للإتجاه الصحيح الذي ينفع المؤمن في عقيدته و حياته، و تصحيح الأفكار، لأن العقول أصبحت مزدحمة بكثير من المفاهيم التي تمنعهم من وضوح الرؤية.

ج-لإجابة السائل عما يريد، فقد لا يستطيع طرح سؤاله بالطريقة الصحيحة، فالمحاور يجب عليه أن يرأف به و لا يفضحه و لا يعنفه بل يجيبه عن مسألته، ولا يتأتى ذلك إلا إذا كان المحاور عليما بأحوال الناس و ظروفهم.

د-قد يتعمد السائل طرح السؤال و إحاطته بالغموض، لأن الموضوع خاص لا يريد الإطلاع عليه من قبل الناس، فالمحاور يجيبه بالطريقة التي يفهمها دون أن يخرج الموضوع عن سريته لئلا يفضح السائل.

هـ-لإفادة المستمعين الحاضرين،و تلك ثمرة لا يجب التغافل عنها.

**الاساس العاشر: المعرفة بالواقع الداخلي و الخارجي:**

الداعي الذكي هو الذي يكون عليما وعارفا بشؤون المجتمع، خبيرا بالواقع الذي يعيش فيه. و قد تعددت العلوم التي تهتم بشؤون المجتمعات و أحوالهم، بما يفيد المحاور في حواره مع أمته و مجتمعه، بحيث يخاطبهم على قدر عقولهم، مع احترام ظروف معيشتهم و أحوال بيئتهم، "فالرجوع إلى العرف فيما يشق على الناس، و فيما لا يشق عليهم، ضروري لا بد منه، و هو لا يعرف إلا بمعاشرة الناس، و تعرف شؤونهم و أحوالهم، و قد كثرت الدواهي في آراء الفقهاء الإجتهادية الذين يجهلون أمر العامة، و رحم الله من

قال:" الفقيه هو المقبل على شأنه، العارف بأهل زمانه"(1).

فإنه من الحكمة أن يعرف المحاور وصف العلاج المناسب للمرض المناسب، فعمله يشبه عمل الطبيب الذي يصف الدواء بحسب الداء، و بمثل ذلك يكون موقف من يداوى مرضى القلوب.يقول الشيخ محمد الغزالي في هذا الشأن:

"و المربي الجاهل قد يسيء إلى الدين و إلى الناس، بعدم بصره بأسباب الداء و أصول الدواء، فيصف للإنسان المصاب بفقر الدم رياضة تقتله، و يصف للإنسان المصاب بضغط الدم علاجا يزيده سوءا على سوء.

فإذا قال الرسول صلى الله عليه و سلم:"لا تغضب" فاعلم أنها لم تقل لشخص بليد العاطفة، فلا تقلها له، و إذا قال: " اتقوا الله و أجملوا في الطلب" فاعلم أنها لم تقل لقعدة البيوت فلا تقلها لهم، و إذا قال: "إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق"، فاحذر أن تقولها لرجل كسول في العبادات...إلخ"(2).

لقد كان النبي عليه الصلاة و السلام في دعوته حسن النظر لطبائع الناس، كما أنه ذكيا ذكاء حادا، و إلا كيف نفسر إجاباته المختلفة على السؤال واحد:

فقد جاءه رجل و قال له: أي الأعمال أفضل؟قال:الصلاة على وقتها، قال،ثم أي؟

قال: بر الوالدين، قال: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله"(3).

و جاءه رجل فقال له: "أي الأعمال أفضل؟ قال: إيمان بالله و رسوله، قيل:ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله، قيل ثم ماذا؟ قال:حج مبرور"(4).

و جاءه رجل فسأله عن البر و الإثم فقال:"البر حسن الخلق، و الإثم ماحاك في نفسك و كرهت أن يطلع عليه الناس"(5)

و جاءه رجل فقال: يارسول الله: قال لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه غيرك. قال:" قل آمنت بالله ثم استقم"(6)

---

(1)محمد رشيد رضا، تفسير المنار(بيروت:دار المعرفة،ط2) د.ت. ج6 ص:271

(2) محمد الغزالي، من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث، مصدر سابق ص:243

(3) رواه البخاري عن أبي عمر الشيباني،(8/2)، كتاب: مواقيت الصلاة، باب: فضل الصلاة لوقتها، (ح:527)

(4) رواه البخاري عن أبي هريرة، (381/3)، كتاب الحج، باب: فضل الحج المبرور ، (ح:1519)

(5) رواه مسلم عن نواس بن سمعان، (1980/4)، كتاب:البر والصلة والآداب، باب: تفسير البر والإثم، (ح:2553)

(6) رواه مسلم عن جرير ، (65/1)، كتاب الإيمان، (ح:38)

و جاءه رجل فقال: يارسول الله، أي المسلمين خير؟ قال: من سلم المسلمون من لسانه و يده"(1).

و جاءه رجل فقال، أوصني، قال:"لا تغضب"، فردد مرارا، قال:"لا تغضب"(2) فالمحاور الناجح الذكي هو الذي يقتدى بالرسول الله صلى الله عليه و سلم في طريقة علاجه و حواره لمشكلات المجتمع، و ليحرص دائما أن يصف العلاج المناسب للداء المناسب، وأن يقول كلام المناسب في موضعه، ليؤدى وظيفته كاملة، و الكلام في غير موضعه كالذي يضع لبنة في غير موضعها قد يؤدى إلى تحطيم البنيان بأكمله.

"أخرج ابن أبي خيثمة من طريق ابن اسحاق عن عمر أوعثمان بن عروة عن أبيه قال: قال أبي- الزبير بن العوام-:أدنني من هذا اليماني-يعني أباهريرة-فإنه يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، فأدنيته، فجعل يحدث و الزبير يقول:صدق ! كذب ! فقلت:ما هذا؟ قال: صدق أنه سمع هذا من رسول الله صلى الله عليه و سلم،و لكن منها ما وضعه في غير موضعه".

إن قراءة النصوص-و خاصة السنن- دون معرفة الملابسات التي أملت بها ليست بابا إلى العلم الصحيح، ولا وسيلة إلى التربية الجيدة.."(3).

المعرفة بما يكيده العدو:

على الداعية إلى الله أن يكون عليما بمكائد الأعداء، لكي يتمكن من إحباط كل المناورات التي تحيكها القوى المضادة للدعوة الإسلامية بالإعتماد على بعض العناصر السافرة، أو المستترة في صفوف المسلمين تحت شعارات مختلفة.و ليحذر الداعية على أن يتيح الفرصة لأعداء الله تعالى، فيضربون دعوته من خلاله، و بذلك يكون العدو قد سخره لتحقيق أغراضه.

و لكي يحصن الداعية نفسه وجب عليه الإمتثال للضوابط و الآداب و المواصفات الخاصة بالمحاور، حتى لا ينزلق في متاهات قد تستغل إستغلالا في غير صالح الدعوة الإسلامية.

---

(1) رواه البخاري عن أبي موسى الأشعري، (54/1)، كتاب الإيمان، باب: أي الإسلام أفضل، (ح:11)

(2) رواه البخاري عن أبي هريرة، (519/10)، كتاب الأدب، باب: الحذر من الغضب، (ح:6116)

(3) محمد الغزالي، من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث، مصدر سابق، ص: 243

يقول إبراهيم أحمد الوقفي:"الداعية من كان حريصا على نجاح دعوته بالأسلوب القرآني القائم على الحوار والعقل، والحجة والبرهان،لاعلى الغلظة والعنف والإنسياق وراء الفتن والشهوات، و تنفيذ خطط و مؤامرات أعداء الإسلام المتربصين به و الساعين إلى إضعافه و القضاء عليه في عقر داره من البلاد العربية و الإسلامية"(1).

و يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله:" إن المؤامرات تحاك بخبث لتدمير يومنا و غدنا، و أداة ذلك اختراق أجهزة الدعوة في نقطة ما، والنفاذ منها إلى داخل الجماعات الإسلامية ليتم-على نحو- عمل أخرق، يطيح بالنشاط الإسلامي و يوصد أمامه أبواب الحياة...

و يتم ذلك بواسطة جيش من علماء النفس، والتاريخ، والسياسات المحلية، يدرسون نواحي الضعف و القوة و الإخلاص و الخيانة و التركيب الإجتماعي للحركات الإسلامية، ويستطيعون بأساليب ملتوية افتعال الحدث الذي يؤدي بهذه الحركات إلى التصادم و الفتنة، و يجنى العدو ثمارها من جميع النواحي"(2).

لقد اشتهر المسلمون قديما و حديثا بالذكاء الثاقب، و الأمثلة على ذلك كثيرة، لكنهم كأنهم تخلوا عن هذه الميزة الهامة في حياتهم، والحياة تسير بالذكاء والنظام، ولاتسير بالفوضى، و قد اعترف العدو بذكاء العرب و المسلمين، و أنهم متفوقون عليهم، بل ينبهرون بذكائهم إلى درجة أن ألفوا في ذلك المقالات والمؤلفات، يقول" لوي فوبو " في كتابه"الفرنسيون في الجزائر": "إن الجنرال دي ميشال(3) عسكري شجاع، و لكنه ديبلوماسي ردئ، قوانتا في وهران لا تستطيع مغادرتها، فلا نجد مناصا من الإتصال بالعدو.و لكن عبد القادر (4) يعرف وضعيتها.نطلب منه التصالح فلا يظهر أي استعجال في إجابتنا، ثم عندما يجيب، يجد الجنرال دى ميشال في جوابه ما يرضيه، بل يجد ما يسحره.

و الواقع أننا مازلنا نجهل خصال الديبلوماسية العربية، و لقد قيل أن العرب يولدون فرسانا، و كان يجب أن يضاف و يولدون ديبلوماسيين أيضا"(5).

إن الضوابط الفكرية هي الأساس الأول للمحاور المسلم،لأن الأعمال الأخرى تنبع من

---

(1) إبراهيم أحمد الوقفي، الحوار لغة القرآن الكريم و السنة النبوية (مصر : دار الكتاب العربي،1993) ص:23

(2) محمد الغزالي، دستور الوحدة الثقافية، مصدر سابق ص:263 بتصرف

(3) قائد القوات الفرنسية في مقاطعة وهران بالغرب الجزائر أيام مقاومة الأمير عبد القادر لهم.

(4) الأمير عبد القادر

(5) عبد الله شريط، معركة المفاهيم، مصدر سابق ص:77

الفكر والنية.فالفكر هو الذي يخطط قبل أن يشرع في العمل ولذلك أمر الرسول عليه الصلاة و السلام بتمحيص الفكرة قبل ترجمتها إلى عمل، فعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: "من همّ بحسنة فلم يعملها كتب الله تبارك و تعالى عنده حسنة كاملة.و إن هم بها فعملها كتب الله عشر حسنات إلى سبع مائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، و إن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله تعالى عنده حسنة كاملة. و إن هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة"(1).

فكل عمل أو مشروع قبل أن يتجسد على أرض الواقع، كان في الحقيقة مجرد فكرة في عقل صاحبها و لذلك فإن "هيجل يعتبر الوجود الفكري هو الوجود الحقيقى.فهل كان على خطأ؟ إن السكة الحديدية قد وجدت في ذهن المهندس قبل أن ينجزها العامل"(2).

"و المجتمع الذي لا يقوم على أسس فكرية و علمية، فهو لا يعد مجتمعا حقيقيا.

و ابن خلدون من ناحيته يعتبر الوجود العلمي هو آخر مرحلة في الوجود النظري، بحيث يكون الوجود الإجتماعي الذي لم يركب مطية الفكر إلى الوجود العملي، لا أمل له في الوجود الحقيقى"(3).

إذن، إذا أردنا أن نثبت وجودنا في هذا العالم، فعلينا بالعلم، فقد أصبح العلم في عصرنا من أخطر الأسلحة، فإما أن نكون أو لا نكون.

و لذلك وجب الإهتمام بالعلم و العلماء،لأنهم السبيل إلى الوجود الحقيقى للأمة، و الإهتمام بهم، ما هو–في حقيقة الأمر– إلا اهتمام بالوجود الإجتماعي في حد ذاته. وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

فالعلم نور، والله وصفه بذلك، و النور يهتدى به كل النّاس، و لذلك قد يتسبب في هداية صاحبه كما قال الغزالي رحمه الله:" قرأنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا لله"(4).

---

(1) مسلم عن بن عباس، ( 118/1)، كتاب: الإيمان، باب: إذا هم العبد بحسنة ، (ح:131)

(2) عبد الله شريط، معركة المفاهيم، مصدر سابق،ص:146

(3) عبد الله شريط، مصدر سابق.

(4) عبد الله شريط، مصدر سابق ص:118

# الفصل السابع: الضوابط الأخلاقية

المبحث الأول :الإخلاص لله و التجرد عن مطامع النفس

المبحث الثاني : الصبر و النفس الطويل

المبحث الثالث: التفاؤل

المبحث الرابع: الإبتعاد عن المراء و اللدد في الخصومة

المبحث الخامس: التزام عفة اللسان

المبحث السادس: حماية الخصم واحترامه

المبحث السابع: إحسان الظن بالآخرين

المبحث الثامن: الحذر من الغرور

المبحث التاسع:احترام العلماء

المبحث العاشر: ضرورة الانقياد لنتائج الحوار

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
المكتبة الرقمية
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# الفصل السابع: الضوابط الأخلاقية

تمثل الأخلاق جانبا بارزا في الدين الإسلامي، و الرسول صلى الله عليه و سلم يلخص رسالته في هذا الهدف البارز و النبيل بقوله:"إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق"(1)

و يثني الله تعالى على نبيه صلى الله عليه و سلم فيقول:**( و إنك لعلى خلق عظيم)(2)** فإذا كان هذا التمجيد للنبي صلى الله عليه و سلم فهو كذلك للعنصر الأخلاقي في ديننا الحنيف.

" فالخلق الحسن صفة سيد المرسلين، و أفضل أعمال الصديقين، و هو على التحقيق شطر الدين، و ثمرة مجاهدة المتقين، و رياضة المتعبدين. و الأخلاق السيئة هي السموم القاتلة والمخازي الفاضحة و الرذائل الواضحة و الخبائث المبعدةعن جوار رب العالمين"(3)

و تلعب الأخلاق الفاضلة دورا هاما في إنجاح العملية الحوارية، و كثيرا ما كان سوء الخلق و الخروج عن الآداب حاجزا أمام كل حوار كان في طريقه إلى النجاح.

و الضوابط الأخلاقية للداعي في حواره تمثل الشق الثاني البارز بعد الضوابط الفكرية، إذ أن للجوانب الإيمانية و الأخلاقية أهميتها الخاص.

فالإنسان في حاجة إلى عقل فطن فعال، كما يحتاج إلى ضمير حي يربطه بخالقه. و الجانب الأخلاقي له دوره المشوق للطرف الأخر أو للمستمعين أو الحاضرين، و لذلك قال عليه الصلاة و السلام: "إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم ببسط الوجه و حسن الخلق"(4)

و بذلك يحصل الإئتلاف الذي يقرب القلوب فلا تهرب من الحق إذا جلا و بان، و هذه قضية يجب أن لايغفل عنها المحاورون فقد قال النبي صلى الله عليه و سلم " إن من أحبكم إلي و أقربكم مني مجلسا أحسنكم أخلاقا"(5) .

إن الضوابط الأخلاقية لها أثر كبير و عميق في ترسيخ آداب الحوار ، و تثبيت فكرة الإئتلاف، بدل النفور و الإختلاف، وتأكيد معاني، التقارب و التسامح و الأخوة و التعاون التي دعا إليها الإسلام.

وقد ر أينا أن الضوابط الأخلاقية تشمل كثيرا من الدعائم والمبادئ و أهمها:

---

(1) رواه أحمد عبد أبي هريرة،كتاب مسند المكثيرين من الصحابة (ح:8595)

(2) القلم: 4

(3) محمد جمال الدين القاسمي، موعظة المؤمنين، تحقيق عاصم بهجت البيطار ( بيروت: دار النفائس، ط6، 1987) ص:256

(4) البيهقي عن أبي هريرة،المصدر السابق

(5) رواه الترمذي عن جابر ،( 249/3)،كتاب: البر و الصلة، باب:ما جاء في معالي الأخلاق، (ح: 2087)

## الدعامة الأولى: الإخلاص لله والتجرد عن مطامع النفس:

الإخلاص هو درجة عليا من درجات الإيمان، حين يعتقد المؤمن اعتقادا جازما بأن الله معه في أي مكان و في أي وقت، فلا يعمل العمل إلا له تعالى ، و هو ماأ شار إليه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: " الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك"(1) و قال الله تعالى:

**(و ما أمروا إلاليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء و يقيموا الصلاة...)(2)**

يقول الشيخ محمد الغزالى:" إن صلاح النية و إخلاص الفؤاد لرب العالمين، يرتفعان بمنزلة العمل الدنيوي البحت، فيجعلانه عبادة متقبلة. و إن خبث الطوية، يهبط بالطاعات المحضة، فيقلبها معاصي شائنة فلا ينال المرء منها، بعد التعب في أدائها، إلا الفشل و الخسارة"(3)

و قد أشار القرآن الكريم إلى الذين استغلوا الدين لتحقيق أغراضهم الشخصية، من اليهود والنصارى و غيرهم، في مواضع كثيرة من القرآن الكريم نذكر منها على سبيل المثال قوله: **(يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار و الرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل و يصدون عن سبيل الله)(4)** يقول سيد قطب معلقا على هذه الآية "و أكل أموال الناس كان يتمثل في صور شتى و مازال: منها ما يأخذونه على فتاوى تحليل الحرام وتحريم الحلال لصالح من يملكون المال و السلطان.ومنها ما يأخذه القسيس أو الكاهن مقابل الاعتراف له بالخطأ و غفرانه- بالسلطان المخول للكنيسة في زعمهم -لتلك الخطايا و منها الربا -و هو أوسع أبوابها و أبشعها -و غيرها كثير "(5) والأحبار و الرهبان استغلوا المكانة الدينية في الحجر على عقول أقوامهم، ليتم الإستغلال على الوجه الكامل في جميع الميادين، إلى درجة أنهم أعطوا لأنفسهم حق التشريع الذي يعارض التشريع الإلهى،**(اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله)(6)**، و ليس المقصود بالأرباب الآلهة، و إنما المراد أنهم أطاعوهم في أوامرهم و نواهيهم طاعة مطلقة دون تفكير أو تقييم.

" عن عدي بن حاتم قال: "أتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم و في عنقي صليب من ذهب، فقال:" يا عدي: اطرح هذا الوثن من عنقك، فطرحته و انتهيت إليه و هو يقرأ:

---

(1) رواه مسلم عمر بن خطاب،(37/1)، كتاب: الإيمان،باب:الإيمان و الإسلام و الإحسان، (ح:1)

(2) البينة:05

(3) محمد الغزالي، خلق المسلم، مصدر سابق، ص:68

(4) التوبة:34

(5) سيد قطب، في ظلال القرآن ، مصدر سابق، ج3 ص:1645

(6) التوبة:31

**(اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أربابا من دون الله)(1)**، فقلت: يا رسول الله: إنا لا نعبدهم، فقال: "أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه، و يحلون ما حرم الله فتحلونه؟ قلت: بلى، قال: فتلك عبادتهم"(2)

و على المسلمين أن يبتعدوا عن انحرافات اليهود و النصاري الذين يريدون التعالي و الترفع على الناس بشتى الحجج، فمرة يقولون: **( نحن أبناء الله و أحباؤه)(3)** و مرة أخرة ينسبون أنبياءهم إلى الذات الإلهية،**( قالت اليهود عزير ابن الله و قالت النصارى المسيح ابن الله)(4)**

و بهذه الطريقة لن يكون الدين من عند الله، بل من عند البشر ، و أهواء من عند الناس، والسير على هذا النهج لن يكون تقوى و مثوبة و استقامة، بل هو معصية و عقوبة و انحراف و شرك.

"و لقد حذر الله المؤمنين من مسلك الكهان الذين عرف الدين في سمائهم البارزة و لم يعرف في شمائلهم و أفعالهم...

فالشيمة الأولى في الداعية، التجرد و الإخلاص. و الشيمة الأخرى الدلالة على الله بحاله ومقاله..

فإذا فقد الأولى، بأن أغرته المنافع العاجلة فأقبل على أموال الناس يغتالها، و إذا فقد الأخرى، بأن هبت من سيرته رياح تنفر و تبغض الناس فيه، و فيما جاء به، فهو كاهن خطر ، يدل على الدين بلقبه ووظيفته، و يصدع عنه بعمله و طبيعته!!

و أولئك هم الذين كلف إمام المرسلين بمجافاتهم و ترهيب الجماهير من إتباعهم، كما كلف المسلمين في كل عصر بالبعد عنهم، لأن الإسلام يرفض هذه الإلتواءات النفسية كلها.

إنه طهر في العقل و القلب، و نور في الخلق و السلوك، و اصطلاح مع الفطرة و استقامة مع العدالة و النزاهة...

و قد فرضت طبيعة الإسلام نفسها على تاريخه الطويل، فلم تظهر بأرضه طبقات للكهانة، ولا مجامع للمحترفين الذين يصنعون من ذواتهم همزة وصل بين الأرض و السماء"(5)

ذلك ما أشار إليه القرآن الكريم يقوله:**( ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب و الحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله)(6)** إن معنى هذه الآية ينطبق أيضا على بعض المسلمين فيقول محمد حسين فضل الله:" و بهذه الروح نستطيع القول الحاسم..إنها تشمل- في

---

(1) التوبة:31

(2) رواه الترمذى عن عدي بن حاتم الطائي، (340/4)، كتاب:تفسير القرآن،(ح:5093)

(3) المائدة:18

(4) التوبة:30

(5) محمد الغزالي، من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث، مصدر سابق، ص:54

(6) آل عمران

إيحائها –العلماء المسلمين الذين يجعلون لأنفسهم مركزا قويا يستعلون به على الناس..و يستغلون تمثيلهم للدين في تكديس الثروات بالباطل، و تحصيل الامتيازات بطريق غير مشروع، و يقيمون الحواجز بين الناس و بين المعاني الحقة في حركة العقيدة.. ويجعلون من مركزهم الإجتماعي منطلقا للإضرار بالناس فيقربون القريب و إن كان مبطلا، و يبعدون البعيد و إن كان محقا، بحيث يفقد الحق قيمته في حياتهم كأساس للتقييم و التقدير "(1)

إن الرسالة التي نادى بها خاتم الأنبياء و المرسلين، لم تنزل لتخلق في المجتمع الجديد طبقة جديدة تتمتع بالإمتيازات الكبيرة على حساب أفراد المجتمع، بل جاءت لتحرر الإنسان من عبودية أخيه له، و لتمنحه الكرامة و التنافس الطاهر البريء المبني على الكفاءة و العمل الصالح، ليتحقق التقدم من موقع الحرية الفكرية و إعطاء كل ذي حق حقه، دون الخضوع لبشر أو حجر لفكره، فالناس أمام الله سواء **(إن أكرمكم عند الله أتقاكم)(2)**

يقول الشيخ محمد الغزالي: "هناك ناس فاتهم من حظوظ الدنيا ما يكسبهم الوجاهة المنشودة، فالتحقوا بميدان الدعوة يرجون فيه العوض الذي فقدوه، فتحول الميدان الطهور بهم إلى مضمار يتهارش فيه فرسان الكلام و طلاب الظهور و عشاق الرياسة.

و انقلبت موازين الحياة و تقاليدها و مؤامراتها و أساليبها تبعا لذلك إلى ميدان الدعوة، فما تنتظر من هذا الخلط إلا أن تقع فتنة في الأرض و فساد كبير "(3)

لقد جاء الإسلام ليجعل من الإنسان طاهر الباطن و الظاهر، لتزكية النفس الإنسانية، ليكون العمل بعد ذلك على أساس سليم، فإذا فقدت هذه الحقيقة، فقد فقد الأصل الذي لا يعوض، إذلا يمكن تعويضه لا بالصلاة و لا بالزكاة و لا بالصيام و لا بالحج،لأن النية الفاسدة لا يصلح معها عمل أبدا، و ذلك هو الإفلاس الذي أوضحه الرسول الله صلى الله عليه و سلم لأصحابه عندما قال: "أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا دراهم له و لا متاع قال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة و صيام و زكاة، و يأتي و قد شتم هذا، و قذف هذا، وأكل مال هذا، و سفك دم هذا، و ضرب هذا، فيعطي هذا من حسناته، و هذا من حسناته، فإذا فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار "(4)

---

(1) محمد حسين فضل الله، الحوار في القرآن، مصدر سابق ج1 ص:129

(2) الحجرات:13

(3) محمد الغزالي، من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث، مصدر سابق ص:08

(4) رواه مسلم عن أبي هريرة، (1997/4)، كتاب البر و الصلة و الآداب،باب:تحريم الظلم،(ح:2581)

فالرسول عليه الصلاة و السلام ينظر إلى الإفلاس من زاوية أخرى، لأنه يهتم بالحقيقة دون الصورة، و بالواقع دون المظهر، فالإفلاس الحقيقي هو إفلاس القلب و النية، فيترجم هذا الإفلاس الداخلي إلى الواقع العملي، بالتعدي على الناس بالظلم بأنواعه المختلفة.

إن الله تعالى أمر الناس أن يزكوا أنفسهم:**( و نفس و ما سواها. فألهما فجورها و تقواها. قد أفلح من زكاها. و قد خاب من دساها)(1)**

و أمرهم بتزكية بيئتهم، و من ثم يكون جهادهم في ترقية المجتمع جزءا من جهادهم في تهذيب أنفسهم و تقويم سلوكهم.

و من الخطأ الكبير، أن يهتم الدعاة بتقويم المجتمع متغافلين عن تقويم أنفسهم. إن من بين أهم أسباب فشل الحوار، هو أن يتصدى المحاور إلى علاج القضايا التي لها علاقة بما يحققه من مصالح ومطامع شخصية، و بذلك يبتعد الحوار عن القضايا الجوهرية الحية المتعلقة بما يعانيه المجتمع.

إن الوصول بالحوار إلى غاياته الحقة، يمر – حتما –عبر جسر الإخلاص و التجرد لله تعالى التجرد الكامل و الإبتعاد عن الأهواء و نزعات النفس.

قال رسول الله عليه الصلاة و السلام:" تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، إن أعطي رضي، و إن لم يعط سخط،تعس وانتكس،وإذا شيك فلا انتقش،طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله،أشعث رأسه،مغبرة قدماه ،إن كان في الحراسة كان في الحراسة،أو كان في الساقة كان في الساقة "(2)يقول الشيخ القرضاوي "ورضي الله عن خالد بن الوليد،سيف الله المسلول، الذي عمل قائدا،فنصر الله به،وحقق على يده الخير الكثير ،فلما ولي أبو عبيدة القيادة بدلا منه،كان له نعم الناصح والمشير ،وهكذا يكون المؤمنون الصادقون.

إني انظر الى كثير من الخلافات بين الفصائل الإسلامية،فأشم من ورائها رائحة التعصب المذموم لحزب أو جماعة،أو لإقليم أو لمدينة أو لشخص أو لمدرسة أو لثقافة .ولو أنصف الجميع لجردوا أنفسهم للحق،وأخلصوا دينهم لله،حتى يخلصهم الله لدينه **(قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين)(3)**"(4)

---

(1) الشمس :7-10

(2) رواه البخاري عن أبي هريرة، (81/6)، كتاب: الجهاد و السير ،باب: الحراسة في الغزو،(ح:2887)

(3) الأنعام:162-163

(4) يوسف القرضاوي،الصحوة الإسلامية بين الإختلاف المشروع والتفرق المذموم،مصدر سابق ص:196

## الدعامة الثانية:الصبر والنفس الطويل

ما أحوج المحاور إلى هذا الخلق الكريم والمفيد في مهمته مع محاوريه،ذلك أنه من أهم ما يثبت الأقدام أمام المؤثرات الخارجية،وهي في كثير من الأحيان عن قصد وتخطيط ،إذ أصبحت الأمور في عصرنا هذا تسير وفق ما خطط لها ،فكمايخطط للحق ،يخطط للباطل، وكما يضبط أهل الحق أنفسهم،يضبط أهل الباطل أنفسهم،وكما ينفق أصاحب الحق لإعلاء كلمه الله،يبادر المبطلون لإظهار الباطل على الحق(**إنا الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله**)(1)

فالأمورتصعب كلما كانت عن قصد،وتسهل إذا كانت بتلقائية وعفوية.ولما كان الأمر كذلك فعلى المحاور أن يعي ذلك جيدا،وأن لايتساهل في اكتساب هذا الخلق القويم،لإنه بمثابة الدرع الواقي ضد العواصف الخارجية على اختلاف أنواعها وأشكالها.

من أجل ذلك اهتم القرآن الكريم إهتماما خاصا بهذه الخصلة الكريمة،فقد ذكرت في أكثر من أربعين سورة وتكرر ذكرها بمشتقاتها أكثر من مائة مرة.(2)

ومن أجل المكانة التي تبوأها الصبر في الإسلام،فقد قرنه الله سبحانه وتعالى بالصلاة فقال: (**واستعينوا بالصبر والصلاة**)(3)

وبهذه الصفة يتميز الإنسان عن البهائم والشياطين "وهي الصفة التي بها فارق الإنسان البهائم في قمع الشهوات.وباعث الهوى هو مطالبة الشهوات بمقتضاها،فمن ثبت حتى قهره واستمر على مخالفة الشهوة التحق بالصابرين،وإن تخاذل وضعف حتى غلبته الشهوة ولم يصبر في دفاعها التحق باتباع الشيطان"(4)

بل على الداعية تدريب نفسه و مجاهدتها لتتعلم الصبر، و التعلم يكون بحسن اجتياز الإمتحانات التي تظهر للإنسان بين الحين و الآخر، و عليه أن يستقبل البلاء بالصبر والتسليم، لأن ذلك من صميم الإيمان. و ما دامت الحياة امتحانا فلنكرس جهودنا للنجاح فيه.

" و التاركون للمجاهدة مع الشهوات مطلقا يشبهون بالأنعام بل هم أضل سبيلا، إذ البهيمة لم تخلق لها المعرفة و القدرة التي بها تجاهد مقتضى الشهوات، و هذا قد خلق له ذلك فهو الناقص حقا.

---

(1) الأنفال:36

(2) محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مصدر سابق ص: 399، 400، 401

(3) البقرة:45

(4) جمال الدين القاسمي، موعظة المؤمنين، مصدر سابق، ص:415

و إذا دامت التقوى و قوي التصديق بما في العاقبة من الحسنى تيسر الصبر "(1)

و أحسن الناس صبرا هم الأنبياء و المرسلين، و هم قدوتنا، و قد قال الله تعالى فيهم:**(فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل)(2)**، فهم أصحاب أخلاق عالية، من منطق و أدب و أناة وصبر، و قد تحملوا الأذى من معارضيهم،"إن الأنبياء لم يكونوا قط أصحاب شراسة و صلف و مبادأة بالتحدي.وعلى الذين يمشون تحت رايات الأنبياء أن يلتزموا شمائلهم، و أن يسلكوا مسالكهم"(3)

و قد أمرنا الله تعالى بهذه الخصال في كثير من الآيات:**( و قيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم و قل سلام سوف تعلمون)(4)** و قال تعالى في سورة الجاثية**( قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون)(5)**

" فعلى الدعاة أن يرتفعوا فوق مستوى الضغائن الشخصية، و أن يكون حرصهم أشد على هداية الآخرين لا على عقوبتهم، و لنعلم أن الآخرة أطول و أرجح من الدنيا،إن خلع المبطلين من باطلهم ليس شيئا هينا،لأن جمهرتهم يفلسف باطله و يراه حقا! فلنصابر القوم، و لنعاونهم في الرشد، أما حسم القضية بالسيف فهو آخر الدواء، و بعد أن يعز العلاج، و يخفت صوت العقل"(6)

فعلى الداعي أن لا يضيق صدره بناقد و لا بحاقد، و عليه أن يتصف بسعة الصدر و اتساع الأفق و رحابة مدى النظر، فدور الداعي ليس رد الظالم عن ظلمه بأي طريقة، بل إنه يشبه الطبيب في وظيفته، بحيث عليه أن يعلم الحجب التي أحاطت بالقلوب، و الشوائب التي تغطي الأفكار، حتى يخرجهم من الظلمات إلى النور.يقول الشيخ محمد الغزالي:

" الداعي إلى الله ليس مكلفا باقتياد الآثمين إلى منازل الأبرار، كما يقتاد الطفل القاصر إلى المدرسة أو المريض العاجز إلى المستشفى، كلا، الداعي يعرض و يغرى و يرجو الخير، فإن تم له ما أراد سر، و إلا فقد أدى واجبه و أرضى ربه"(7)

و المحاور يجد نفسه في كثير من الأحيان معرض لأشياء تثير الأعصاب، و تسبب الغضب و الإنفعال، فالإحتياط هنا واجب، لأن هذه الأشياء قد تكون متعمدة و مقصودة، لإخراج المحاور عن دائرة الأخلاق، إلى دائرة أخرى فيها حوار من نوع آخر، يستند على المشادات الكلامية التي لا تصل إلى نتيجة.

---

(1)محمد جمال الدين القاسمي،موعظة المؤمنين، مصدر سابق،ص415 (2) الأحقاف:35

(3) الغزالي،جهاد الدعوة، مصدر سابق ص:72

(4) الزخرف: 88-89 (5) الجاثية:14

(6) محمد الغزالي المصدر السابق، ص:71

(7) محمد الغزالي المصدر السابق ص:68

و تستعمل هذه الطريقة الإستفزازية، عندما يرى الطرف الآخر أنه مهزوم، فيحاول إيجاد الأساليب التي تخرج الحوار عن سكّته، و يفقد الحوار ضوابطه، عند ذلك يكون قد نجح في استدراج خصمه إلى معارك هامشية صاخبة لينتهي الحوار بعد ذلك دون الوصول إلى الحقيقة، و دون منتصر و مهزوم.

ليس كل محاور جاء من أجل المشاركة في تجلية الحقيقة، لينتفع العام و الخاص، فهناك من يحاور لإثبات فكرته و قناعته فقط، بغض النظر عن صحتها أو خطئها، و يبذل في سبيل ذلك كل طريق. فإذا رأى أن الحجة من جانب خصمه، حاول سلخه عن أخلاقه ليظهره بمظهر الجاهل، الخشن، البذيء فيفقد قيمته.

لقد أخبرنا الرسول عليه الصلاة و السلام أن على المسلم أن يتصف بالفطنة و الكياسة ليتمكن من إحباط مكائد الغير، فليس من الحكمة أن يقابل السب بالسب و الصخب بالصخب لأن ذلك لا يخدم الحوار.قد يكون الحوار على مستوى الأفراد و هذا أسهل و أيسر. أما إذا كان أمام الناس في المحاضرات أو الندوات أو المناظرات أو في الحوار الإذاعي أو التلفزيوني المباشر، هنا كان الإلتزام بالأخلاق أشد و أقوى، لأن الحاضرين أو المستمعين أو المشاهدين يمثلون كل شرائح المجتمع. "إن الفرق بين الإنسان المتحضر و غيره، أنه يقدر على ضبط نفسه، و التحكم في عواطفه و إنفعاله، و توجيه سلوكه و علاقاته الوجهة الإنسانية التي ترضي الأذواق الراقية والآداب الرفعية، و لا تجرح إحساس أحد أو تؤذيه بغير موجب، فالإمام علي رضى الله عنه يقول: الصبر سيف لا ينبو، و مطية لا تكبو، و ضياء لا يخبو" (1).

و قال عمر رضى الله عنه: "تعلموا العلم، و تعلموا للعلم السكينة و الوقار"(2)وقال الحسن:"اطلبوا العلم وّ زينوه بالوقار والحلّم"(3) قال الشيخ محمد الغزالي رحمه الله: " إنني أكتب هذه السطور، و أنا أسمع من إذاعة لندن، كيف هجم الهندوس على مستشفى في مدينة أحمد آباد، و رموا بعض المرضى المسلمين من الطوابق العاليا، ثم اشعلوا فيها النار..و أقرأ في الوقت نفسه كيف ضرب الإسرائيليون بعض الأسرى بالهراوات حتى أجهزوا عليهم!ومع غليان الغضب في دمي، و أنا أقرأ وأسمع فلن أفقد رشدي أو أظلم ديني أو أغلق أمام قلة من المنصفين ترفض التعصب الأعمى، و تنشد للعالم مستقبلا أرحم و أرحب..! "(4)

---

(1) يوسف القرضاوي، الصبر في القرآن الكريم،( الجزائر،دار البعث:1988) ص:56

(2)،(3) المنذري، الترغيب و الترهيب، مصدر سابق، ج3 ص:431

(4) محمد الغزالي، جهاد الدعوة،مصدر سابق ص:83

إن المحاور في حاجة ماسة و دائمة إلى مزيد من الصبر، و إلى حظ كبير من الإيمان، لأن النجاح يخضع لقوة الأعصاب، و مرونة الشخصية في مواجهته لتحديات الخصومة و الجدل والصخب و مشاكل الصراع، و هو ما أشار إليه الله سبحانه و تعالى بقوله: **(و من أحسن قولا ممن دعا إلى الله و عمل صالحا و قال إنني من المسلمين. و لا تستوي الحسنة و لا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك و بينه عداوة كأنه ولي حميم. و ما يلقاها إلا الذين صبروا و ما يلقاها إلا ذو حظ عظيم)(1)**

"روى ابن عباس رضي الله عنه أن الرسول عليه الصلاة و السلام، أمره بالصبر عند الغضب، و الحلم عند الجهل، و الغفو عند الإساءة! و كل مشتغل بالدعوة الإسلامية لا بد أن يستجمع هذه الشمائل و إلا فهو فاشل"(2) .

يجب أن يتصدى للحوار الذي تحضره الجماهير من يتصف بهذه الصفات، بل يجب أن يختاروا لهذه المهمة على غيرهم من أصحاب الأمزجة المهتاجة، والمسالك المتشنجة، و من كان الطيش من صفاتهم.

و من أهم ما يحققه الصبر و الثبات و الحلم، تشويق الخصم و غيره و الإنسياق تلقائيا إلى الحقيقة، ذلك أنه عومل بالحسنى، و نوقش بالحجة و البرهان، و أعطى ما يحتاج و ما يليق به من احترام و تقدير، مع المحافظة على كرامته و شخصيته، و ذلك من آداب الإسلام العالية.

" قد يكون الشخص الآخر مخطئا، و لكنه لن يسلم بخطئه أبدا، فلا تلمه.إن أي أحمق يسعه أن يلوم، و لكن حاول أن تفهمه، و استعن عليه بالصبر الجميل، و سوف تجد أن هناك سببا خفيا قد أوحى إلى الرجل أن يفكر كما يفكر، أو يتصرف كما يتصرف، فإذا عرفت هذا السبب، ألقيت بين يديك مفتاح شخصيته جميعا.

حاول مخلصا أن تضع نفسك مكانه، قل لنفسك:" ترى كيف أحس و كيف أتصرف لو أنني كنت مكانه؟" و سوف ترى عندئذ أنك وفرت على نفسك وقتا طويلا و عناءا شديدا ! فضلا عن أنك ستكسب خبرة بفن معاملة الناس"(3)

---

(1) فصلت:33-35

(2) محمد الغزالي، جهاد الدعوة، مصدر سابق ص:68

(3) ديل كارينجي، كيف تكسب الأصدقاء، مرجع سابق ص:175

**مقتضيات الصبر:**

1- كظم الغيظ: على المسلم أن يلتزم الأخلاق الرفيعة، و على المحاور أن يعي أنه قد يحاور من لا علم لهم بهذه الأخلاق، و من لا يلتزم بها إطلاقا، و لذلك عليه أن يستعمل الزاد المخزن، و أن يستغل النفس الثاني ليتجاوز المشاكل الطارئة: قال تعالى:**( سارعوا إلى مغفرة من ربكم و جنة عرضها السموات و الأرض أعدت للمتقين. الذين ينفقون في السراء و الضراء و الكاظمين الغيظ و العافين عن الناس و الله يحب المحسنين)(1)**

ويعلق سيد قطب على الآية الكريمة بأسلوب رائع فيقول:

"فالغيظ إنفعال بشري،تصاحبه أو تلاحقه فورة في الدم،فهو إحدى دفعات التكوين البشري، وإحدى ضروراته.وما يغلبه الإنسان إلابتلك الشفافية اللطيفة المنبعثة من إشراق التقوى، وإلابتلك القوةالروحية المنبثقة من التطلع إلى أفق أعلى وأوسع من آفاق الذات والضرورات.

وكظم الغيظ هو المرحلة الأولى.وهي وحدها لاتكفي .فقد يكظم الإنسان غيظه ليحقد ويضطغن، فيتحول الغيظ إلى إحنة غائرة، ويتحول الغضب الظاهر إلى حقد دفين .. لذلك يستمر النص ليقرر النهاية الطليقة لذلك الغيظ الكظيم في نفوس المتقين ..إنها العفو والسماحة والإنطلاق..

إن الغيظ وقر على النفس حين تكظمه،وشواظ يلفح القلب،ودخان يغشى الضمير..أما حين تصفح النفس ويعفو القلب ،فهو الإنطلاق من ذلك الوقر،والرفرفة في آفاق النور،والبرد في القلب ،والسلام في الضمير"(2)

ولعل المثال الذي نراه مناسبا لهذا المقام محنة الإمام أحمد بن حنبل مع الذين قالوا بخلق القرآن، حيث انتقل الحوار من الحجة والبرهان إلى القوة والإكراه، وسلط عليه المعتصم أشد أنواع العذاب ليرجع عن فكرته.قال الشيخ محمد الغزالي في ذلك:"أتدري ماذا كان موقفه بعد؟.جعل كل من آذاه في حل إلا أهل البدع!وكان يتلو قوله عزوجل:

**(وليعفوا وليصفحوا ألاتحبون أن يغفر الله لكم)(3)**.يقول:ماذاينفعك أن يعذب أخوك المسلم بسببك وقد قال تعالى:**(فمن عفا وأصلح فأجره على الله)(4)**،وينادي المنادي يوم القيامة:ليقم من أجره على الله فلا يقوم إلا من عفا..

---

(1) آل عمران: 133-134

(2)سيد قطب،في ظلال القرآن،مصدر سابق ج1 ص:475

(3) النور :22

(4)الشورى:40

وإنما أسوق كلام ابن حنبل ليعرف الناس أن الرجولة لاتحقد.وأن الأتقياء فوق الأهواء. وأن رغبتهم في إنتشار الخير وثبوت الحق أسبق من أفئدتهم من رغبة التشفي وسورة الإنتقام لإشخاصهم."(1)

2-الصبر يكون في أوانه:من تربية الإسلام للدعاة،أن يجعل منهم قدوة لغيرهم،لأنهم ربوا على أن يكونوا في حالة طوارىء أخلاقية ونفسية دائمة ،فمهما كانت المشاكل المستجدة تعاملوا معها بالطريقة الصحيحة.

والداعية المثالي هو الصبور،أي المتحلي بالصبر في كل وقت وفي كل مكان وهو"الشديد الصبر"(2)وهو الحليم.

والمهم في الصبر أن يكون في أوانه،لأنه إن لم يكن في أوانه فإنه سيحدث شرخا يصعب إصلاحه، فمن مست كرامته، لا يمكننا إقناعه، و رأب الصدع الذي أصابه، و لذلك قال الشاعر :

جراح السنان لها إلتئام و لا يلتام ما جرح اللسان

و لذلك على المحاور أي يلبس هذا اللباس و لا ينزعه أبدا، ليكون مهيأ لكل الإحتمالات وحتى توضع الأمور في نصابها،"فإن الشيء إذا كان في أوانه أثمر و أتى أكله، أما إذا كان بعد فوات الأوان، فلا قيمة له، و لا فائدة منه، فكذلك الرباط أيضا لزوم ثغر القلب، لئلا يهجم منه، يقول تعالى:

**:(هذه النار التي كنتم بها تكذبون. أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون. اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون)(3)**"(4).

عن أنس بن مالك رضى الله عنه: مر النبي صلى الله عليه و سلم بإمرأة تبكى على صبي لها عند قبر فقال:" اتقي الله واصبرى" فقالت:إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي! و لم تعرفه، فقيل لها: إنه رسول الله صلى الله عليه و سلم، فأتت باب النبي، فلم تجد عنده بوابين،فقالت: لم أعرفك، فقال: إنما الصبر عند الصدمة الأولى"(5)

---

(1)محمد الغزالي،من معالم الحق:مصدر سابق ص:144

(2)المنجد في اللغة والإعلام،مصدر سابق ص:414

(3)الطور :14-16

(4)يوسف القرضاوي،الصبر في القرآن الكريم ،مصدر سابق،ص:39

(5) ابو داود عن أنس بن مالك،(192/3)،كتاب:الجنائز ، باب: الصبر عند الصدمة الأولى،(ح:3124)

3- عدم استعجال النتائج: قد يحدث الداعية نفسه عن موعد النصر المنشود، أو الغد المرتقب الذي طال مجيؤه، أو الليل الذي لم ينجل بصبح منذ أمد بعيد. لكن على الداعية أن يكون تشبثه بالحق الذي يدافع عنه، أشد من تعلقه بالمستقبل.و عليه أن يستعين بالله تعالى في كل عمل لكي يرزقه الثبات والصبر و الإخلاص، لأن الإنسان من طبعه الجدل و الصراع وحب الذات، و لذلك يجب اتباع سياسة النفس الطويل والحوار المتواصل و المستمر الذي لا ينقطع لأتفه الأسباب.

و الأولى بالداعية الحرص على مواصلة الحوار، و بأسلوب واضح ،وبأدب ورفق،وإعطاء فرص للتأمل والتفكير،والحكم المتأني،دون أن يستعجل قطف الثمرة،فإن استعجال الحصاد قبل أوانه لاينضج زرعا، ولايقرب ثمرا.ولما كان الزمن جزءا من العلاج،فلا بد من الإنتظار الطويل حتى تنضج الثمار.

## الدعامة الثالثة: التفاؤل

التفاؤل في الإسلام من صميم الإيمان ،فلايكتمل الإيمان إلا بالتفاؤل. قال تعالى:**(قالوا لاتوجل إنا نبشرك بغلام عليم .قال أبشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون.قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين .قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون.)(1)**

" فأما القلب الندي بالإيمان ،المتصل بالرحمن ،فلاييأس ولايقنط مهما أحاطت به الشدائد، ومهماادلهمت حوله الخطوب ، ومهما غام الجو وتلبد،وغاب وجه الأمل في ظلام الحاضر وثقل هذا الواقع الظاهر..فإن رحمة الله قريب من قلوب المؤمنين المهتدين .وقدرة الله تنشيء الأسباب كما تنشيء النتائج ،وتغير الواقع كما تغير الموعود."(2)

والآيات في هذا المجال كثيرة منها قوله تعالى **(هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولوكره المشركون )(3)**وقال كذلك في سورة الفتح:**(هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا )(4)**.

فالدين سيظهر ويعم الأرض ،" على أهل جميع الأديان من سائر أهل الأرض من عرب وعجم ومسلمين ومشركين ".(5)وذلك كائن دون شك ،فالله قد شهد بذلك ،وكفى بالله شهيدا .

ومادام الأمر كذلك ، فلماذا ييأس الدعاة والعاملون،بعد أن تبين أن الله تعالى أراد أن يعم الخير والحق أرجاء المعمورة ؟ ولماذا لايشاركون في إظهار الحق ليربحوا الشرف والأجر ؟

---

(1)الحجر :53-56

(2)سيد قطب،في ظلال القرآن،مصدر سابق،ج:4،ص:2148

(3)التوبة :33 (4) الفتح:28

(5)ابن كثير ،تفسير القرآن،مصدر سابق ،ج6 ص:214

أما التشاؤم واليأس فهو عقبة في الطريق،يريد الشيطان من وراء ذلك وضع الإنسان أمام الأمر الواقع،بكثرة ايقاعه في الخطأ،وتضخيم الأخطاء والعقبات فيركن الإنسان إلى اليأس والتسليم قال الشاعر :

إذا بليت فثق بالله وأرض به فإن الذي يكشف البلوى هو الله
إذا قضى الله فاستسلم لقدرته مالامرئ حيلة فيما قضى الله
اليأس يقطع أحيانا بصاحبه لاتيأسن فإن الصانع الله

وقد يوجد من المثبطين،- وما أكثرهم -،الذين استسلموا للأمر الواقع،ورضوا بالواقع على ما هو عليه،بعد أن فقدوا الأمل في تغييره،فأصبحت قناعة لديهم.ومن أراد التغيير سعوا الى إقناعه بأنه من العبث المحاولة،وهم الذين ذكرهم الله تعالى بقوله:**(وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أومعذبهم عذابا شديدا،قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون)(1)**فالحوار هنا بين المتفائلين والمتشائمين ،الذين ظنوا أن محاولة الوعظ محاولة يائسة،لأن هؤلاء القوم انغمسوا في المعاصي،ولذلك فلا مجال لأي محاولة أو تجربة من أجل إصلاحهم وإرجاعهم إلى الله،"فالمتشائمون يريدون أن تنتهي القضية سريعا فتخضع للظواهر السطحية التي لاتبشر بالإمتداد الواقعي للأمل،وبذلك يصبح اليأس أقرب نقطة إلى الهروب والتبرير ،في مجال الحياة العملية ."(2)

أما المتفائلون،فإن التفاؤل جزء من إيمانهم ،ولذلك فهم يطمعون أن يتوب العصاة عن أخطائهم، ولعلهم بهذا الإنكار يتقون ماهم فيه ويتركونه ويرجعون إلى الله تائبين،فاذا تابوا تاب الله عليهم ورحمهم.

"إنه الفرق بين الذين ينظرون إلى السطح في إكتشاف الينابيع..فيظلون يعيشون الحياة في أوهام السراب..وبين الذين ينفذون إلى الأعماق بأنظارهم وبممارساتهم العملية..فترتوي قلوبهم وعيونهم ووجداناتهم ويملؤون الحياة من خلال ذلك بالري والخصب والحياة "(3)

---

(1)الأعراف :174

(2)محمد حسين فضل الله،الحوار في القرآن،مصدر سابق ج2 ص:204

(3)محمدحسين فضل الله،المصدر السابق، ج2 ص:204

العبرة في قصص الأنبياء:

ظل نوح عليه السلام ألف سنة إلا خمسين عاما يدعو قومه دون يأس أو شك. أما موسى عليه السلام فإنه لما وصل الحوار مع فرعون إلى طريق مسدود،جاء الأمل من طرف ذلك المؤمن الذي أطلق عليه إسم "مؤمن آل فرعون" الذي قال **(أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله)(1)**، والذي " يمثل ظاهرة مشرقة جذيرة بالتأمل والدرس،وباعثة على انبثاق الأمل في ظلمات اليأس،عندما يجد الداعية الأجواء مكفهرة أمامه،فإنه سيلتقي بالآمال الخضراء في ظهور وجه جديد،غير منتظر ،ليحمل معه الرسالة (2)"

ويبين إبراهيم عليه السلام ثقته الكبرى بالله تعالى والتي يحمل معها الأمل في الحياة ومتطلباتها بقوله**(الذي خلقني فهو يهدين.والذي يطعمني ثم يسقين. وإذا مرضت فهو يشفين .والذي يميتني ثم يحيين.والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين.رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين .واجعل لي لسان صدق في الآخرين. واجعلني من ورثة جنة النعيم.وأغفر لأبي إنه كان من الضالين.ولاتخزني يوم يبعثون.يوم لاينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم)(3)**

وقد دار حوار بين إبراهيم عليه السلام وقومه،حيث خوفوه بأنه يمكن لآلهتهم أن تصيبه ببعض الأذى.

وهو نفس ما جوبه به هود عليه السلام حيث قالوا له **(إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء)(4)**

وقد تكون الغاية من ذلك محاولة التأثير على الأنبياء والدعاة بهذا النوع من التخويف بالآلهة،أوفي عصرنا الحاضر بالجن والسحر،أو بأي وسيلة أخرى "لإحالة الضعفاء منهم على التقاعد الدعوي المبكر،ممن تحطمت أعصابهم وأنهارت معنوياتهم تحت ضغوط الحرب النفسية التي يمارسه الطرف الأخر "(5)

---

(1)غافر:28

(2)محمد حسين فضل الله، المصدر السابق ج2 ص:181

(3) الشعراء:78-89

(4) هود:54

(5) محمد الحسين فضل الله، الحوار في القرآن، مصدر سابق ج2 ص:53 بتصرف

العبرة مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم :

عن عائشة رضى الله عنها قالت:قلت للنبي صلى الله عليه وسلم :هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: لقد لقيت من قومك ما لقيت.كان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة،إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلالّ فلم يجبني إلى ما أردت. فانطلقت و أنا مهمون على وجهى، فلم استفق إلا و أنا بقرب الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني، فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، و ما ردوا عليك، و قد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال، فسلم عليّ ثم قال: يا محمد، ذاك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟ فقال النبي صلى الله عليه و سلم:"بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئا"(1)

هذه الحقيقة تشير إلى أعلى درجات الإيمان بالله تعالى، و الثقة و التفاؤل، فبعد أن أغلقت كل الأبواب في وجهه، في مكة، في ثقيف و في غيرها، ينجلى له النور و التفاؤل في المستقبل، بعد أن يزول جيل الشرك ليأتى من صلبه جيل آخر، يوحد الله تعالى و لا يشرك به شيئا.

" و عن علي ابن طالب رضى الله عنه قال: لقد كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يخرج في الموسم فيدعو القبائل، ما أحد من الناس يستجيب له و يقبل منه دعاءه. فقد كان يأتي القبائل بمجنة وعكاظ و منى حتى يستقبل القبائل يعود إليهم سنة بعد سنة حتى أن القبائل منهم من قال: أما آن لك أن تيأس منا؟"(2). إن التفاؤل عنصر مهم في تجديد الحياة من الجمود و الروتين، و هو الذي يزودها بالحيوية اللازمة، و هو خلق الأنبياء و الصالحين( **الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فأخشوهم فزادهم إيمانا و قالوا حسبنا الله و نعم الوكيل**)(3)

لقد قال ديكارت: أنا افكر إذن أنا موجود، و الأحرى بالداعية أن يقول: أنا متفائل إذن أنا موجود.

و قد أنشد ابن دريد عن أبي حاتم:

إذا اشتملت على اليأس القلوب ... و ضاق لما به الصدر الرحيب

وأوطنت المكاره و اطمأنت ... و أرست في مكانتها الخطوب

ولم تر لانكشاف الضرّ وجها ... ولا أغنى بحيلته الأريب

أتاك على قنوط منك غوث ... يمنّ به اللطيف المستجيب

وكل الحادثات إذا تناهت ... فموصول بها الفرج القريب

---

(1) البخاري عن عائشة، (313/6)، كتاب: بدء الخلق، باب: إذا قال أحدهم آمين،(ح: 3231)

(2) سعيد حوى، الرسول(الجزائر : شركة الشهاب،1990) ص:104 (3) آل عمران،173

و قالى تعالى:**(حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء و لا يرد بأسنا عن القوم المجرمين)(1)**

فالإسلام يتحرك من قاعدة الإحساس المطلق بالثقة و بقوة فكره و عقيدته، في مقابل ضعف الموقف الآخر، مما يجعله يدرك أن الجولة الأخيرة سوف يكون له الإنقياد إلى رسالته.

و قد لاحظنا الذين حاربوا الرسول عليه الصلاة و السلام كيف رجعوا عن كفرهم و دخلوا في دين الله أفواجا.

يقول الغزالي:" و قد تأملت في ماضي خالد بن الوليد عبقري الحروب الملهم، و ماضي عمرو بن العاص السياسي الداهية، فوجدت كلا الرجلين لم ينشرح صدره للإسلام إلا بعد ما يقارب العشرين سنة"(2)

و هذا يدل على أن الإسلام لا يقنط و لا ييأس من دعوة الناس و حثهم على الإيمان حتى يوفق الله جهود الدعاة لإظهار الحق على أيديهم.

## الدعامة الرابعة:الإبتعاد عن المراء و اللدد في الخصومة:

من الحكمة الإبتعاد عن كل مامن شأنه أن يفسد الحوار، و يزيد المختلفين اختلافا و بعدا. والأحسن أن يتحرى المحاور الأخلاق التي تقرب المتباعدين، و تؤلف بين المتخاصمين.

و من أهم العوامل التي تقرب بين أصحاب الرأي المختلف، الإبتعاد عن المراء و اللدد في الخصومة، التي يراد منها الغلبة على الخصم بأي طريقة سواء كان على حق أو على باطل.

و هذا ما ذمه الله تعالى في القرآن الكريم:**( و من الناس من يجادل في الله بغير علم و لا هدى و لا كتاب منير. ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله)(3)** و قال كذلك:**(و جادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق)(4)**

---

(1) يوسف:110

(2) الغزالى،علل و أدوية،( الجزائر دار الشهاب، ط2، 1986) ص:35

(3) الحج:8-9

(4) غافر :05

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:" من ترك المراء و هو مبطل بني له بيت في ربض الجنة، و من تركه و هو محق بني له في وسطها، و من حسّن خلقه بني له في أعلاها"(1)

و عن أبي الدرداء و أبي أمامة و واثلة بن الأسقع، و أنس بن مالك قالوا: خرج علينا الرسول الله صلى الله عليه و سلم، و نحن نتمارى(2) في شيء من أمر الدين، فغضب غضبا شديدا لم يغضب مثله، ثم انتهرنا فقال: "مهلا يا أمة محمد إنما هلك من كان قبلكم بهذا، ذروا المراء لقلة خيره،ذروا المراء فإن المؤمن لا يمارى، ذروا المراء فإن الممارى قد تمت خسارته، ذروا المراء فكفى إثما ألا تزال ممارياً، ذروا المراء فإن الممارى لا أشفع له يوم القيامة"(3)

و يعلق القرضاوي على هذه المسألة فيقول:"و نحن نشاهد على الساحة الإسلامية أناسا لاهمّ لهم إلا الجدل في كل شيء، و ليس لديهم أي استعداد لأن يعدلوا عن أي رأي من آرائهم، وإنما يريدون من الآخرين أن يتبعوهم فيما يقولون فهم على حق دائما، و غيرهم على باطل أبدا...

و منهم من يذم التعصب، و هو يقيم مذهبا جديدا، يقاتل الآخرين عليه! و منهم من يحرم التقاليد، و يطلب من الناس ان يقلدوه ! أو يمنع تقليد القدامى و هو يقلد بعض المعاصرين ! ومن يقيم معركة من أجل مسائل فرعية، و جزئية، اختلف السلف فيها و في أمثالها، و لم تعكر لعلاقاتهم صفوا.

إن آفتهم هي المراء: أو اللد في الخصومة، و هو أمر ذمه الله و رسوله"(4)

عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:" إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم"(5)

و الألد: الشديد الخصومة، و الخصم: الحاذق بالخصومة.

و عن أبي أمامة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:"ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل. ثم قرأ:**(ما ضربوه لك إلا جدلا)(6)**"(7)

---

(1) الترمذي عن أنس بن مالك،(242/3)كتاب: البر و الصلة،باب: ما جاء في المراء،(ح:2061)

(2) نتحادث و نتجادل

(3)عبدالعظيم المنذري،الترغيب والترهيب،مصدر سابق،ج1،ص:131

(4)القرضاوى،الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم، مصدر سابق ص:241

(5) رواه البخارى عن عائشة،(106/5)، كتاب:المظالم و الغضب،باب:و هو ألد الخصام، (ح:2457)

(6) الزخرف:58

(7) الترمذي عن أبي أمامة ،(55/5)، كتاب: تفسير القرآن، (ح:3306)

و عن ابن عباس رضى الله عن النبي صلى الله عليه و سلم أن عيسى عليه السلام قال:" إنما الأمور ثلاثة: أمر تبين لك رشده فاتبعه، و أمر تبين لك غيه فاجتنبه، و أمر اختلف فيه فرده إلى عالم"(1)

و قد علق المنذري في كتابه عن ذلك فقال:" رده إلى عالم يقنعك بدليل، و قال تعالى في سورة الزخرف:**( و قالوا آلهتنا خير أم هو؟ ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون)(2)**"قال النصارى آلهتنا عندك خير أم عيسى عليه السلام، فإن يكن في النار فلتكن آلهتنا معه، أو آلهتنا خير أم محمد صلى الله عليه و سلم فنعبده و ندع آلهتنا، ما ضربوا بهذا المثل إلا لأجل الجدل

و الخصومة، لا لتمييز الحق من الباطل، إنهم شداد الخصومة حراص على اللجاج، و الطعن في كلام الغير، و إظهار خلل فيه"(3)

يجب ترك المراء الذي يؤدي إلى الخصام الذي يضيع الحقيقة، و الثرثرة التي تنبث الشقاق والكره، فالمؤمن يقبل الحوار بهدوء و تؤدة، فإن أثمر قبل و رضي و إلا ابتعد لئلا يتحول إلى جدال فيحصل ما لا يحمد عقباه.

و يذكر ديل كارنيجي تجربته الخاصة فيما يخص الجدال فيقول:"تصحني مرة أحد أصدقائي بقوله:"تجنب دائما الزوايا الحادة".لقدمات الرجل الذي قال هذه العبارة، و لكن الدرس الذي ألقاه علي مازال راسخا في نفسي، و قد كنت في مسيس الحاجة إلى هذا الدرس، لأنني كنت مجادلا عنيفا"(4) فالجدال مولد للنفور و الكره، و قد يكون مقصودا لذاته للهروب من الحقيقة، و النتيجة بعد ذلك لا تنفع، لأن الهدف من الجدال هو تحقيق الغلبة على الخصم بأي طريقة بغض النظر عن كونه صحيحا أو خطأ.

و يقول كذلك:" لا يمكنك أن تفوز قط في الجدال، لأنك سواء انتصرت أم هزمت فأنت خاسر على أي حال. لماذا؟ هب أنك فندت أقوال الشخص الذي تجادله، و حطمت وجهات نظره، وسفهت أقواله، فما الذي يحدث؟ قد تحس بالرضى و الارتياح، و لكن بما يحس هو؟ إنه لن يسلم بانتصارك أبدا ما دمت قد جرحت كبرياءه، و خدشت اعتباره.

---

(1)المنذري، الترغيب و الترهيب، مصدر سابق ج1 ص:131

(2) الزخرف:58

(3) المنذري، المصدر السابق ص:133

(4) ديل كارنيجي، كيف تكسب الأصدقاء، مصدر السابق ص:124

و ثمة حكمة تقول:" الرجل الذي أرغم على أن يعتقد ما ليس يعتقده لا يزال عند اعتقاده الأول"(1)
قال بلال بن سعد: "إذا رأيت الرجل لجوجا مماريا معجبا برأيه فقد تمت خسارته. و قال ابن أبي ليلى:" لا أماري صاحبي، فإما أن أكذبه و إما أن أغضبه"(2).
فالأولى بالمتحاورين توفير المناخ الملائم لتفاعل الأفكار و نجاح الحوار، و من الأفضل الإتفاق على ذلك مسبقا، حتى لا يتحول الحوار إلى شجار و خصام.

## الدعامة الخامسة: التزام عفة اللسان

المسلم دائما ملتزم بأخلاقه، متميز بها، و ذلك ما يزيده ثباتا و احتراما من طرف الغير.
و لعل من أهم هذه الأخلاق، صون اللسان عن الكلام الجارح فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: " ليس المؤمن بالطعان و لا اللّعان و لا الفاحش ولا البذيء"(3).
و المحاور المسلم يبادر بطيب الكلام، و المبادرة إلى استمالة الطرف الآخر بالتي هي أحسن، بالمدح الصادق حينا، و بالتقدير تارة أخرى، "فلنحاول أن نعدد الصّفات الطيبة في كل إنسان نلقاه، و امنح تقديرك المخلص المنزه ، يدخر الناس كلماتك و يذكرونها سنوات طوال حتى بعد أن تنساها أنت!"(4) و لذلك قال بعض الحكماء:" الكلام الليّن يغسل الضغائن المستكنّة في الجوارح"، و قال بعضهم: "كل كلام لا يسخط ربّك إلا أنك ترضي به جليسك فلا تكن به عليه بخيلا فلعله يعوضك منه ثواب المحسنين"(5)
أما إذا استعمل الداعية بذيء الكلام من سب و شتم و غيره، فلا ينتظر إلا أن يكال الكيل كيلين.
لقد أمرنا الله تعالى أن نخاطب الناس بالتي هي أحسن فقال: **(و قولوا للناس حسنا)(6)** "أي كلموهم طيبا، و لينوا لهم جانبا، و يدخل في ذلك الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، قال الحسن البصرى في ذلك: فالحسن من القول يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر و يحلم ويعفو و يصفح"(7)

---

(1)ديل كارنيجي،كيف تكسب الأصدقاء، مصدر سابق،ص:125
(2) جمال الدين القاسمي، موعظة المؤمنين، مصدر السابق ص:285
(3)الترمذي عن بن مسعود، (236/3)،كتاب: البر و الصلة، باب: ما جاء في اللعنة، (ح:2043)
(4) ديل كارنيجي، كيف تكسب الأصدقاء، مصدر سابق ص:41
(5) جمال الدين القاسمي، موعظة المؤمنين، مصدر سابق ص:287
(6) البقرة:83
(7)ابن كثير ،تفسير القرآن ،مصدر سابق،ج1 ص:128

إننا لورجعنا إلى سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام و السلف الصالح فسوف نجد كنوزا من الآداب و الأخلاق التي نحن في أمسّ الحاجة إليها في زماننا الحاضر، و التي تحمل الشفاء لكثير من الأمراض التي نعاني آلامها وويلاتها، خاصة مايتعلق منها بآداب الحوار بين المسلمين.

"إن الحوار و قضاياه، أجدر و أولى من كل حوار بالتزام عفة اللسان و القلم، و الحرص على صون الكرامة و تقديم حسن الظن بالنية و القصد.. فما أقبح أن يتنزل البعض في الحوار إلى جارح اللفظ وسيء العبارة متعللين بأن صدورهم تضيق و أن صبرهم ينفذ.. و هم يدافعون عن الإسلام و يذودون عن مبادئه و أحكامه..إن ذلك لا يستقيم لمن يقرأ في صحيح مسلم أنه قيل للنبي صلى الله عليه و سلم: ادع على المشركين فقال:" إنني لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة"(1)،أو من يقرأ في صحيح البخاري أنه قال:"سباب المسلم فسوق وقتاله كفر"(2)،فضلا من أن يستقيم شئ من ذلك لمن يقرأ قوله تعالى:**(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)(3)** .

إننا ندعو علماءنا ومثقفينا الذين يحملون الأقلام ويعتلون المنابر فينا، أن يتوقفوا قليلا عند تراثنا الذي يرفعون راياته في كل مناسبة ليتأسوا بالنماذج المشرقة التي يزخر بها ذلك التراث لأدب الحوار حول أدق قضايا الإسلام والمسلمين"(4)

المكتبة الرقمية
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

(1)رواه مسلم عن أبي هريرة، (2007/4)، كتاب: البر و الصلة و الآداب،باب: النهي عن لعن الدواب و غيرها، (ح:2559)

(2)رواه البخاري عن شعبة بن زبيد،(110/1)،كتاب: الإيمان،باب:خوف المؤمن من أن يحبط عمله و هو لا يشعر ،(ح:48)

(3)النحل:125

(4)أحمد كمال أبو المجد،حوار لامواجهة (بيروت:دار الشروق،ط2،1988)ص:28

## الدعامة السادسة: حماية الخصم و احترامه:

حماية الخصم و احترامه من أهم دعائم الحوار الشفاف، البنّاء، المفيد، ذلك أنه إذا افتقدت هذه الخصلة في أحد المتحاورين.حلّ محلها الإكراه و الخصومة. فحماية الخصم و احترامه هو – في حقيقة الأمر –احترام لآداب الحوار و حماية للجو و الناخ الملائم له.فالحوار لا يثمر إلا في بيئته الملائمة و ما يتبع ذلك، من مناخ و عوامل و دعائم توصله إلى النتيجة المرجوة.

لا يجوز إهدار كرامة الخصم، و إهانته، و خدش شعوره،لأن الميدان، هو ميدان الأفكار وليس ميدان العضلات و المبارزة.

وميدان الأفكار لامجال فيه للسب والشتم، و الإهانة، لأن قواعد التفاعل الفكرى لا تستدعي ذلك، فالأفكار هي التي تتدافع و ليست الأجسام، فالطريقة التي تعتمد على مواجهة الخصم بأشد الكلمات و إهانته و إهدار كرامته و مشاعره و عواطفه، لا تنتج إلا مزيدا من الحقد والعداوة و البغضاء، و تبتعد بالحوار عن الأجواء التي تقرب الأفكار و تساهم في الوصول به إلى الحقيقة. لقد أمرنا الله أن نرد دائما بالحسنى فقال:**(ادفع بالتي هي أحسن)(1)**، والهدف من ذلك هو تحويل العداوة إلى صداقة، و البعد إلى قرب، و البغض إلى حب**(فإذا الذي بينك و بينه عداوة كأنه ولي حميم)(2)**، ذلك أن الحسنة ممدوحة و أن السيئة مذمومة كما في قوله تعالى**(و لا تستوي الحسنة ولا السيئة)(3)**.يقول محمد حسين فضل الله: "و من الواضح أن الحسنة تعبر عن الأسلوب السلمي، بينما تعبر السيئة عن الأسلوب العنيف.

و نلاحظ أن القرآن الكريم، حين يختار لنا هذا الأسلوب، أسلوب اللاعنف، و طريقة اللين، يشير إلى النتائج العملية التى تجنيها الرسالة من خلال هذا الأسلوب، وهو أن يتحول أعدائك إلى أصدقاء، ينطلقون معك فيما تفكر فيه، و فيما تعمل"(4)

لقد أقر الإسلام حماية المحاور في حواره و السفير في مهمته، و السفير ما هو إلا محاور سياسي يمثل دولته وشعبه في الدولة التي يحل بها. فهو في الإسلام محترم، و مصون، ومحمي، و له الحرية الفكرية اللازمة التي تؤهله إلى أن يصرح برأيه دون قيود و لا حجر ولا تسفيه، حتى و لو كان ضعيفا، لا يجوز السخرية منه أوالا ستهزاء به.

---

(1)فصلت:34

(2)فصلت:34

(3)فصلت:34

(4) محمد حسين فضل الله، الحوار في القرآن، مصدر سابق ج1 ص:53

يقول الدكتور عبد الحليم حنفي:"فمهما بلغ الخصم المحاور من الضعف في رأية أو في كيانه، نجده في محاورة القرآن محميا لا يناله أذي و لا تسفيه و لا تحقير ، ومن باب قول مشرعي القانون (المتهم بريء حتى تثبت إدانته). فطرفا المحاورة قد اتفقا ضمنيا على افتراض تجردهما من العقيدة والإنتماء خلال المحاورة.و هذا يقتضي ألا يوصف أحدهما بأنه مخطيء أو مصيب إلا بإنتهاء المحاورة، فالإساءة إلى أي طرف من طرفي الخصومة قبل إنتهائها ظلم له"(1).

فإذا شعر الطرف الأخر بهذا العدل و هذه الحرية، فإنه يتمكن من طرح فكرته بكل صراحة، هذا من جهة، و من جهة أخرى سيسلم بما يؤول إليه الحوار في النهاية.

"لقد أعلن القرآن لخصومه حق المساواة الجدلية، في افتراض أن كلا الطرفين يمكن أن يكون على حق، و أن يكون على باطل، فقد قال تعالى:**(و إنا و إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين)(2)**، ثم زاد على هذه المساواة أن افترض صدق الخصوم،و صحة رأيهم بقوله **(قل لا تسألون عما أجرمنا و لا نسأل عما تعملون)(3)**.

و هذا أقصى ما يمكن من عدالة تمنح للخصوم، حين يشعر الخصم أنه مساو لخصمه، و أن خصمه هو الذي يشعره بذلك"(4)

ذلك هو الجو الملائم، و تلك هي الأرض الخصبة، لتفاعل الأفكار و نموها، عند ذلك تظهر الحقيقة التي يهدف إليها الحوار **(فأما الزبد فيذهب جفاء و أما ينفع الناس فيمكث في الأرض)(5)**.

و ثمة مثل يقول: إن نقطة من العسل تصيد من الذباب أكثر مما يصيده برميل من العلقم.

و إذا تيقن الخصم من أن حمايته غير مضمونة، فإنه –دون شك –سيسلم بكل ما يقال له، ويعترف لخصمه بالغلبة و الصحة و الحقيقة دون اقتناع كما يقول المعري:

جلوا صارما و تلوا باطلا  و قالوا صدقنا،فقلنا نعم

---

(1) عبد الحليم حنفي، أسلوب المحاورة في القرآن الكريم، مصدر سابق ص:34

(2) سبأ: 24  (3) سبأ:25

(4) عبد الحليم حنفي، المصدر السابق

(5) الرعد:17

## الدعامة السابعة:إحسان الظن بالآخرين:

إن حسن الظن من الإيمان: حسن الظن بالله تعالى، و حسن الظن بالناس، و ذلك هو أساس التعامل بينهم، و لا تصلح الحياة إذا لم يتحقق حسن الظن فيما بينهم.

و لذلك نهانا الله تعالى و رسوله صلى الله عليه و سلم عن سوء الظن، لأن الأصل حمل المسلم على الصلاح، و أن لا يظن به إلى خيرا، مهما بدا في معاملته من ضعف، تغليبا للخير على الشر وغلقا لباب من أكبر أبواب الشيطان .

قال تعالى: **(يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن، إن بعض الظن إثم)(1)** "فالآية تقيم سياجا آخر في هذا المجتمع الفاضل الكريم، حول حرمات الأشخاص به وكرامتهم و حرياتهم، بينما هي تعلّم الناس كيف ينظفون مشاعرهم و ضمائرهم، في أسلوب مؤثر عجيب...بهذا يطهر القرآن الضمير من داخله أن يتلوث بالظن السّيء، فيقع في الإثم، و يدعه نقيا بريئا من الهواجس و الشكوك، أبيض يكن لإخوانه المودة التي لا يخدشها ظن السوء، والبراءة التي لا تلوثها الريبة و الشكوك، و الطمأنينة التي لا يعكرها القلق و التوقع، و ما أروع الحياة في مجتمع بريء من الظنون"(2). فقد قال النبي صلى الله عليه و سلم: " إياكم و الظن فإن الظن أكذب الحديث "(3)

و الظن في ميدان الحوار من أكبر الآفات، نظرا لأنه يجعل من أحد الطرفين متهم حتى تثبت براءته، و في ذلك تغيير للقاعدة التي تقول،المتهم بريء حتى تثبت إدانته.

و ظن السوء بالطرف الآخر، هو وضع السياج أمام أفكاره، فلا يتقبلها، لأنه حكم عليه مسبقا في قرارة نفسه بالإدانة، و على العكس من ذلك، فقد حكم على نفسه بالبراءة، و إن لم يصرح بذلك.قال تعالى**(ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم، بل الله يزكي من يشاء)(4)** و قال كذلك:**(فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى)(5)**.

هذا الخلق مطلوب لأي مسلم من عامة الناس، فكيف بالداعية الذي يعمل للإسلام و هو في حوار دائم مع الناس.

إن التأدب بآداب الحوار لازم للداعية، فلايتهم غيره من المسلمين و لا يظن بهم السوء، لأن الظن لا يغنى من الحق شيئا، **(و ما يتبع أكثرهم إلا ظنا، إن الظن لا يغني من الحق شيئا)(6)**

و كثيرا ما يبادر أحد المتحاورين بشتى التهم، في نفس المجلس، أو في وسائل الإعلام،

---

(1) الحجرات:12

(2) سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق ج6 ص:3345

(3) البخاري عن عبد الله بن عمر، (375/5)،كتاب: الوصايا ، باب: من بعد وصية يوصي بها أو دين.

(4) النساء:49 (5) النجم:32 (6) يونس:36

أو في الكتب، ضد إخوانه، متهما إياهم بشتى التهم، بدون أي دليل مشروع، يقول القرضاوي:" و من أجل هذا يعجب المرء غاية العجب ويتألم كل الألم ، إذا وجد بعض العاملين للإسلام يتهم بعضهم بالعمالة أو الخيانة، جريا وراء أعداء الإسلام فيقول أحدهم للآخر : هذا عميل للغرب أو للشرق أو للنظام الفلاني، لمجرد أنه خالفه في رأي أو في موقف، أو في اتخاذ وسيلة للعمل مخالفة له، و مثل هذا لا يجوز بحال لمن فقه عن الله ورسوله.

إن مجال السياسة الشرعية مجال رحب، و فيه تتفاوت الأنظار ، ما بين مضيق و موسع، وبخاصة أن تقدير المصالح و المفاسد وراء الشيء الواحد يختلف فيه الناس إختلافا شاسعا"(1).

و غالبا ما يكون الظن إتباع لهوى النفوس، و ذلك ما وصف به الله تعالى المشركين بقوله:**(إن يتبعون إلا الظن و ما تهوى النفس و لقد جاءهم من ربهم الهدى)(2).**

و الهوى يقود صاحبه إلى المهالك، و يملي عليه أن يتهم غيره بشتى التهم و يقيم لهم المحاكمات للتحقيق معهم، و إثبات صحة ما يدعو إليه، و من المفروض أن يحترم حقوق الأخوة،"فلا يؤخذون بظنة، و لا يحاكمون بريبة، و لا يصبح الظن أساسا لمحاكمتهم.بل لا يصح أن يكون أساسا للتحقيق معهم، و الرسول صلى الله عليه و سلم يقول:"إذا ظننت فلا تحقق" و معنى هذا أن يظل الناس أبرياء، مصونة حقوقهم، و حرياتهم واعتبارهم"(3)

و من ثمرات الظن: التجسس، فإن القلب لا يقنع بالظن و يطلب التحقيق فيشتغل بالتجسس، ثم ينتقل إلى الغيبة.فالغيبة و سوء الظن و التجسس منهي عنه في آية واحدة.و معنى التجسس أن لا يترك عباد الله تحت ستر الله فيتوصل إلى الإطلاع و هتك الستر حتى ينكشف له ما لوكان مستورا عنه أسلم لقلبه و دينه"(4).

و إذا علم الطرف الآخر هذه الخصال السيئة من محاوره، فله الحق، كل الحق أن يرفض محاورته. فالداعية ينفّر الناس بهذه الممارسات المنحرفة عن أخلاق و آداب ديننا الحنيف.

إن الناس تأنس لمن يثق بها و لا يتبع عوارتها، بل يحاول مساعدتهم على الخروج من المآزق التي يتخبطون فيها، و ليس أن يزيد الطين بلة، و أن يزيد الأمور تعقيدا.

فمن أهدف الحوار الجمع لا التفريق، و التبشير لا التنفير ، و البناء لا الهدم، و لا يكون ذلك إ بالإخلاص لله تعالى و الإبتعاد عن هوى النفس." إن الإخلاص لله يجمع و يوحد، أما اتباع الهوى

---

(1) يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين الإختلاف المشروع و التفرق المذموم، مصدر سابق ص:226

(2) النجم:23

(3) سيد قطب في ظلال القرآن، مصدر سابق ج6 ص:3345

(4) جمال الدين القاسمي، موعظة المؤمنين، مصدر سابق،ص:302

فهو يفرق و يمزق، لأن الحق واحد، و الأهواء بعدد رؤوس الناس.

و إن أكثر ما فرق الأمة الإسلامية إلى فرق و طوائف شتى في القديم و الحديث هو اتباع هوى النفس أو أهواء الغير، فكثير ما كان الخلاف غير جذري، أو غير حقيقي، و لكن الذي ضخمه و خلده هو الهوى، و لهذا أطلق "أهل السنة" على الفرق التي حادت عن الصراط المستقيم، هذا العنوان "أهل الأهواء".(1)

يجب إبعاد منطق الظن عن سبيل الحوار، لأنه لا يعتمد على اليقين، ولذلك قال الرسول عليه الصلاة والسلام:" بئس مطية الرجل زعموا".(2)

فإذا كان قلب الرجل مليئا بالحنق عليك، و البغضاء لك، بسبب علمه بسوء ظنك به و تجسسك عليه و غيبتك له، فلن يسعك أن تكسبه إلى وجهة نظرك بكل ما في الوجود من منطق وحجج و أدلة، و لكن الأجدر بالمحاور أن يطهر نفسه من هذه المهلكات، و هذه المعوقات، وأن يتوسل، مع ما أوتي من علم و منطق، باللطف و الرفق و اللين، عسى أن يوفقه الله في دعوته." قيل في منثور الحكم: من أطاع هواه، أعطى عدوه مناه. و قال بعض الحكماء:العقل صديق مقطوع، و الهوى عدو متبوع. قال الشاعر:

إذ أنت لم تعص الهوى قادك الهوى إلى كل ما فيه عليك مقال(3)

و قال آخر:

يا عاقلا أردى الهوى عقله ما لك قد سدت عليك الأمور

أتجعل العقل أسير الهوى و إنما العقل عليك أمير"(4)

(1) يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين الإختلاف الممدوح و التفرق الممذوح، مصدر سابق، ص:228

(2) رواه أبو داود، (280/4)، كتاب: الأدب ، باب: الظن ،(ح:3917)

(3) هشام بن عبد الملك بن مروان

(4) أبو الحسن علي الماوردي، أدب الدنيا و الدين، تحقيق مصطفى السقا( القاهرة:دار الفكر )د.ت. ص:34

## الدعامة الثامنة:الحذر من الغرور

غالبا ما يكون الغرور عند الغلبةو النصر، و تحصيل متاع الحياة الدنيا و لذلك قال الله تعالى: **(فلا تغرنكم الحياة الدنيا و لا يغرنكم بالله الغرور)(1)**

و قد ورد لفظ الغرور بمشتقاته في القرآن الكريم 27 مرة(2). و التحرز من الغرور يكون بالمراقبة و الفطنة، لأن " مفتاح السعادة التيقظ و الفطنة، و منبع الشقاوة الغرور و الغفلة، والمغرور هو الذي لم تتفتح بصيرته ليكون بهداية نفسه كفيلا، و بقي في العمى فاتخذ الهوى قائدا و الشيطان دليلا"(3)

و قال الرسول عليه الصلاة و السلام:"الكيس من دان نفسه و عمل لما بعد الموت، و الأحمق من اتبع نفسه هواها و تمنى على الله"(4)

و لنا في رسول الله صلى الله عليه و سلم الإسوة الحسنة، فكان ينتصر على أعدائه في كثير من المواقف، و الغزوات، لكنه لم يأخذه الغرور بحيث يقيم الإستعراضات الكبرى ليعظم نفسه و يحقر خصومه، فيتحول ذلك النصر إلى مزرعة للحقد، بل إنه عليه الصلاة و السلام كان في أشد المواقف تواضعا أثناء النصر على أعدائه، و ذلك ما يزيد أعداءه حبّا له لا كرها و حقدا.

عندما دخل مكة فاتحا،-والفتح من أعظم منجزاته-"كان مستغرقا في حالة شهود مع الله تعالى أثناء دخوله مكة. فما كانت لنشوة الظفر و النصر العظيم إلى نفسه من سبيل، و لم يكن شيء من التعاظم أو التجبر ليستولي على شيء من مشاعره.إنما هو الإنسجام التام مع شهود الله تعالى و الشكر على نصره و تأييده.

و يزيد في تصوير هذا المعنى ماروا ه ابن اسحاق من أنه صلى الله عليه و سلم، لما وصل إلى ذي طوى كان يضع رأسه تواضعا لله، حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح، حتى إن عثنونه يمس واسطة الرحل"(5).

و النتيجة أن دخل أهل مكة في دين الله أفواجا، لما رأوا أن الذي حدث ليست معركة من المعارك المعهودة حيث تقام الأفراح للأيام و الشهور، يتلذذون بتعذيب المنهزمين و النيل من كرامتهم، و تمجيد أنفسهم بشتى أنواع التمجيد، واستغلال النصر لتحقيق أهداف شخصية ودنيوية.

---

(1) لقمان:33

(2) محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مصدر سابق ص:497

(3) جمال الدين القاسمي، موعظة المؤمنين، مصدر سابق ص:383

(4) رواه ابن ماجة عن شداد بن أوس، (1423/2) ،كتاب: الزهد ، باب: التوبة ، (ح:4260)

(5) محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة، مصدر سابق ص:373

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
المكتبة الرقمية
عبد القادر للعلوم الإسلامية

غير أن شيئا من ذلك لم يكن، بل الذي حدث هو العكس، التواضع من المنتصرين و العفو عن المهزومين و صهرهم في المجتمع الجديد دون تمييز فالكل في دين الله إخوة.

و إن أبو سفيان ليتعجب من ذلك فيقول له العباس عم الرسول صلى الله عليه و سلم: "إنها النبوة"(1) و صلاح الدين الأيوبي رحمه الله لم يأخذه الغرور عند انتصاره في حطين ذلك الإنتصار العظيم على الصليبيين، فقد تحاور معهم، و هو المنتصر و سمح لهم بزيارة المسيح و قبره.

"و الأكثر من ذلك أرسل إليهم ليعرض عليهم مداواة جرحاهم و مساعدتهم. و في بيت المقدس لاحظ المسيحيون المقيمون بها، أن حرية العقيدة التي وجدوها في عهد صلاح الدين لم يجدوها مع بني جلدتهم من المسيحيين."(2)

تلك هي أخلاق الإسلام الذي جاء لينشر الحب و الرحمة و الألفة بين بني البشر، و تلك هي الغاية من الجهاد في سبيل الله و الحروب التي قام بها المسلمون ضد غيرهم.

و في قصة قابيل و هابيل نجد أن قابيل الذي تقبل الله منه قربانه لم يجعل من ذلك أساسا لأي تصرف استعراضي يسيء إلى كرامة أخيه، على الطريقة المتتبعة الآن من طرف الرابحين أمام الخاسرين.

"لكنه واجه أخاه "بالقول اللين الذي يفثأ[3] الحقد، و يهدىء الحسد، و يسكن الشر، و يمسح على الأعصاب المهتاجة، و يرد صاحبها إلى حنان الأخوة"(4) و يضرب يوسف عليه السلام أحسن الأمثلة في حسن التصرف و التروى، عندما أخذ زمام أمور الإقتصاد في دولته، و قد كان يمكنه الإنتقام من إخوته الذين آذوه أشد الإيذاء، ووصل إيذاؤهم له و هو في مركز القوة عندما قالوا عنه و عن أخيه:**( إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل، فأسرها يوسف في نفسه و لم يبدها لهم)(5)**. و في النهاية كان العفو و الصفح،**( قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله و هو أرحم الراحمين)(6).**

يقول الشيخ محمد حسين فضل الله : " إنها العبرة الرسالية للدعاة إلى الله، عندما تتصاعد بهم الحياة من المواقع الصغيرة إلى المواقع الكبيرة بعد طول بلاء.. عندما تفتح لهم الحياة ذراعيها، و ترفعهم بجناحيها إلى القمة، فلا يشعرون إلا و القمة تحت أقدامهم، فقد يسقط البعض منهم صريع غروره،

---

(1) الغزالي، فقه السيرة، مصدر سابق ص:411

(2) زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، مصدر سابق ص:366

(3) يفثأ:يسكن، يفتر

(4) سيد قطب،في ظلال القرآن مصدر سابق ج2 ص:876

(5) يوسف:77 (6) يوسف:92

عندما تصغر نفسه فجأة أمام القمة، فيتعالى و يتعاظم و ينسى ربه فينسى نفسه، و يبدأ في تحويل كل الإنتصارات الرسالية إلى انتصار ذاتي لجهوده الشخصية فحسب"(1)

إن الغرور يورث الحقد، فليحذر المحاور أن تتحول الإنتصارات إلى هزائم ومزرعة للأحقاد و استجابة الناس إليه إلى هزيمة ونفور.

## الدعامة التاسعة:احترام العلماء

للعلماء في الإسلام مكانة مرموقة، فقد ذكر العلم بجميع مشتقاته 811 مرة في القرآن الكريم(2).

و قال عليه الصلاة و السلام:"العلماء ورثة الأنبياء"(3).

و العلماء هم مصابيح الأمة، و لذلك وجب احترامهم و توقيرهم،فالعلم يرفع بموتهم، قال صلى الله عليه و سلم: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس، و لكن يقبض العلم بالعلماء"(4).

واحترام العلماء يقتضي الوقوف على منجزاتهم واختلافهم والمصادر التي أخذوا منها آراءهم.

"من أجل ذلك أكد علماؤنا فيما أكدوه، وجوب العلم باختلاف الفقهاء، كوجوب العلم بما أجمعوا عليه، فإن اختلافهم رحمة واتفاقهم حجة. وفي هذا قالوا: من لم يعرف اختلاف العلماء فليس بعالم. ومن لم يعرف اختلاف الفقهاء لم يشم أنفه رائحة الفقه! "(5)

وآفة الكثير منا- في عصرنا الحاضر -عدم الوقوف على اختلافهم، مما دعا بالبعض الى التهجم عليهم، والإستهانة بمكانتهم، وتحقير دورهم في الحياة . وذلك هو الجهل بعينه، فالواجب توقيرهم واحترامهم، "فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من وقر عالما فقد وقر ربه "،وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: لا يعرف فضل أهل العلم إلا أهل الفضل. وقال بعض الشعراء:

إن المعلم والطبيب كلاهما ... لا ينصحان إذا لم يكرما

فأصبر لدائك إن أهنت طبيبه ... وأصبر لجهلك إن جفوت معلما"(6)

فالعلماء قدوة لنا، نأخذ منهم العلم، وهو نور ، ومصدر النور لا يحقر ولا يستهان به، واجبنا

---

(1) محمد حسين فضل الله، الحوار في القرآن مصدر سابق ج2 ص:126

(2) محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مصدر سابق، ص:469 480

(3) رواه البخاري، (160/1) ،كتاب: العلم ، باب: العلم قبل القول و العمل.

(4) رواه البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص، (194/1)، كتاب: العلم، باب: كيف يقبض العلم،(ح:100)

(5) القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين الإختلاف المشروع والتفرق المذموم، مصدر سابق، ص:113

(6) الماوردي، أدب الدنيا والدين، مصدر سابق، ص:75

أن نتذلل لهم، لا أن نذلهم، "فقد قال بعض الحكماء: من لم يحتمل ذل التعلم ساعة، بقى في ذل الجهل أبدا."(1)

إن الأمة التي لا تعترف للعلماء بالفضل، ولم تشكر لهم جميل أعمالهم، هي أمة محكوم عليها بالزوال والفناء ولا تستحق الحياة، لأن العلم هو الحياة.

ولعل من أكبر الدوافع التي دفعت بالبعض إلى محاولة النيل من العلماء هو تعصبه لرأيه، أو حزبه، أو قبيلته، بحيث لاينتازل عنه ولو ظهر خطؤه أمام أدلة غيره من العلماء، فيظل مصرا على رأيه، مدافعا عنه، إنتصارا للنفس، وليس للحق، وإتباعا للهوى.

وكان الأجدر – إذا ظهر الحق –أن يعود الداعية إلى رشده وإلى الحق، وأن يشكر من أعانه على ذلك، لأن من أخلاق الدعاة، إذا تبين الرشد أن يتبعه مهما كان مصدره، والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها. وإذا تبين الغي وجب اجتنابه، ولو كان مصدره أقرب المقربين.

"ورضى الله عن الإمام الشافعي الذي قال: والله ما أبالي أن يظهر الحق على لساني أو على لسان خصمي.

والمتعصب أشبه بامرئ يعيش وحده في بيت من المرايا، فلا يرى فيها غير شخصه أينما ذهب، يمنة أو يسرة، وكذلك المتعصب لا يرى– رغم كثرة الآراء –غير رأيه، فهو مغلق على وجهة نظره وحدها، ولا يفتح عقله لوجهة سواها، يزعم أنه الأذكى عقلا، والأوسع علما، والأقوى دليلا، وإن لم يكن له عقل يبدع، ولا علم يشبع، ولا دليل يقنع"(2).

فالواجب على الداعية في حواره أن يبتعد عن تجريح العلماء، لأن من يفعل ذلك فهو كمن يخرب بيته بيده، فالآراء تقوي ولا تضعف، والإختلاف ثروة وليس ضعفا، ولذلك فالأولى موالاة المؤمنين، وعلماءهم، واتباع الحق حيث وجد، والعلم اجتهاد، فمن اجتهد منهم فأصاب فله أجران، ومن اجتهد فاخطأ فله أجر لإجتهاده، وخطؤه مغفور له. إننا في حاجة ماسة إلى علمائنا في حوارنا الذاتي، أثناء مناقشة قضايا الأمة الكثيرة، حيث يحتاج التقويم الذاتي إلى آراء كل أبنائها دون تمييز، وعدم الإقتصار على رأي واحد فقط، أو رأي طائفة فقط، أو رأي حزب واحد فقط.

فأخلاق الحوار تستدعي الإحترام المتبادل، وإعطاء كل ذي حق حقه، وأن تكون هناك الشجاعة للنقد البناء والإعتراف بالخطأ، وطلب النصح، والإستفادة من علم وحكمة الآخرين،

فمن طبيعة الحوار أنه يجمع ويوحد و يزرع بذور المحبة والتآلف والتعاون والخير .

---

(1) الماوردي،أدب الدين والدنيا، مصدر سابق،ص:75

(2) القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين الإختلاف المشروع والتفرق المذموم، مصدر سابق، ص:200

## الدعامة العاشرة: ضرورة الإنقياد لنتائج الحوار

من أهم أهداف الحوار الوصول إلى نتيجة ترضي أطراف المحاورة، أو تزيل اللبس على الغموض الذي يكتنف القضايا المطروحة للجدال والنقاش.

وآداب الحوار تستدعي الإستجابة إلى النتيجة المحققة واتباعها، وإلا فما الفائدة من بذل الجهد دون الآخذ بزبدته.

وكثيرا مالا حظنا بعض أطراف الحوار، عندما تقام عليه الحجة، يهرب من الحقيقة بشتى الطرق، لأنه لم يأت ليتحاور، بل جاء ليثبت رأيه، ويلزم الناس باتباعه، فلما ظهر له الحق اعرض عنه.

ومن الأمثلة على ذلك في القرآن الكريم، حوار موسى عليه السلام مع فرعون، هذا الأخير ألزم الحجة، لكنه لم يعترف بها، ونحن نتعجب عندما نرى من يقبل الحوار ولايقبل النتائج.

"وكان من المفروض على فرعون أن يتأمل في حجج خصمه، ويحاول الإعتراض عليها، أو إظهار نقيضها، وإلا فقبول ما ينجم عنها من نتائج ألزم بقبوله، ولكنه كان دائما يعمد إلى الإنصراف والهروب من سياق الحجج والإلتجاء إلى وسائل لا تنسجم وأسلوب المناظرة، والجدال الرصين أصلا، فعوض أن يتحسس الدليل، وينقض عليه، عمد إلى صاحب الدليل يرميه بالجنون تارة، **(إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون)(1)**. وبالسحر تارة أخرى **(قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى)(2)**."(3)

وعلى المحاور المسلم كذلك أن يلتزم بنتائج الحوار، فنحن أمة الحوار، وليست هناك أمة في التاريخ أعطت للحوار من مكانة، ما أعطاه الإسلام له، وما شرع له من ضوابط وآداب وأخلاق ليسير الوجهة الصحيحة في علاج مشكلات الأمة الإسلامية من جهة، وعلاج مشكلات الإنسانية من جانب آخر.

غير أن المؤسف، أن المسلمين لم يحترموا قواعد الحوار وآدابه، فلاقوا جزاء ذلك كثيرا من المشكلات التي هم في غنى عنها، حتى أظهروا للعالم أنهم أمة لا تؤمن بالحوار ولا بمبادئه وآدابه الموجودة في دينهم.

كيف يقبل غيرنا التحاور معنا، بعد أن رأوا بأسنا بيننا شديد، و بعد أن رأوا أن الكثيرين منا قد محوا مصطلح الحوار من قواميسهم.

إننا نعطل دعوتنا بهذه الأخلاق السيئة التي تتنافى مع مبادئ الإسلام التي أراد لها الله تعالى

---

(1) الشعراء:27

(2) طه:57

(3) محمد التومي، الجدل في القرآن، مصدر سابق، ص:80

و رسوله صلى الله عليه و سلم أن تبلغ إلى الناس كافة.

لقد نجح أعداؤنا في معركتهم الإعلامية و النفسية لإبعادنا عن آداب الحوار و أخلاقياته، لنظهر في أعين العالم وفق ما أرادوا لنا، و كأننا أحجار شطرنج، فاقدون لإرادتنا.

أصبحنا لا نفكر بعقولنا و لا نشعر بحواسنا و قلوبنا.

نفكر وفق ما يخططون، و نحب ما يحبون، و نكره ما يكرهون، و نرى ما يرون، و نسمع ما يسمعون، أصبحنا كمن قال الله فيهم: **( و لقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن و الإنس لهم قلوب لا يعقلون بها و لهم أعين لا يبصرون بها و لهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون )(1).**

و لو التزمنا بأخلاقنا و آدابنا ما وصلنا إلى ما وصلنا إليه. و السبيل إلى قيمتنا الحقيقية هو فتح الحوار على مصراعيه بيننا ، و أن نفتح قلوبنا لبعضنا، و أن نتجاوز عن أخطاء بعضنا البعض، و أن نتعاون فيما إتفقنا عليه، و أن يعذر بعضنا بعضا فيما إختلفنا فيه، و أن ننقبل نتائج الحوار فيما بيننا، فإن ذلك من شيم المروءة و الإسلام.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1) الأعراف : 179

# الفصل الثامن:ضوابط التعبير و الهيئة و الجلوس

المبحث الأول :معالجة مشكلة عيوب النطق

المبحث الثاني : ضرورة تحديد المفاهيم

المبحث الثالث: اختيار وقت الكلام و الصمت

المبحث الرابع: الإبتعاد عن الحركات الكثيرة

المبحث الخامس: ملاطفة السمع و تهيئته للسماع

المبحث السادس: أن تعطيه وجهك و لا تقاطعه

المبحث السابع: مواصفات الهيئة و ضوابطها

المبحث الثامن: ضرورة حسن الهيئة و المظهر للمحاور

المبحث التاسع:الإستعداد البدني و النفسي

المبحث العاشر: اختيار المكان المريح للجلوس

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
المكتبة المركزية

# الفصل الثامن: ضوابط التعبير و الهيئة:

عني الإسلام عناية كبيرة بموضوع الكلام و التعبير ، و أسلوب أدائه، نظرا لكونه من أهم وسائل الإتصال و التعامل بين الناس، كما أن الكلام الصادر عن إنسان ما يشير إلى حقيقة عقله، و بيئته، فهو مرآة تعكس أخلاق المتكلم، و شخصيته، و ثقافته.قال الماوردي:" أعلم أن الكلام ترجمان يعبر عن مستودعات الضمائر ، و يخبر بمكنونات السرائر ."(1) و افتقاد الكلام و التعبير يعني افتقاد الحضارة و التاريخ و التراكم المعرفي البشري.

فزهير ابن ابي سلمي يرى أن الإنسان الكامل قوامه جانبان أساسيان هما:

الشعور و الأفكار و الأحاسيس التي تختلج في صدره من جهة، و التعبير عن ذلك الشعور باللسان من جهة أخرى، حيث قال:

لسان الفتى نصف و نصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم و الدم.

غير أن المحاور عليه أن يهتم- إضافة إلى اهتمامه بالكلام و التعبير - بنوعية هذا التعبير ، نظرا لأنه صاحب رسالة مقدسة، يجب أن يكون في مستوى المهمة الملقاة على عاتقه.قال الله تعالى:(**لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس، و من يفعل ذلك إبتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما**)(2).فيقول الشيخ محمد الغزالي:" و قد بيّن الإسلام كيف يستفيد الناس من هذه النعمة المسداة، و كيف يجعلون كلامهم الذي يتردد سحابة نهار على ألسنتهم طريقا إلى الخير المنشود، فان أكثر الناس لا ينقطع لهم كلام و لا تهدأ لألسنتهم حركة.فإذا ذهبت تحصي ما قالوا، و جدت جلّه اللغو الضائع أو الهذر الضار ، و ما لهذا ركّب الله الألسنة في الأفواه، و لا بهذا تقدر الموهبة المستفادة" (3).

و اهتمام المحاور يكون بالتعبير من جهة، و بالبيان من جهة أخرى، و ربما ذلك ماعناه موسى عليه السلام بقوله:(**و أخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا**

---

(1) الماوردي، أدب الدنيا و الدين، مصدر سابق ص:265

(2) النساء:114

(3) الغزالي، خلق المسلم، مصدر سابق ص:77

**يصدقني إني أخاف أن يكذبوني)(1)**

يقول الزمخشري:"إن الفصاحة لا يحتاج إليها لمجرد إلقاء المعنى ليصل إلى السامع إلى فهمه، فيقول للمتكلم صدقت أو كذبت،فهذا القدر يستوى فيه من يضرب به المثل في البلاغة و هو سحبان(2)، و من يضرب به المثل في العي و هو باقل (3)،و إنمايحتاج إلىالفصاحة لشيء فوق فهم المعنى، و هو التأثير في السامع و كسب مشاعره(4).

و الضوابط الفكرية و الأخلاقية لا تؤتى ثمرتها، إذا لم يتوفر الترجمان السليم لها، و الخير كل الخير إذا تكاملت هذه الضوابط مع الضوابط التعبيرية بالشكل الصحيح.

و من المؤكد أن المحاور حين يملك عقلا سليما، و خلقا قويما، و تعبيرا سديدا، يكون قد وصل إلى أوج النجاح، و قمة التوفيق، و تكون بضـــــاعته في الحوار تجارة لن تبور ، فهودون شك سيسحر بحواره الأسماع و العقول.

و الضوابط الفكرية و الأخلاقية و التعبيرية متكاملة، و الفصل بينها، كمن ينزع لبنة من البناء.

و أهمية الجانب التعبيري في الحوار يكمن في أنه الجانب الأكثر ظهورا من الجوانب الأخرى، و لذلك كان الإهتمام به واجب ملح، فهو المرأة التي تعكس شخصية المحاور الحقيقية.

فالمسؤولية تقتضى الوقوف على هذا الجانب الخطير ، و معرفة أصوله و ضوابطه و الإلتزام بها،و التبحر فيها و تدريسها في كليات الدعوة و الصحافة، فثمار ذلك كثيرة و متعددة:**(ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت و فرعها في السماء.تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، و يضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون)**(5).

---

(1) القصص:34

(2) سحبان وائل:ضرب به المثال في الخطابة و الفصاحة توفى سنة: 674 م

(3) باقل الإيادي: جاهلي ضرب به المثل في العي و البلاهة

(4) الزمخشري، الكشاف، مصدر سابق، ج3 ص:410

(5) ابراهيم:24 25

## ضوابط التّعبير : 1-معالجة مشكلة عيوب النطق:

قد تثير عيوب النطق مشاكل للمحاور أو السامعين، حيث قد تجلب له السخرية والإحتقار من الجانب الآخر، أو الضحك من السامعين، و قد تكون حجر عثرة له في توضيح ما يريد توضيحه.

و نظرا لأهمية سلامة اللسان من عيوب النطق، فقد دعا سيدنا موسى عليه السلام الله تعالى أن يحل له عقدة لسانه التي كانت تمنعه من كثير من الكلام :**( واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي)(1)**.قال ابن عباس:" شكا موسى إلى ربه ما يتخوف من آل فرعون في القتيل، و عقدة لسانه، فإنه كان في لسانه عقدة"(2).

و قال المراغي:"أي أزل ذلك التعقد و الحبسة التي في لساني لئلا يستخف بي الناس، و ينفروا مني و لا يسمعوا كلامي"(3).

و معالجة هذه المشكلة تكون باختيار المحاور السليم، و المتمكن من مادة الحوار و الموضوع، و إلا الإستعانة بمن يملك القدرة و الفصاحة كمساعد عند الحاجة، و هو ما فعله موسى عليه السلام،**(و أخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني إني أخاف أن يكذبون)(4)**"أي وزيرا و معينا و مقويا لأمري، يصدقني فيما أقوله و أخبر به عن الله تعالى، لأن خبر الإثنين أنجع في النفوس من خبر الواحد"(5).

و قال المراغي:" و أخي هارون هو أفصح منّي لسانا، و أحسن بيانا، فأرسله معي عونا يلخص بلسانه الفصيح وجود الدلائل، و يجيب عن الشبهات، و يجادل هؤلاء الجاحدين المعاندين، و إني أخاف أن يكذبوني و لساني لا يطاوعني حين المحاجة"(6).

و عيوب النطق كالفأفأة و التأتأة و اللثغ...و كان "واصل بن عطاء" -و هو من شيوخ المعتزلة- ألثغ أي ينطق الراء لاما، و لما كان ذلك عيبا، فقد حاول علاجه،حيث حاول أثناء كلامه و خطبه إجتناب كل كلمة تحمل في تركيبها هذا الحرف، " و قد أعانته ثقافته

---

(1) طه:27 28

(2) ابن كثير ، التفسير ، مصدر سابق ج4 ص:218

(3) المراغي التفسير ،مصدر سابق، مجلد6،ج6 ص:104

(4) القصص:34

(5) تفسير ابن كثير ، مصدر سابق، ج5 ص:169

(6) تفسير المراغي، مصدر سابق، مجلد7،ج20 ص:57

اللغوية الواسعة، و علمه الغزير الشامل على التعبير عما يريد دون أن ينطق بكلمة تضم في تركيبها حرف الراء.و إلى هذا أشار بشار بن برد، في مدحه لواصل و في إظهار فضله:

تكلموا القول،و الأقوام قد حفلوا  و حبروا خطبا ناهيك من خطب
فقام مرتجلا تغلي بداهته  كرجل القين(1) لما حف باللهب
و جانب الراء لم يشعر به أحد  قبل التصفح و الإغراق في الطلب"(2)

و يمكن للمحاور أن يعالج عيوب النطق و الصوت طبيا أو بالممارسة و التمرين، فهناك من يكون صوته ضعيفا لا يستطيع إسماع محاوريه، أو له ضعف في التنفس بحيث لا يستطيع إتمام جملة واحدة دون التوقف عدة مرات، و منهم من لا تستطيع التحدث و الحوار لوقت طويل، فيضطر لتوقيف الحوار.

من أجل ذلك حاول كثير من الخطباء علاج عيوب أصواتهم بالترويض و الممارسة، "فكانوا يقوّون أصواتهم بالصياح على رؤوس الجبال، أو على سواحل البحار..محاولين أن تكون أصواتهم أعلى من صخب الأمواج، و أعظم من هدير الرياح..و قد تحقق لهم ما أرادوا بهذا المحاولات الموفقة الناجحة"(3).

إذن بإمكان المحاور تعديل و علاج الكثير من عيوب نطقه و صوته، بحيث يكون صوته للسامع مقبولا، و نطقه لدى الجمهور سائغا.

2-**ضرورة تحديد المفاهيم:** عملية تحديد المفاهيم هامة جدا نظرا لأنها تضع الأشياء في مواضعها، و توفر الجهد و الوقت، فقد يبذل الداعية وقتا طويلا في إبطال شيء لا يقول به خصمه إطلاقا، لأن كل واحد منهما له مفاهيمه الخاصة به، "فمن أهم ما يطلب في الحوار بين طرفين مختلفين: تحديد" المفاهيم" التي يتنازعونها حولها، تحديدا دقيقا،يكشف عن ماهيتها و مدلولها.فلا تظل مائعة رجراجة، يفسرها كل طرف بما يحلو له، و لا يسلم له الطرف الأخر "(4).

---

(1) موقد الحداد

(2) عبد الله ناصح علوان، موقف الداعية التعبيرية،مصدر سابق ص:37

(3) عبد الله ناصح علوان، المصدر السابق ص:40

(4) يوسف القرضاوي، الإسلام و العلمانية وجها لوجه(الجزائر :مكتبة رحاب، 1989) ص:31

إن من مستلزمات الحوار أن يكون الموضوع المطروح للنقاش واضحا، مصاغا بكلمات محددة الدلالات، حتى يتمكن السامع من تصور المضمون تصورا واضحا،لأن "الكلمات الفضفاضة، و التعابير المطاطة فضلا عن كونها تنّم عن فوضى فكرية، فإنما كثيرا ما تلقى بالناس في متاهات لا صلة لها بالواقع، و لا علاقة لها بالحقيقة، و بالتّالي فإنها لا تعين على فهم المقاصد، ولا تساعد على التقريب بين وجهات النظر ، و لا على تكوين عقلية تحليلية، قادرة على الإستيعاب، بارعة في النقد، حاذقة في الإستنتاج"(1).

و قد لاحظنا -في كثير من الأحيان- و في غياب تحديد المصطلحات و المفاهيم أن التقارب بين الطرفين مستحيل، و أن التناقض بينهما جوهري و أساسي، رغم أنهما من نفس التيار و أن ينتميان إلى نفس المدرسة.ومن الأمثلة الجيدة حول الإختلاف و التناقض بين المتحاورين- عند عدم تحديد المصطلحات -ما وقع عندما طرح موضوع ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الاخرى، وقد عبر عنه أحسن تعبير الأستاذ محمد التومي بقوله: "في موضوع ترجمة القرآن، قامت معركة عنيفة بين قائل بجواز ترجمة القرآن، و بين قائل بمنعها، و من تتبع آثار المعركة بعد أن أنتهت يجد أن الذي قال بالجواز قد قصد الترجمة المعنوية أو التفسيرية، و هي التعبير عن مضامين قرآنية بلغة غير قرآنية أو غير عربية، و أن الذي قال بالمنع كان قد قصد بالترجمة، ترجمة القرآن ترجمة حرفية على أن يكون النص المكتوب باللغة المنقول إليها هو القرآن بإعجازه، و هذا لا يمكن -قطعا- فالجهة إذن مختلفة، فلا تعارض و لا تنافي، غير أنه كان من الممكن أن لا تنشب المعركة، و كان من الممكن أن لا تبلغ حدتها ما بلغته لو حدد كل قائل الجهة التي ذهب إليها، أو حاول كل قائل أن يعرف جهة خصمه"(2).

هذه معركة، و المعارك من هذا النوع كثيرة و متعددة، فكم من معارك كلامية استنفذت الطاقات، و استغرقت الأوقات، و بدّدت الأموال، و كان من نتائج ذلك التباعد بدل التقارب، و ضياع الحقيقة.

كل ذلك يجعل عماية توضيح المضامين و المفاهيم أمرا لا بد منه، حتى لا تنشأ الخلافات، و لا تفترق الكلمة، ولا تهدر الطاقات و الأوقات في ما لا يجدى نفعا.

---

(1) محمد التومي، الجدل في القرآن، مصدر سابق ص:54

(2) محمد التومي، المصدر السابق، ص:58

## 3-اختيار وقت الكلام و الصمت:

يؤتي الكلام ثماره إذا استثمر في وقته، و كذلك الصمت، فلا يكون الكلام في كل وقت، ولا يكون الصمت دوما، و في ذلك آداب وضوابط، و إلا أصبح الكلام و الصمت من العيوب التي تفسد الحوار و تذهب بثماره، فإما أن يكون الكلام طيبا أو خبيثا، "و الكلام الطيب العف، يجمّل مع الأصدقاء و الأعداء جميعا،و له ثماره الحلوة.فأما مع الأصدقاء فهو يحفظ مودتهم، و يستديم صداقتهم، و يمنع كيد الشيطان أن يوهي حبالهم و يفسد ذات بينهم:(**وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا**)(1)...و أما حسن الكلام مع الأعداء فهو يطفيء خصومتهم، و يكسر حدّتهم، أو هو على الأقل يوقف تطور الشر و استطارة شرره"(2).

### ضوابط الكلام:

أ-**وجوب الكلام**: إذا كان الكلام لدفع ضرر وجلب نفع فهو واجب، و الصمت هنا مذموم، لأنه يتيح الفرصة لأهل الباطل لنشر باطلهم، و الصمت هنا يشبه إلى حدما التولي يوم الزحف، فالرسول عليه الصلاة و السلام يقول:"من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطيع فبلسانه، فإن لم يستطيع بقلبه، و ذلك أضعف الإيمان"(3).و قال الله تعالى: (**وقولوا للناس حسنا**)(4).و قال الشاعر:

تكلم و سدد ما استطعت فإنما كلامك حي و السكوت جماد

و نحن لا نتصور حوارا من طرف واحد، فذلك لا يؤدي المراد و لا يحقق الغاية.

و السكوت في هذه الحالة تهرب من المسؤولية، و تنصل من وظيفة القول و النصيحة و إظهار الحق، فقد قال الرسول عليه الصلاة و السلام:"لا يحقرنّ أحدكم نفسه، قالوا: يا رسول الله:و كيف يحقر أحدنا نفسه؟قال:يرى أن عليه مقالا، ثم لا يقول فيه"(5).

و الكلام يكون في المجلس في الحوار المباشر، أو في الطريق، أو الإذاعة أو التلفزيون، أو في المقال الصحفي، فمجالاته كثيرة و متعددة، فليس من الحكمة أن يسكت المحاور

---

(1) الإسراء:53 (2) الغزالي،خلق المسلم، مصدر سابق، ص:8

(3) مسلم عن أبي سعيد الخذري،(123/1)،كتاب الإيمان،باب:الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر،(ح:172)

(4)البقرة:83

(5)الترمذي عن أبي سعيد الخذري،(318/3)،كتاب الفتن،باب:تغيير المنكر باليد أو اللسان أو القلب،(ح:2263)

حين يجب الحوار.

**ب-أن يأتي الكلام في موضعه:**

يستحسن أن يتحين المحاور الفرصة المناسبة للكلام، و لا يترك الحبل للسان ليتحرك و ينطق بغير معيار و لا ميزان،"لأن الكلام في غير حينه لا يقع الإنتفاع به، و ما لا ينفع من الكلام فإنه هذيان و هجر، فإن قدّم ما يقتضي التأخير كان عجلة و خرقا، و إن أخّر ما يقتضي التقديم كان توانيا و عجزا، لأن لكل مقام مقالا، و في كل زمان عملا، و قد قال الشاعر:

تضع الحديث على مواضعه و كلامها من بعدها نزر"(1)

غير أن الكثير منا يحب الكلام و الثرثرة، و يمقت الصمت، و منّا من أصبحت الثرثرة عنده هواية و شهوة لا يمكن الإستغناء عنها،يقول الشيخ الغزالي:"هناك أناس أوتوا بسطة في ألسنتهم، تغريهم بالإشتباك مع العالم و الجاهل، و تجعل الكلام لديهم شهوة غالبة، فهم لا يملّونه أبدا. و هذا الصنف، إذا سلط ذلاقته على شؤون الناس أساء، و إذا سلطها على شؤون الدين شوه جمالها و أضاع هيبتها"(2).

قال النبي صلى الله عليه و سلم:" من كان يومن بالله و اليوم فليقل خيرا أو ليصمت"(3). و هذا الحديث صريح في أنه ينبغي أن لا يتكلم إلا إذا كان الكلام خيرا، وهو الذي ظهرت مصلحته، و متى شك في ظهور المصلحة فالأفضل أن يصمت.

**ج-الإختصار و الإطالة:** الإختصار مستحب في كثير من الأحيان، خاصة و أن الكثير من الناس -اليوم- لا يعرف آداب الحوار و الكلام، و لذلك الإختصار لهم أفضل، ذلك أنه كلما زاد الكلام زاد الخطأ.

و الإختصار هو توضيح المعنى في كلمات معدودات، و الإقتصار منها على قدر الحاجة، و قد قيل: من كثر كلامه كثرت آثامه.و قال النبي صلى الله عليه و سلم:"أكثر خطايا ابن آدم من لسانه"(4).

---

(1) الماوردي:أدب الدنيا و الدين، مصدر سابق، ص:268

(2) الغزالي، خلق المسلم، مصدر سابق ص:84

(3)مسلم عن أبي شريح العدوي،(1353/3)،كتاب اللقطة،باب:الضيافة و نحوها.

(4) الطبراني عن أبي سعيد الخدري،(300/10)،كتاب:الزهد،باب:ما جاء في حفظ اللسان

غير أن الإطالة لها مبرراتها و مميزاتها، فقد يستوجب الأمر الإطالة كما في المناظرات و المنتلقيات، حيث يصبح الإختصار عيبا.

"و قد ذهب بعضهم إلى أن الكلام إذا كثر عن قدر الحاجة، و زاد على حدّ الكفاية، و كان صوابا لا يشوبه خطل، و سليما لا يعتوره زلل، فهو البيان و السحر الحلال.و قال سليمان بن عبد الملك، و قد ذمّ الكلام في مجلسه:كلاّ، إن من تكلم فأحسن، قدر على أن يسكت فيحسن،و ليس من سكت فأحسن، قدر على أن يتكلم فيحسن...و قيل لإياس بن معاوية: ما فيك عيب إلا كثرة الكلام، فقال: أتسمعون صوابا أو خطأ؟قالوا:لا بل صوابا. قال: فالزيادة من الخير خير "(1).

فالإطالة ممدوحة في مواضع معينة، و لكنه إذا كان الأمر يستلزم ذلك فليكن من يتصدي لذلك العلماء و المتمكنون من موضوع الحوار و النقاش، ليؤدي الكلام و ظيفته الحقيقية، فليست الغاية الكثير من الكلام، و إنما الغاية توضيح الحقيقة و الرد على الشبهات.

و قد حدث أن تكلم الشيخ القرضاوي في مناظرته(2) مع د/فؤاد زكرياء ثلاث ساعات دون توقف أوضح فيها الحقائق ورد على الشبهات، و قال الدكتور يوسف القرضاوي معلقا على هذه المناظرة بقوله:"و قد لاحظ الكثيرون ممن قرأ كلام الدكتور زكرياء(3)، أنه صب جام سخطه و غيظه عليّ أنا خاصة، و ما كان لي من ذنب لدى د/فؤاد زكريا،إلا أني تكلمت بعده، فأتيت على شبهاته من القواعد، و أن الجماهير قابلت كلامه بالإمتعاض و الإستهجان، و قابلت كلامي بالتجاوب و الإستحسان"(4).

و قدوتنا في ذلك كله رسولنا محمد صلى الله عليه و سلم حيث قالوا:"و كان أوجز الناس كلاما،و بذلك جاءه جبريل، و كان مع الإيجاز يجمع كل ما أراد، و كان يتكلم بجوامع الكلم، لا فضول و لا تقصير ، كأنه يتبع بعضه بعضا، بين كلامه توقف، يحفظه سامعه و يعيه"(5).

---

(1) الماوردي، أدب الدنيا و الدين، مصدر سابق ص:269

(2) كان ذلك سنة 1986 بدار الحكمة بالقاهرة في إطار الحوار مع العلمانيين.

(3) في الصحافة بعد المناظرة.

(4) يوسف القرضاوي، و جهالوجه الإسلام و العلمانية، مصدر سابق ص:12

(5) الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق،ج3، ص:82

د-**فضل الصمت**: يستحب لمن لا يملك القدرة على كبح جماح لسانه الصمت، فالصمت في موضعه حكمة، و الثرثار عند الناس ممقوت، و الصامت عندهم محبوب.

قال الشيخ محمد الغزالي:"إن للثرثرة ضجيجا يذهب معه الرشد، و أكثر الذين يتصدرون المجالس و ينحدر منهم الكلام متتابعا، يجزم مستمعهم بأنهم لا يستمدون حديثهم من وعي يقظ، أو فكر عميق، وربما ظن أن هناك انفصالا بين العقل و هذا الكلام المسترسل! .

و المرء حين يريد أن يستجمع أفكاره و يراجع أعماله يجنح إلى الصمت، بل إنه حين يريد أن يبصر نفسه و يرتب ذهنه، يفر من البيئة الصاخبة إلى ريف صامت ، أو ضاحية هادئة، فلا جرم أن الإسلام يوصي بالصمت، و يعدّه وسيلة ناجعة من وسائل التربية المهذبة. أجل إن اللسان السائب حبل مرخي في يد الشيطان يصرف صاحبه كيف شاء. فإذا لم يملك الانسان أمره، كان فمه مدخلا للنفايات التي تلوث قلبه و تضاعف فوقه حجب الغفلة. فالرسول الله صلى الله عليه و سلم يبين أن إيمان العبد لايستقيم حتى يستقيم قلبه، و لا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه.

و أول مراحل هذه الإستقامة، أن ينفض يديه مما لا شأن له به، و ألا يقحم نفسه فيما لا يسأل عنه".(1)"

فالمحاور الناجح هو الذي يستثمر آداب الكلام و الصمت استثمارا سليما ، بحيث يؤدي الغرض المنشود، فالمؤمن تحكمه أخلاق و ضوابط في الكلام و السكوت.

فالملاحظ أن الكثير من الناس -اليوم خصوصا- قد جعل من الكلام مهنته في الدعوة،و هم يظنون أن هذاالموقف هو الحكمة بعينها،غير أن الحكمة قد تكون في الصمت.لقد كان العلماء الأفذاذ-قديما-يحترمون الإنسان الساكت أكثر من المتكلم،ويعتبرون أن الحكمة في الصمت،فالمؤمنالصامت قد "يحسبه الجاهل صمتا عيّا، و حكمته أصمتته، و يحسبه الأحمق مهذارا،و النصيحة لله أنطقته.و هو ذلك النموذج الذي رآه الشاعر :

ضحوك السن:إن نطقوا بخير  و عند الشر : مطراق عبوس

و قال آخر : تكلم و سدد ما استطعت فإنما  كلامك حي و السكوت جماد

فإن لم تجد قولا سديدا تقوله  فصمتك من غير السداد سداد"(2)

---

(1) الغزالي،خلق المسلم، مصدر سابق ص:78 79

(2)محمد أحمد الراشد،العوائق(الجزائر :الشهاب،1985)،ص164

## 4-الإبتعاد عن الحركات الكثيرة:

قد يكون للحركة دور في فهم المعنى، و قد نحتاج إليها في بعض الحالات، "فقد كان النبي صلى الله عليه و سلم يستعين في خطبته بالإشارة و الحركة، فإذا أشار، أشار بيده، و إذا تعجب قلبها، و إذا تحدث اتصل بها فضرب بإبهامه اليمنى راحته اليسرى، و إذا غضب أعرض و أشاح، و إذا فرح غض طرفه"(1).

غير أنه على المحاور أن لا يلجأ إليها إلا للضرورة، فإنما إن استعملت في غير موضعها و في غير وقتها، فإنها قد تكون عامل مهيج للمجلس، و الأولى الحفاظ على الهدوء و المناخ الملائم للحوار،"و ليكن مجلسك هادئا، و حديثك منظما مرتبا.و اصغ إلى الكلام الحسن ممن حدثك، من غير إظهار تعجب مفرط، و لا تسأله إعادته، و اسكت عن المضاحك و الحكايات...و لا تكثر الإشارة و الإلتفات"(2).

و نحن نلاحظ الكثير من الدعاة من يبالغ في الحركات و الإشارات بغير مبرر، كالتثاؤب و النعاس و التمايل و الإلتفات، و العبث باللحية، و بلع الريق، و فتل الأصابع، و السعال. كل ذلك مما ينقص من شخصية المحاور و تجعله محل نقد و مثار سخرية و استهزاء.

و قد عاب أحد الشعراء على أحد الخطباء و قوعه في مثل هذه الأخطاء بقوله:

مليء ببهر و إلتفات و سلعة  و مسحة عثنون(3) و فتل أصابع

" و قد حكي أن الحجاج قال لأعرابي:أخطيب أنا؟قال:نعم، لو لا أنك تكثر الرد، و تشير باليد"(4).يقول الدكتور عبد الله شريط أن أحد أصدقائه عاب على العرب و الأفارقة كثرة استعمالهم للإشارات و الحركات أثناء الكلام و التحدث بقوله:"إنكم معشر العرب و الأفارقة و سكان حوض البحر الأبيض المتوسط عامة تتحدثون بأيديكم أكثر مما تتحدثون بألسنتكم، أو على الأقل أنتم مشهورون عندنا بذلك و هو عيب...إذن تكلم بهدوء و حافظ على اتزان أعصابك و لا تتحمس أبدا...و عندما تتعرض لمسائل كثير الحماس أو الغضب أو الإنفعال، حاول أن تتظاهر بعدم المبالاة، و بأنك تقول حقائق لا علاقة لها

---

(1) أحمد أحمد العلوش، الدعوة الإسلامية أصولها و وسائلها، مصدر سابق ص:421.

(2) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق،ج2 ص:284

(3) عثنون: لحية

(4) الماوردي، أدب الدنيا و الدين، مصدر سابق ج2 ص:274

بعواطفك. إنك بهذه الطريقة تؤثر على محدثك أكثر مما تؤثر عليه بأعصابك الهائجة"(1).

و غالبا ما تكثر الحركات عند الغضب و الهيجان، و قد يتعمد المحاور المحترف استفزاز خصمه لإثارة أعصابه، و لذلك يجب الأنتباه إلى ذلك و التحرز جيدا من الوقوع من فخ الخصم. فالمحافظة على هدوء المجلس واجب وحيوي لتفاعل الأفكار بالشكل الصحيح.

فعلى الداعية أن يكون كلامه في الحوار و المناقشة بالحسني، و بالكلام الطيب، و التواضع و الهدوء، وعدم رفع الصوت، و كثرة الوقوف و الجلوس و الحركات، و المحافظة على مستوى الحوار الرفيع الخالي من الفضاضة و الخشونة، المبني على قوة الإقناع ووضوح الحق. أما إذا وقع المحاور في فخ خصمه، وغضب و هاجت أعصابه، حلت العواطف محل الفكر و الرزانة و عند ذلك تضيع الحقيقة و تتقلب الموازين.

يقول المراغي في تفسير قوله تعالى:**(قال رب إني أخاف أن يكذبون. و يضيق صدري و لا ينطلق لساني)**(2)، إني أخاف تكذيبهم إياي، فيضيق صدري تأثرا منه و لاينطلق لساني بأداء الرسالة، بل يتلجلج بسبب ذلك، كما يرى أن كثيرا من ذوى الألسن و البلاغة إذا أشتد بهم الغم وضاق منهم الصدر تلجلجت ألسنتهم حتى لاتكاد تبين عن مقصدهم"(3).

يقول عبد البديع صقر :"واحذر أن يستدرجك أحدهم إلى مايفقدك السيطرة على علمك أو عاطفتك أو أمانتك، فالمحاورة ليست إلا معركة،يتطلع كل طرف فيها إلى الظفر بالنصر ".(4)

---

(1)الماوردي، المصدر السابق،ص:65

(2) الشعراء:ص:12 - 13

(3) تفسير المراغي ،مصدر سابق،مجلد7،ج19،ص:50

(4) عبد البديع صقر، كيف تدعو الناس ، مصدر سابق، ص : 72

## 5-ملاطفة السامع وتهيئته للسماع:

إذا استطاع المحاور تهيئة نفس الخصم للسماع فقد كسب نصف المعركة،لأنه وضع بذلك الأرضية الصلبة و المناسة لحوار هادئ سليم.

هناك بعض الآداب التي - إن فعلها المحاور مع محدثه - نرى أنها تدخل السرور على نفسه وتهيئه للسماع بنفس راضية، بحيث يصل الحوار إلى مبتغاه.

وأهم هذه الآداب هي:

أ-إشعاره بأنك مهتم به:وذلك بالترحيب به،و التسلم عليه،و مصافحته،و إكرامه ،خاصة إذا كان معروفا - فالرسول عليه و الصلاة و السلام يقول :" انزلوا الناس منازلهم."(1)ويقول كذلك:الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف."(2) يقول عبدالبديع صقر في هذا المعنى :

"ولايفوتك في مثل هذا الموقف أن تضرب المثل في حسن الخلق ورقة الحاشية،التي تخاطب كل واحد بأحب الأسماء إليه...و كأن يكون كلامك على مستوى الحاضرين، سواء أكانوا من العامة أو من المثقفين، و كأن تشعرهم بالتقدير و الإعتزاز بالتعرف إليهم، و اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية، و أعلم أن كثيرا من الخلافات تحلها روح المحبة.و كثير من الخصومات لا تقوم لأجل الغير،على الحق و لكن لأجل الدفاع عن الذات"(3).

و يستحسن الإشارة إلى فقرات من قول الطرف الآخر ، على سبيل الاستشهاد بها، فذلك يدل على حضور الذهن و التواضع الجميل "وأن يكون حسن الإستماع للمتكلمين كما يحب من الناس أن يحسنوا الإستماع إليه- و أن ينصت لمن يخاطبه كأنه يرتاح إلى الحديث"(4)، كما عليه أن يثني على ما يستحق الثناء من كلام الطرف الآخر ، فذلك يدل

---

(1)أبو داود عن عائشه،(261/4)،كتاب:الأدب،باب تنزيل الناس منازلهم،(ح:4842)

(2)الترمذي عن أبي هريرة،(259/4)،كتاب الأدب،باب:من يؤمر أن يجالس،(ح:2834)

(3) عبد البديع صقر ، كيف ندعو الناس، مصدر سابق، ص:73

(4)عبد البديع صقر المصدر السابق ص:51

على اهتمامك بما يقول، بالثناء على الكلام المقبول، و مناقشة الكلام غير المقبول بالدليل و الحجة، و سوف ترى أنه يقبل الدليل و يسلم بالحقيقة، مادام يرى أنه مكرّم و حر، فالنفوس مجبولة على حب من أحسن إليها.

"كتب" ألفرد أدلر" عالم النفس النمساوي الشهير كتابا اسماه "ما ينبغي أن تعنيه لك الحياة"، و فيه يقول:إن الشخص الذي لا يهتم بالآخرين هو أحق الناس بمعاناة شدائد الحياة، و في مثل هذا الشخص تتجلى الخيبة في مختلف صورها.فلماذا يبدى الناس اهتمامهم بك مادمت أنت لا تهتم بهم"(1).

ب-التمسك بطيب الكلام:على المحاور أن يستعين دوما بالكلمة الطيبة، و أن يتمسك بها ولا يعدل عنها إلى الكلمة الخبيثة، فالكلمة هي الترجمان و الدليل و البرهان على عقل الإنسان و طويته، و لذلك قيل:

إن الكلام لفي الفؤاد، و إنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

يقول الدكتور أحمد الشرباصي:"و طيب القول-أوطيب الحديث- فضيلة قرآنية جليلة الشأن، لأن المرء بأصغريه قلبه و لسانه، فإذا رزقه الله قلبا طاهر الإحساس، و لسانا طيب القول، فقد أوسع الله لعبده من الفضل و التوفيق، و لذلك يقول بعض الأئمة:"طيب الكلام من جليل عمل البر"، و إن الكلمة الطيبة تعمل الإنسان عمل السحر، فتهدئ روعه، و تريح نفسه، و تدخل الطمأنينة و الإنشراح على صدره"(2).

و الملاحظ أن البعض من رجال الدعوة يرمون الناس بالكفر و الإلحاد، و التلفظ بالكلمات الغليظة الجارحة، و الأحكام المسبقة المتعسفة التي لا تستند إلى فقه و دليل.

"فالداعي يسيء إلى نفسه و دعوته حين ينظر إلى الناس النظرة الدونية أو نظر المستعلي المترفع كأنه يقول لهم بلسان الحال أنا العالم و أنتم الجهلة، و أنا التقي و أنتم الفسقة، و أنا الهادي من الضلالة و أنتم الكفرة الفجرة، فليتذكر الداعي قول ربه**(كذلك كنتم من قبل فمنّ الله عليكم فتبينوا)**(3) ليتذكر حاله قبل هدايته**(ووجدك ضالا فهدى)**(4)...

---

(1) ديل كارنيجي، كيف تكسب الأصدقاء، مصدر سابق ص:59

(2) د.أحمد الشرباصي، موسوعة أخلاق القرآن(بيروت:دار الرائد العربي،ط1،1975) ج3 ص:98

(3) النساء :94 (4) الضحى:7

و لذلك وجب على الداعي أن يتلطف بهم"(1).

فكم من سلوكات غير مضبوطة، و كلمة خشنة، و أسلوب فظ، أبعد كثيرا من الناس عن طريق الإسلام.

"إذا قلت لرجل:إنك مخطئ، فهل تريد أن يقرك على ذلك؟أبدا فإنك قد سددت إلى ذكائه، و حكمته، و كبريائه ضربة مباشرة و لكنها لن تجعله يحيد عن رأيه...و لا تبدأ حديثا قط بقولك لمحدثك:سأثبت لك هذا أو ذاك فإن هذا القول يعدل قولك: إنني أذكى و أقدر منك، و سألقي إليك درسا لألغي ما يدور بذهنك.هذا تحد يستثير العناد، و يحفز على النضال حتى قبل أن تبدأ حديثك...هناك سحر ، أي سحر ، في عبارات كهذه:"قد أكون مخطئا، و "دعنا نختبر الحقائق" ثق أنك لن تقع في المشكلات مادمت تسلم بأنك قد تكون مخطئا، فهذا كفيل بأن يوقف كل جدال، و يبث في محدثك روح العدل و الإنصاف، فيحاول أن يتخذ الموقف نفسه الذي اتخذته، و يسلم بأنه هو الآخر ، قد تكون مخطئا"(2).

إن من أدب الحوار أن يتمتع المحاور بروح سمحة، فلا يجوز له أن يثبت سلفا أن كلمته هي العليا و أن يجد المحاور في موقفه ضعفا، فيلزمه حينئذ ألا يكابر ، و ينسلخ عن آداب الحوار ، بل عليه أن يتحين فرصة أخرى لاستجماع قوته و معلوماته و استكمال المشوار .

فليست مهمة المحاور إلزام الناس بالتسليم- و لو خطأ- لأنه في هذه الحالة تتحول المكاسب السابقة حتما إلى خسائر .وقد أشار عبد الله ناصح علوان إلى ذلك بقوله :

" على الداعية إن كان حكيما في دعوته، موفقا في تبليغه، مسددا في أداء رسالته أن يستعمل في كلماته و خطاباته ما يثير رغبة المدعو إلى السماع و يشوقه إلى تقبل الحق، و الإستجابة إليه، و يشده إلى الإسلام رغبة و اختيارا من حيث يعلم أو لا يعلم"(3).

و القرآن الكريم مليء بالنداءات الإستعطافية على حسب نوعية المدعو ، لتشويقه لتقبل الحقيقة، و استثارة مشاعره في أنه إنسان معتبر ذو شخصية، و ذو كرامة، و ذو اهتمام.

و من الأمثلة على تلك النداءات التشويقية ما يأتي:

---

(1) جمعة أمين عبد العزيز ، الدعوة قواعد و أصول، مصدر سابق ص:141

(2) ديل كارنيجي، كيف تكسب الأصدقاء، مصدر سابق ص :23

(3) عبد الله ناصح علوان، مواقف الداعية التعبيرية، مصدر سابق، ص:23

نداؤه للناس كلفة: قال تعالى:**(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير)**(1).

و قد تكررت كلمة :"الناس" في القرآن الكريم 240 مرة(2).

نداؤه للإنسان: قال تعالى:**( يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك)**(3).و قد تكرر لفظ "الإنسان":65 مرة(4).

نداؤه للمؤمنين: قال تعالى:**( يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله واطيعوا الرسول و لا تبطلوا أعمالكم)**(5).و قد تكرر لفظ:" يا أيها الذين آمنوا"90 مرة(6).

نداؤه لأهل الكتاب: قال تعالى **( قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم لا نعبد إلا الله و لا نشرك به شيئا و لا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)**(7). و تكرر لفظ: "يأهل الكتاب" 12 مرة(8)

نداؤه للآباء: قال تعالى **(إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع و لا يبصر و لا يغني عنك شيئا)**(9)، تكرر لفظ:"يا أبت" 8 مرات، و لفظ:" يا أبانا" 6 مرات(10).

نداؤه للأبناء: قال تعالى**( و إذ قال لقمان لابنه و هو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم)**(11) و قد تكرر لفظ: "يا بني"3 مرات (بضم الباء)، و لفظ:"يا بني" (بفتح الباء) 6 مرات(12).

---

(1) الحجرات:13

(2) محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مصدر سابق ص:726، 729

(3)الانفطار :6،8

(4)محمد فؤاد عبد الباقي ،المصدر السابق ص:93،94

(5)محمد:33

(6)محمد فؤاد عبد الباقي ،المصدر السابق ص:82،86

(7) آل عمران:64

(8)محمد فؤاد عبد الباقي ،المصدر السابق ص95

(9) مريم:42

(10)محمد فؤاد عبد الباقي ،المصدر السابق ص:2

(11) لقمان:12

(12)محمد فؤاد عبد الباقي ، المصدر السابق ص:138

و النداءات كثيرة في القرآن الكريم.

و في السنة النبوية الشريفة أمثلة كثيرة، فقد روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:لما نزلت هذه الآية:**(وأنذر عشيرتك الأقربين)**(1) دعا رسول الله صلى الله عليه و سلم عشيرته فعمّم و خصّص، فقال:" يا معشر قريش: أنقذوا أنفسكم من النار، يا معشر بني كعب: أنقذوا أنفسكم من النار، يا صفية عمة رسول الله: أنقذي نفسك من النار، يا فاطمة بنت محمد: أنقذي نفسك من النار، فإني و الله لا أملك لكم من الله شيئا"(2).

"و كذلك صلوات الله و سلامة عليه في تلطفه و مناداته فتح قلوب بني كلب في منازلهم حين خاطبهم بخطاب:"يا بني عبد الله إن الله أحسن اسم أبيكم" ليحسنوا بهذا التشويق و التكريم استجابة الدعوة، و الدخول في الإسلام"(3)و على المحاور في هذا المقام أن ينتبه إلى قضية خطيرة و هي التمييز بين المداراة و المداهنة في مخاطبة الناس، و في ذكر فضائلهم و إظهار شمائلهم.

" فالمداراة معناها:التلطف بالرجال، و إظهار البشاشة له، و مراعاته دون إخفاء لحق، أو تحسين لباطل،أو تغيير لحقيقة..و لا سيما إذا كان من يداري ممن يخشى صولته،و يتقى في الناس شره"(4).

روى البخاري عن السيدة عائشة رضى الله عنها أن رجلا استأذن على النبي صلى الله عليه و سلم فقال:"ائذنوا له فبئس أخوا العشيرة" فلما دخل ألان له الكلام.فقلت:يا رسول الله:قلت ما قلت ثم ألنت له في القول، فقال عليه الصلاة و السلام:"أي عائشة:إن من شر الناس منزلة عند الله من تركه الناس اتقاء فحشه"(5).و المداراة جائزة لأنها لا تخفي الحق و لا تنصر الباطل:"فلا تصادم الفطر بقوتك و خشونة لفظك، و تخير طيب الكلام و لا تظن أن في ذلك مداهنة أو نفاقا أو تعطيلا للشرع، بل هي مراعاة النفسيات كما نراعي

---

(1) الشعراء:214

(2) مسلم عن أبي هريرة،(192/1)،كتاب:الإيمان،باب:قواه تعالى:أنزلوا الناس منازلهم،(ح:204)

(3)نفس الحديث

(4) عبد الله ناصح علوان، موقف الداعية التعبيرية،مصدر سابق،ص:32

(5) البخاري عن عائشة،(452/10)،كتاب الأدب،باب:لم يكن النبي فاحشا و لا متفحشا،(3132)

المصالح و المقاصد."(1)

أما المداهنة فهي:المنافقة، و المجاملة المحرمة،و المدح الكاذب، و ذلك بإخفاء الحقيقة و تزيين الباطل.

و المداهنة من أخلاق المشركين، قال تعالى:**(ودوا لوتدهن فيدهنون)**(2)"و لكن الرسول صلى الله عليه و سلم كان حاسما في موقفه من دينه، لا يدهن فيه و لا يلين،و هو فيما عدا الدين الين الخلق جانبا،و أحسنهم معاملة ،و أبرهم بعشيرة و احرسهم على اليسر و التيسير ."(3). و إذا كان لا بد للمحاور من استثارة همم محدثيه بمايستميل قلوبهم للحقيقة ،فليكن في حدود الإعتدال و التوسط، دون إفراط و لا تفريط، حتى لا ينزلق الداعية المحاور في مزالق المخاتلة و الكذب و المجاراة و المداهنة.

ج-**أن تعطيه وجهك و لا تقاطعه:** مما لا شك فيه أن الإلتزام بأخلاق الحوار وآدابه يجذب المستمع إليه، خاصة إذا أقبل على محدثه بوجهه،و النظر إليه و الإهتمام به فترتاح نفسه، و يأنس للقاء و الحوار ،و بذلك يملك قلبه و يعمق أصرة الثقة بينه و بينه، ولنا في رسول الله صلى الله عليه و سلم الأسوة الحسنة إذ كان يقبل بوجهه و حديثه على شر القوم يتألفه بذلك.

يقول الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله:"و كان يكرم من يدخل عليه،حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه و بينه قرابة و لا رضاع يجلسه عليه و كان يؤثر الداخل عليه بالوسادة التي تحته،فإن أبي أن يقبلها عزم عليه حتى يفعل، و ما استصفاه أحد إلا ظن أنه أكرم الناس عليه حتى يعطى كل من جلس إليه نصيبه من وجهه"(4).

و كان الرسول عليه الصلاة و السلام يفعل ذلك استمالة لقلوب الناس من المسلمين و غيرهم، فحين ناقش رسول الله صلى الله عليه و سلم عتبة بن ربيعة زعيم بني أمية، و التي عرض فيها عروضا ظنوها مغرية لرسول الله صلى الله عليه و سلم: ان كنتم تريد مالا أعطيناك، و إن كنت تريد سيادة سودناك علينا - إلى آخر ما قالوا صمت

---

(1) جمعة أمين عبد العزيز ، الدعوة قواعد و أصول، مصدر سابق ص:126

(2) القلم:9

(3) سيد قطب، في ظلال القرآن،مصدر سابق ج6 ص:3659

(4) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين،مصدر سابق،ج3 ص:81

الرسول عليه الصلاة و السلام ليسمع إلى عتبة، حتى إذا فرغ عتبة من كلامه، قال له:أفرغت يا أبا الوليد؟قال:نعم،قال: أو تسمع مني؟قال نعم، أفعل فقال:**(بسم الله الرحمن الرحيم.حم .تنزيل من الرحمن الرحيم. كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون. بشيرا و نذيرا فأعرض أكثرهم فهو لا يسمعون)**(1).

"فلما سمعها عتبة أنصت لها و ألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليها يستمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى السجدة منها فسجد ثم قال:"لقد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت و ذاك" فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس إليهم قالوا:ما وراءك يا أباالوليد؟ قال: ورائي أني سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط،والله ما هو بالسحر ولابالشعر ولاالكهانة، يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها لي، خلوا بين الرجل و بين ما هو فيه فاعتزلوه،فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم،و إن يظهر على العرب فملكه ملككم، و عزه عزكم، و كنتم أسعد الناس به قالوا:سحرك و الله ياأبا الوليد بلسانه،قال:هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا كم"(2).

إن هذا الموقف الكبير ، يبين مستوى عاليا في الحوار مع الخصوم، فالرسول عليه الصلاة و السلام لم يقاطعه برغم باطله و تفاهة عرضه، بل لم يبد اشمئزازه من كلامه،و فسح له المجال لمتابعة كلامه إلى منتهاه،ثم يناديه بكنيته المحببة إليه سماعها، و هو رأس الكفر .

فالرسول صلى الله عليه و سلم يعلمنا أن" أولى مراحل الإنتصار أن تهزم عدوك من داخله، و عتبة لم يسلم، و لكنه هزم نفسيا أمام نصاعة الدعوة، و بلاغة القرآن، ترى ذلك من حديثه بينه و بين أصحابه بعد عودته من عند الرسول صلى الله عليه و سلم.

و بهذا الأسلوب من الأدب الرفيع،استطاع الرسول صلى الله عليه و سلم أن يحيّد رأسا من رؤوس الكفر و يجعله ينسحب ووراءه جمع كبيرهم قبيلة بني أمية،و هذه سياسة حكيمة ودعوة بصيرة"(3).

---

(1) فصلت:1- 4

(2) ابن كثير ، تفسير القرآن،مصدر سابق ج6 ص:96

(3) جمعة أمين عبد العزيز ، الدعوة قواعد و أصول، مصدر سابق ص:109

## مواصفات الهيئة و ضوابطها:

اعتنى الإسلام عناية خاصة بشؤون النفس و الجسم،ووضعها على أساس سليم كريم، فهو يقرن بين مطالب الجسم و النفس في تعاليمه، و يرى أن الإنسجام بينهما ضروري لأداء الإنسان رسالته في هذه الحياة على الوجه الكامل.قال الله تعالى:**(يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم و ريشا و لباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون)**"(1).

فقد قرن الله تعالى في هذه الآية بين حاجة النفس إلى الإيمان و التقوى، و بين حاجة الجسم إلى اللباس و الزينة و الجمال.قال المراغي في تفسيره:"و لا شك أن امتنانه علينا بلباس الزنية دليل على إباحتها و الرغبة في استعمالها، فالإسلام دين الفطرة و ليس فيه ما يخالف ما تدعو إليه الحاجة.و حب الزينة من أقوى غرائز البشر الدافعة لهم إلى اظهار سنن الله في الخليقة"(2).

و قال الزمخشري في الكشاف:" و الريش لباس الزينة،استعير من ريش الطير ،لأنه لباسه و زينته، أي أنزلناعليكم لباسين :لباس يواري سوأتكم، و لباسا يزينكم،لأن الزينة عرض صحيح كما قال تعالى:**(لتركبوها وزينة)(3)(و لكم فيها جمال)(4)**"(5) فلا بأس من لبس الثياب الجديدة الغالية القيمة إذا لم يكن مما حرمه الله،خاصة في هذا الوقت الذي أصبح فيه الناس يتخصصون في تصميم الملابس حسب الأذواق،مما يدل على أن الهيئة و اللباس ترجمان عن شخصية صاحبها،"فلا حرج على من تزين بشيء من الأشياء التي لها مدخل في الزينة و لم يمنع منهامانع شرعي،و من زعم أن ذلك يخالف الزهد فقد غلط غلطا بينا"(6).

فاهتمام الإسلام بالجسم كاهتمامه بالنفس،و اهتمامه بالظاهر كاهتمام بالباطن.

---

(1) الأعراف:26

(2) المراغي،تفسير المراغي،مصدر سابق،المجلد الثالث،ج8، ص:125

(3) النحل:8

(4) النحل:6 (5) الزمخشري،الكشاف،مصدر سابق،ج2،ص:97

(5) الشوكاني،فتح القدير ،مصدر سابق،ج2،ص:255

(6)الشوكاني، المصدر السابق

و في هذا المجال يقول سيد قطب:"و شرع لهم كذلك اللباس الذي يستر العورات المكشوفة،ثم يكون زينة بهذا الستر و جمالا، بدل قبح العري و شناعته...فهناك تلازم بين شرع الله اللباس لستر العورات و الزينة،و بين التقوى..كلاهما لباس.هذا يستر عورات القلب و يزينه،و ذاك يستر عورات الجسم و يزينه...و الله يذكر بني آدم بنعمته عليهم في تشريع اللباس و الستر ،صيانة لإنسانيتهم من أن تتدهور إلى عرف البهائم"(1)

إن صحة الإجسام و جمالها من الأمور التي دعا إليها الإسلام، واعتبرها من صميم رسالته،و لن يكون الشخص راجحا في ميزان الإسلام إذا أهمل هذه التعاليم،فعليه أن يتعهد جسمه بالتنظيف و التهذيب و التجميل.وليست صحة الجسم و طهارته و جماله صلاحا ماديا فحسب،بل إن أثرها عميق في تزكية النفس،و تمكين الإنسان من النهوض بأعباء الحياة.

فالجسم في نظر الإسلام:"يجب أن يكون وضيئا،و الوضاءة فوق الطهارة و الجمال،و أنواع الغسل التي أوجبها الدين يجعل المرء ناصع الجبين أغر الوجه،ليس على الجلد درن و لا عرق،و لا كدر.و لم يعرف قبل الإسلام إهتمام بالجسد الإنساني،بل كانت علل الوساخة تفتك بالأوروبيين.ولم تعرف العواصم الأوروبية الحمامات و أنواع التطهر إلا اقتباسا من الإسلام،و تقليدا لأهله"(2).

و قد بيّن الرسول صلى الله عليه و سلم أن الحريص على نقاوة بدنه ووضاءة وجهه و نظافة أعضائه يبعث على حاله تلك،وضيء الوجه، أغر الجبين،نقي البدن و الأعضاء، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه و سلم قال:إن أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء،فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل"(3).

و عنه أن الرسول صلى الله عليه و سلم أتى المقبرة فقال:"السلام عليكم دار قوم مؤمنين، و إنا إن شاء الله بكم لا حقون،وددت أن قد رأينا إخواننا"قالوا:أو لسنا إخوانك يا رسول الله؟قال:"أنتم أصحابي،و إخواننا الذين لم يأتوا بعد" قالوا:كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟قال:أرأيت لو أن رجلا له خيل غرّ محجّلة بين ظهري خيل دهم بهم،

(1) سيد قطب،في ظلال القرآن،مصدر سابق،مجلد3،ج8،ص:1278

(2) محمد الغزالي،مشكلات في طريق الدعوة الإسلامية،مصدر سابق،ص:67)

(3) مسلم عن أبي هريرة،(218/1)،كتاب الطهارة،باب إطالة و التجميل و الوضوء،(240)

ألا يعرف خيله؟قالوا:بلي يا رسول الله، قال: فإنهم يأتون غرا محجلين من الوضوء، و أنا فرطهم على الحوض"(1).

و يوصي الإسلام بأن يكون المرء حسن المنظر كريم الهيئة،و قد ألحق هذا الخلق بآداب الصلاة،حيث قال المولى عز وجل:**(يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد)**(2).

و كان الرسول عليه الصلاة و السلام يعلم المسلمين أن يعنوا بهذه الأمور ،و أن يلتزموها في شؤونهم الخاصة حتى يظهروا في ملبسهم و هيئتهم جميلين مقبولين،فقد قال عليه الصلاة و السلام:"من كان له شعر فليكرمه"(3).

و عن أبي قتادة قلت: يا رسول الله إن لي جمة أفأرجلها؟قال: نعم، و أكرمها".فكان أبوقتادة ربما دهنها في اليوم مرتين،من أجل قول رسول الله(4).

و عن عطاء بن يسار قال:أتي رجل للنبي عليه الصلاة و السلام ثائر الرأس و اللحية: فأشار إليه الرسول،كأنه يأمره بإصلاح شعره،ففعل ثم رجع،فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم، "أليس هذا خير من أن يأتي أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان"(5)

إن الأناقة من غير إسراف،و التجميل من غير تصنع و تزويق،هي من تعاليم الإسلام، الذي ينشد لأتباعه علو المكانة و جمال الهيئة و المظهر مع جمال النفس و الباطن.

فعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه،أن النبي صلى الله عليه و سلم قال:"لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر " فقال رجل:إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا، ونعله حسنة،فقال:إن الله جميل يحب الجمال،الكبر بطر الحق،و غمط الناس"(6).

"و بعض محترفي التدين يحسبون فوضى الملبس و اتساخه ضربا من العبادة،و ربما تعمدوا ارتداء المرقعات و لباس الثياب المهملة ليظهروا زهدهم في الدنيا و حبهم للأخرى.و هذا من الجهل الفاضح بالدين،و الأفتراء على تعاليمه"(7).

---

(1) مسلم عن أبي هريرة،(218/1)،كتاب الطهارة،باب:إطالة الغرة و التحجيل و الوضوء،(240)

(2) الأعراف:31

(3) أبوداود عن أبي هريرة،(76/4)،كتاب الترجل،(4136)

(4) مالك عن أبي قتادة الأنصاري، ص: 676، كتاب: الجامع، باب: إصلاح الشعر، (ح:1725)

(5) مالك عن أبي قتادة الأنصاري، ص: 676، كتاب: الجامع، باب: إصلاح الشعر ،(ح:1726)

(6)مسلم عن ابن مسعود ، (93/1)، كتاب الإيمان، باب: تحريم الكبر ،(ح:91)

(7) الغزالي،خلق المسلم،مصدر سابق،ص:153

روى ابن عباس رضي الله عنه قال:"لما خرجت الحرورية أتيت عليّا رضى الله عنه فقال:إئت هؤلاء القوم، فلبست أحسن ما يكون من حلل اليمن،فلقيتهم فقالوا:مرحبا بك يا ابن عباس،ما هذه الحلة؟قلت :ما تعيبون علي،لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم أحسن ما يكون من الحلل"(1).

و قال أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله:"و أنا أكره لبس الفوط و المرقعات لأربعة أوجه:

1-أنه ليس من لبس السلف،و إنما كانوا يرقعون ضرورة.

2-أنه يتضمن إدعاء الفقر،و قدأمر الإنسان أن يظهر أثر نعم الله عليه.

3-إظهار التزهد و قد أمرنا بستره.

4-أنه تشبه بهؤلاء المتزحزحين عن الشريعة،و من تشبه بقوم فهو منهم"(2).

و عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال:كان النبي صلى الله عليه و سلم مربوعا،و قد رأيته في حلة حمراء ما رأيت شيئا أحسن منه قط"(3)."و كان الإمام مالك رضي الله عنه قبل خروجه لدرس الحديث يغتسل و يتطيب و يلبس ثيابا جديدة و يتعمم،و إذا خرج توضع له منصة،و يوضع عود فلا يزال يبخر حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم، و لما سئل عن هذه الزينة قال: أحترما لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، و هو القائل رحمه الله:

حسّن ثيابك ما استطعت فإنها ... زين الرجال بها تعزّ و تكرم

ودع التخشن في الثياب تواضعا ... فالله يعلم ما تكنّ و تكتم

فرثيت ثوبك لا يزيدك رفعة ... عند الإله و أنت عبد مجرم

وجديد ثوبك لا يضرك بعد أن ... تخشى الإله و تتّقي ما يحرّم"(4).

## ضرورة حسن الهيئة و المظهر للمحاور:

إنّ المحاور هو أول الناس في التحلى بالزينة، و الظهور بالمظهر الجميل في حواراته أمام الناس،و أمام محاوريه،فيكون نظيف الثياب،حسن الهيئة،طيب الرائحة،تظهر عليه أمارات

---

(1) أبو داود عن إبن عباس، (45/4)،كتاب اللباس، باب: لباس الغليظ، (ح:4037)

(2) القرطبي،الجامع لأحكام القرآن،مصدر سابق ،ج7 ص:198

(3)البخاري عن البراء بن عازب،(564/6)،كتاب المناقب،باب صفة النبي،(ح:3551)

(4) نور الدين طوا به،واجبات المرأة المسلمة(قسنطينة:دار البعث،ط3 ص:1989)ص:58

الكمال و الإهتمام و الجلال.

روى القرطبي عن مكحول عن عائشة رضى الله عنها في تفسير قوله تعالى:**(قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده...)**(1):"كان نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه بالباب، فخرج يريدهم،و في الدار ركوة فيها ماء،فجعل ينظر في الماء و يسوّى لحيته و شعره.فقلت: يا رسول الله، و أنت تفعل هذا؟قال :نعم، إذا خرج الرجل إلى إخوانه فليهيء من نفسه، فإن الله جميل يحب الجمال"(2).

هذا مع الإخوان المعروفين،أما مع الضيوف فالاهتمام أكثر ، فلكل منزلته، و قد أمرنا أن ننزل الناس منازلهم.و الإهتمام باللباس هو اهتمام بالطرف الآخر ،و اهتمام بالحوار في حد ذاته.و قد كان النبي صلى الله عليه و سلم يعدّ العدة لإستقبال الوفود،فقد كانت وسائل التجميل معه دائما،فقد روى القرطبي في تفسيره "عن ابن سعد عن الفضل بن دكين قال: :حدثنا مندل عن ثور عن خالد بن معدان قال:كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يسافر بالمشط و المرآة و الدهن و السواك و الكحل.وقال سعد: و أخبرنا قبيصة بن عقبة،قال:حدثنا سفيان بن ربيع بن صبيح عن يزيد الرقّاشي عن أنس بن مالك قال:كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يكثر دهن رأسه و يسرح لحيته بالماء"(3).و قال القرطبي كذلك في تفسير قوله تعالى:**(قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده...)**،فقد دلت الآية على لباس الرفيع من الثياب،و التجميل بها في الجمع و الأعياد،و عند لقاء الناس و مزاورة الإخوان، قال أبو العالية:كان المسلمون إذا تزاوروا تجملوا"(4).

و في صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب أنه رى حلّة سيراء(5) تباع عند باب المسجد،فقال: يا رسول الله،لو اشتريتها ليوم الجمعة و الوفود إذا قدموا عليك؟فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم:"إنما يلبس هذا من لاخلاق له في الآخرة"(6).

---

(1) الأعراف:32

(2) القرطبي،الجامع الأحكام القرآن،مصدر سابق،ج7 ص:198

(3)مصابيح السنة،(221/3)،كتاب:اللباس،باب:الترجل،(ح:3437)

(4)القرطبي،الجامع لأحكام القرآن،مصدر سابق،ص:197

(5) سيراء:يخالطها حرير

(6)النسائي،عن عمر بن الخطاب،(1072/3)،كتاب:الزينة،باب ذكر النهي عن لبس السيراء،(ح:4889)

و إنما أنكر عليه شراءها لكونها سيراء و ما فيها من حرير ،و لم ينكر عليه التجمل.
لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحث أصحابه على التجمل وتحسين الهيئة عند لقاء الإخوان و الضيوف فقال لهم عليه الصلاة و السلام :"إنكم قادرون على إخوانكم، فأصلحوا حالكم ، وأحسنوا لباسكم، حتى تكونوا كأنكم شامة في أعين الناس، فإن الله لا يحب الفحش و لا التفحش"(1)

وقدوتنا في ذلك كله رسولنا صلى الله عليه وسلم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه."(2)
و عن البراء قال:كان رسول الله أحسن الناس وجها و أحسنهم خلقا"(3).
وعن أبي هريرة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضخم القدمين، حسن الوجه، لم أر بعده مثله "(4)، وعن عبد الله بن سلام قال:لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جئته لأنظر إليه،فلما استبنت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كاذب"(5).
و قال عبد الله بن رواحة:

لولم تكن فيه آيات مبيّنة لكان منظره ينبيك بالخبر

وبالنظر إلى الأحاديث و الأقوال السالفة الذكر للصحابة في -وصف الرسول الأكرم عليه الصلاة و السلام- نستنتج أنه أول ما يقع بصر الإنسان على رسول الله صلى الله عليه و سلم يشعر أنه أمام جمال مدهش لا مثيل له،و مظهر يوحي بثقة مطلقة لا حد لها، و يشعر بانجذاب تلقائي حتى قبل أن يفاتحه الكلام، فقد كانت للنبي صلى الله عليه و سلم هيبة مميزة.
و ربما ذلك هو المقصود في قوله تعالى:**(وزاده بسطة في العلم و الجسم)(6)**"قال ابن عباس:كان طالوت يومئذ أعلم رجل في بني إسرائيل، و أجمله و أتمه،و زيادة الجسم مما

---

(1)القرطبي،الجامع لأحكام القرآن،مصدر سابق،ج7،ص199
(2)القرطبي،المصدر السابق
(3)القرطبي،المصدر السابق
(4)القرطبي،المصدر السابق
(5)القرطبي المصدر السابق
(6) البقرة:247

يهيب العدو "(1).وقال الزمخشري في الكشاف:"و أن يكون جسيما يملأ العين جهارة لأنه أعظم في النفوس و أهيب في القلوب"(2).

و الهيبة قد تفقد الخصم ثقته بنفسه،و الهيبة المقصودة هنا -في الحوار- هي هيبة العلم و الجسم معا،فلا معنى لسعة الجسم مع نقص العلم، و لذلك فإن الله قرن العلم بالجسم، و فضل العلم على الجسم في ترتيب سياق الكلام.

و لذلك لا نفضل في الحوار الجسيم على العالم،بل نفضل العالم الجسيم على العالم النحيف،نظرا لزيادة إيجابيات الأول على الثاني، و لذلك نلاحظ في المؤسسات الإعلامية،خاصة المرئية منها، يلجؤون في المسابقات التوظيفية إلى اختيار من هم أحسن جمالا و هيئة على غيرهم في حالة التساوى في المجال العلمي.

و لا يجوز احتقار العالم،أو صاحب العلم بحجة أنه نحيف الجسم، فهذا عبد الله بن مسعود أحد المبشرين بالجنة،كان نحيف الجسم، قصيرا، يكاد الجالس يوازيه طولا و هو قائم، "له ساقان ناحلتان دقيقتان...صعد بهما يوما أعلى شجرة يجتني منها أراكا لرسول الله صلى الله عليه و سلم..فرأى أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم دقتهما فضحكوا،فقال عليه الصلاة و السلام:" تضحكون من ساقي ابن مسعود،لهما أثقل في الميزان عند الله من جبل أحد"(3).و لقد حظى من توفيق الله و من نعمته بما يجعله أحد العشرة الأوائل الذين بشروا بالجنة رغم نحافة جسمه.و في ذلك قال:العباس بن مرداس:

ترى الرجل النّحيف فتزدريه  و في أثوابه أسد هصور (4)

و يعجبك الطرير فتبتليه  فيخلف ظنك الرجل الطرير (5)

و قد عظم البعير بغير لب  فلم يستغن بالعظم البعير

قال المراغي في تفسير الآية**(وزاده بسطة في العلم و الجسم)(6)**:"إن الله اختاره لما فيه من المزايا الآتية:

---

(1) القرطبي،الجامع الأحكام القرآن،مصدر سابق ج3 ص:246

(2) الزمخشري، الكشاف،مصدر سابق ج1 ص:292

(3) خالد محمد خالد،رجال حول الرسول،مصدر سابق،ص228

(4) القوى الشديد

(5) ذو الرواء و المنظر

(6) البقرة:247

1-الاستعداد الفطرى.

2-السعة في العلم الذي يكون به التدبير .

3-بسطة الجسم و كمال قواه المستلزمة لصحة الفكر ،فقد جاء في أمثالهم:العقل السليم في الجسم السليم، و للشجاعة القدرة على المدافعة و الهيبة و الوقار

4-توفيق الله له"(1).

فالهيئة الحسنة و المنظر الجميل يزيد صاحبه مهابة و الآخرين إعجابا و تقديرا واحتراما.قال الكاتب الفرنسي لوي فويو في كتابه:"الفرنسيون في الجزائر"،-بعد أن سرد مواصفات الأمير عبد القادر في الذكاء-:"يضاف إلى هذه الخصال كلها أنه كان شابا جميل الطلعة تزيده الفروسية فتوة و هيبة"(2). فالإسلام يستحب لإتباعه التجمل و حسن المظهر في اللباس، و المركبة و البيت، حسب استطاعته و قدرته،"والفرق كبير بين إنسان يزخرف ظاهره و يهمل باطنه،و ينفق خير وقته و ماله في رياش يلصقها بجسمه، وآخر يجعل همه الأكبر في صيانة حقيقته، واستكمال مروءته، ثم لا ينسى في زحمة الواجبات ارتداء ما يجمل به و يلقى الناس فيه..."(3) قال النبي صلى الله عليه وسلم"سيكون رجال من أمتي يأكلون ألوان الطعام، و يشربون ألوان الشراب،و يلبسون ألوان الثياب، و يتشدقون في الكلام، أولئك شرار أمتي"(4) .

إن الإنسجام بين الجانب العلمي و الجمالي الخارجي ضرورة شرعية، و مطلب يستوجبه العقل و الواقع، خاصة في عالم اليوم، الذي يستقبل في فصول العام المختلفة، الملابس التي تلائم كل فصل و متغيراته الجوية، و ليس من الحكمة أن يجهل الدعاة أمورا مبنية على أسس علمية صحيحة.و لست أشير -هنا- إلى دنيا الأزياء و الموضة و تخاريفها، التي يقف وراءها سماسرة السوق،و غيرهم.

على العلماء أن يولوا هذا الجانب ما يستحق من اهتمام، و على كليات الدعوة أن يهتم بهذا

---

(1) المراغي، تفسير المراغي،مصدر سابق ج2 ص:218

(2) د.عبد الله شريط،معركة المفاهيم،مصدر سابق ص:75

(3) الغزالي،خلق المسلم،مصدر سابق ص:144

(4) الطبراني عن أبي أمامة،(126/8)،(ح:7512)

الجانب اهتماما كبيرا،كما يستحسن لها إختيار رجال دعاة المستقبل ممن تتوفر فيهم صفات الكمال و الجمال، فإننا نلاحظ أن مؤسسات الإعلام تشترط تلك المواصفات في مسابقات الإلتحاق بها و العمل فيها.و دعوة الله غالية و ليس من الحكمة أن نخصص لها النوافل.يقول الشيخ الغزالي رحمه الله:"هذه قصة شهدت وقائعها و لم أعجب لها،لطول ما رأيت من أمثالها و أحسست من آثارها.و خلاصتها:أنه كان لرجل ثري ولد مريض البصر،و بذل كل ما في وسعه لشفائه،و لكنه لم ينجح، و بعد أن يئس من شفائه قال لأصحابه:إني وهبت إبني لله،و سوف أدخله الأزهر بعد أن يحفظ القرآن.وبعد مدة تظاهر الطفل للشفاء ثم شفي تماما،فما كان من أبيه إلا أن طرد معلمه،و أدخله مدرسة مدنية.

و صدق الله تعالى إذ يقول:**(و يجعلون لله ما يكرهون)(1)**.ذلك مبلغ عناية المسلمين بدينهم،لا يهبون لتعلمه إلا طوائف من الناس فيها:العمياء،و العوراء،و المتردية،و النطيحة و ما أكل السبع.أما أصحاب المواهب العريقة و الخصائص الدقيقة، و الوجوه الصبيحة، والأجسام المكتملة، فليس من البر أن يظفر بها دين الله .أخشى أن يرتفع المستوى الصحي في الأمة،فلا نجد من يتعلم الإسلام"(2)

## الإستعداد البدني و النفسي للحوار:

من متطلبات الحوار الإستعداد العلمي و النفسي و البدني،و قد تكلمنا في الفصول السابقة عن الإستعداد العلمي والأخلاقي والنفسي، و نريد هنا أن نؤكد على الإستعداد البدني للحوار،خاصة أثناء الملتقيات الفكرية و المناظرات. فإنه ليس من الحكمة أن تظهر على المحاور علامات النعاس و النقل و الوهن أثناء محاورته.

و قد أثبت العلم حديثا أن الجسم يحتاج طاقة كبيرة للتفكير و الكلام و السماع.فكل حاسة من حواس الجسم المختلفة تحتاج إلى طاقة في عملها،و تزيد هذه الطاقة و تنقص حسب الجهد المبذول.

فإذا ذهب الداعية ليحاور غيره دون زاد و دون طاقة، فإنه سرعان ما يفشل و يضعف و يصيبه الوهن و ينسحب. فإذا كان موعد الحوار محدد،-كما هو الشأن في الدروس

---

(1) النحل:62

(2) محمد الغزالي،من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث،مصدر سابق،ص:245 باختصار و تصرف.

و الملتقيات و المناظرات-،فيجب إعطاء هذا الموعد ما يستحق من عناية و اهتمام في كل مجالات.

و في المجال البدني يكون بإعطاء الجسم ما يستحق من راحة قبل الموعد المحدد،كالنوم و الإغتسال لإعطاء الجسم الحيوية و النشاط،و كذلك الأكل الكافي و المتوازن الذي يوفر للجسم الطاقة اللازمة.و قد أشار إليه القرآن الكريم في سورة الأنفال قبل معركة بدر الكبرى:(**إذا يغشيكم النعاس أمنة منه و ينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به و يذهب عنكم رجز الشيطان و ليربط على قلوبكم و يثبت به الأقدام**)(1).

"قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه:النعاس في القتال أمنة من الله"(2) و بذلك تحصل الثقة بالله تعالى و بالنفس، و ينعكس الإستعداد المادي نفسيا على المحاور فترتفع معنوياته.و في تفسير قوله تعالى:"(**و ليربط على قلوبكم**) أي بالصبر و الإقدام و مجالدة الأعداء و هو شجاعة الباطن( **و يثبت به الأقدام**) و هو شجاعة الظاهر "(3).

و نظرا لأهمية النوم فقد ذكره الله تعالى ضمن آياته و معجزاته:( **و من آياته منامكم بالليل و النهار و ابتغاؤكم من فضله،إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون**)(4).

قال الطبري في تفسيره:" و من حججه عليكم مخالفته بين الليل و النهار ، فجعل الليل تنامون فيه و جعل النهار مضيئا، لتصرفكم في معاشكم،و التماسكم من رزق ربكم)"(5).

و قال كذلك:( **هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه و النهار مبصرا إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون**)(6).

فليس منالحكمة أن يبيت المحاور الداعية طيلة الليل قائما،وفي اليوم الموالي ينتظره موعد مهم، كمناظرة فكرية أودرس أو ملتقى فكري و قد تصدى الرسول صلى الله عليه و سلم للذي قال أنا أقوم الليل فلا أنام أبدا،و للذي قال: أنا أصوم الدهر فلا أفطر أبدا، و للذي قال : أنا لا أتزوج أبدا و قال لهم:"ألا إني أخشاكم لله و أتقاكم له، لكني أصوم و أفطر ،

---

(1) الأنفال:11

(2) ابن كثير ،تفسير القرآن، مصدر سابق، ج3 ،ص:188

(3)ابن كثير ، المصدر السابق،ج3 ،ص:183

(4) الروم:23

(5) مختصر تفسير الطبري، مصدر سابق، ج2 ،ص:180

(6) يونس:67

و أصلي و أرقد، و أتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني"(1).

كما ينبغي للمحاور أن يداوي نفسه-إن كان مريضا- قبل الموعد المحدد ليكون الإستعداد تاما و سليما.

فالإهتمام بالجسم و متطلباته ضرورة شرعية، و الأجسام المريضة لا تطيق حوارا و مناقشة و مجاهدة، كما لا تطيق أنواع لعبادات و القربات.

فاهتمام المسلم بجسمه هو إهتمام بدينه، و ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

"إن عناية الإسلام بالنظافة و الصحة من عنايته بقوة المسلمين المادية و الأدبية، فهو يتطلب أجساما تجرى في عروقها دماء العافية، و يمتلىء أصحابها فتوة و نشاطا. فإن الأجسام المهزولة لا تطيق عبئا، و الأيدى المرتعشة لا تقدم خيرا. و للجسم الصحيح أثر، لا في سلامة التفكير فحسب، بل في تفاؤل الإنسان مع الحياة و الناس...و رسالة الإسلام أوسع في أهدافها و أصلب في كيانها من أن تحي في أمة مرهقة، موبوءة عاجزة."(2)

و من أجل ذلك حارب الإسلام المرض، ووضع العوائق أمام جراثيمه حتى لا تنتشر، فينتشر معها الضعف و التراخي و التشاؤم،و تستنزف معها قوى البلاد و الشعوب.

فالبعد عن المعاصي حصانة كبرى من الأمراض الخبيثة.و إذا وقع امرؤ في براثن المرض وجب عليه أن يعالجه حتى ينجو منه.و الإسلام يرشد الناس إلى التماس الأدوية الناجعة لمقاومة الأمراض و الآلام، فالرسول عليه الصلاة و السلام يقول:" إن الله أنزل الداء و الدواء و جعل لكل داء دواء،فتداووا"(3)"(4).

## إختيار المكان المريح في الجلوس:

المجلس الواسع يعطى الراحة للجسم، بينما المجلس الضيق يتعب الجسم،و الأفضل أن كل محاور يعطى له المكان اللائق بالتساوي خاصة في الملتقيات و الدروس و المناظرات.

قال النبي صلى الله عليه و سلم:"خير المجالس أوسعها"(5).و ليس من العدل أن يفضل أحد على آخر في الجلوس و لو كان خصما، ففي مجال الحوار المباشر يجب أن يعطى

(1)البخاري عن أنس بن مالك،(104/9)،كتاب النكاح،باب:الترغيب في الزواج،(ح:5063)

(2)محمد الغزالي،خلق المسلم ،مصدر سابق،ص:155

(3) أبو داود عن أبي الدرداء،(7/4)،كتاب: الطب،باب:الأدوية المكروهة،(ح:3874)

(4) الغزالي، خلق المسلم، مصدر سابق، ص: 155

(5) أبو داود عن أبي سعيد الخدري،(257/4)،كتاب:الأدب،باب:سعة المجلس،(ح:4820)

لكل طرف حقه دون تمييز أو تحقير ،لأن تفاعل الأفكار بالشكل الصحيح يستوجب ذلك، فقد قال تعالى:**(يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم، و إذا قيل لكم انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجاتوالله بما تعملون خبير)**(1).

يقول سيد قطب:"و الغرض هو إيجاد الفسحةفي النفس قبل إيجادالفسحة في المكان.و متى رحب القلب اتسع و تسامح،و استقبل الجالس إخوانه بالحب و السماحة"(2).

فالمحاور الذي يدير العملية الحوارية عليه أن يسوي بين المتحاورين في الدخول إلى المجلس،و القيام لهما و الترحيب بهماو السلام عليهما،و لا يقرب أحدهمامنه أكثر من الآخر ،و لايمازح أحدهما أويهمس إليه على حساب الآخر ،و عليه أن يسوي بينهمافي النظر إليهما،و الإستماع إليهما،وفي طلاقة الوجه،وسائروجوه الإكرام و التقدير و الإحترام.

روى أبوداوود عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهماأن" رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى أن الخصمان يقعدان بين يدي الحاكم"(3)

وعنه أن رسول الله قال لعلي رضي الله عنه:"إذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضين حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول."(4)

وروى الإمام مالك عن سعيد بن المسيب رضي الله عنهما:أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اختصم إليه مسلم و يهودي،فرأىعمر أن الحق لليهودي،فقضى له.فقال اليهودي: والله لقد قضيت بالحق،فقال عمر :وما يدريك؟فقال اليهودي:إنا نجد أنه ليس قاض يقضي بالحق إلا كان عن يمينه ملك،و عن شماله ملك يسددانه و يوفقانه للحق ما دام مع الحق، فإن ترك الحق عرجا و تركاه."(5)

"وقد سار التاريخ الإسلامي في هذا المنهج،فقد روي أن عليا رضي الله عنه غضب من عمر لأنه كناه بكنيته:"يأأبا الحسن"،خشية أن"الكنية تفريقابينه وبين اليهودي في القضية التي

---

(1) المجادلة:11

(2) سيد قطب، في ظلال القرآن،مصدر سابق ج6، ص:3512(1)

(3)أبو داود عن عبد الله بن الزبير ،(302/3)،كتاب:الأقضية،باب:كيف يجلس الخصمان بين يدي القاضي،(ح:3588)

(4)أبو داود عن علي بن أبي طالب،(301/3)،كتاب:الأقضية،باب:كيف القضاء،(ح:3582)

(5)مالك عن السعيد بن المسيب،ص:509،كتاب:الأقضية،باب:الترغيب في القضاء بالحق،(ح:1308)

حكم فيهابينهما."(1)

قال الإمام الشافعي رضي الله عنه:"ينبغي للقاضي أن يسوي بين الخصمين في خمسة أشياء:في الدخول عليه،و الجلوس بين يديه،و الإقبال عليهما،و الإستماع منهما،و الحكم عليهما."(2)

فإذا حدث ذلك و أعطي لكل حقه في الكلام و التعبير عما يريد بكل حرية فسحت القلوب لبعضها، فإن الأفكار ستفسح لبعضها لتتفاعل في مختبر الأفكار بالشكل الصحيح و تتلاقح لتنتج فكرا صحيحا سليما.و ذلك هو ما نريد الوصول إليه.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1)الفخر الرازي،تفسير القرآن،مصدر سابق،ج:10،ص:146

(2)أحمد شلبي،تاريخ التشريع الإسلامي،(القاهرة:مكتبة النهضة المصرية،ط2،1981)ص251

## الخاتمة

من هذا البحث المتواضع لقضية مهمة من قضايا المسلمين ذات الأثر العظيم، في توحيد الصف، و متانة النباء، و توطيد الترابط الإجتماعي و الفكري و الحضاري بينهم، ألاوهي: "الحوار"، توصلت إلى مجموعة من الإستنتاجات:

1- إن القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة قد اشتملا على كل مناهج و أساليب الحوار، و أنهما قادران دوما – في كل الأوقات-، على تزويد المسلمين بفنون الحوار بما يناسب كل عصر و مصر.

2- إن كل فنون الحوار، و آدابه المستقاة من القرآن و السنة، قد أكدتها المناهج الحديثة في علم النفس، و علوم الإجتماع، و الأخلاق، و الجدل التي تتخذ الموضوعية و الدقة منهجا للبحث العلمي.

3- إن ضوابط الحوار الشرعية و الفكرية و الأخلاقية و التعبيرية و ما يتعلق بضوابط الهيئة و حسن المظهر و المجلس، تنسجم إنسجاما تاما مع غاياته و أهدافه. و لذلك فإنه لا يمكن الإستعانة بأساليب لا تنسجم مع أهدافه و ضوابطه، فالغاية لا تبرر الوسيلة.

4- لا يطلق إسم "محاور" – حسب ما توصلت إليه من بحث – الإعلى الذي يلتزم بضوابطه، و آدابه، فالحوار الحقيقي هو الذي يعتمد على العلوم و إعمال العقل، فعلوم اللغة تؤكد الارتباط الوثيق بين الحوار و العقل، و لذلك فمن مشتقات الحوار: "الحور و هو العمق، يقال بعيد الحور: أي عاقل متعمق" (1).

5- ضوابط الحوار المختلفة مرتبطة ببعضها ارتباطا وثيقا بحيث لا يمكن أن تؤتي ثمارها إلا إذا كانت مجتمعة، واستطاع المحاور أن يستثمرها استثمارا سليما و دقيقا.

6- كثير ما يغفل الدعاة – في نشاطهم و في أثناء لقاءاتهم و محاوراتهم و مناظراتهم – الضوابط المتعلقة بحسن الهيئة و المظهر، و الإستعداد البدني لذلك، مما ينتج عنها آثارا تعود بالسلب على الدعوة خصوصا.

7- كثيرا ما يسقط الدعاة في فخ العدو، الذي يستدرجهم إلى الأسلوب الذي يحسنه و هو أسلوب طالما ذمه القرآن، و هو أسلوب السب و الشتم و القذف، لما فيه من إهدار للطاقات و الأوقات في الهامشيات و التفاهات و المتاهات، في حين يدعو القرآن إلى أن يكون حواره بالتي هي أحسن

(1) المنجد اللغة و الأعلام، مصدر سابق، ص: 161

وفق ضوابط محددة و واضحة.

8- إن المجتمع الذي يلتزم آداب الحوار هو المجتمع الذي تتعايش فيه الأفكار المختلفة -- حتما -- و تتحاور فيه كل شرائح المجتمع، بما في ذلك المعارضة مع السلطة، و تعبر كل شريحة عن آرائها من فوق المنابر ، دون تطرف أو إقصاءو يؤدى ذلك إلى التآلف و التسامح، و لن يسهل عليهم بعد ذلك استبداله بالتقاتل و التصادم.

9- إن الحوار يتيح لأصحابه التحرر من أسوار الواقع الضيق إلى رحاب العالم الواسع الذي يتطلع دوما إلى التنافس الكبير في شتى مجالات الحياة، في حين حبسنا أنفسنا- نحن- بين أسوار أفكار قديمة و صراعات قديمة لم يعد لها في ميزان العقل أو الشرع مكان.

10- إن الحوار يتيح لأصحابه كذلك الإشتغال بقضايا الأمة الحقيقية، والإهتمام بأوليات الأمور و ترتيب مهام الإصلاح و التغيير ، و تحريك عملية الإنتاج، و التفكير في الأراضي التي زالت تحت نير الإستدمار ، هذه قضايا مقدمة على كثير من الأمور التي نالت اهتماما كبيرا لاتستحقه.

11- إن القرآن الكريم، بتوضيحه لضوابط الحوار و آدابه، قد وضع للدعاة خطة تمكنهم من الوصول إلى الموضوعية في القول و الحوار و في تحليل الموضوعات، و في تحقيق النتائج المرجوة.

12- أن يكون الهدف من الحوار هو الوصول الحق، بعيدا كل البعد عن المطامح الضيقة و الأغراض الشخصية.

13- أن تكون مطية الوصول إلى الحق، توفير المناخ الملائم لتفاعل الأفكار و تلاقحها،و ذلك بالحرية و الإحترام، و الإبتعاد عن كل وسائل الضغط كالتلاعب بالعواطف أو استعمال الإغراءات و المخادعات و اتباع الهوى و الشهوات.

و بناءا على هذه الاستنتاجات أقترح ما يأتي:

1- السعي الجاد لنشر ثقافة الحوار في أطوار العملية التعليمية ، لبناء قاعدة سليمة للمجتمع، فتنشئة الطفل على هذه الثقافة هو - في الحقيقة الأمر - خلق لمجتمع المستقبل المترابط، المثقف، المتوازن و المنتج.

2- السعي الجاد من طرف كليات الدعوة، لتكوين دعاة متخصصين في كل الفنون،لكل فن المتخصصون فيه، وبذلك يتكون متخصصون في الحوار الدعوى، الإعلامي، الثقافي و غيرها،

كل حسب تخصصه. فليس من الحكمة أن تبقى كليات الدعوة تبذل الطاقات و الأموال لتخريج دعاة متخصصين في كل شيء، وزادهم ناقص من كل شيء.

3- أن يتصدى للحوار الثقافي أو الحضاري العلماء الذي يملكون المؤهلات الحقيقية لهذه المهمة العظيمة.

4- السعي الجاد لمناقشة و دراسة التطرف الديني بوعي وصدق بأبعاده المختلفة و محاولة الوصول لإيجاد طرق ووسائل معالجته جذريا.

5- إستغلال وسائل الإعلام المختلفة، خاصة المرئية منها الإستغلال السليم في الحوار الثقافي بطريقة منطقية و مدروسة و هادفة، كمواجهة الغزو الثقافي من جهة، و للمساهمة في الحضارة الإسلامية و الإنسانية من جهة أخرى.

6-أن تعتمد المجتمعات العربية و الإسلامية و الإسلامية أسلوب الحوار في علاج مشاكلها السياسية و الإجتماعية و عدم اللجوء إلى العنف و الصراع.

و في النهاية فما أحوجنا إلى الحوار كأسلوب حضاري لدراسة قضايا الأمة المصيرية – و ما أكثرها الآن – و ما أحوجنا إلى ضوابطه و آدابه في حالات الإتفاق أو الإختلاف.

فالأمة الإسلامية هي اليوم – أكثر من أي وقت مضى – في حاجة إلى الحوار و إلى ثقافة الحوار و التقارب و التآلف و التعاون.

و أملي أن أكون قد وفقت في هذه المهمة الكبيرة و في هذا البحث، الذي هو بمثابة مساهمة متواضعة في قضية من أعقد و أهم قضايا الأمة.

فغاية القول أني بذلت كل ما في وسعي. فإن أصبت فبتوفيق الله عزوجل، و له الحمد و الثناء، و إن قصرت و أخطأت فتلك طبيعة البشر، و أستغفر الله، فله الكمال وحده، وفوق كل ذي علم عليم .

و السلام عليكم و رحمة الله تعالى و بركاته.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
المكتبة المركزية – جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# فهرس الآيات

## سورة البقرة


| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| ومن الناس من يقول آمنا بالله و اليوم الآخر ... | 8 | 92 |
| وإذ قال ربك للملائكة إني خالق في الأرض... | 30 | 25 |
| وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على... | 31 | 25 |
| قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا... | 32 | 25 |
| قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم... | 33 | 25 |
| يا بني إسائيل اذكروا نعمتي الي أنعمت... | 40 | 87 |
| وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم... | 41 | 87 |
| ولاتلبسوا الحق بالباطل و تكتموا الحق... | 42 | 87 |
| وأقيموا الصلاة وأتوا الزكاة... | 43 | 87 |
| أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم... | 44 | 87 |
| واستعينوا بالصبر و الصلاة... | 45 | 87-105-201 |
| الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم... | 46 | 87 |
| يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي... | 47 | 87 |
| واتقوا يوما لاتجزي نفس عن نفس... | 48 | 87 |
| وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم... | 49 | 87 |
| وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا... | 50 | 87 |
| وإذأخذنا ميثاق بني إسرائيل لاتعبدون إلاالله... | 83 | 135-149-214-232 |
| فاعفوا و اصفحوا... | 109 | 149 |
| قولوا آمنا بالله و ما أنزل إلينا وماأنزل إلى... | 136 | 102 |
| وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء... | 143 | 175 |
| صم بكم عمي فهم لايعقلون... | 171 | 159 |
| يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس... | 189 | 70-108-190 |
| كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين... | 213 | 71 |
| ويسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم... | 215 | 190 |
| ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ... | 219 | 70-108 |
| أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة... | 221 | 133،134 |


جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | | |
|---|---|---|
| ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض... | 221 | 134،133 |
| حافظوا على الصلوات و الصلاة الوسطى... | 238 | 105 |
| وزاده بسطة في العلم والجسم... | 247 | 251-250 |
| لاإكراه في الدين... | 256 | 179-149-76-53 |
| وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى.. | 260 | 25 |
| لا يكلف الله نفسا إلا وسعها... | 286 | 144-134 |

## سورة آل عمران

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| شهد الله أنه لا إله إلا الله والملائكة... | 18 | 158-20 |
| إن الدين عند الله الإسلام... | 19 | 20 |
| كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها... | 37 | 48 |
| هنالك دعا زكريا ربه... | 38 | 48 |
| فنادته الملائكة وهو قائم يصلي... | 39 | 48-30 |
| قال رب أنى يكون لي غلام... | 40 | 30 |
| قال رب اجعل لي آية... | 41 | 30 |
| إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم... | 59 | 130 |
| الحق من ربك فلا تكن من الممترين... | 60 | 130 |
| فمن حاجك فيه من بعدما جاءك من العلم... | 61 | 130 |
| قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء... | 64 | 241-100 |
| يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله... | 70 | 28 |
| يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل... | 71 | 28 |
| ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب... | 79 | 198 |
| يا أيها الذين أمنوا إن تطيعوا فريقا... | 100 | 166 |
| وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله... | 101 | 166 |
| يا أيها الذين أمنوا اتقوا الله حق تقاته... | 102 | 166 |
| واعتصموا بحبل الله جميعا... | 103 | 165-162 |
| ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ... | 104 | 165-132-20 |
| ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا... | 105 | 168-165-163 |
| سارعوا إلى مغفرة من ربكم... | 133 | 205 |

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
المكتبة الرقمية - جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | | |
|---|---|---|
| الذين ينفقون في السراء و الضراء... | 134 | 205 |
| وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل... | 144 | 175 |
| فبما رحمة من الله لنت لهم... | 159 | 78 |
| الذين قال لهم الناس إن الناس... | 173 | 210 |
| إن في خلق السموات و الأرض واختلاف... | 191 | 157 |

## سورة النساء

| | | |
|---|---|---|
| وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما... | 35 | 123 |
| يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم... | 43 | 87 |
| ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم... | 49 | 218 |
| أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم... | 63 | 128 |
| يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله... | 94 | 145-239 |
| فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة... | 103 | 105 |
| إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس... | 105 | 140 |
| واستغفر الله إن الله كان غفورا رحيما... | 106 | 140 |
| ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم... | 107 | 140 |
| يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله... | 108 | 140 |
| ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا... | 109 | 140 |
| لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر ... | 114 | 227 |
| وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم... | 140 | 127 |
| وكلم الله موسى تكليما... | 164 | 29 |

## سورة المائدة

| | | |
|---|---|---|
| يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات... | 4 | 70-182 |
| نحن أبناء الله وأحباؤه.. | 18 | 198 |
| قال رجلان من الذين يخافون... | 23 | 35 |
| قالوا يا موسى إن لن ندخلها أبدا... | 24 | 35 |
| قال فإنها محرمة عليهم... | 26 | 36 |
| واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق... | 27 | 47 |
| لئن بسطت إلي يدك لتقتلني... | 28 | 47 |

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | | |
|---|---|---|
| إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك... | 29 | 47 |
| فطوعت له نفسه قتل أخيه... | 30 | 47 |
| فبعث الله غرابا يبحث في الأرض... | 31 | 47 |
| يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا الذين اتخذوا دينهم.. | 57 | 114 |
| وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزوا... | 58 | 114 |
| يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك... | 67 | 132 |
| لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود... | 82 | 54 |
| وإذا سمعوا ما يتلى على الرسول ترى أعينهم.. | 83 | 54 |
| يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر ... | 90 | 83 |
| إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة... | 91 | 83 |
| يا أيها الذين آمنوا لاتقتلوا الصيد وأنتم حرم... | 95 | 123 |
| إن تعذبهم فإنهم عبادك... | 118 | 173 |

## سورة الأنعام

| | | |
|---|---|---|
| حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا... | 25 | 136 |
| وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا... | 29 | 28 |
| ولو ترى إذ وقفوا على ربهم... | 30 | 28 |
| قد نعلم أنه ليحزنك الذي يقولون... | 33 | 71 |
| ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا... | 34 | 71 |
| وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض.. | 68 | 127 |
| فلما جن عليه الليل رأى كوكبا... | 76 | 107 |
| فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي... | 77 | 107 |
| فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي... | 78 | 107 |
| إني وجهت وجهي للذي فطر السموات... | 79 | 107 |
| وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه... | 83 | 160 |
| إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي... | 95 | 83 |
| فالق الإصباح وجعل الليل سكنا... | 96 | 83 |
| وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها... | 97 | 83 |
| وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة... | 98 | 83 |
| وهو الذي أنزل من السماء ماء... | 99 | 83 |

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
المكتبة الرقمية - جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | | |
|---|---|---|
| ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله... | 108 | 145 |
| وإذا قلتم فاعدلوا... | 152 | 136 |
| قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله... | 162 | 200 |
| وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين... | 163 | 200 |

## سورة الأعراف

| | | |
|---|---|---|
| ولقد خلقناكم ثم صورناكم... | 11 | 28 |
| قال ما منعك ألا تسجد... | 12 | 28 |
| قال فاهبط منها فما يكون لك... | 13 | 28 |
| قال أنظرني إلى يوم يبعثون... | 14 | 28 |
| قال فإنك من المنظرين... | 15 | 28 |
| قال فبما أغويتني لأقعدن... | 16 | 28 |
| ثم لآتينهم من بين أيديهم... | 17 | 28 |
| قال اخرج منها مذءوما مدحورا... | 18 | 28 |
| يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري... | 26 | 2-245 |
| يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد... | 31 | 3-247 |
| قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده | 32 | 4-249 |
| لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم... | 59 | 64 |
| قال الملأ من قومه انا لنراك في ضلال... | 60 | 64 |
| قال يا قوم ليس بي ضلالة... | 61 | 64 |
| أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم... | 62 | 64 |
| وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله... | 65 | 65 |
| قال الملأ الذين كفروا من قومه... | 66 | 65 |
| قال يا قوم ليس بي سفاهة... | 67 | 65 |
| أبلغكم رسالات ربي... | 68 | 6 |
| أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم... | 69 | 7 |
| قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده... | 70 | 8 |
| قال قد وقع عليكم من ربكم رجس... | 71 | 9 |
| فأنجيناه والذين معه برحمة منا... | 72 | 10-65 |
| وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا... | 73 | 11-64 |

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | | |
|---|---|---|
| واذكروا إذ جعلكم خلفاء... | 74 | 64-12 |
| قال الملأ الذين استكبروا من قومه... | 75 | 64-13 |
| قال الذين استكبروا إنا بالذي أمنتم به كافرون.. | 76 | 64-14 |
| فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم... | 77 | 64-15 |
| فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين... | 78 | 64-16 |
| فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة... | 79 | 132-64-17 |
| قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين.. | 111 | 119 |
| يأتوك بكل ساحر عليم... | 112 | 119 |
| ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه... | 143 | 29-26 |
| قال يا موسى إني اصطفيتك برسالتي... | 144 | 26 |
| وإذا قالت أمة منهم لم تعظون قوما... | 164 | 208 |
| ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس... | 179 | 226-159 |
| يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما... | 187 | 109 |

## سورة الأنفال

| | | |
|---|---|---|
| يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول... | 1 | 109-1 |
| كما اخرجك ربك من بيتك بالحق... | 5 | 139-70-2 |
| يجادلونك في الحق بعدما تبين... | 6 | 70-3 |
| إذ يغشيكم النعاس أمنة منه... | 11 | 254-1 |
| إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا... | 36 | 201-6 |
| ولاتكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا... | 47 | 154-4 |
| وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض... | 63 | 167-5 |
| ما كان لنبي أن يكون له أسرى... | 67 | 8 |
| لولا كتاب من الله سبق لمسكم... | 68 | 9 |

## سورة التوبة

| | | |
|---|---|---|
| وقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى... | 30 | 198-1 |
| اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله... | 31 | 198-197-2 |
| هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق... | 33 | 207-3 |

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
المكتبة المركزية عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | | |
|---|---|---|
| يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار ... | 34 | 197-4 |
| والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض... | 67 | 133 |
| استغفر لهم أو لا تستغفر لهم... | 80 | 69-18 |
| ولا تصل على أحد منهم مات أبدا... | 84 | 69-19 |
| ولا تعجبك أموالهم وأولادهم... | 85 | 69-20 |
| فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة... | 122 | 134-14 |
| فبما رحمة من الله لنت لهم... | 128 | 79-15 |

## سورة يونس

| | | |
|---|---|---|
| وما يتبع أكثرهم إلا ظنا... | 36 | 218-5 |
| وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم... | 41 | 125-7 |
| ويسألونك أحق هو قل أي وربي... | 53 | 109-8 |
| هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه... | 67 | 9 |
| ربنا أطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم... | 88 | 173-12 |
| أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين... | 99 | 92-13 |

## سورة هود

| | | |
|---|---|---|
| أنلزمكموها وأنتم لها كارهون... | 28 | 76 |
| أم يقولون افتراه قل إن افتريته... | 35 | 125-5 |
| قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم... | 38 | 112-2 |
| ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني... | 45 | 26 |
| قال يا نوح إنه ليس من أهلك... | 46 | 26 |
| قال يا رب إني أعوذ بك من أن أسألك... | 47 | 26 |
| إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء... | 54 | 209-7 |
| ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى... | 69 | 30 |
| فلما رأى أيديهم لاتصل إليه نكرهم... | 70 | 30 |
| وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها... | 71 | 30 |
| قالت يا ويلتي أألد وأنا عجوز ... | 72 | 30 |
| قالوا أتعجبين من أمر الله... | 73 | 30 |
| فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى.. | 74 | 139 10 |

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | | |
|---|---|---|
| إن ابراهيم لحليم أواه منيب... | 75 | 11 |
| يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ... | 76 | 12 139 |
| ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم... | 77 | 31 |
| وجاءه قومه يهرعون إليه... | 78 | 31 |
| قالوا لقد علمت مالنا في بناتك من حق... | 79 | 31 |
| قال لو أن لي بكم قوة... | 80 | 31 |
| قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك... | 81 | 31 |
| وإلى مدين أخاهم شعيبا... | 84 | 31 |
| ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط... | 85 | 31 |
| بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين... | 86 | 36 |
| قالوا يا شعيب أصلواتك تأمرك أن نترك... | 87 | 36 |
| قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة... | 88 | 36 |
| ويا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل... | 93 | 12-126 |

## سورة يوسف

| | | |
|---|---|---|
| وراودته التي هو في بيتها... | 23 | 38-40 |
| واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر ... | 25 | 38 |
| قال هي راودتني عن نفسي... | 26 | 38 |
| قال إنه من كيدكن... | 28 | 39 |
| يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك... | 29 | 39 |
| وقالوا نسوة في المدينة امرأة العزيز ... | 30 | 39 |
| فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن... | 31 | 39 |
| قالت فذلكن الذي لمتنني فيه... | 32 | 39 |
| قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه... | 33 | 39 |
| ودخل معه السجن فتيان... | 36 | 1-66 |
| قال لا يأتيكما طعام ترزقانه... | 37 | 2 |
| واتبعت ملة آباءي إبراهيم واسحاق ويعقوب... | 38 | 3 |
| يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير ... | 39 | 4 |
| ما تعبدون من دون الله إلا أسماء سميتموها... | 40 | 5-66 |
| فأنساه الشيطان ذكر ربه... | 42 | 103 |

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
المكتبة الرقمية
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | | |
|---|---|---|
| وقال الملك إني أرى سبع بقرات... | 43 | 37 |
| قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام... | 44 | 37 |
| وقال الذي نجا منها وادكر بعد أمة... | 45 | 37-60 |
| يوسف أيها الصديق افتنا ... | 46 | 37-60 |
| قال تزرعون سبع سنين دأبا... | 47 | 37-61 |
| ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد... | 48 | 37-61 |
| ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس... | 49 | 37 |
| وقال الملك ائتوني به فلما كلمه... | 50 | 37 |
| وقال الملك ائتوني به استخلفه لنفسي... | 54 | 37 |
| قال اجعلني على خزائن الأرض... | 55 | 37 |
| إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل... | 77 | 6-222 |
| قال هل علمتم بما فعلتم بيوسف... | 89 | 7-47 |
| قالوا أئنك لأنت يوسف ... | 90 | 8-47 |
| قالوا تالله لقد آثرك الله علينا... | 91 | 9-47 |
| قال لاتثريب عليكم اليوم... | 92 | 10-47-222 |
| وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن... | 100 | 11-47 |
| قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة... | 108 | 12-132 |
| حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قدكذبوا... | 110 | 13-71-211 |

## سورة الرعد

| | | |
|---|---|---|
| فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع... | 17 | 217 |

## سورة إبراهيم

| | | |
|---|---|---|
| وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه... | 4 | 22 |
| وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن في الأرض... | 8 | 70 |
| ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم... | 9 | 70 |
| قالت رسلهم أفي الله شك... | 10 | 70 |
| قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم... | 11 | 70 |
| وما لنا ألا نتوكل على الله... | 12 | 70 |
| وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم... | 13 | 71 |

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | | |
|---|---|---|
| ولنسكننكم الأرض من بعدهم... | 14 | 70 |
| وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء... | 21 | 180-1 |
| وقال الشيطان لما قضي الأمر ... | 22 | 180-2 |
| ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة... | 24 | 228-3 |
| تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ... | 25 | 228-4 |
| فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور.. | 36 | 173 |

## سورة الحجر

| | | |
|---|---|---|
| قالوا لاتوجل إنا نبشرك بغلام عليم... | 53 | 207-1 |
| قال أبشرتموني على أن مسني الكبر ... | 54 | 207-2 |
| قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين... | 55 | 207-3 |
| قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون... | 56 | 207-170-4 |
| لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون... | 72 | 11 |

## سورة النحل

| | | |
|---|---|---|
| ولكم فيها جمال... | 6 | 245-1 |
| لتركبوها وزينة... | 8 | 245-2 |
| وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر ... | 12 | 93 |
| ولقد بعثنا في كل أمة رسول أن اعبدوا الله... | 36 | 71 |
| ويجعلون لله ما يكرهون... | 62 | 253-3 |
| وأنزلنا إليك الكتاب تبيانا لكل شيء... | 89 | 57 |
| أمة قانتا لله حنيفا... | 120 | 46 |
| ادع إلى سبيل ربك بالحكمة... | 125 | 18-73-132-135-148-149-150-215 |

## سورة الإسراء

| | | |
|---|---|---|
| ولا تمش في الأرض مرحا... | 37 | 115-6 |
| ولقد كرمنا بني آدم... | 70 | 180-10 |
| وقل لعبادي يقولوا التي أحسن... | 83 | 135-11 |

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
المكتبة الرقمية

## سورة الكهف

| | | |
|---|---|---|
| وكان الإنسان أكثر شيء جدلا... | 54 | 138 |
| قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة... | 63 | 103 |
| فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة... | 65 | 116-42-41 |
| قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمني... | 66 | 44-41 |
| قال إنك لن تستطيع معي صبرا... | 67 | 41 |
| وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا... | 68 | 41 |
| قال ستجدني إن شاء الله صابرا... | 69 | 41 |
| قال فإن اتبعني فلا تسألني... | 70 | 41 |
| فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها... | 71 | 116-41 |
| قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا... | 72 | 41 |
| قال لا تؤاخذني بما نسيت... | 73 | 41 |
| فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله... | 74 | 116-41 |
| قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا... | 75 | 42 |
| قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني... | 76 | 42 |
| فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها... | 77 | 116-42 |
| قال هذا فراق بيني وبينك... | 78 | 42 |
| أما السفينة فكانت لمساكين... | 79 | 42 |
| وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين... | 80 | 42 |
| فاردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه... | 81 | 42 |
| وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة... | 82 | 42 |

## سورة مريم

| | | |
|---|---|---|
| كهيعص... | 1 | 27 |
| ذكر رحمة ربك عبده زكرياء... | 2 | 27 |
| إذ نادى ربه نداء خفيا... | 3 | 27 |
| قال رب إني وهن العظم مني... | 4 | 27 |
| وإني خفت الموالي من ورائي... | 5 | 27 |
| يرثني ويرث من آل يعقوب... | 6 | 27 |

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | | |
|---|---|---|
| يا زكرياء انا نبشرك بغلام... | 7 | 27 |
| قال رب أنى يكون لي غلام... | 8 | 27 |
| قال كذلك قال ربك هو علي هين... | 9 | 27 |
| قال رب اجعل لي آية... | 10 | 27 |
| واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت... | 16 | 29 |
| فاتخذت من دونهم حجابا... | 17 | 29 |
| قالت إني أعوذ بالرحمن منك... | 18 | 29 |
| قال انما أنا رسول ربك... | 19 | 29 |
| قالت أنى يكون لي غلام... | 20 | 29 |
| قال كذلك قال ربك... | 21 | 29 |
| واذكر في الكتاب إبراهيم انه كان صديقا نبيا... | 41 | 45 |
| إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد مالا يسمع... | 42 | 45-82-241 |
| يا أبت إني قد جاءني من العلم... | 43 | 45 |
| يا أبت لاتعبد الشيطان... | 44 | 45 |
| يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من... | 45 | 45 |
| قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم... | 46 | 45 |
| قال سلام عليك سأستغفر لك ربي... | 47 | 45 |
| واعتزلكم وما تدعون من دون الله... | 48 | 45 |
| وما نتنزل إلا بأمر ربك... | 64 | 31 |
| رب السموات والأرض وما بينهما... | 65 | 31 |
| ويقول الإنسان أإذا ما مت لسوف أخرج حيا... | 66 | 91 |
| أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم... | 67 | 91 |

## سورة طه

| | | |
|---|---|---|
| قال رب اشرح لي صدري... | 25 | 23 |
| ويسر لي أمري... | 26 | 23 |
| وأحلل عقدة من لساني... | 27 | 23-229 |
| يفقهوا قولي... | 28 | 23-229 |
| فقولا له قولا لينا... | 44 | 77 |
| قال فمن ربكما يا موسى... | 49 | 86-188 |

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
المكتبة المركزية
الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | | |
|---|---|---|
| قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى... | 50 | 188-86 |
| قال فما بال القرون الأولى... | 51 | 188-86 |
| قال علمها عند ربي في كتاب... | 52 | 188-86 |
| الذي جعل لكم الأرض مهادا... | 53 | 188-86 |
| كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات... | 54 | 188-86 |
| منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة.. | 55 | 188-86 |
| قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك... | 57 | 225 |
| قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس... | 59 | 119 |
| قالوا يا موسى إما أن تلقى... | 65 | 34 |
| قال بل ألقوا فإذا حبالهم... | 66 | 34 |
| فأوجس في نفسه خيفة موسى... | 67 | 34 |
| قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى... | 68 | 34 |
| وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا... | 69 | 34 |
| فألقي السحرة سجدا... | 70 | 119-34 |
| قال آمنتم له قبل أن آذن لكم... | 71 | 34 |
| قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من الحق... | 72 | 72 |
| إنا آمنا بربنا ليغفر لنا... | 73 | 34 |
| قال يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا... | 92 | 171 |
| قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي... | 93 | 171 |
| إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل... | 94 | 172-171 |

## سورة الأنبياء

| | | |
|---|---|---|
| أولم يرى الذين كفروا أن السموات والأرض... | 30 | 84-81 |
| وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم... | 31 | 84 |
| وجعلنا السماء سقفا محفوظا... | 32 | 84 |
| وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس... | 33 | 84 |
| وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد... | 34 | 84 |
| كل نفس ذائقة الموت... | 35 | 84 |
| إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل ... | 52 | 82 |

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | | |
|---|---|---|
| وداوود وسليمان إذ يحكمان في الحرث... | 78 | 171 |
| ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما... | 79 | 171 |
| كما بدأنا أول خلق نعيده... | 104 | 93 |

## سورة الحج

| | | |
|---|---|---|
| يا أيها الناس إن كنتم في ريب... | 5 | 93-28 |
| ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى... | 6 | 93 |
| وأن الساعة آتية لاريب فيها... | 7 | 93 |
| ومن الناس من يجادل في الله بغير علم... | 8 | 211 |
| ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله... | 9 | 211 |
| أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا... | 39 | 153-87 |
| الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق... | 40 | 150-87 |
| يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له... | 73 | 88 |
| ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز ... | 74 | 88 |
| فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة... | 78 | 105 |

## سورة النور

| | | |
|---|---|---|
| ألا تحبون أن يغفر الله لكم... | 22 | 205 |
| نور على نور ... | 35 | 159 |

## سورة الشعراء

| | | |
|---|---|---|
| قال رب إني أخاف أن يكذبون... | 12 | 237 |
| ويضيق صدري ولا ينطلق لساني... | 13 | 237 |
| إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون.. | 27 | 225 |
| واتل عليهم نبأ إبراهيم ... | 69 | 65 |
| إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون... | 70 | 65 |
| قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين... | 71 | 65 |
| قال هل يسمعونكم إذ تدعون... | 72 | 82-65 |
| أو ينفعونكم أو يضرون... | 73 | 82-65 |
| قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون... | 74 | 65 |
| قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون... | 75 | 65 |

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
المكتبة الرقمية
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | | |
|---|---|---|
| أنتم وآباءكم الأقدمون... | 76 | 65 |
| فإنهم عدو لي إلا رب العالمين... | 77 | 65 |
| الذي خلقني فهو يهدين ... | 78 | 209 |
| والذي يطعمني ثم يسقين... | 79 | 209 |
| وإذا مرضت فهو يشفين... | 80 | 209 |
| والذي يميتني ثم يحيين... | 81 | 209 |
| والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي... | 82 | 209 |
| رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين... | 83 | 209-65 |
| واجعل لي لسان صدق في الآخرين... | 84 | 209 |
| واجعلني من ورثة جنة النعيم... | 85 | 209 |
| واغفر لأبي إنه كان من الضالين... | 86 | 209 |
| ولا تخزني يوم يبعثون... | 87 | 209 |
| يوم لاينفع مال ولابنون... | 88 | 209 |
| إلا من أتى الله بقلب سليم... | 89 | 209 |
| كذب أصاحب الأيكة المرسلون... | 176 | 66 |
| إذا قال لهم شعيب ألاتتقون... | 177 | 66 |
| إني لكم رسول أمين... | 178 | 66 |
| فاتقوا الله وأطيعون... | 179 | 66 |
| وما أسألكم عليه من أجر ... | 180 | 66 |
| أوفوا الكيل ولاتكونوا من المخسرين... | 181 | 66 |
| وزنوا بالقسطاس المستقيم... | 182 | 66 |
| ولا تبخسوا الناس أشياءهم... | 183 | 66 |
| واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين... | 184 | 66 |
| قالوا إنما أنت من المسحرين... | 185 | 66 |
| وما أنت إلا بشر مثلنا... | 186 | 66 |
| فاسقط علينا كسفا من السماء... | 187 | 66 |
| قال ربي أعلم بما تعملون... | 188 | 66 |
| فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة ... | 189 | 66 |
| إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ... | 190 | 66 |
| وأنذر عشيرتك الأقربين... | 214 | 242 |


جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## سورة النمل

| | | |
|---|---|---|
| ولقد آتينا داود وسليمان منا فضلا... | 15 | 50 |
| وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس... | 17 | 51 |
| وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم... | 23 | 51 |
| وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله.. | 24 | 51 |
| اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم... | 28 | 51-33 |
| قالت يا أيها الملأ إني ألقي إلي كتاب... | 29 | 117-52-33 |
| إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم... | 30 | 117-33 |
| ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين... | 31 | 117-52-33 |
| قالت يا أيها الملأ افتوني في أمري... | 32 | 33 |
| قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس... | 33 | 52-51-33 |
| قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها... | 34 | 52-33 |
| وإني مرسلة إليهم بهدية... | 35 | 52-33 |
| فلما جاء سليمان قال أتمدوننني بمال... | 36 | 52 |
| ارجع إليهم فلنأتيهم بجنود لاقبل لهم بها... | 37 | 52 |
| قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها... | 38 | 51 |
| قال عفريت من الجن أنا آتيك به... | 39 | 51 |
| قال الذي عنده علم من الكتاب... | 40 | 51 |
| قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي... | 41 | 118 |
| فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو... | 42 | 118 |
| قيل ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة... | 44 | 118-67-52-51 |
| ولوطا إذا قال لقومه أتأتون الفاحشة... | 54 | 65 |
| أئنكم لتأتون الرجال شهوة... | 55 | 65 |
| فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا... | 56 | 65 |
| فأنجيناه وأهله إلا أمرأته... | 57 | 65 |
| وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين... | 58 | 65 |

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
المكتبة الرقمية

## القصص

| | | |
|---|---|---|
| علا في الأرض و جعل أهلها شيعا... | 4 | 77 |
| يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك... | 20 | 35 |
| ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس... | 23 | 40 |
| فسقى لهما ثم تولى إلى الظل... | 24 | 40 |
| فجاءته إحداهما تمشي على استحياء... | 25 | 40 |
| قالت إحداهما يا أبت استأجره... | 26 | 48 |
| قال إني أريد أنكحك إحدى ابنتي... | 27 | 48 |
| و أخي هارون هو أفصح مني... | 34 | 228 |
| فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا... | 36 | 67 |
| وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى... | 37 | 67 |
| وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من... | 38 | 77-67 |
| واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق... | 39 | 67 |
| فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم... | 40 | 67 |
| وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه... | 55 | 126 |
| وادع إلى ربك ولا تكن من المشركين... | 87 | 132 |

## العنكبوت

| | | |
|---|---|---|
| قال إن فيها لوطا... | 32 | 139 |
| و لا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن... | 46 | 102-18 |
| أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم.. | 51 | 73 |

## سورة الروم

| | | |
|---|---|---|
| الم... | 1 | 101-50 |
| غلبت الروم في أدنى الأرض... | 3،2 | 50 |
| في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد... | 4 | 50 |
| بنصر الله... | 5 | 101-50 |
| ومن آياته منامكم بالليل والنهار ... | 23 | 254 |
| وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه.. | 27 | 91 |
| فطرة الله التي فطر الناس عليها... | 30 | 159 |

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## سورة الأحزاب

| | | |
|---|---|---|
| و لا تخضعن بالقول... | 32 | 40 |
| وتخفي في نفسك ما الله مبديه... | 37 | 136 |
| يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا.. | 46 | 143 |
| وكان عند الله وجيها... | 69 | 174-69 |
| يا أيها الذين أمنوا اتقوا الله و قولوا... | 70 | 136 |
| يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم... | 71 | 136 |

## سورة سبأ

| | | |
|---|---|---|
| وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة... | 3 | 109 |
| وإنا وإياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين... | 24 | 217 |
| قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما... | 25 | 217 |
| وما أرسلناك إلا كافة للناس... | 28 | 162-57 |

## سورة فاطر

| | | |
|---|---|---|
| إنما يخشى الله من عباده العلماء... | 28 | 158 |

## سورة يس

| | | |
|---|---|---|
| واضرب لهم مثلا أصحاب القرية... | 13 | 35 |
| إذ أرسلنا إليهم إثنين فكذبوهما... | 14 | 35 |
| قالوا إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا... | 18 | 35 |
| وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى... | 20 | 35 |
| إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون... | 29 | 35 |
| وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى... | 78 | 91 |
| قل يحييها الذي أنشأها أول مرة... | 79 | 91 |
| الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا... | 80 | 91 |
| أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر ... | 81 | 91 |
| إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون... | 82 | 91 |

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
المكتبة المركزية

## سورة الصافات

| | | |
|---|---|---|
| وقال إني ذاهب إلى ربي... | 99 | 46 |
| رب هب لي من الصالحين... | 100 | 46 |
| فبشرناه بغلام حليم... | 101 | 46 |
| فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى... | 102 | 46 |
| فلما أسلما وتله للجبين... | 103 | 46 |
| وناديناه أن يا إبراهيم... | 104 | 46 |
| قد صدقت الرؤيا... | 105 | 46 |
| إن هذا لهو البلاء المبين... | 106 | 46 |
| وفديناه بذبح عظيم... | 107 | 46 |

## سورة الزمر

| | | |
|---|---|---|
| قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون.. | 9 | 158 |

## سورة غافر

| | | |
|---|---|---|
| وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق... | 5 | 211-138-136 |
| و قال رجل من آل فرعون يكتم إيمانه... | 28 | 209-35 |
| يا قوم لكم اليوم ظاهرين في الأرض... | 29 | 35 |
| ويا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني... | 41 | 133 |
| تدعونني لأشرك بالله ما ليس لي به علم... | 42 | 133 |
| لاجرم أنما تدعونني إليه ليس له دعوة... | 43 | 133 |

## سورة فصلت

| | | |
|---|---|---|
| حم... | 1 | 244 |
| تنزيل من الرحمن الرحيم... | 2 | 244 |
| كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا... | 3 | 244 |
| بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم... | 4 | 244 |
| ثم استوى إلى السماء وهي دخان... | 11 | 27 |

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## سورة الشورى

| | | |
|---|---|---|
| فمن عفا وأصلح فأجره على الله... | 40 | 205 |

## سورة الزخرف

| | | |
|---|---|---|
| وقالوا آلهتنا خير أم هو... | 58 | 212-213 |
| وقيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون... | 88 | 202 |
| فاصفح عنهم وقل سلام فسوف تعلمون... | 89 | 202 |

## سورة الجاثية

| | | |
|---|---|---|
| قل للذين آمنوا يغفروا للذين لايرجون أيام الله.. | 14 | 202 |

## سورة الأحقاف

| | | |
|---|---|---|
| فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل... | 35 | 71-202 |

## سورة محمد

| | | |
|---|---|---|
| ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول.. | 33 | 241 |

## سورة الفتح

| | | |
|---|---|---|
| هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق... | 28 | 207 |

## سورة الحجرات

| | | |
|---|---|---|
| إنما المؤمنون إخوة... | 10 | 168 |
| يا أيها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم... | 11 | 112-115 |
| ولا يغتب بعضكم بعضا... | 12 | 141-218 |
| يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى... | 13 | 131-199-162-241 |

## سورة الذاريات

| | | |
|---|---|---|
| والذريات ذروا... | 1 | 11 |
| فالحاملات وقرا... | 2 | 11 |

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
المكتبة الرقمية
الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | | |
|---|---|---|
| فالجاريات يسرا... | 3 | 11 |
| فالمقسمات أمرا... | 4 | 11 |
| إنما توعدون لصادق... | 5 | 11 |
| وإن الدين لواقع... | 6 | 11 |
| وفي السماء رزقكم وما توعدون... | 22 | 110 |
| فورب السماء والأرض إنه لحق... | 23 | 110 |
| ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله... | 33 | 204-21 |
| ولا تستوي الحسنة ولا السيئة... | 34 | 216-204 |
| وما يلقاها إلا الذين صبروا... | 35 | 204 |
| وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون... | 56 | 20 |
| ما أريد منهم من رزق... | 57 | 20 |

## سورة الطور

| | | |
|---|---|---|
| هذه النار التي كنتم بها تكذبون... | 14 | 206 |
| أفسحر هذا أم لاتبصرون... | 15 | 206 |
| اصلوها فاصبروا أولا تبصروا... | 16 | 206 |

## سورة النجم

| | | |
|---|---|---|
| إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس... | 23 | 219 |
| فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن إتقى... | 32 | 218 |
| وأن ليس للإنسان إلا ما سعى... | 39 | 180 |
| وأن سعيه سوف يرى... | 40 | 180 |

## سورة الواقعة

| | | |
|---|---|---|
| نحن خلقناكم فلولا تصدقون... | 57 | 88 |
| أفرأيتم ما تمنون... | 58 | 88 |
| أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون... | 59 | 88 |
| نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين... | 60 | 88 |
| على أن نبدل أمثالكم وننشئكم في مالاتعلمون... | 61 | 88 |
| ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون... | 62 | 88 |

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | | |
|---|---|---|
| أفرأيتم ما تحرثون... | 63 | 88 |
| أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون... | 64 | 88 |
| لو نشاء جعلناه حطاما فظلتم تفكهون... | 65 | 88 |
| إنا لمغرمون... | 66 | 88 |
| بل نحن محرومون... | 67 | 88 |
| أفرأيتم الماء الذي تشربون... | 68 | 88 |
| أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون... | 69 | 88 |
| لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون... | 70 | 88 |
| أفرأيتم النار التي تورون... | 71 | 88 |
| أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون... | 72 | 88 |
| نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين... | 73 | 88 |
| فسبح باسم ربك العظيم... | 74 | 88 |

## سورة المجادلة

| | | |
|---|---|---|
| قد سمع الله قول التي تجادلك... | 1 | 18 |
| يرفع الله الذين أمنوا منكم والذين أوتوا العلم... | 11 | 158-256 |
| استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله... | 19 | 103 |

## سورة الممتحنة

| | | |
|---|---|---|
| لقد كان لكم فيهم إسوة حسنة... | 6 | 23 |

## سورة الصف

| | | |
|---|---|---|
| يا أيها الذين لم تقولون مالا تفعلون... | 2 | 28 |
| كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون... | 3 | 28 |
| وإذا قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني... | 6 | 150 |
| ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا... | 7 | 150 |

## سورة المنافقون

| | | |
|---|---|---|
| وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم... | 4 | 113 |
| ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين... | 8 | 127 |

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
المكتبة الرقمية

## سورة التغابن

| | | |
|---|---|---|
| زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا... | 7 | 110 |

## سورة التحريم

| | | |
|---|---|---|
| وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا... | 3 | 48 |

## سورة القلم

| | | |
|---|---|---|
| وإنك لعلى خلق عظيم... | 4 | 196 |
| ودوا لو تدهن فيدهنون... | 9 | 102-243 |
| سنسمه على الخرطوم... | 16 | 113 |
| إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة... | 17 | 115 |
| ولا يستثنون... | 18 | 115 |
| فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون... | 19 | 115 |
| فأصبحت كالصريم... | 20 | 115 |
| فانطلقوا وهم يتخافتون... | 23 | 115 |
| أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين... | 24 | 115 |
| وغدوا على حرد قادرين... | 25 | 115 |
| فلما رأوها قالوا إنا لضالون... | 26 | 115 |
| قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون... | 28 | 116 |
| قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين... | 29 | 116 |
| فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون... | 30 | 116 |
| قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين... | 31 | 116 |
| عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها... | 32 | 116 |

## سورة نوح

| | | |
|---|---|---|
| رب لاتذر على الأرض من الكافرين ديارا... | 26 | 173 |

## سورة المزمل

| | | |
|---|---|---|
| إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا... | 19 | 124 |

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## سورة القيامة

| | | |
|---|---|---|
| لاأقسم بيوم القيامة... | 1 | 111 |

## سورة النبأ

| | | |
|---|---|---|
| ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا... | 29 | 124 |

## سورة النازعات

| | | |
|---|---|---|
| أنا ربكم الأعلى... | 24 | 77 |

## سورة الإنفطار

| | | |
|---|---|---|
| يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم... | 6 | 241 |
| الذي خلقك فسواك فعدلك... | 7 | 241 |
| في أي صورة ماشاء ركبك... | 8 | 241 |

## سورة البروج

| | | |
|---|---|---|
| والسماء ذات البروج... | 1 | 111 |
| واليوم الموعود... | 2 | 111 |
| قتل أصحاب الأخدود ... | 4 | 120 |
| النار ذات الوقود... | 5 | 120 |
| إذ هم عليها قعود... | 6 | 120 |
| وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود... | 7 | 120 |
| وما نقموا إلا أن يومنوا بالله... | 8 | 120 |

## سورة الغاشية

| | | |
|---|---|---|
| فذكر إنما مذكر ... | 21 | 180 |
| لست عليهم بمسيطر ... | 22 | 180 |

## سورة الشمس

| | | |
|---|---|---|
| ونفس وما سواها... | 7 | 200 |

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
المكتبة الرقمية

| | | |
|---|---|---|
| فألهمها فجورها وتقواها... | 8 | 200 |
| قد أفلح من زكاها... | 9 | 200 |
| وقد خاب من دساها... | 10 | 200 |

## سورة الضحى

| | | |
|---|---|---|
| والضحى... | 1 | 32 |
| والليل إذا سجى... | 2 | 32 |
| ما ودعك ربك وما قلى... | 3 | 32 |
| وللآخرة خير لك من الأولى... | 4 | 32 |
| ولسوف يعطيك ربك فترضى... | 5 | 32 |
| ووجدك ضالا فهدى... | 7 | 239 |

## سورة العلق

| | | |
|---|---|---|
| اقرأ باسم ربك الذي خلق... | 1 | 157-31 |
| خلق الإنسان من علق... | 2 | 31 |
| اقرأ وربك الأكرم... | 3 | 31 |
| الذي علم بالقلم... | 4 | 31 |
| علم الإنسان مالم يعلم... | 5 | 157-31 |

## سورة البينة

| | | |
|---|---|---|
| وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين... | 5 | 197 |

## سورة الكافرون

| | | |
|---|---|---|
| قل يا أيها الكافرون... | 1 | 102 |
| لا أعبد ما تعبدون... | 2 | 102 |
| ولا أنتم عابدون ما أعبد... | 3 | 102 |
| ولا أنا عابد ما عبدتم... | 4 | 102 |
| ولا أنتم عابدون ما أعبد... | 5 | 102 |
| لكم دينكم ولي دين... | 6 | 102 |

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# فهرس الأحاديث


| الحديث | الصفحة |
|---|---|
| **حرف الألف** | |
| أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم ثائر الرأس... | 247 |
| أتدرون من المفلس ... | 199 |
| أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب... | 198 |
| اجتمعت قريش يوما فقالوا... | 68 |
| إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ... | 87 |
| إذا جلس بين يديك خصمان فلا تقضين حتى تسمع... | 256 |
| إذا كفر الرجل أخاه فقد باءبها أحدهما... | 146 |
| أكثر خطايا ابن آدم من لسانه... | 233 |
| الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه... | 197 |
| الأرواح جنود مجندة... | 238 |
| ألا إني لأخشاكم إلى الله ... | 255 |
| إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم. | 212 |
| أن أعرابيا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم... | 79 |
| إن الرفق لايكون في شيئ إلا زانه... | 104-78 |
| أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها... | 87 |
| أن الله أنزل الداء والدواء... | 255 |
| إن الله خلق آدم من قبضة قبضها بيده... | 178 |
| إن الله رفيق يحب الرفق... | 104-78 |
| إن الله لايقبض العلم انتزاعا... | 223 |
| إن الله ليلين قلوب رجال... | 173 |
| إن الله يحب الرفق... | 78 |
| إن الله يرضى لكم ثلاثا... | 168 |
| إن أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين... | 246 |
| أن رجلا استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم... | 242 |
| أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم... | 88 |


جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
المكتبة الرقمية

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى أن الخصمين... 256
أنزلوا الناس منازلهم... 238
أن عمر بن الخطاب جاء إلى الحجر الأسود... 108
أن عمر بن الخطاب اختصم إليه مسلم ويهودي... 256
أن غلاما ما شابا أتى النبي صلى الله عليه وسلم... 69
أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية... 138
إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به... 120
إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم... 196
إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب... 170
إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق... 196
إنما الأعمال بالنيات... 152
إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء... 89
إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا... 196
إنني أبعث لعانا... 215
أنه رأى حلة سيراء تباع عند باب المسجد... 249
أول ما بدئ به الوحي رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة... 31
إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث... 218
إيمان بالله ورسوله... 193

## حرف الباء

بال أعرابي في المسجد... 79
بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم... 43
بئس مطية الرجل زعموا... 220

## حرف التاء

تألفوا الناس وتأنوا بهم... 155
تعس عبد الدينار... 200
تضحكون من ساقي ابن مسعود... 251

## حرف الجيم

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال:أوصني... 193
جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال:أي الإسلام أفضل؟.. 193

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال:أي الأعمال أفضل... 192
جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن البر والإثم... 192
جاهدوا المشركين بأموالهم وأيديكم وألسنتكم... 132

**حرف الخاء**

خير المجالس أوسعها... 255
خرج علينا رسول الله ونحن نتمارى... 212

**حرف الراء**

رغم أنف ,ثم رغم أنف... 106
رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه... 103

**حرف السين**

سباب المؤمن فسوق... 215
السلام عليكم دار قوم مؤمنين... 247
سيكون رجال من أمتي يأكلون ألوان الطعام... 252

**حرف العين**

العلماء ورثة الأنبياء... 223-158
العالم والمتعلم شريكان في الخير... 92
عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة... 163

**حرف القاف**

قل آمنت بالله ثم استقم... 192

**حرف الكاف**

كان ابن مسعود يذكرنا في كل خميس... 107
كانت امرآتان معهما إبناهما جاء الذهب فذهب بإبن إحداهما... 171
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر دهن رأسه... 249
كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا... 172
كان النبي صلى الله عليه وسلم مربوعا... 248
كان نفر من أصحاب رسول الله ينتظرونه بالباب... 249

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
المكتبة الرقمية
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم ... 84
كل ابن آدم خطاء... 144
كنا نسمع أن الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامة... 22
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت... 221

## حرف اللام

لأن يهدى الله بك رجلا خير لك من حمر النعم... 132
لاتصدقوا أهل الكتاب ولاتكذبوهم... 102
لاتكونوا عون الشيطان على أخيكم... 80
لاتلعنوه فوالله إنه يحب الله... 80
لايحقرن أحدكم نفسه... 21-232
لايدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر... 247
لايلدغ المؤمن من جحر مرتين... 116
لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه... 107
لقيني أبوبكر وقال... 105
لكل أمة أمين... 130
لما توفي عبد الله ابن أبي بن سلول... 69
لما خرجت الحرورية أتيت عليا... 247
لما عرج بي مررت بقوم لهم أظافر من نحاس... 141
لوكان محمدا كاتما شيئا من القرآن لكتم هذه الآية... 132
لو لم تذنبوا لذهب الله بكم... 144
ليبلغ الشاهد منكم الغائب... 133
ليس الشديد بالصرعة... 155
ليس المؤمن بالطعان... 214

## حرف الميم

ماظل قوم بعد هدي... 212
ما منعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا... 31
ما من نبي إلا أوتي من الآيات ما مثله... 73
مثل القائم على حدود الله و الواقع فيها... 89

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا ... 89
مر النبي صلى الله عليه وسلم بإمرأة تبكي... 206
من أحق الناس بحسن صحابتي ... 106
من ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة... 212
من حدثك أن محمدا كتم شيئا من القرآن... 132
من رأى منكم منكرا فليغيره بيده... 232
من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله... 152
من كان له شعر فليكرمه... 247
من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليقل خيرا... 233-137
من هم بحسنة فلم يعملها... 194
من يحرم الرفق يحرم الخير كله... 104


**حرف الهاء**


هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد... 210


**حرف الواو**


والداك جنتك ونارك... 106
والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا... 111
وددنا أن موسى كان صبر ... 117- 42


**حرف الياء**


يابني عبد الله إن الله أحسن اسم أبيكم... 242
يارسول الله إني لي جمة أفأرجلها ... 247
يا معشر المسلمين الله الله ... 167
يا معشر قريش أنقدوا أنفسكم ... 242
يا مقداد أقتلت رجلا يقول لاإله إلا الله... 145



جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
المكتبة الرقمية
الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# قائمة المراجع والمصادر

## 1-القرآن الكريم

## 2-كتب السنة :


- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ترقيم وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي، إخراج وتصحيح محب الدين الخطيب، بيروت: دار المعرفة.د.ت.
- صحيح مسلم، تحقيق وضبط محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.د.ت.
- سنن الترمذي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، بيروت: دار الفكر، ط2،1983
- سنن النسائي، تصحيح ناصر الدين الألباني، بيروت:المكتب الإسلامي، ط1،1988
- موطأمالك، برواية يحي بن يحي الليثي،بيروت:دار النفائس،ط10،1998
- سنن أبي داود،مراجعة وضبط و تعليق محمد محي الدين عبد الحميد،بيروت:دار الفكر،د.ت.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل،تحقيق أحمد شاكر ،بيروت:دار الفكر،د.ت.
- المعجم الكبير ،الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني،تحقيق و تخريج حمدي عبد المجيد السلفي،ط2،د.ن.
- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية،ابن حجر العسقلاني،تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي،بيروت:دار المعرفة،1993
- مجمع الزوائد و منبع الفوائد،الحافظ نور الدين بن أبي بكر الهيثمي، القاهرة:مكتب القدسي،د.ت.
- مصابيح السنة،أبي محمد الحسين بن محمد البغوي،بيروت:دار المعرفة،ط1،1987


## 3-قائمة الكتب


| المؤلف | الكتب |
|---|---|
| -حرف الألف- | |
| ابن باديس عبد الحميد | - تفسير ابن باديس،وهران:دار المعارف،1991 |
| ابن تيمية تقي الدين أحمد | - مجموع فتاوي ابن تيمية،المغرب:مكتبة المعارف |
| ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد | - فصل المقال،تقديم و تعليق أبو عمران الشيخ،وجلول البدوي،الجزائر :الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،1982 |
| ابن الجوزي عبد الرحمن | - صيد الخاطر، ضبط و تحقيق محمد الغزالي،الجزائر :رحاب،1988 |
| ابن عاشور محمد الطاهر | - التحرير و التنوير،تونس:المؤسسة التونسية للنشر |
| ابن عرفة | - التفسير المخطوط،تونس:مكتب العطارين |

ابن القيم الجوزية شمس الدين محمد بن أبي بكر - التفسير القيم،جمع و تحقيق:محمد ويس الندوي و محمد حامد الفقي،بيروت:دار الفكر،1948

ابن كثير عماد الدين أبو الفدا اسماعيل – تفسير القرآن العظيم،الجزائر :دار الثقافة،ط1،1990
ابن منظور محمد بن مكرم – لسان العرب،لبنان:دار لسان العرب، القاهرة:دار المعارف
أبو بكر جابر الجزائري – أيسر التفاسير ، القاهرة:دار السلام،1992
أبو زهرة محمد – تاريخ الجدل،القاهرة:دار الفكر العربي،1980
– المعجز الكبرى،القاهرة:دار الفكر العربي
أبو المجد أحمد كمال – حوار لامواجهة،بيروت:دار الشروق،ط2،1988
– رجاء غارودي،رحلة حياة و فكر ،قسنطينة:دار البعث،1989
أحمد عروة – العلم و الدين،دمشق:دار الفكر ،ط1،1987
أمين ساعاتي – تبسيط كتاب البحث العلمي،القاهرة:المركز السعودي
الدرسات المستقبلية ط2،1993
أنور الجندي – المد الإسلامي،تونس:دار بوسلامة للطباعة و النشر ،1984
أ.لوشاتولييه – الغارة على العالم الإسلامي،ترجمة محب الدين الخطيب
و مساعد اليافي،الجزائر :ديوان المطبوعات الجماعية،ط4،1985
الأصبهاني حمزة بن الحسن – المفردات في غريب القرآن،تحقيق محمد سيد كيلاني،
بيروت:دار المعرفة
الألوسي شهاب الدين السيد محمود – روح المعاني،بيروت:دار الفكر ،1983

## حرف الباء

بكري شيخ أمين – التعبير الفني في القرآن،لبنان:دار الشروق،ط4،1980
البهي محمد – الإسلام في الواقع الإيديولوجي المعاصر ،بيروت،دار الفكر ،ط1،1970
البوطي محمد سعيد رمضان – فقه السيرة،باتنة،دار الشهاب،1988
– هكذا فلندع إلى الإسلام،باتنة:دار الشهاب

## حرف التاء

التومي محمد – الجدل في القرآن،باتنة:دار الشهاب

## حرف الجيم

جبران مسعود – الرائد، بيروت:دار العلم للملايين،ط6،1990
جلال عبد الوهاب – العلاقات الإنسانية و الإعلام،الكويت:دار السلاسل،1984

جمعة أمين عبد العزيز – الدعوة الإسلامية قواعد و أصول،الجزائر :دار الصديقية،1989

## حرف الحاء

حامد زهران – علم النفس الإجتماعي،القاهرة:عالم الكتب،ط5،1984

الحسن الطبرسي – مجمع البيان في تفسير القرآن،بيروت:دار المعرفة،1986

## حرف الخاء

خالد محمد خالد – رجال حول الرسول،بيروت:دار الفكر

## حرف الدال

ديل كارنيجي – كيف تكسب الأصدقاء،ترجمة عبد المنعم محمد الزيادي،الجزائر مكتب الرحاب

## حرف الذال

ذوقان عبيدات – البحث العلمي،الأردن:دار مجدلاوي للنشر و التوزيع

## حرف الراء

الرازي محمد فخر الدين – التفسير الكبير ،بيروت:دار الفكر ،ط3،1985

الراشد محمد أحمد – العوائق،الجزائر :دار الشهاب،1985

الرافعي مصطفى صادق – من وحي القلم،بيروت:دار الكتاب العربي

رفعت سيد أحمد – تنظيمات الغضب الإسلامي في السبعينات،القاهرة ،مكتبة مدبولي،1989

## حرف الزاي

الزمخشري محمود بن عمر – أساس البلاغة،تحقيق عبد الرحيم محمود،بيروت: دار المعرفة للطباعة.

– الكشاف،ترتيب و ضبط و تصحيح:مصطفى حسين أحمد،بيروت:دار الكتاب العربي ط3،1989

زيغريد هونكه – شمس العرب تسطح على الغرب،ترجمة فاروق بيضون و كمال دسوقي،بيروت:دار الآفاق الجديدة،ط7،1982

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## حرف السين


سعيد حوى – الرسول،الجزائر :دار الشهاب،()199

السقا أحمد حجازي – المناظرة الحديثة،الجزائر :مكتب رحاب،د.ت.

السيد عبد الحافظ عبد ربه – بحوث في قصص القرآن،لبنان:دار الكتاب اللبناني،1972

سيد قطب – في ظلال القرآن،بيروت:دار الشروق،ط11،1985

السيوطي جلال الدين – الإتقان في علوم القرآن،بيروت:دار المعرفة

– الدار المنشورة في التفسير بالمأثور ،بيروت:دار الفكر


## حرف الشين


الشاطبي ابراهيم بن موشىأبو إسحاق – الإعتصام،مصر ،مطبعة المنار ،ط1،1913

الشرباصي أحمد – موسوعة أخلاق القرآن،بيروت:دار الرائد العربي،ط1،1979

الشرقاوي أحمد – الجدل في القرآن الكريم،الاسكندرية:منشأة المعارف

شلبي أحمد – تاريخ التشريع الإسلامي،القاهرة:مكتبة النهضة المصرية،ط2،1981

شلتوت محمد – تفسير القرآن الكريم،بيروت:دار الشروق،ط11،1988

شوقي أبو خليل – الإسلام في قفص الاتهام،الجزائر :دار الفكر ،1992

الشوكاني محمد بن علي محمد– فتح القدير ،ضبط أحمد عبد السلام،بيروت:دار الكتب العلمية،1994


## حرف الصاد


الصابوني محمد علي – روائع البيان في تفسير آيات الأحكام،الجزائر :مكتبة الرحاب.

– صفوة التفاسير ،بيروت:دار القرآن الكريم

– مختصر تفسير ابن كثير ،بيروت:دار القرآن الكريم،ط7،1982

– مختصر تفسير الطبري،الجزائر :مكتبة رحاب،1991


## حرف الطاء


الطيب برغوث – الدعوة الإسلامية و المعادلة الاجتماعية،قسنطينة:دار البعث،1985

– معالم هادية على طريق الدعوة الإسلامية،الجزائر :دار الشهاب،1987


## حرف العين

عبد البديع صقر – كيف ندعو الناس،الجزائر :دار الشهاب،1988
عبد الحليم حنفي –أسلوب المحاورة في القرآن الكريم،القاهرة:مطابع الهيئة المصرية العامة للكتب،1985
عبد الرزاق نوفل – الإعجاز العددي في القرآن الكريم،الجزائر :ديوان المطبوعات الجامعية
عبد العال سالم مكرم – الفكر الإسلامي بين العقل و النقل،لبنان:دار الشروق،1982
عبد العظيم عبد القوي المنذري– الترغيب و الترهيب،ضبط مصطفى محمد عمارة،بيروت:دار الفكر،1981
عبد الكريم زيدان – أصول الدعوة الإسلامية،القاهرة:دار البيان،ط3،1976
عبد الله شريط – معركة المفاهيم،الجزائر :الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،1981
عبد الله ناصح علوان – مواقف الداعية التعبيرية،الجزائر :دار الكتب،1985
عبد المحسن بن عباد – عشرون حديثا من صحيح النجاري،المدينة المنورة،مطابع الجامعة الإسلامية
عبد الوهاب خلاف – علم أصول الفقه،الجزائر :الزهراء،1990
عبد الوهاب النجار – قصص الأنبياء،القاهرة:مكتبة النهضة العربية
عز الدين الخطيب – نظرات في الثقافة الإسلامية،الجزائر :دار الشهاب
العقاد محمود عباس – التفكير فريضة إسلامية،الجزائر :مكتبة رحاب
العلواني طه جابر – أدب الإختلاف في الإسلام،الجزائر :دار الشهاب،1986
العلواش أحمد – الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها،القاهرة:دار الكتاب المصري،ط2،1987

## حرف الغين

الغزالي أبوحامد – إحياء علوم الدين،الجزائر :دار الثقافة،1991
الغزالي محمد – الجانب العاطفي من الإسلام،الجزائر :دار الشهاب
– جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج،الجزائر :دار الكتب،1987
– خلق المسلم،الجزائر :دار الشهاب،1985
– السيرة النبوية بين أهل الفقه و أهل الحديث،الجزائر :دار الصديقية،1990
– علل و أدوية،الجزائر :دار الشهاب،ط2،1988
– فقه السيرة،الجزائر :دار الشهاب
– مشكلات في طريق الحياة الإسلامية،الجزائر :دار البعث،1982
– من معالم الحق في كفحنا الإسلامي الحديث،الجزائر :دار الشهاب،ط2

## حرف الفاء


فتحي يكن – الإستيعاب في الحياة الدعوة الإسلامية،بيروت:مؤسسة الرسالة،ط3،1983

– مشكلات الدعوة و الداعية،بيروت:مؤسسة الرسالة،ط2،1985

فضل الله محمد حسين – الحوار في القرآن،الجزائر :دار الصديقية

الفيومي محمد إبراهيم – رسالة في الحوار الحضاري،القاهرة:عالم الكتب،1981


## حرف القاف


القاسمي محمد جمال الدين– موعظة المؤمنين،تحقيق عاصم بهجت البيطر ،بيروت:دار النفائس،ط6،1987

القاضي عياض – الشفاء،بيروت:دار الكتب العلمية

القرضاوي يوسف – الإسلام و العلمانية،الجزائر :مكتبة رحاب،1989

– ثقافة الداعية،الجزائر :دار البعث،1984

– الحلال و الحرم في الإسلام،دمشق:المكتب الإسلامي،ط13،1980

– الصبر في القرآن الكريم،الجزائر :دار البعث،1988

– الصحوة الإسلامية،الجزائر :مكتبة رحاب

القرطبي محمد أحمد – الجامع لأحكام القرآن،القاهرة:دار الكتب المصرية،1957


## حرف الميم


مالك بن نبي – الصراع الفكري في البلاد المستمرة،دمشق:دار الفكر،1985

الماوردي أبو الحسن علي – أدب الدنيا و الدين،تحقيق مصطفى الساق،القاهرة:دار الكتب

محمد رشيد رضا – تفسير المنار ،بيروت:دار المعرفة،ط2

– الوحي المحمدي،الجزائر :دار الكتب،1988

محمد سيد طنطاوي – التفسير الوسيط،القاهرة:مطبعة السعادة،1977

محمد عمارة – الصحوة الإسلامية و التحدي الحضاري،بيروت:دار الشروق،1991

محمد فريد محمود عزت – دراسات في فن التحرير الصحفي،الجزائر :ديوان المطبوعات الجامعية 1981

– قاموس المصطلحات الإعلامية،بيروت:دار الشروق،ط1،1984

محمد فؤاد عبد الباقي – المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم،بيروت:دار التراث العربي،1945

محمد قطب – واقعنا المعاصر ،الجزائر :مكتبة رحاب



جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

محمد نعيم ياسين – كتاب الإيمان،الجزائر :دار شهاب،1987
محمود أدهم – الأسس الفنية للتحرير الصفحي،د.ن
– فن الحديث الصحفي،القاهرة:دار الكتب المصرية،1982
المراعي أحمد مصطفى – تفسير المراغي،لبنان:دار الفكر،ط3،1974
"مجهول" – المنجد في اللغة و الأعلام،بيروت:دار الشروق،ط25،1986

## حرف النون

نور الدين طوابة – واجبات المرأة المسلمة،قسنطينة:دار البعث،ط1،1989
النووي محي الدين بن شرف– منهل الواردين شرح رياض الصالحين،ضبط صبيحي صالح،بيروت:دار العلم للملايين،ط8،1980

## حرف الواو

الواقفي إبراهيم أحمد – الحوار لغة القرآن و السنة،مصر :دار الكتاب العربي،1993

## 4-المجلات

مجلة الشاشة الجزائرية،عدد:35.نوفمبر 1997
مجلة التذكير ،عدد:7 .ماي،1990
مجلة العصر ،عدد:20 .سبتمبر،1998
جريدة الخبر ،عدد:2738،ديسمبر،1999

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# فهرس الموضوعات


المقدمة

الفصل الأول: تحديد المفاهيم

المبحث الأول: مفهوم الحوار في اللغة 1

المبحث الثاني: مفهوم الحوار في الإستعمال 2

المبحث الثالث: علاقة الحوار بالجدال و المناقشة 2

المبحث الرابع: موقع الحوار في الدعوة 3

7

الفصل الثاني: أنواع الحوار

المبحث الأول: الحوار الأعظم 12

المبحث الثاني: حوار الملائكة 13

المبحث الثالث: الحوار السياسي 17

المبحث الرابع: الحوار الإقتصادي 21

المبحث الخامس: الحوار التربوي 24

المبحث السادس: الحوار التعليمي 26

المبحث السابع: الحوار الإجتماعي 29

المبحث الثامن: الحوار الحضاري 33

المبحث التاسع: الحوار الإعلامي 38

المبحث العاشر: الحوار الدعوي-حوار الدعوة 48

52

الفصل الثالث: أهمية الأساليب في الحوار و تنوعها

المبحث الأول: مفهوم الأسلوب و أهميته 60

المبحث الثاني: أهمية الأسلوب في الدعوة 61

المبحث الثالث: الاستدلال في القرآن و السنة 62

المبحث الرابع: أنواع الإستدلال 70

المبحث الخامس: ضرورة تنويع الأسلوب 71

79



جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
المكتبة الرقمية

المبحث السادس:الطريقة العقلية 80
المبحث السابع: الطريقة الحسية 82
المبحث الثامن: الطريقة العاطفية 84

**الفصل الرابع: أساليب الحوار** 89
المبحث الأول: أسلوب البحث عن العناصر المشتركة 90
المبحث الثاني: أسلوب التكرار 93
المبحث الثالث: الأسلوب الغير المباشر 97
المبحث الرابع: أسلوب القسم 99
المبحث الخامس:أسلوب السخرية 102
المبحث السادس:أسلوب المفاجأة 105
المبحث السابع:أسلوب المناظرة 109
المبحث الثامن: كيف يجب أن ينتهى الحوار 115
المبحث التاسع: أسلوب المباهلة 119

**الفصل الخامس: الضوابط الشرعية** 121
المبحث الأول: وجوب الدعوة 122
المبحث الثاني: وجوب الحوار 123
المبحث الثالث: ضرورة العدل في القول 127
المبحث الرابع: الغاية من الحوار 129
المبحث الخامس: ما يجوز من الغيبة 132
المبحث السادس: الحكم على الناس 134
المبحث السابع: العلاقة بين الحوار و الجهاد 140

**الفصل السادس: الضوابط الفكرية** 148
المبحث الأول : الوقوف على العلاقة بين العلم و الإيمان 150
المبحث الثاني : فكر التفاعل الحضاري 154
المبحث الثالث : الإحاطة بفقه الاختلاف - الاختلاف المذموم - 158

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الرابع : الاختلاف المشروع 161
المبحث الخامس : أسباب الاختلاف 169
المبحث السادس : احترام الحرية الفكرية للآخرين 170
المبحث السابع : حرية الفكر عند فقهاء المسلمين 173
المبحث الثامن : حرية الفكر في الحضارة الإسلامية 174
المبحث التاسع : الذكاء 178
المبحث العاشر : المعرفة بالواقع الداخلي و الخارجي 182

**الفصل السابع: الضوابط الأخلاقية** 187
المبحث الأول : الإخلاص الله و التجرد عن مطامع النفس 189
المبحث الثاني : الصبر و النفس الطويل 193
المبحث الثالث : التفاؤل 199
المبحث الرابع : الابتعاد عن المراء و اللدد في الخصومة 203
المبحث الخامس : التزام عفة اللسان 206
المبحث السادس : حماية الخصم واحترامه 208
المبحث السابع : إحسان الظن بالآخرين 210
المبحث الثامن : الحذر من الغرور 213
المبحث التاسع : احترام العلماء 215
المبحث العاشر : ضرورة الانقياد لنتائج الحوار 217

**الفصل الثامن: ضوابط التعبير و الهيئة و الجلوس** 219
المبحث الأول : معالجة مشكلة عيوب النطق 221
المبحث الثاني : ضرورة تحديد المفاهيم 223
المبحث الثالث : اختيار وقت الكلام و الصمت 225
المبحث الرابع : الإبتعاد عن الحركات الكثيرة 229
المبحث الخامس : ملاطفة السمع و تهيئته للسماع 231
المبحث السادس : أن تعطيه وجهك و لا تقاطعه 236
المبحث السابع : مواصفات الهيئة و ضوابطها 238
المبحث الثامن : ضرورة حسن الهيئة و المظهر للمحاور 241
المبحث التاسع : الإستعداد البدني و النفسي 246

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
المكتبة الرقمية

المبحث العاشر: اختيار المكان المريح للجلوس 248

**الخاتمة** 251

**الفهارس**

فهرس الآيات 254

فهرس الأحاديث 279

فهرس المراجع 284

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية